



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلماء



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المذكور في عهد النبي صلى الله عليه وسلم



فوائد

مكتبة المطبعة الكائنات الأثرية
القاهرة

مطبعة المطبعة
بجدة

جلد (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الازهر فى الف عام

كاتب:

خفاجى، محمد عبدالمنعم

نشرت فى الطباعة:

عالم الكتب

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٦	الازهر فى الف عام المجلد ٢
١٦	اشارة
١٦	اشارة
١٦	[ادامه باب الثالث]
١٦	[تتمه فصل الثانى تراجم لبعض شيوخ الازهر]
١٦	الأزهر للشاعر عزيز أباطة
١٨	الباب الرابع أعلام من الأزهر فى العصر الحديث
١٨	اشارة
١٨	الشيخ محمد عبده و أثره فى الإصلاح الدينى ١٢٦٦ هـ - ١٩٠٥ م
٢٢	بين جمال الدين و محمد عبده
٢٢	(١)
٢٢	(٢)
٢٢	اشارة
٢٣	٣
٢٣	٤
٢٤	سعد زغلول فى الأزهر
٢٧	أزهيون نابهيون
٢٨	الشيخ محمد رشيد رضا
٣٢	الشيخ محمد شاکر ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٦ م - ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م
٣٢	مشايخ السادة المالكية
٣٣	الشيخ البحرأوى
٣٤	الشيخ محمد بخيت المطيعى

- ٣٥ الشيخ حسين والى
- ٣٦ الشيخ محمد الفحام
- ٣٦ الشيخ يوسف الدجوى
- ٣٩ الشيخ عبد الحكيم عطا
- ٤٠ الشيخ محمود الدينارى
- ٤٠ الشيخ محمد سليمان السرتى
- ٤١ الشيخ عبد المجيد اللبان
- ٤١ الشيخ عبد الوهاب النجار
- ٤٢ الشيخ عبد الرحمن الجزيرى
- ٤٢ الشيخ محمد عبد الله أبو النجا
- ٤٣ محمود أبو العيون
- ٤٨ الشيخ عبد الحلیم قادوم
- ٥١ الشيخ فكرى ياسين
- ٥٢ الشيخ نافع الخفاجى حفيد العلامة الشيخ نافع الخفاجى الكبير
- ٥٦ أزهيون فى سجل التاريخ
- ٥٦ الباب الخامس صور من الأزهر القديم و الحديث
- ٥٦ اشارة
- ٥٦ ١- أوقاف قديمة للأزهر:
- ٥٧ ٢- أول درس للسيوطى الأزهرى:
- ٥٨ ٣- الحفنى شيخ الأزهر:
- ٥٩ الإجازات العلمية فى الأزهر القديم
- ٥٩ اشارة
- ٦٠ صور من إجازات الأزهر العلمية فى أواخر القرن التاسع عشر
- ٦٠ صورة إجازة علمية أخرى:

- ٦١ إجازات علمية أخرى:
- ٦٩ الإجازات العلمية في الأزهر الحديث
- ٦٩ الكليات و ما تمنحه من شهادات
- ٧١ إصلاحات جديدة في الأزهر
- ٧٢ المكفوفون في الأزهر:
- ٧٣ لجنة الفتوى بالأزهر
- ٧٣ مجلس الأزهر الأعلى:
- ٧٤ العلماء و الطلاب:
- ٧٤ إحصاء عام للطلبة بالأزهر:
- ٧٤ ميزانية الأزهر:
- ٧٥ الأزهر في صحائف الذكرى
- ٧٥ ١ -
- ٧٥ ٢ -
- ٧٦ ٣ -
- ٧٧ ٤ - نداء من علماء الأزهر إلى أبناء العروبة و الاسلام صدر في المحرم ١٣٦٧ هـ ديسمبر ١٩٤٧ م
- ٧٨ ٥ -
- ٧٩ صور عن هيكل الأزهر القديم
- ٧٩ أبواب الجامع الأزهر: للجامع الأزهر تسعة أبواب:
- ٧٩ الأول: باب المزينين
- ٨٠ لثاني: الباب العباسي
- ٨٠ الثالث: باب المغاربة
- ٨٠ الرابع: باب الشوام
- ٨٠ الخامس: باب الصعايدة
- ٨٠ السادس: باب الحرمين

٨١	السابع: باب الشورية
٨١	الثامن: باب الجوهري
٨١	التاسع: باب الميضأ
٨١	مقاصير الأزهر:
٨١	محاريب الأزهر:
٨٢	صحن الأزهر و مناراته و مزاوله:
٨٣	أروقة الأزهر:
٨٣	اشارة
٨٣	الرواق العباسي
٨٣	رواق الطبرسية
٨٣	رواق الأقبغوية
٨٤	رواق الأكراد
٨٤	رواق الهنود
٨٤	رواق البغداديين
٨٤	رواق البرتية
٨٤	رواق اليمنية
٨٤	رواق الجبرت
٨٤	رواق الأتراك
٨٥	رواق السنارية
٨٥	رواق المغاربة
٨٥	رواق السليمانية
٨٥	رواق الجاوة
٨٥	رواق الشوام
٨٥	رواق الدكارنة

٨٥	رواق الصعايدة
٨٥	رواق الحرمين
٨٦	رواق البرابرة
٨٦	رواق دكارنة سليح
٨٦	رواق الشراقوه
٨٦	رواق الجوهرية
٨٦	رواق زاوية العميان
٨٦	رواق الحنابلة
٨٧	رواق معمر
٨٧	رواق الفشنية
٨٧	رواق الحنفية
٨٧	رواق الشنوانية
٨٧	رواق الفيمة
٨٧	رواق البحاروه
٨٧	حارات الأزهر:
٨٨	الباب السادس صورة عن النشاط العلمى فى الأزهر
٨٨	Point
٨٨	الأزهر و الحركة الفكرية المعاصرة
٩٠	بعوث الأزهر العلمى
٩٢	منهج الدراسة بالأزهر منذ إنشائه
٩٥	الدراسة فى الأزهر قبل النظام
٩٦	قوانين الأزهر
٩٦	اشارة
٩٦	قانون رقم ١٠ سنة ١٩١١ م:

- ٩٨ القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠:.....
- ٩٩ قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦:.....
- ١٠٠ الدراسة فى الأزهر الحديث
- ١٠٢ قانون الأزهر الجديد لعام ١٩٦١
- ١٠٢ المذكرة الإيضاحية:.....
- ١٠٨ هيئات الأزهر:.....
- ١٠٨ اشارة
- ١٠٨ المجلس الأعلى للأزهر
- ١٠٩ مجمع البحوث الإسلامية و إدارة الثقافة
- ١١١ جامعة الأزهر
- ١٢١ التعليم فى الأزهر
- ١٢٣ جماعة كبار العلماء
- ١٢٣ -١ -
- ١٢٣ -٢ -
- ١٢٥ الدراسات العليا فى الأزهر الجامعى
- ١٢٥ -١ -
- ١٢٦ -٢ -
- ١٢٨ الصلات العلمية بين الأزهر و الجامعة
- ١٢٨ حياة الأزهر الثقافىة
- ١٢٨ -١ -
- ١٣٢ -٢ -
- ١٣٤ -٣ -
- ١٣٥ دراسة النحو فى الأزهر
- ١٣٥ دراسة النحو فى المدارس

- ١٣٦ من تاريخ الأزهر المعاصر
- ١٣٦ المعمرون من علماء الأزهر
- ١٣٦ مكتبة الأزهر
- ١٤٠ رفاعة الطهطاوى الأزهرى رائد الفكر الحديث فى مصر
- ١٤١ العيد الألفى للأزهر
- ١٤٢ إحتفال الأزهر بعيده الألفى
- ١٤٣ الأزهر و الحكومة
- ١٤٣ كلمة الوفود
- ١٤٤ المدارس العلميتة و الأدبية فى الأزهر الشريف خلال الف عام
- ١٤٤ -١ -
- ١٤٥ -٢ -
- ١٤٦ -٣ -
- ١٤٧ -٤ -
- ١٤٨ -٥ -
- ١٤٨ -٦ -
- ١٤٩ -٧ -
- ١٤٩ -٨ -
- ١٥٠ -٩ -
- ١٥٠ -١٠ -
- ١٥١ -١١ -
- ١٥٢ -١٢ -
- ١٥٢ علماء أزهيون من العصر المملوكى
- ١٥٢ اشارة
- ١٥٤ الإمام السيوطى

- ١٦٢ شمس الدين الحنفى
- ١٦٣ شهاب الدين السنباطى
- ١٦٤ الشيخ أحمد الدردير
- ١٦٥ الشيخ الصعدي
- ١٦٥ عمر مكرم
- ١٦٦ الشيخ الشرقاوى
- ١٦٨ الشيخ حسن العطار
- ١٦٩ الشيخ محمد عياد الطنطاوى
- ١٧٣ ائمة الأزهر فى القديم و الحديث
- ١٧٣ الشيخ محمد بن عبد الله الخراشى
- ١٧٤ اشارة
- ١٧٤ مؤلفاته:
- ١٧٤ *** الشيخ إبراهيم بن محمد البرماوى
- ١٧٥ *** الشيخ محمد النشرتى
- ١٧٥ *** الشيخ عبد الباقي القلبنى
- ١٧٥ *** الشيخ محمد شنن
- ١٧٦ *** الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومى
- ١٧٦ *** الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى
- ١٧٧ *** الشيخ محمد بن سالم الحفنى
- ١٧٧ اشارة
- ١٧٧ و من مؤلفاته:
- ١٧٨ الشيخ عبد الرؤوف بن محمد السجنى
- ١٧٨ الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن صيام الدمنهورى
- ١٧٨ اشارة

- ١٧٩ و من مؤلفاته:
- ١٨٠ *** الشيخ أحمد بن موسى العروسي
- ١٨٠ اشارة
- ١٨٠ و من آثاره العلمية:
- ١٨٠ *** الشيخ عبد الله الشرقاوي
- ١٨٢ الشيخ محمد بن علي بن منصور الشنواني
- ١٨٢ اشارة
- ١٨٣ و من مؤلفاته:
- ١٨٣ *** الشيخ محمد بن أحمد بن مرسى بن داود العروسي
- ١٨٤ الشيخ أحمد زين علي بن أحمد الدهوجي
- ١٨٤ *** الشيخ حسن بن محمد بن العطار
- ١٨٤ اشارة
- ١٨٥ و من مصنفاته:
- ١٨٥ *** الشيخ حسن بن درويش القويسني
- ١٨٥ اشارة
- ١٨٦ و من مؤلفاته:
- ١٨٦ الشيخ احمد بن عبد الجواد السفطي
- ١٨٦ *** الشيخ ابراهيم بن محمد احمد الباجوري
- ١٨٦ اشارة
- ١٨٧ و من مؤلفاته:
- ١٨٧ *** الشيخ مصطفى بن محمد بن احمد بن موسى بن داود العروسي
- ١٨٧ اشارة
- ١٨٧ و من مصنفاته:
- ١٨٨ *** الشيخ محمد المهدي العباس الحنفي

- ١٨٨ اشارة
- ١٨٩ و من مؤلفاته:
- ١٨٩ الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأتابي
- ١٨٩ اشارة
- ١٨٩ من مصنفاته:
- ١٩٠ *** الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى
- ١٩٠ اشارة
- ١٩٠ و من مصنفاته:
- ١٩٠ *** الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى
- ١٩١ *** الشيخ سليم بن أبى فراج البشرى
- ١٩١ *** الشيخ على بن محمد البلاوى
- ١٩٢ *** الشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن أحمد الشربيني
- ١٩٢ *** الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى
- ١٩٣ *** الشيخ محمد بن مصطفى ابن محمد المراغى
- ١٩٥ *** الشيخ محمد الأحمدي إبراهيم الظواهرى
- ١٩٦ *** الشيخ مصطفى بن أحمد ابن محمد بن عبد الرزاق
- ١٩٧ *** الشيخ محمد مأمون الشناوى
- ١٩٨ *** الشيخ عبد المجيد سليم
- ١٩٨ *** الشيخ إبراهيم حمروش
- ١٩٩ *** الشيخ محمد الخضر حسين
- ٢٠٠ *** الشيخ عبد الرحمن تاج
- ٢٠١ *** الشيخ محمود شلتوت
- ٢٠٢ *** الشيخ حسن مصطفى
- ٢٠٣ *** الشيخ محمد محمد الفحام

- ٢٠٤*** الشيخ عبد الحليم محمود
- ٢٠٧*** الشيخ محمد عبد الرحمن بيسار
- ٢٠٨*** الشيخ جاد الحق على جاد الحق
- ٢٠٨ بعض الزعماء من الأزهر
- ٢٠٩ الأزهر الجامعة الإسلامية الكبرى
- ٢٠٩ -١ -
- ٢١٠ -٢ -
- ٢١٢ -٣ -
- ٢١٦ -٤ -
- ٢١٨ -٥ -
- ٢٢٢ الفهرس
- ٢٢٤ تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الزهر في الف عام المجلد ٢

إشارة

نام كتاب: الأزهر في ألف عام

نويسنده: خفاجي، محمد عبدالمنعم

موضوع: شرح حال

زبان: عربي

تعداد جلد: ٣

ناشر: عالم الكتب

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٤٠٨ هـ. ق

نوبت چاپ: دوم

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن للعلم أزهرًا يتسامى كسماء ما طاولتها سماء

حين وافاه ذو البناء، و لو لأمته الله ما أقيم البناء

رب إن الهدى هداك و آياك نور تهدي به من تشاء

مذ تنهى أرخت باب علوم و فخار به يجاب الدعاء

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧

[ادامه باب الثالث]

[تتمه فصل الثاني تراجم لبعض شيوخ الأزهر]

الأزهر للشاعر عزيز أباطة

منبر في ثرى الكنانة قدسى تتمنى لو قد حوته الثريا

ما ارتقى الانبياء أعرق منه شرفا سامقا و عتقا سنيا

إنه الأزهر الشريف أجد الله في صحنه السنا العريا

و اجتياه مجاهدا خاشى الله مقيما حدوده مخشيا

درجت حوله القرون فلم تعرفه تحت الأحداث إلا جريا

سل طواغيت كل عصر بمصر كيف هابوا المعمم الأزهريا

آنسوا فيه مغاوير عمرو شهبها واضح السمات جليا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٨ عزة عفة و أنفا حمياو إباء على الهنات عصيا

فإذا ما دعاه للحق داع لم بيت ناكلا ولا قعديا
 فى حمى الأزهر الرحيب و فى افئائه الحانيات عشنا مليا
 يوم هبت تذود عن عرضها مصر كمي منها يبارى كمي
 و المنايا من حولهم حاشدات يتخطفن رائحات غديا
 نبذ الأزهر المتون و ألقى بالحواشى و انقض لينا عتيا
 سل أبناؤه إلى النصر عزما حيدريا و صارما خالديا
 يا أبا الجامعات فى الشرق و الغرب و يا شيخها الوقور الفتيا
 كم بنيت الأفاذ فكرا و علما عبقرى منهم يلى عبقرى
 الأشداء فى يقين و دين و الارقاء فى السجود البكيا
 النواوى و المراغى و العدوى و الرازقى و البشرى
 الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٩ و البحرى من محله نصرماليء العصر كابن رشد دويا
 مصلحا مخضعا فتاواه للفكر و حبرا مجددا سلفيا
 يتحرى النقلى فى العلم بالبحث و يغزو بعقله العقليا
 صفوة من بنيك عزت بهم مصر و كادت علوا تشق السمية
 لست أحصى و لا أخصص بل أجنت من زحمة الحلى حليا
 من رسول الأزهرين شيخا و فتيا و دانيا و قصيا
 أدر كوا الصدع قبل أن يصبح الصدع على الرائبين صعبا عصيا
 و شباب يستمرئون ذليل العجز وردا رنقا و مرعى و بيا
 ركبوا الجهل و السهولة و الوشك و ليست للراشدين مطيا
 أرسلوا الشعر طمطمات فلا غربى نسج سدوا و لا شرقيا
 و انتحوه كأنما هو ثأر حين رضوا وزنا و هضوا رويا
 مذهب من مذهب السوء يطوى بجلال الفصحى العدا الضريا
 الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٠ يتعدى بهدمها فض شمل العرب فضا كما نثرت العصيا
 يتعدى بهدمها أن يبيت الدين لا راعيا و لا مرعى
 و استباحوا كرامة الحق و الفن دعى منهم يمالى دعيا
 هاتكا حرمة المعايير و الأخطار حتى عدوا الفصاحة عيا
 فغدا الدم عندهم أن يقولوا شاعر يؤثر البيان السريا
 أو يقولوا أسف و اعتاقه العجز فجارى الشريف و البحريا
 أو يقولوا عن كاتب ما له هان فأسمى أسلوبه جاحظيا
 أنه الزيع فاضربوا حوله الايمان سدا يواد دنيا شقيلا و من أنزل القرآن على المبعوث الحق مرسلا و نيبا
 لن تضام الفصحى و فينا كتاب الله يتلى صبيحة و عشيا وعد الله أن يصون حماها إنه كان وعده مقضيا
 الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١١

الباب الرابع أعلام من الأزهر في العصر الحديث

إشارة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٣

الشيخ محمد عبده وأثره في الإصلاح الديني ١٢٦٦ هـ - ١٩٠٥ م

ولد الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، في إحدى قرى مديرية البحيرة. و في مكتب القرية حفظ القرآن و تعلم القراءة و الكتابة، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي في طنطا، فإلى الجامع الأزهر بالقاهرة، لتلقى العلم، على أن طرق التدريس التي كانت متبعة حينذاك في الأزهر لم ترقه. حتى إذا جاء السيد جمال الدين الأفغاني إلى مصر، اختلط به، و أخذ عنه كثيرا من مبادئ الفلسفة و المنطق، و تدرّب على الكتابة في الصحف السياسية.

فلما نفى السيد الأفغاني بعد ذلك من البلاد، كان مما قال لمريديه: «قد تركت لكم الشيخ محمد عبده، و كفى به لمصر عالما». و عمل الأستاذ الإمام مدرسا في المدارس الأميرية، و محررا في «الوقائع المصرية». و تولى الكتابة في بعض دواوين الحكومة. حتى قامت ثورة العربيين فاتهم بممالأتهم و نفى من مصر، فأقام بسوريا ست سنين ألقى خلالها كثيرا من الدروس. ثم نرح إلى باريس حيث أصدر مع السيد جمال الدين جريدة «العروة الوثقى». و بعد العفو عنه و عودته إلى مصر عين مستشارا في محكمة الاستئناف الأهلية، و عضوا في مجلس إدارة الأزهر، ثم أسند إليه منصب مفتي الديار المصرية.

و يعد الشيخ محمد عبده حامل لواء الإصلاح الديني في العالم

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٤

الإسلامي في العصر الحديث، فقد قضى حياته في تنقية الدين من الشوائب التي طرأت عليه، و تقريب المسلمين من أهل التمدن الحديث ليفيدوا من ثمار مدنيتهم، و كذلك اشتهر بصراحته في فتاواه الدينية، و تفسيره القرآن بما يطابق أحكام العقل، و يحل الإسلام من قيود التقليد، و قد طالما هاج عليه جماعة الجامدين و أنصار بقاء القديم على قدمه، و لكنه لم يعأ بهم، و مضى في سبيله قدما لتحقيق برنامج الإصلاح العظيم.

تولى الأستاذ الإمام منصب القضاء فعين في ٧ يونيو ١٨٨٨ نائب قاض بمحكمة بنها، ثم رقى قاضيا من الدرجة الثانية بمحكمة المنصورة، فقاضيا من الدرجة الأولى بمحكمة مصر من ٧ يناير ١٨٩٢، و في ٢١ نوفمبر ١٨٩٥ رقى نائب مستشار بمحكمة الاستئناف، و لم يكن يوجد غيرها- و ظل بها إلى أن وقع عليه الاختيار مفتيا للديار المصرية في ٥ يونيو ١٨٩٩.

كان الأستاذ الامام قاضيا بمحكمة عابدين- و كانت أهم محاكم العاصمة في ذلك الحين- فاطمأن الكافة إلى قضائه، و قال فيه ذوو الرأي من أهل عصره: «إنهم لا يذكرون إن كرسى القضاء في تلك المحكمة قد ازدان بمثله و أن الوقار و الهيبة و الجلال كانت تفيض في أفقها» و قال فيه أحد شيوخ المحامين رحمه الله عليه: «كان محمد عبده يصدر الحكم و يشفعه أو يسبقه بدروس و مواعظ يلقيها على المحكوم عليه أمام الجمهور إلقاء يشعر الجماهير و المحكوم على نفسه أنهم في حضرة أب و مصلح كبير.

و ترجع صلة محمد عبده بجمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ هـ - ١٨٣٩ م - ١٣١٤ هـ - ٩ مارس ١٨٩٧ م) - إلى شهر المحرم عام ١٢٨٨ هـ - ٢٢ مارس ١٨٧١ م، حين نزل جمال الدين مصر، و كان يعرفها من قبل قليلا، و لكنه في هذه المرة اندمج في حياتها الأدبية و الاجتماعية، و تردد على دار إبراهيم بك المويلحي، و كانت قائمة في حارة الأمير حسين بشارع محمد على، و هي في ذلك الوقت ندوة

المفكرين و العظماء و القادة، فلما

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٥

أجرى عليه رياض باشا رزقا شهريا قدره عشرة جنيهاً مقابل بقاءه في مصر و لو لم يؤد عملاً، استأجر منزلاً في حارة اليهود، و يقول الشيخ محمد عبده:

إن طلاب العلم عرفوا الأفغانى عند ذلك و «اهتدوا إليه و استوروا زنده فأورى، و استفاضوا بحره ففاض درًا، و حملوه على تدريس الكتب فقرأ من الكتب العالیه فى فنون الكلام الأعلى و الحكمة النظرية طبيعاً و عقلياً، و فى علم الهيئة الفلكية و علم التصوف و علم أصول الفقه الإسلامى، و كانت مدرسته بيته من أول ما ابتدأ إلى آخر ما اختتم».

و فى هذه المرة بقى جمال الدين فى القاهرة فترة أطول، و هى الفترة التى كون فيها مدرسته و بث فيها رسالته، و اتصل بتلميذه و صفيه الشيخ محمد عبده.

بقى الشيخ جمال الدين يدرس و يدعو دعوته الإصلاحية، و يشارك فى كل أمر ذى خطر من حياة مصر فى ذلك العهد أكثر من ثمانى سنين حتى نفى الشيخ من مصر ف سنة ١٢٩٦ هـ إلى الهند مرة اخرى.

و يقول الشيخ الباقورى:

إن أحداً لا- يستطيع إلا أن يرى فى الأستاذ الإمام قائداً زعيماً يحرص أشد الحرص على إيقاظ الرأى العام و تنبيهه من غفوته بشتى الأساليب و مختلف الوسائل، حتى يكون له أن يميز ما للحاكم من حق الطاعة على الشعب و ما للشعب من حق العدل على الحاكم، لأن الحاكم بشر يصيب و يخطئ.

و يقظة الرأى العام من طريق الصحافه النزيهه و التربية الاجتماعية السليمة و إعداد القادة المستنيرين الغيارى على صالح الأمة، هى الوسيلة القادرة بالقدرة على تقصى الحقائق و درس المسائل درسا وافيا و إبداء الرأى فى أمانة و إخلاص.

و لئن كان الأستاذ الإمام قد سلك فى بيروت عاصمة لبنان الشقيق مسلكاً قرب فيه بين مختلف المذاهب و الأفكار و الطوائف، فإن عمله فى

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٦

مصر بعد أن عاد من المنفى لم يكن أقل قدراً من عمله فى لبنان، فقد عمل على دعم الوحدة الوطنية فى لبنان، و كان كثير من شيوخ الأمة فى ذلك الوقت على مثل رأيه السياسى كسعد زغلول، و حسن عاصم، و محمود سليمان و غيرهم من رجال حزب الأمة، و لكنه هو جم من هذه الناحية أكثر مما هو جم أصدقائه الذين كانوا على مثل رأيه، لأن الخديو عباس كان يؤلب عليه أكثر مما يؤلب عليهم، ثم لأن الناس اعتادوا أن يروا علماء الدين بعيداً عن السياسة.

لقد كان الشيخ محمد عبده- بما وهبه الله من غزارة علم و بعد نظر و قوة نفس و رحابة صدر- شيئاً كبيراً لا يقدره حق قدره إلا أولئك الذين يتخلصون من كبرياء الغرور، و تسلط النزوات فيحكمون عليه بأنه إن لم يكن أفضل زعيم حكيم فإنه فى الصدارة من حكماء الزعماء الذين تحتاج إليهم الأمم إبان نهضتها و على طول تاريخها، بحيث تخسر الإنسانية كثيراً بالتجهم لهم و التهجم عليهم فى حياتهم و بعد مماتهم.

و ليس يخفى ما كان الشيخ قد لقي من العنت و دناءة الخصومة و عقوق قومه له و جحود فضله عليهم، فكانت حربهم له من جهات متعددة، فالخدويى عباس يتخذ السيد توفيق البكرى و غيره وسيلة للإفساد بينه و بين رجال الأزهر و تحريض أعضاء مجلس الإدارة على الاستقالة حتى يحل محلهم من يكرهون الشيخ لكى يقفوا فى سبيله. و كثير من شيوخ الأزهر يخاصمونه لانه كان لا يكف عن الدعوة إلى تحرير الأفكار من قيود التقليد حتى يكون للمفكرين أن يفهموا الدين على طريق سلف الأمة قبل ظهور الخلافات المذهبية.

و لا- ريب فى أنه أيقظ الشعور الدينى و أشعر المسلمين بأن عليهم أن يهبوا من رقدتهم لإصلاح نفوسهم و إكمال نقصهم غير معتمدين على الفخر

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٧

بماضى أسلافهم، بل ساعين إلى أن يبنوا من جديد لحاضرهم و مستقبلهم في حياتهم كما بنى أسلافهم. فهو أبدا داع إلى أن العقل يجب أن يحكم كما يحكم الدين، فالدين عرف بالعقل و لا بد من اجتهاد يعتمد على الدين و على العقل معا حتى يستطيع المسلمون أن يواجهوا الاوضاع الجديدة في المدينة الجديدة مقتبسين منها ما يفيد و ينفع، و إذا كان المسلمون لا يستطيعون ان يعيشوا في عزلة فلا- بد لهم من أن يتسلحوا بما يتسلح به غيرهم، و اكبر سلاح في الدنيا هو العلم. و اكبر عمدة في الأخلاق، هو الدين و من حسن حظ المسلمين إن دينهم يشرح للعلم صدره حاضا عليه غير ضائق بالأخلاق الفاضلة التي تدعو إليها المدينة الحاضرة.

ان الشيخ- مع هيبته وحدته- كان طيب القلب سليم الصدر و فيا لأصدقائه لطيف الحديث سمح النفس ينصف الناس في الحق حتى من نفسه.

و من أعجب ما يعجب له الذين يحبون أن يعرفوه على حقيقته أن يطلب إلى فاضل من فضلاء علماء المسلمين النيل منه حتى يتخذ من ذلك ذريعة إلى تعيينه شيخا لعلماء مدينة الاسكندرية فتهيأ بذلك له السبيل إلى إصلاح الأزهر من مدينة الاسكندرية و قد عجز عن ذلك الإصلاح في مدينة القاهرة و ذلك- على ما يروى السيد رشيد رضا- أن الإمام أشار على الأستاذ الشيخ محمد شاكر قاضي قضاء السودان أن يظهر السخط عليه لاستمالة الخديو تمهيدا لتعيينه شيخا لعلماء مدينة الإسكندرية، إذ كان من المعروف لدى الخديو أن الشيخ محمد شاكر هو من حزب الشيخ محمد عبده و من رجاله و أنه هو الذي اختاره للسودان و سعى لجعله قاضي القضاء فيه، و بهذه الحيلة من الرجلين الكبيرين محمد عبده و محمد شاكر لطف الله بعباده العلماء و أراد ألا يبقى حالة الإسكندرية على ما كانت عليه من الخلف و تعطيل الأعمال فتقرر انتخاب الشيخ شاكر شيخا لعلماء الإسكندرية و صدر الأمر العالي بذلك في ٢٦ إبريل سنة ١٩٠٤.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨

و لا يجهل الناس أن هذه منقبة للأستاذ الإمام تذكر في تاريخه كما تذكر كبار المناقب لكبار المصلحين . و يقول الشيخ مصطفى عبد الرازق: لم يكن الإمام أول من أحدث في الأزهر حركة تجديد، فإن حركة التجديد الأولى ترجع إلى عهد قبل ذلك، و من مظاهر هذه الحركة اختيار شيوخ الأزهر من الأذكياء ذوى الوجاهة و حسن السياسة من غير مراعاة لما كانت تجرى به التقاليد في هذا الباب، فإن الشيخ مصطفى العروسي الذي ولى مشيخة الأزهر من سنة ١٢٨١ هـ إلى ١٢٨٧ هـ - ١٨٦٤ م - ١٨٦٩ م و الشيخ محمد العباسي المهدي الذي اختير على أثره شيخا للأزهر سنة ١٢٨٧ هـ ١٨٧٠ م لم يكونا من أسن شيوخ عصرهما، و لا من أوفرهم شهرة بالتدريس و العلم.

و قد أبطل الشيخ العروسي كثيرا من البدع الدينية و أقال جماعة ممن يدرسون في الأزهر بلا استحقاق و عزم على عمل امتحان لمن يريد التدريس ففاجأه العزل من منصبه، و جاء من بعده الشيخ المهدي فوضع سنة ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م أول قانون للأزهر يحصر مواد الدروس و يبين طريقة الامتحان، و في عهده عنى بإصلاح الأزهر ليصل بذلك إلى إصلاح المحاكم الشرعية .. فالغرض من هذا الإصلاح كان تخريج قضاء المحاكم الشرعية تخريجا نظاميا تتم به المشاكلة مع صورة التخريج لقضاء المحاكم المدنية.

و هذا الاتجاه في إصلاح الأزهر هو بعينه ما أعرب عنه الخديوى عباس في خطبته بقصر عابدين في حفلة الإنعام بالخلعة على الشيخ عبد الرحمن الشرييني شيخ الأزهر سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م و هى الخطبة التى استقال على أثرها الشيخ محمد عبده و صديقه الشيخ عبد الكريم سلمان من مجلس إدارة الأزهر. قال الأمير- على ما جاء في الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام:-

إن كل ما يهم الحكومة من الأزهر شيان: الأول استتباب الأمن فيه و هو ما

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩

أوصى به دائماً، و الثاني تخريج القضاة الشرعيين .. و يوشك أن يكون كل تغيير في الأزهر توجهه الحكومات قائما على مثل هذا الأساس. أما الشيخ محمد عبده فقد أراد نهضة الأزهر غاية هي الجديرة بأن تسمى إصلاحاً.

كان الشيخ محمد عبده يرى أن إصلاح الأمة لا يكون إلا بإصلاح عقولها و قلوبها بالعلم الصحيح و الدين الصحيح و السبيل إلى ذلك إحداث نهضة دينية و علمية معاً، و الأزهر هو أخصب مكان لهذه النهضة فإن الحياة إذا انبعثت فيه سرت مسرعة في جسم الأمة و في الشرق الإسلامي كله، و قد اتصل الشيخ محمد عبده بالخدوي عباس الثاني و أوحى إليه أن ينهض لإصلاح الأزهر نهضة قوية تحيي الشرق الإسلامي لأن الأزهر قبله المسلمين في أقطار الشرق المختلفة و أقنعه بأن ذلك يرفع شأن مصر في الشرق كله و يجمعه حول الشعب المصري و يخلد له في المصلحين ذكراً.

و استمع عباس لنصح الناصح فتوجه بكل عزمه لإصلاح الأزهر على مبادئ الشيخ محمد عبده، و في ٧ رجب سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٥ م صدر أمر عال بتشكيل مجلس إدارة للأزهر من أعضائه اثنان من موظفي الحكومة هما الشيخ محمد عبده و الشيخ عبد الكريم سلمان. و أخذ مجلس الإدارة في وضع ما لا بد منه من نظم تقرر العدل و تمحو ما كان سائداً من الفوضى، و تبعث على الجد في تحصيل العلم النافع و ترشد إلى أساليب الدرس القويمة. كل ذلك في غير مساس بحرية التعليم، و بلا إشراف في العناية بالأشكال و الصور. و يقول الشيخ عبد الكريم سلمان في كتاب أعمال مجلس إدارة الأزهر عند الكلام على مشروع نظام التدريس و الامتحان الذي وضعه المجلس: «و في كل باب من هذه أحكام فسيحة تتوجه كلها إلى مقصد واحد هو تحصيل جواهر العلوم الدينية في زمن

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠

محدود بطريقة سهلة التناول و التحلى بثمرة تلك العلوم و هي محاسن الاخلاق و الأعمال».

و كتاب الشيخ عبد الكريم سجل مفصل لأعمال مجلس الإدارة يهدي القارئ إلى الفرق بين وجهة الإصلاح في عهد الشيخ عبده التي كانت ترمى إلى إحداث نهضة علمية دينية يكون الأزهر حامل لوائها، و بين الإتجاهات الأخرى.

و من حضر بعض عهد الإمام في الأزهر شهد ذلك المعهد العتيق بيعت من مرقد حيا يضطرم بالشباب و الأمل و رأى نهضة صحيحة في الدراسات الأدبية و دراسة العلوم العقلية و علوم الدين و العلوم الحديثة ..

نهضة تحتفظ بأحسن ما في معارف الأزهر و تقاليدته التعليمية و تقتبس خير ما في النظم و المعارف الحديثة و أخذ الشيخ محمد عبده يبت في العقول مذاهبه و آراءه في كتبه و رسائله، و في دروسه و محاضراته التي كانت تجتذب بطرافتها و سمو أفكارها و خلاصة بيانها كل الطبقات المثقفة من أزهريين و غير أزهريين. و جملة مذهبه الديني أن الاسلام دين بساطة و يسر يلائم الفطرة و يوافق العقل، و أنه قد جاء بعقائد سليمة لا تعلق على تناول الفكر الانساني و جاء بأصول للفضيلة و الخير تغري بالصالحات و توفر للإنسان حريته و كرامته و تبعته للنشاط و الكمال في كل نواحي الحياة.

«فهل رأيت تسامحا مع الفلاسفة و الحكماء أوسع من هذا؟ و هل يليق بالحكيم أن يكون من الحمق بحيث يقول قولاً - لا - يحتمل الإيمان من وجه واحد من مائة وجه؟».

كانت العقول المتعطشة إلى الحرية تتهاوت على هذا الداعي إلى حرية العقول، و تثور على قيودها و أغلالها، لكن أكثر العقول قد ألفت سجنها و اطمأنت إليه، فهي تنزع لهذه الصيحة الجديدة و تدفعها بكلتا اليدين. و أصبح الأزهر ميداناً لصراع محتوم بين مذهب الشيخ محمد عبده

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١

و مذهب الشيوخ الجامدين، و كان هذا الصراع نفسه آية حياة و انتعاش و تنبه فكري.

و أنشأ الشيخ عبده في بضع سنين جيلاً طموحاً للفهم المستقل، عزوفاً عن التقليد يشعر بالكرامة الإنسانية، و يلتمس المثل العليا في الحياة الدنيا و في الآخرة. و كان ذكر الشيخ عبده يطير في الآفاق مقروناً بذكر النهضة الإصلاحية التي استرعت الأنظار، و قد تحركت

نوازح الحقد و الحسد فى أنفس لا ترضى عن الشيخ و لا عن دعوته، فكادوا له من كل سبيل، حتى اضطر إلى الاستقالة من منصبه فى الأزهر فى مارس سنة ١٩٠٥ م- المحرم سنة ١٣٢٣ هـ.

و توفى الشيخ فى الحادى عشر من يوليو عام ١٩٠٥- ٧ جمادى الأولى ١٣٢٣ هـ بعد جهاد طويل فى سبيل إصلاح الأزهر، و فى سبيل الإصلاح الدينى و الإسلامى فى كل وطن عربى و لا سيما فى مصر قلب الإسلام الخافق.

بين جمال الدين و محمد عبده

(١)

كان الأفغانى و محمد عبده أعظم مصلحين ظهرا فى القرن التاسع عشر الميلادى، حملا رسالة الإصلاح الدينى و الفكرى و كونا مدرسه أديبه و سياسيه كان لها أعظم الأثر فى تاريخ الشرق الإسلامى.

و عن هذه المدرسه انبعثت روح التحرر و الرغبة فى التقدم و نضال الاستعمار فى جميع البلاد الشرقيه و العربيه.

و ترجع صلة محمد عبده بجمال الدين الأفغانى إلى أول المحرم عام ١٢٧٠ هـ، حيث كان الأفغانى فى زيارة قصيرة للقاهرة فى طريقه إلى الآستانه منفيا بيد الإنجليز من الهند، و كان محمد عبده إذ ذاك طالبا بالأزهر.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢

و تردد محمد عبده على بيت جمال الدين، و تتلمذ عليه و على مائده علمه و فضله؛ و بعد أيام قصيرة سافر جمال الدين إلى الآستانه، و ودعه محمد عبده و دعا حارا، و فى الآستانه نال جمال الدين تقديرا كبيرا، و عين عضوا فى مجلس المعارف هناك، و لكنه شعر بالدسائس و الوشائيات تحاك من حوله فعاد إلى القاهرة مرة أخرى فى أول المحرم ١٢٨٨ م، فعاد محمد عبده إلى التلمذه عليه و الإفاده من ثقافته.

و عرف محمد عبده من أستاذه جمال الدين أن الاستعمار الغربى و بال على الإسلام و المسلمين، و أنه يجب محاربه الديكتاتوريه الملكيه، و الفساد السياسى؛ و عن طريقه علم أن الأدب يجب أن يكون فى خدمه الشعب و تحريره، و أنه يجب أن يتحرر من قيود الصناعه اللفظيه، و أن المعنى لا اللفظ هو سر كل بلاغه، و تعود الكتابه الدينيه و الوطنيه فى الصحف و المجلات، و بدأ يهتم بمطالعه مصادر الثقافه الإسلاميه و الأديبه، و يطالع الكتب المترجمه، و يسعى مع إخوانه من تلامذه جمال الدين فى إصلاح الأزهر الشريف و فى الإلحاح فى طلب الحكم النيابى و الديمقراطيه السياسيه.

و ظفر محمد عبده بشهاده العالميه عام ١٢٩٤ هـ ١٨٧٧ م و أصبح مدرسا بالأزهر و دار العلوم و مدرسه الألسن، و بدأ يكون جيلا جديدا من تلامذته، ينفخ فيهم روح أستاذه جمال الدين.

(٢)

إشارة

و فى الخامس و العشرين من يونيو عام ١٨٧٩ م عزل إسماعيل و تولى مكانه ابنه توفيق، و قد بدأ حكمه بنفى جمال الدين من مصر، و إقاله محمد عبده من وظائفه العلميه، و تحديد إقامته فى قريته «محله نصر»، و ذلك فى الرابع و العشرين من أغسطس عام ١٨٧٩ م-

أواسط رمضان عام ١٢٩٦ هـ، خوفا من النهضه الوطنيه التى يترجمانها، و يدعوان إليها، و قبل

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣

أن يغادر الأفغانى أرض مصر قال: «إنى تركت فى أرض مصر الشيخ محمد عبده يتم ما بدأت به».

و بعد شهور عفا توفيق عن محمد عبده، و أسند إليه رياض باشا التحرير في الوقائع، فاختر معه سعد زغلول و جماعة من زملائه من تلامذة جمال الدين؛ و كون محمد عبده عن طريق الوقائع مدرسة صحفية نزيهة غايتها خدمة الشعب، و تحريره فكريا و قوميا من قيود الاستعباد و الاستبداد و الرجعية و الجهل و الجمود و التأخر.

و قامت الثورة العرابية، و كان محمد عبده من أبرز زعمائها، و كان جمال الدين آنذاك في الهند، فاعتقلته بريطانيا حتى لا يتصل بزعماء الثورة، و انتهت الحركة العرابية بالفشل و الاحتلال البريطاني لمصر، و قبض على محمد عبده و سجن و حوكم، و حكم عليه بالنفي ثلاث سنوات، فاختر سوريا منفى له. و أفرجت بريطانيا عن جمال الدين. و سافر من الهند إلى لندن فباريس. و هناك استدعى جمال الدين محمد عبده من بيروت ليقدم معه في عاصمة فرنسا.

٣

و في باريس أخذ الإمامان يجاهدان من أجل الشرق الإسلامي و تحرره، و يعملان ليعود للإسلام مجده و ألفا جمعية «العروة الوثقى» عام ١٨٨٤ م، ثم أصدرها صحيفة باسم «العروة الوثقى» للجهاد في سبيل الشرق و الإسلام. و خلق الوعي السياسي المستنير في الشعوب الإسلامية «و مناهضة الحكم الديكتاتوري» و العمل على إحياء الأخوة الإسلامية، و على قيام حكم ديمقراطي شوري بين الناس. و صدر العدد الأول من العروة الوثقى في ٥ جمادى الأولى ١٣٠١ هـ - ١٣ مارس ١٨٨٤ م، و كله حرب على الاستعمار الغربي في بلاد المسلمين، و دعوة إلى حكومة إسلامية موحدة أو حكومات إسلامية

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤

متآخية متحدة المناهج و الأهداف و الأفكار يرتبط بعضها ببعض بروابط الود و الإخاء و حب السلام.

و في يوليو عام ١٨٨٤ م أوفد جمال الدين الأستاذ الإمام محمد عبده إلى لندن لمفاوضة السادة الإنجليز في القضية المصرية، و دعوة إنجلترا إلى الجلاء عن مصر، و ترك السودان للسودان، و أدى محمد عبده مهمته خير أداء، و أعلن في عزم و قوة أن مصر ستحارب الاستعمار الإنجليزي بكل ما أوتيت من قوة.

و عاد الإمام إلى باريس ليشهد توقف مجلة العروة الوثقى التي حاربها الاستعمار و الإنجليز حربا لا هوادة فيها، و ذلك بعد العدد الثامن عشر الصادر في ٢٦ من ذي الحجة عام ١٣٠١ هـ - ١٦ أكتوبر عام ١٨٨٤ م.

و عاد جمال الدين فأوفد الإمام إلى السودان لتغذية الثورة المهدية و الإفادة منها في تحرير مصر من الاحتلال، فسافر محمد عبده سرا إلى تونس و منها إلى مصر، و أراد السفر إلى السودان و لكنه فوجيء بوفاء المهدي في الحادي و العشرين من يونيو عام ١٨٨٥، و تسليم التعايشي، فسافر سرا إلى بيروت و أقام فيها، و بقى أستاذه جمال الدين في باريس، و أخذ كل منهما يجاهد في سبيل منهجه الإصلاحى المرسوم.

و في بيروت ألف محمد عبده جمعية التأليف و التقريب هو و صديقه تلميذ جمال الدين «ميرزا محمد باقر» للدعوة إلى الإسلام في جميع أنحاء العالم؛ و تعريف الغرب بحقائق الإسلام و التعاون على إزالة اضطهاد أوروبا للشرق أو المسلمين. و كان قيام هذه الجمعية تطبيقا رائعا لأفكار جمال الدين و نزعاته و تعاليمه.

٤

و في أواخر عام ١٨٨٨ م عاد محمد عبده إلى وطنه بعد أن ظل في المنفى ست سنوات «و أخذ يكون مدرسة فكرية متحررة لتثقيف الشعب

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥

و تربيته و تحريره من الجهل و الخوف و الجمود، و إعداده لحياة ديمقراطية صالحة، و كان من تلاميذه سعد زغلول و المنفلوطي و لطفى السيد و الهلباوى و مصطفى عبد الرازق و الأحمدي الظاهري و محمد مصطفى المراغى و الزنكلونى و رشيد رضا و سواهم. و عاد جمال الدين إلى الآستانة يقيم فيها فى ظلال السلطان عبد الحميد، و أخذت دعوة جمال و محمد عبده إلى التحرر الفكرى و الإصلاح الدينى تنتشر فى صفوف الشباب فى مصر و العالمين العربى و الإسلامى انتشارا كبيرا.

و سعى محمد عبده فى إصلاح الأزهر و المحاكم الشرعية و القضاء و المساجد و الإفتاء ذائع معروف، و ساح محمد عبده فى الأقطار الإسلامية فقام برحلات إلى تونس و الجزائر و الشام و الآستانة و أوروبا و السودان، و هو أينما نزل، و حيثما رحل، ينشر رسالته، و يدعو إلى الإصلاح و التجديد.

و مات جمال الدين فى الآستانة فى صباح الثلاثاء الخامس من شوال عام ١٣١٤ هـ - التاسع من مارس عام ١٨٩٧ م و دفن فيها، و بعد سنوات ثمان مات محمد عبده فى الثامن من جمادى الأولى عام ١٣٢٣ هـ - ٢١ يوليو عام ١٩٠٥، و ذهب الإمامان إلى ربهما راضيين مرضيين بعد أن أديا رسالتهما على خير الوجوه، و جاهدا فى سبيل الإسلام و المسلمين جهاد الأبطال و أسهما فى خلق الوعى السياسى و تأجيج الشعور الوطنى، و إحياء العزة القومية فى نفوس المسلمين عامة.

و كان نضال الإمامين و كفاحهما مضرب الأمثال، لأنه كان نضالا صادقا خالصا لوجه الله و الإسلام.

مات الإمامان و لكن تلاميذهما كانوا هم محور النهضة السياسية و الوطنية فى تاريخ العالمين العربى و الإسلامى بعد وفاتهما، و ظلت مبادئ جمال الدين الأفغانى و الإمام محمد عبده حية فى النفوس مشتعلة فى القلوب، مسجلة فى أنصع صفحات التاريخ الحديث.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦

إن هذين الإمامين الجليلين و الحكيمين الرائدین، و العبقرين المصلحين، لهما سبب كل تقدم أحرزناه خلال الخمسين سنة الماضية، و من أفكارهما و آرائهما و دعوتهما انبعثت شعلة الثورة و التحرر و الإصلاح فى كل مكان ..

سعد زغلول فى الأزهر

جاور سعد فى الأزهر عام ١٨٧٥ و هو فى سن الخامسة عشرة و حضر الأزهر يصحبه شقيقه الشناوى سعد زغلول الذى تولى أمره بعد وفاة أبيه، و أوصى به طالبين يكبرانه سنا و هما: الشيخ حسن البليهى و الشيخ محمد أبو رأس الذى وصل فيما بعد إلى شيخ معهد دسوق، و توطدت الصلة بينه و بين الهلباوى الأزهرى الذى كان يسبقه فى الدراسة و كان يسكن معه فى منزل واحد فى غرفة أمام غرفته. حضر سعد دروس محمد عبده و بواسطته اتصل بجمال الدين الأفغانى، و قضى سعد فى الأزهر خمس سنوات نبغ فيها، ثم عين محررا بالوقائع سنة ١٨٨٠ م.

و يقول زميله الهلباوى عنه: اشتهر سعد بين زملائه طلبة الأزهر باليسر و سعة اليد. فقد كانت عائلته أكبر العائلات فى الريف المصرى و من أعظمها جاها و سلطانا فى موطنها. و قد كان سعد هو الطالب الوحيد الذى يلبس الجبة و القفطان فى (شلتنا)، فكنا نفتخر به و بجبته و قفطانه و نتباهى بملبسه أمام الطلبة الآخرين .. و لا عجب فى ذلك فقد كنت أنا مثلا ألبس (الزعبوط) الذى لازمى طول مدة دراستى حتى تخرجت فى الأزهر فتوظفت و أنا ألبس (الزعبوط) ..

و كان سعد يعير دروسه الاهتمام الأول، و لم يكن له دراية بشئون المنزل - شأن طلبة الأزهر - فأهمل مأكله و ملبسه رغم النقود و الملابس لديه، و لاحظ ذلك شقيقه الشناوى أفندى فخصص له زميلين من زملائه عهد إليهما فى إعداد طعامه و قضاء لوازمه. و كان يعطيها أجرا خاصا نظير هذه المهمة، فإذا تصادف يوما أن شغلها شاغل عن القيام بخدمته حار

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧

سعد و أسقط فى يده .. فكنت أتطوع لخدمته شفقة و عطا عليه، إذ كان قاصرا صغير السن.

وقد يعرف أن المغفور له سعد زغلول درس في الأزهر، ولكن كثيرين منا لا يعرفون إلى أي مدى وصل في دراسته، ولا كيف تلقى علومه و دروسه.

لقد زامل سعد زغلول في الأزهر فرقه كان في طليعتها، ولم يبق من زملائه في هذه الفرقة على قيد الحياة إلا فضيلة الشيخ عبد المعطى الشرشيمي العضو السابق في جماعة كبار العلماء، وهو العضو الوحيد الذى استقال من الجماعة منذ انشائها إلى الآن، لأن جماعة كبار العلماء لم يكن من قبل يشترط فيها مدة قانونية يحال بعدها العضو إلى المعاش.

وقد تلقى سعد و عبد المعطى و زملاؤهما الفقه على مذهب الإمام الشافعى فى أوائل حياتهم الدراسية فى زاوية العدوى بالقرب من الجامع الأزهر، ثم انتقلوا إلى الجامع الأزهر لاستيفاء دراستهم فيه.

وقد أوغل سعد فى علوم الأزهر و دراساته، و ضرب فيها بسهم وافر، و لم يبق بينه و بين أداء امتحان الشهادة العالمية إلا أن يتقدم لهذا الامتحان.

ولكنه لم يتقدم لهذا الامتحان مكتفياً بما أحرز من ثقافة و ما حصل من علوم، و انصرف إلى التحرير فى الوقائع المصرية مع أستاذه الإمام محمد عبده ثم إلى ميدان المحاماة بعد ذلك، و عكف سعد على دراسة اللغة الفرنسية و هو فى سن متقدمة و حصل على إجازة الحقوق.

وقد كانت دراسة سعد فى الأزهر خير معوان له فى حياته، خصوصاً بعد اتصاله بالإمام محمد عبده، و توجيهه وجهة أخرى تختلف فى ذلك الوقت عما درج عليه الأزهريون فى حياتهم الدراسية.

وقد بلغ من شغف الطالب سعد زغلول بعلوم الأزهر أن ألف كتاباً فى

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨

الفقه، قدره أساتذة الأزهر و أثنوا على كفايته و صفاء ذهنه، و قد طبع هذا الكتاب و نشر و نفذ بعد طبعه.

و كان المغفور له الشيخ المراعى شيخ الأزهر الأسبق يحتفظ فى مكتبته بنسخة منه.

و ذات يوم كان لطفى السيد باشا يزور صديقه المرحوم الشيخ المراعى فى داره بحلوان، و جرى الحديث فى شئون العلم و الفلسفة على دأبهما فى ذلك.

و تناول الحديث الزعماء و العلم فقال لطفى باشا: إن بين الزعماء السياسيين نوابغ لو تفرغوا بعض الوقت للتأليف و الانتاج لأفادوا فائدة عظيمة.

و هنا ابتسم المرحوم الشيخ المراعى و قال لصديقه: هل تعلم أن المرحوم سعد زغلول باشا ألف كتاباً فى الفقه؟

و شغف لطفى بالاطلاع على هذا الكتاب، فقام الشيخ المراعى إلى مكتبته و جاء بهذا الكتاب إلى لطفى باشا الذى تناوله كما يتناول المنهوم الطعام، و قلب صفحاته و قلب الكتاب و هو يقول: عجيبة.

و أراح لطفى باشا غلاف الكتاب و قرأ اسمه، و قد كتب الناشر تحت عنوان الكتاب ما يلى: ألفه الفقير إلى الله تعالى الشيخ سعد زغلول الشافعى المذهب من طلاب الأزهر الشريف.

ثم قضى لطفى باشا و صديقه الشيخ المراعى بعض الوقت فى دراسة فصول الكتاب، و فى ذكريات طريفه عن صديقهما المغفور له الشيخ سعد زغلول باشا.

و لسعد فى الأزهر ذكريات كثيرة شهد بعضها المنزل رقم ٢٠ فى درب الأتراك بحى الأزهر المتداعى للسقوط اليوم.

و فى الدور الأرضى من هذا المنزل وقف سعد زغلول يتراعى ذات

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩

ليلة .. و لعلها كانت المرافعة الأولى فى حياته، و من أجل غرامة قدرها مليونان! و قد تحمس فى دفاعه؛ و حمى و طيس المناقشة بينه و

بين ممثل الاتهام إبراهيم الهلباوى، فلم تنته الجلسة إلا- فى الخامسة صباحا! أما المرافعة فهى أن سعد زغلول كان خامس خمسة يسكنون غرفة واحدة، و يطلبون العلم فى الأزهر، و كانوا يضيئون غرفتهم بقنديل يشعل بالزيت و يكلفهم طول الشهر عشرة مليمات، يدفع كل منهم نصيبه فيها. و لكن إبراهيم الهلباوى رأى أن يضايق (سعدا) من باب المداعبة فحرض بقية المشايخ ضده متهما إياه بأنه أكثرهم انتفاعا بالقنديل، لأنه أكثرهم قراءة بالليل و لذا حق عليه أن يدفع أربعة مليمات!

و فى آخر الشهر فوجىء سعد بالثورة ضده و مطالبته بالغرامة، و ظن الهلباوى أنه ربح المداعبة، و لكن سعد المحاور المداور، شرع يدافع عن نفسه، و ضرب لهم مثلا غاية فى الطرافة إذ قال: لو أن رجلا علق على باب بيته فانوسا ليضىء له، فانتفعت بهذا الضوء غازلة أو ناسجة و هى فى منزلها، و زاد انتاجها، فهل يعنى هذا أن للرجل الحق فى مقاسمتها انتاجها الذى زاد؟ كلا بالطبع! و هكذا حالكم معى فقنديلكم مشعل طول الليل، قرأت عليه أم لم أقرأ ... و ليس لكم أن تطالبونى بأكثر مما يدفعه أى واحد منكم!.

و أفحم الجميع. ثم جاءت القوانين الحديثة فأيدت مبدأه بحق الارتفاق و هو حق قانونى معروف!.

و فى حارة (القرود) المتفرعة من شارع (المقريزى) خلف الأزهر منزل متهدم تنام تحت أنقاضه قصة طريفة من قصص سعد زغلول و الهلباوى و ثالث (من بلدياتهم) كان اسمه الشيخ (بسطاويسى) لم يقدر له من الشهرة و المجد ما قدر لزميله، فقد كان الفرسان الثلاثة، يسكنون غرفة أجرتها ستة قروش و لكنهم عجزوا فى شهر ما لأزمة طارئه عن سدادها ... و فشلت كل المفاوضات التى حاولوا أن يقنعوا بها صاحبة المنزل لتأخير الدفع، فأندرتهم

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠

بأنها سوف تلقى فى الصباح بكل متاعهم و كتبهم فى عرض الحارة الضيقة! و اجتمع الفرسان تحت القنديل للتداول و خطرت لسعد زغلول فكرة بسطها عليهم، فصفقوا لها ثم ناموا دون تفكير فى كارثة الصباح!.

و دخلت صاحبة المنزل فى الصباح تهدد و تتوعد و مدت يدها تنفذ وعيدها و لكنها لم تلبث أن هدأت ثورتها و خفت حدتها و اغرورقت عيناها بالدموع. لقد كان (الشيخ بسطاويسى) يتأوه من الحمى فى فراشه ... و كانت صاحبة البيت لا تطيق أن ترى غريبا مريضا، فقد توفى لها ابن فى بلاد الغربية!.

و نجحت الحيلة، لكنها كانت بالنسبة للشيخ (بسطاويسى) مقلبا ...

فقد أصرت المرأة على أن تعالجه بنفسها، و راحت تسقيه ألوانا من الوصفات البلدية، كالحنظل المنقوع و الخل و غيره!

و بعد أيام وصلتهم النقود و حاول (بسطاويسى) أن يغادر الفراش و لكن الفراش رفض أن يتركه فقد مرض بالحمى فعلا! و قد ظل (الشيخ بسطاويسى) يتندر بهذه القصة حتى توفى سنة ١٩٤٥!.

و يتلخص تاريخ سعد زغلول الأزهرى فيما يلى:

ولد سنة ١٨٥٩، و فى ٥ أكتوبر سنة ١٨٨٠ عين الشيخ سعد زغلول الطالب بالأزهر الشريف محررا بقلم الوقائع المصرية بمرتب قدره ٨٠٠ قرش فى الشهر (و هو حسن السير و السلوك بمقتضى شهادة للمرحوم الشيخ محمد عبده).

و فى أول فبراير سنة ١٨٨٢ منح ١٣٣ قرشا علاوة شهرية فصار راتبه الشهرى ٩٣٣ قرشا.

و فى ٣ مايو سنة ١٨٨٢ صدر الأمر بنقل سعد زغلول إلى وظيفته

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣١

معاون بنظارة الداخلية، و منح ٥٦٧ قرشا علاوة لابلاغ ماهيته (١٥) جنيها فى الشهر اعتبارا من ٢٦ إبريل سنة ١٨٨٢.

و فى ٦ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فصل سعد زغلول من وظيفة التحرير بالوقائع المصرية لأنه عين ناظرا لقلم القضايا بمديرية الجيزة ابتداء من ٧ سبتمبر سنة ١٨٨٢.

و فى ٢٧ يوليو سنة ١٨٩٢ عين نائب قاض بمحكمة استئناف مصر الأهلية براتب قدره ٤٥ جنيها فى الشهر.

و في أول فبراير سنة ١٨٩٤ صدر الأمر بمنحه ١٥ جنيها علاوة شهرية لإبلاغ ماهيته ٦ جنيهاً.
و في أول يناير سنة ١٨٩٧ منح خمسة جنيهاً علاوة شهرية.
و في ٨ أبريل ١٨٩٩ أنعم عليه برتبة (المتمايز).
و في ١٢ يونيو سنة ١٩٠٤ أنعم عليه بالنيشان المجيدى الثالث.
و في أول يناير سنة ١٩٠٦ عدلت درجته و جعل راتبه ١٠٠٠ جنيه فى السنة.
و في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٦ عين سعد زغلول (بك) المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية ناظراً للمعارف العمومية بدلا من حسين فخرى باشا.
و في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٦ أنعم عليه برتبة (الميرمان) الرفيعة.
و في ١٨ يناير سنة ١٩٠٨ أنعم على سعد زغلول باشا وزير المعارف العمومية بالنيشان المجيدى الأول.
و في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ عين سعد زغلول باشا ناظراً للحقانية.
و في ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤ عين رئيساً لمجلس الوزراء و أنعم عليه برتبة الرياسة الجليلة.
الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢
و فى ٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ انتخب رئيساً لمجلس النواب.
و فى ١٠ يونيو سنة ١٩٢٦ عين رئيساً لمجلس النواب للمرة الثانية.
و فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ توفى إلى رحمة الله.

أزهريون نابهن

و من الذين حضروا فى الأزهر أو تتلمذوا على شيوخه، من الجيل الماضى:
الشيخ زين المرصفى الشافعى توفى عام ١٢٠٠ هـ و كان من علماء الأزهر و تولى منصب كبير المفتشين بوزارة المعارف (٨٦-٨٧ أعيان القرن ١٣ لأحمد تيمور).
الشيخ مصطفى السطفى الأزهرى عين فى وظائف التدريس بالمعارف و توفى عام ١٣٢٧ هـ (٩٨-١٠٢ المرجع).
أحمد تيمور باشا (١٢٨٨-١٨٧١-١٣٤٨ هـ-١٩٣٠)، و كان عالماً حجةً بখানে فى شتى العلوم. و من أساتذته الطويل و الشنقيطى و سواهم .
الشيخ أحمد مفتاح (١٢٧٤-١٣٢٩ هـ)
طلب العلم بالأزهر، ثم التحق بدار العلوم و عين مدرسا فيها. و مرت عليه أحداث كثيرة .
و من علماء الأزهر الشيخ محمد البسيونى البيبانى، و قد اختير إماماً للمعية، ثم مدرسا للغة العربية بمدرسة الإدارة- الحقوق- و قد كان أستاذ شوقى فى اللغة و الأدب، و توفى فى ١٣ ربيع الآخر ١٣١٠ هـ ٣ نوفمبر
الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣
١٨٩٢، و له كتاب «حسن الصنيع فى المعانى و البيان و البديع، و كان من تلاميذه كذلك أحمد زكى (باشا).
و منهم الشيخ حسين المرصفى المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ-١٨٨٩ م و هو أستاذ البارودى فى الأدب و الشعر و اللغة، و كذلك تتلمذ عليه عبد الله فكرى باشا ... و أشهر مؤلفاته «الوسيلة الأدبية للعلوم العربية، و قد طبع فى جزئين و شهرته ذائعة، و له كتاب «الكلمات الثمانى»، و كتاب «دليل المسترشد فى الإنشاء».
و من الذين درسوا فى الأزهر الشيخ على الليشى شاعر إسماعيل المتوفى ١٣١٣ هـ-١٨٩٦ م، و كان مولده فى بولاق مصر سنة ١٢٣٦ هـ،

و تعلم بالأزهر.

و من الذين درسوا في الأزهر كذلك المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى الأديب الكبير (١٨٧٦-١٩٢٤) صاحب الكتب المشهورة الذائعة بين الأدباء و المتأديين و من أشهرها: النظرات، العبرات، الشاعر، ماجدولين، الانتقام، فى سبيل التاج، الفضيلة. و منهم كذلك عميد المحاماة إبراهيم الهلباوى، و كان من أشهر الخطباء فى العصر الحديث، و توفى عام ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م. و منهم الشيخ عبد العزيز البشرى نجل الشيخ البشرى شيخ الأزهر السالف، و كان أديبا كاتبنا ناقدا متذوقا، و له كتاب «المرآة»، و مختارات البشرى و غيرهما، و كان من أعلام القضاء الشرعى. و توفى نحو عام ١٩٤٠. و من الأزهريين فى النشأة العلمية ممن يعاصروننا أو كانوا يعاصروننا إلى عهد قريب: الدكتور طه حسين، و أحمد أمين، و زكى مبارك، و عبد الوهاب عزام، و الشيخ محمد أبو زهرة، و أحمد حسن الزيات، و الدكتور أمين الخولى، و الشيخ عبد الوهاب خلاف، و الشيخ مصطفى خفاجى، و سواهم من الشخصيات المعاصرة المعروفة فى مصر و العالم الإسلامى.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤

الشيخ محمد رشيد رضا

فى ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ - ٢٢ أغسطس عام ١٩٣٥ م توفى الشيخ محمد رشيد رضا ، و كان الشيخ قد تجرد رحمه الله لخدمة الإسلام، و وقف له كل ما وهبه الله من علم و قوة و صبر و مثابرة، و ليس يؤسف الناس من وفاته خفوت صوت من أرفع الأصوات فى الدفاع عن الإسلام فحسب، و لكن من خلو مكان رفيع كان يشغله أيضا بين العاملين على تطهير عقول المسلمين من البدع التى اعتبرها عامتهم من الدين و ليست منه فى شىء.

نعم إن ثورة المرحوم السيد رشيد على البدع لا يوجد لها نظير إلا فى أفراد من السلف الصالح، فقد صمد لها صمودا أشفق عليه منه حتى الذين كانوا يشاطرونه رأيه من العارفين، و لكنهم لم يؤتوا الشجاعة التى أوتيتها، فباتوا يتوقعون له الشر المستطير، و قد لقى منه ما لو لقيه سواه لصدده عن السبيل، و لكنه ثبت للمعارضين، و استبسل فى الكفاح أيما استبسال، حتى استطاع بفضل إخلاصه و صبره أن يحدث فى الصفوف المترابطة حياله ثغرة اقتحمها على مناوئيه و فى أثره جمهور غفير ممن كانوا لا يجرون على مواجعتهم مجتمعين، فأصبحنا و للسنة الصحيحة أنصار مجاهرون، و حيال البدع خصوم مجاهدون.

فلو لم يكن لفقيه العلم السيد رشيد غير هذا الموقف لخلد ذكره فى تاريخ المسلمين، فما ظنك به و قد أسقط دولة التقليد، تلك الدولة التى قضت على المسلمين بأن ينقسموا شطرين شطرا جمدوا على ما هم عليه من التقاليد المنافية لروح الدين، و قوما مرقوا من الإسلام و اتخذوا لهم طريقا غير طريق المؤمنين، فلو كان دام سلطان التقليد لقضى على كل مفكر أن يفنى فى حزب المقلدين، و هى كارثة جدير بكل من يعرف حقيقة الإسلام ان يدوب قلبه أسفا منها.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥

فكان السيد رشيد البطل المعلم فى هذا الموطن الشريف، تلقى فيه بصدرة كل ما يتلقاه المصلحون من الجامدين، و كان لجهاده أثر بعيد فى تبصير المسلمين بسماحة دينهم، و ببقاء باب الاجتهاد فيه مفتوحا إلى يوم يعثون.

و كان تلميذ الأستاذ محمد عبده، و حامل لواء الإصلاح الدينى من بعده، و لا بدع فإن أربعين سنة قضاها الفقيه الكريم فى تحرير المنار يفسر كتاب الله على طريقة الإمام و يبسط أحاديث الرسول على نهج السلف، و يحزر الفتاوى فى المسائل الدينية المختلفة، و يقطع السنة المبشرين و الملحدون بالأدلة النواهض، و يجلو عن الشريعة ظلام الشبه بالعقل المنير، و يزيد فى ثروة الأدب الإسلامى بالمصنفات القيمة، حرية أن تحله من قلوب المؤمنين موضع التجل، و تبوئه من صفحات التاريخ مكان الأئمة.

ولد الفقيه فى قرية (القلمون) إحدى قرى لبنان القريبة من طرابلس، فتلقى العلم طفلا و يافعا فى هذه المدينة، ثم هاجر إلى مصر،

فدخل الأزهر و اتصل بالإمام محمد عبده اتصالاً وثيقاً، فأشار عليه أن يصدر (المنار) فكانت سجلاً لآراء الأستاذ الاجتهادية في حياته، واستمرارا لدعوته الإصلاحية بعد مماته. ثم أسهم في النهضة العربية و اتصل بجمعياتها السرية في أطوارها المختلفة من سنة ١٩٠٨ إلى قيام الحرب الكبرى. فلما أعلنت الهدنة عاد إلى سورية فانتخب رئيساً للمؤتمر السوري الذي نادى بالأمر فيصل ملكاً، ثم ظل في خدمة هذه الدولة العربية الجديدة حتى ثل عرشها الفرنسيون سنة ١٩٢٠، فارتد إلى القاهرة يحرر المنار و يعالج التأليف، فأصدر طائفة من الكتب القيمة أشهرها تكملة تفسير الإمام على هديه و وحيه، ثم الجزء الأول من تاريخ الإمام و كان قد أصدر منه جزءه الثاني فيما قاله، و الثالث فيما قيل فيه، ثم كتابه «الوحي المحمدي».

و كان علماً من أعلام الدين و العلم، و تلميذ محمد عبده الوفي،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦

و الرجل الذي قضى حياته في خدمة الاسلام و تراثه إلى أن توفي في ٢٢ أغسطس ١٩٣٥ - ٢٣ جمادى الأولى عام ١٣٥٤ هـ. مات فبكتته مصر و العروبة و الإسلام و الشرق، و أقيمت بجمعية الشبان المسلمين حفلة تأبين له في أبريل ١٩٣٦، خطب فيها جمهور من العلماء و الأدباء.

و قال فيه العالم العلامة الشيخ على سرور الزنكلوني في حفلة تأبينه:

كان لصاحب المنار منذ عرفته مصر وجود قوى، و شخصية بارزة، امتد صوتها إلى الأقطار العربية و الأقطار الشرقية، بل كان لهذا الصوت أثر في بعض الأمم التي ليست شرقية و لا- إسلامية، لأن الأبحاث التي تعرض لها صاحب المنار و أن اتصلت بالشرق و بالإسلام اتصالاً قوياً، فانها متصلة بالغرب أيضاً، لأن عيون الغرب لا تنام عن المسلمين و لا عن الشرقيين.

اشتغل صاحب المنار طوال حياته بقضية الاسلام و قضية العرب، و بما يتصل بالاسلام من أمر الخلافة، و ما يتصل بالعرب من هجمات الاستعمار، و لم تحرم مصر من نزعاته السياسية في ظروفها المختلفة، فكان بهذا كله لمصر، و للشرق و للاسلام و المسلمين. و ليس في وسعي أن أوفي صاحب المنار حقه في مثل هذا الموقف، و لكنني أردت ان أساهم مع المساهمين، و فاء لحق الصداقة، و تقديراً لتلك الشخصية النادرة.

عرفت المغفور له صاحب المنار منذ ابتداء الأستاذ الإمام- رضوان الله عليه- دروسه في الأزهر، و لم يكن صاحب المنار في ذلك العهد يدهشنا وجوده العلمي، لأن طلاب الشيخ جميعاً كانوا يغترفون من بحر واحد، و إن تفاوتت مراتب جهودهم و استعدادهم. و لم يكن لصاحب المنار ميزة في ذلك الوقت سوى أنه كان يكتب ما يلقيه أستاذنا علينا، و قد كان مثل هذا العمل في نظر الأزهريين عملاً عادياً لا أثراً لموهبة خاصة، و لا لنبوغ ممتاز، تأخينا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧

و تأخى معنا السيد رشيد بحكم صلة الدرس العامة، و بقدرها، و كان هذا لا يمنع بعضنا من توجيه النفس إلى السيد رشيد، توجيهها خاصاً كلما ظهر السيد رشيد بمواهب ممتازة، قد يطول الحديث عنها، حتى هوجم الأستاذ الإمام في آرائه الدينية و الإصلاحية، مهاجمة عنيفة، من كل القوى التي توفرت لها عوامل الكيد و الاستبداد، و إذا بالسيد رشيد يبرز في وجوده القوى لمناصرة الحق، و الوقوف في وجه هذه الجيوش الحاشدة، فأخذ السيد رشيد يواجه خصوم الشيخ بقلمه و لسانه، و ينشر في مجلة المنار آراء أستاذه و اتجاهاته، و كان يتلقاه من دروس شيخه، و ما كان يعلق عليها بعبارات من عنده تدل على كمال الفهم و استقلال الفكر، و كذلك كان أمر السيد رشيد في كل ما كان يكتب من مقالات، و ما يدون من أبحاث! لأن أسلوب الأستاذ الإمام خلق ممتاز، و سيبقى ممتازاً. مات الأستاذ الإمام، و للسيد رشيد في نفوس إخوان الشيخ و ابنائه منزلة سامية، و مع سمو هذه المنزلة لم يخطر ببال أحد أن السيد رشيد سيرث الشيخ فيما كان يدعو إليه، و أنه سيرتفع صوته في بلاد الإسلام النائية؛ و لكن أبى الله سبحانه إلا أن يسير السيد رشيد بخطى واسعة إلى الامام، و قدر الله لصوته و هو على منبر منارة ان يدوى في بلاد الاسلام و الشرق، و لم يصب جهاده في سبيل العلم

والدين بعد وفاة شيخه مع كثر المخاطر شيء من الوهن والفتور، ولا جرم ان هذه الميزة هبة الهية لا تمنح الا للقليل من أفذاذ الرجال، لأن حياة الأستاذ الإمام كانت قوية في مصر وفي غير مصر. لهذا كان بقاء صاحب المنار أكثر من ثلاثين عاما بعد وفاة شيخه في وجوده القوى، يصد عادية جيوش الباطل التي لم تفتروا ولم تنم، دليلا ملموسا على أنه من الأفذاذ الذين بخل التاريخ بالكثير من أمثالهم، ولعل أكبر شاهد على ذلك ان مهمة السيد رشيد العلمية لم يستطع إلى الآن أن يقوم بها فرد او جماعة على كثرة العلماء والكاتبين. ان لصاحب المنار- رحمه الله عليه- من حياته العلمية آثارا كثيرة، وجوانب قوية لا أستطيع أن أوفيهما حقها. وقد أردت أن تكون كلمتي فيه الآن مقصورة على علمه بالقرآن وبأسرار القرآن، لأن صلتي به

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨

لم تتأكد إلا من درس التفسير على الأستاذ الإمام، ولأن آثاره في تفسير القرآن هي أقوى الآثار وأظهرها في الإقناع والإلزام، ولأن مفسر القرآن إذا أخلص وصدق! استحق الثناء الخالد، لأنه بصدقه وإخلاصه يشرف عقله على الوجود، وعلى ما وراء الوجود، وقد تحقق ذلك للسيد رشيد رحمه الله عليه، فالقرآن كتاب الوجود، وكتاب ما وراء الوجود، وكل من جهله، واتجه إلى غيره مهما كان قويا في نظر نفسه، وفي نظر أمثاله، فحياته غير صادقة، وسعادته لا ضمان لها، ولا استقرار، بل المسلمون إذا أخلصوا للقرآن فهما وعملا، وعرضوا جواهره السماوية على عقول البشر، فقد ملكوا كل شيء، لأن العقول من مادة السماء، ومادة السماء إذا تركزت في الأرض محال أن يطغى عليها شهوات النفس الترابية، والانسان إذا أهمل فهم القرآن والتبصر فيه، وقد أحاط بما في الأرض علما، فليس من الله ولا من الوجود الحق في شيء، فحصر العقل في جزء صغير من الوجود يستخدمه في حياته المادية لا يصور الحقيقة، ولا يحقق معنى الحياة والسعادة إذ الحياة الانسانية مسبوقة بوجود لانهائي وبعدها وجود لانهائي، ومن حق العقل ان يفكر طويلا في ذلك لوجود اللانهائي، وهذا لا يتم إلا- بفهم القرآن. ومن أجل ذلك يقول الله تعالى: يَعْلمُونَ ظاهراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ويقول: وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. إن لأهل القرآن وأنصاره مرتبتين. المرتبة الأولى- هي فهم معانيه الصحيحة وامتزاجها بالعقل والروح والنفس، فيشع منها النور والقوة بحيث يعملان عملهما في الوجود بقدر الطاقة البشرية، وهذه هي مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم، ومرتبة الصديقين من أصحابه وأمهته إلى يوم الدين.

والمرتبة الثانية هي فهم معانيه فهما صحيحا، وامتزاجها بالعقل، وبالنفس في أغلب أحوالها، وهذه هي مرتبة كبار العلماء والصالحين مع ما في كل من المرتبتين من المنازل المتفاوتة بتفاوت الاستعداد، وصفاء الجوهر. واني أو من إيمانا قويا بأن السيد رشيد قد تمت له المرتبة الثانية في أرقى منازلها، وأرجو أن يكون له نصيب من المرتبة الأولى. وإذا علمتم

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩

أن القرآن هو كلام الله، وأنه كتاب الوجود. تعلمون مقدار ما بذلته وتبذله العقول في استخراج جواهره منذ أنزل إلى اليوم، ولا يتم للعقل استقصاء كل ما فيه وتحديد بالذقة ما دام الوجود قائما، ولكن العقل يأخذ منه ما استكمل به وجوده، وطمأنينته في الدنيا والآخرة على قدر فهمه. ومن هنا تعددت آراء المفسرين لاختلاف وجوه النظر، ولذلك كان تفسير القرآن في أكثر العصور فن علم وجدل، مع أن التفسير يجب ان يكون زبدا مستخلصا بالمقاييس العلمية الصحيحة المستمدة من الفن والبحث، كما أن التفسير الذي لا يعتمد على مقاييس العلم والعقل، لا يسمى على الحقيقة تفسيرا للقرآن الكريم. ويجب أن يدخل في مقاييس العلم ما يستظهره العقل من أسرار الوجود بالدلائل القاطعة، وليس من التفسير مظاهر الحياة التي تعتمد على نزعات النفس في إنسانيتها الضعيفة المضطربة. وهذا هو ما وفق إليه الراحل الكريم في تفسيره للقرآن، وفي علاجه للأبحاث الدينية، فقلما كان يتعرض السيد رشيد لبحث ما يتصل بالقرآن اتصالا- جوهريا إلا- بقدر ما تمس له الحاجة. وكثيرا ما كان يتعرض لأقوال المفسرين، وما يستدلون به ولكنه لم يترك القرآن في المكان الذي تتجاذبه فيه الآراء كما فعل أكثر المفسرين، بل كان في تفسيره يستخلص القرآن للعقل مؤيدا باللغة والشواهد والأدلة من ظواهر الوجود. وأول من فتح هذا الطريق وعبده الأستاذ الإمام رضى الله عنه، وقد سار فيه تلميذه صاحب

الذكري شوطا بعيدا انتهى فيه إلى آخر سورة يوسف عليه الصلاة والسلام، وقد فسر من القرآن على هذا المنوال الحكيم اثني عشر جزءا، و هي أصعب أجزاء القرآن فهما واستنباطا، و كان آخر آية فسرهما من سورة يوسف و مات على أثر تفسيره لها قوله تعالى: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.

و قال في رثائه الشاعر الحاج محمد الهراوي:

أى صرح هوى و حصن حصين و لواء طوته أيدى المنون

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠ و كتاب فى الرشد يهدى إلى الرشد و سيف مهند مسنون

مات رب المنار و الأمر لله و ما مات غير داع أمين

عاش لله مخلصا فى جهاد نصف قرن مبارك فى القرون

و مضى باليراع يدعو الى الحق و بالقلب و اللسان المبين

لا يطبق السكون فى جرح الدين و يمضى يرح اهل السكون

لم يدع راحة له أى حين و هو فى حاجة لها كل حين

طاح بالقلب حين أودى به الجهد و جهد الغيور نار أتون

فقد العلم منه أى كتاب فقد الدين منه أى معين

شعر الناس باحتياج اليه بعد ان لم يروا له من قرين

عز عن صاحب المنار حمى الشام و عز الأجاب فى «قلمون»

بلدة فى ذرى طرابلس قرت من طرابلس غرة فى الحبين

بلدة انجبت الى الشرق قوماهم نجوى الهدى و أسد العرين

غاب عنها منارها فتوارت من جوى الحزن بالسحاب الجون

بعثنى جماعة الفضل فى مصر الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤١ رسول القريض فى التأبين بعثنى لأندب العلم و الدين

و أبكيهما بدمع سخين بعثنى و ساقها حسن ظن

فى ضعيف ينوء تحت الظنون و لعمرى لو لم تكن بعثنى

لرأتنى بالدمع غير ضنين فلقد كان بى حقيقا و كانت

بيننا عروة الود المتين عقدت بيننا المودة قربي

زاد توثيقها توالى السنين شيبتنى مواقف الحزن تترى

و رثاء الخدن أثر الخدين و وقوفى على الربوع الخوالى

و بكائى المكان بعد المكين و التياعى على أيامى تخلت

عن حماها يد الكفيل المعين و يتامى تذوق فى العيش بؤسا

بعد خفض من الزمان و لين برح الحزن و الجوى بفؤادى

قرح الدمع و البكا من جفونى من مجيرى من بعدها و مقبلى

من وقوفى بطرف باك حزين؟ يا غريب الديار لم تفقد الأهل

فما مصر غير ام حنون جثتها عالما و طالب علم

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢ فتلقتك فى الحشى و العيون يا ربيب الامام فى مجلس العلم

و في موطن الهدى و اليقين كنت أو في بنيه حفظا لذكراه

و أبقى على الوفاء المصون

الشيخ محمد شاكر ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٦ م - ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

تعلم الشيخ محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر في الأزهر، و كان من أسرة ابي علياء من أشرف الصعيد. و ولد بمدينة «جرجا» في منتصف شوال من سنة ١٢٨٢ هـ - مارس سنة ١٨٦٦، و قد تخرج من الأزهر. و في منتصف رجب سنة ١٣٠٧ هـ - ٤ من مارس سنة ١٨٩٠ عين أمينا للفتوى مع مفتي الديار المصرية أستاذه الشيخ محمد العباسي المهدي. و في السابع من شعبان سنة ١٣١١ هـ - ١٣ من فبراير سنة ١٨٩٤ ولى منصب نائب محكمة مديرية القليوبية، ثم عين في منصب قاضي قضاء السودان في ١٠ من ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ - ١١ من مارس سنة ١٩٠٠، ثم عاد شيخا لمعهد اسكندرية في أبريل ١٩٠٤، و في أواخر سنة ١٣٢٤ هـ ندب للقيام بأعباء مشيخة الأزهر نيابة عن الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ الأزهر إذ ذاك، فجمع بين ذلك و بين مشيخة المعهد الاسكندري، حتى كان التاسع من ربيع الاخر سنة ١٣٢٧ هـ - ٢٩ من أبريل سنة ١٩٠٩ م، حيث صدر أمر بتعيينه و كيلا للجامع الأزهر، و في عهد و كالتة صدر قانون النظام في الأزهر سنة ١٩١١ م الذي قسمت بمقتضاه الدراسة إلى مراحل لكل منها نظام و مواد خاصة، و عهد إليه بتطبيق القانون الجديد، فأشياء القسم الأول و عين شيخا له مع بقاءه و كيلا للجامع الأزهر. و قد أنشأ معهدين في أسيوط و قنا. و اختير

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٣

عضوا في جماعة كبار العلماء، و في سنة ١٩١٣ عين عضوا في الجمعية التشريعية، و لما اشتعلت الثورة المصرية سنة ١٩١٩ م صال فيها و جال، و أذكاها بقلمه و لسانه و رأيه، حتى إذا وافت سنة ١٩٣١ أعرض عن الدنيا و لزم داره لمرض الفالج الذي أصابه، و ظل ينتظر المنون حتى دعاه مولاه، فلباه في صباح الخميس الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٥٨، التاسع و العشرين من يونيه سنة ١٩٣٩.

مشايخ السادة المالكية

كانت العادة بالأزهر الشريف أن للسادة المالكية شيخا عليهم، و درجته قريبة من درجة شيخ الجامع، و أما السادة الحنفية و السادة الشافعية و السادة الحنبلية، فكان شيخهم هو شيخ العموم، و من عهد قريب صار للسادة الحنفية شيخ، و صار للحنابلة شيخ كذلك، و لنأت بذكر مشايخ السادة المالكية، فمن تولى مشيخة السادة المالكية إمام المحققين، و عمدة المدققين، العلامة الشيخ علي العدوي المنسفي الصعدي المالكي، و ولد ببني عدى سنة ١١١٢ هـ و قدم إلى مصر و حضر دروس مشايخ عصره كالشيخ الحفني و اضرابه و كان له كرامات عجيبة و له مؤلفات مفيدة و هو أول من خدم كتب مذهب المالكية بالحواشي و أول من درس بمسجد محمد بك ابي المذهب و كان يدرس بالأزهر و بمسجد الغريب و يوم الجمعة بمسجد مرزه ببولاق، و كان على قدم السلف في التقوى و الاشتغال بالعلوم .. و توفي سنة ١١٨٩ و دفن بالبستان.

ثم تولاه أبو البركات سيدي أحمد الدردير العدوي المالكي الأزهرى الخلوتي، و ولد ببني عدى سنة ١١٢٧ و حفظ القرآن الشريف و قدم الى الأزهر و حضر دروس مشايخ عصره كالشيخ علي الصعدي و الشيخ الحفني و اضرابهما و ألف و أفاد و تأليفه أشهر من ان تذكر، و كان شيخا لرواق الصعايدة و توفي سنة ١٢٠١ هـ و دفن بزوايته التي أنشأها بخط الكعكيين و هو مشهور بزار.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٤

ثم تولاه عالم عصره، و وحيد دهره بلا خلاف سيدي محمد الأمير الكبير صاحب التأليف العديدة في كل فن معقول و منقول، و ولد سنة ١١٥٤ بسنبو و هي بلد من قسم ديروط بمديرية أسيوط، و ختم القرآن الشريف و هو ابن تسع سنين، ثم التحق بالأزهر و حصل و درس و لم يدع فنا الاتقنه و درسه حتى فقه الحنفي و الشافعي، و له تأليف جمه في فنون كثيرة و هي كجوامع الكلم، و كان توجه

في بعض المقتضيات إلى دار السلطنة وألقى هناك دروساً حضره فيها العلماء وشهدوا بفضلهم واستجازوه ورجع إلى مصر معظماً مبعجلاً ومعها كتب توصية للباشا والأمراء وقد أنعم عليه من الدولة وكانت تأتيه الصلوات من سلطان المغرب وتلك النواحي وكان كلامه حكماً، ومن كلامه:

دع الدنيا فليس بها سرور يتم ولا من الأحزان تسلم
و نفرض أنه قم تم فضافان زواله أمر محتم
و كن فيها غريباً ثم هيء إلى دار البقا ما فيه مغنم
و إن لا بد من لهو فلهو بشيء نافع والله أعلم

وسبب تلقيه بالأمر أن جده الأقرب أحمد بن عبد القادر كان له إمارة حكم في بلاد الصعيد وأصله من المغرب وتوفي عليه سحائب الرحمن والرضوان يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ، ودفن أمام ضريح الشيخ العفيفي، ومما قيل في رثائه تمثلاً:

حلف الزمان ليأتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر

ثم تولاه ابنه الشيخ محمد الأمير الصغير، ثم تولاه الشيخ إبراهيم الملواني، ثم تولاه الشيخ عبد الله القاضي، ثم تولاه الشيخ الشيوخ الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٥

الجامع بين العلم والتقوى فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلسلة الهاشمية الشيخ عليش، وقد ولد رحمه الله بالقاهرة بحارة الجوار بجوار الجامع الأزهر في شهر رجب سنة ١٢١٧ هـ، وحفظ القرآن واشتغل بالعلم بالأزهر وأدرك الجهادية كالشيخ الأمير الصغير وأضرابه والشيخ مصطفى البولاق والشيخ البناني صاحب التجريد وكثير من كبار العلماء ودرس سنة ١٢٣٢ هـ ولم يدع فنا إلا درسه وتخرج من درسه جل أهل الأزهر أو كلهم وتوفي عام ١٢٩٩ هـ وتوفي ابنه الشيخ عبد الله عليش عام ١٢٩٤ هـ.. ثم ألغيت مشيخته المالكية بعده خمس سنوات حتى تولاه الشيخ سليم البشري.

الشيخ البحراوي

هو الشيخ عبد الرحمن البحراوي الحنفي الأزهرى، ولد بكفر العيص قرية على شط النيل بمديرية البحيرة، وكانت ولادته سنة ١٢٣٥ هـ، وقدم لمصر وقرأ القرآن بالأزهر وجود فيه، وفي سنة ١٢٤٩ شرع في حفظ المتداول من المتون، وفي سنة ١٢٥١ حضر دروس المشايخ فتلقى الفقه والتفسير والحديث عن الشيخ محمد الكتبي وأهل طبقته وتلقى علوم الأدب والمنطق والتوحيد عن الشيخ إبراهيم السقا والشيخ مصطفى البولاق والشيخ إبراهيم البيجورى وأضرابهم. وكتب بيده كل كتاب حضره فضلاً عما كان يكتبه للاقتيات بثمنه لأنه كان قد قل من العيش وقد اجتهد في التحصيل وسهر الليالي مع جودة قريحته حتى تأهل للتصدر للتدريس في سنة ١٢٦٤ هـ وشهد بفضل أعيان الأزهر ولم يزل متصدراً للتدريس مع حسن القائه وعدوبه ملحاً وكان محترماً عند أولى الأمر، وفي سنة ١٢٧١ نيط به تصحيح الفتاوى الهندية بالمطبعة الكبرى ببولاق مصر، وبعد تمام الطبع تولى قضاء اسكندرية سنة ١٢٧٧ ثم رفع من قضائها سنة ١٢٨٢ فعاد للتدريس بالأزهر وفي سنة ١٢٨٩ عين لفتوى بالمجلس الخصوصي، وفي سنة ١٢٩٣ عين رئيس المجلس الأول بالمحكمة الشرعية المصرية الكبرى، ثم بعد ذلك تولى افتاء الحقانية، ثم رفع وعاد للتدريس بالأزهر، وله من التأليف تقرير الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٦

على شرح العيني وحاشية على شرح الطائى، وله كتابات على أغلب كتب المذهب الحنفي، وتخرج من درسه كثير ممن تولى القضاء ومن درس بالأزهر، ومن أجلمهم الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بخيث المطيعي.

الشيخ محمد بخيت المطيعي

في اليوم الحادى والعشرين من شهر رجب ١٣٥٤ هـ - الثامن عشر من شهر أكتوبر ١٩٣٥ استأثرت رحمته الله بالعلامة، الشيخ محمد بخيت المطيعي، ففضى مبكيا عليه من مئات الألوف من العلماء والطلاب في جميع بلاد المسلمين، الذين كانوا يرون فيه المثل الأعلى للاطلاع الواسع والإفاداة والفتيا.. ولد رحمه الله في بلدة المطيعه من أعمال أسيوط سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٦ م، وحفظ القرآن وحصل رحمه الله العلم بالأزهر فتخرج في علوم الشريعة والعربية، ونال فيها شهادة من الدرجة الأولى سنة ١٢٩٤ للهجرة أى منذ نحو اثنتين وثمانين سنة، وأكب من ذلك العهد على التدريس والإفاداة بهمة يندر أن يصادف لها مثل في حياة العلماء العاملين، ثم ندب للاشتغال في القضاء عام ١٢٩٧ هـ فتنقل في وظائفه حتى بلغ أعلى درجاته، مظهرا في كل منها من الكفاية ما لا يكون إلا للعلماء الراسخين.. ومن المناصب التي شغلها قضاء مصر نيابة عن القاضى التركى، وفي عام ١٩١٤ عين مفتيا للديار المصرية، وبعد سبع سنوات بلغ السن القانونية لوظائف الحكومة، فترك الاشتغال بالقضاء، وعكف على الدرس والتدريس والافتاء. فكانت داره مثابة للمستفتين والمستفيدين، وكان لا يبخل على أحد بفتيا، حتى إذا كان بعيدا عنه تكلف له كتابة الفتوى وأرسلها إليه بالبريد.

وكان شهرته قد تجاوزت مصر الى العالم الإسلامى كله، فكانت ترد اليه الاستفتاءات تترى في مختلف المسائل، ومنها مسائل تحتاج الى مراجعات كثيرة مضيئة، فكان لا يرضى بنفسه عن القيام بها فيحررها ويرسل بها للمستفتين.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٧

ومما انفرد به أنه كان قد استخدم كتابا لنقل فتاواه وتولى إرسالها إلى طلابها في مختلف الأقطار، متحملا مكافآتهم شهريا وأجر ما يرسله بالبريد من الكتب والرسائل.

وقد عرف رحمه الله بالزعامة في علم الأصول، فكان يرجع إليه جلة العلماء فيما يشكل من مسائله، ويصادفون لديه لكل مشكلة حلا، كأنها مرت به من قبل فعالجها وانتهى الى ما يحسن السكوت عليه من أمرها.. وكان خاتم طبقة من العلماء المحققين الذين تميزوا في حياة الأزهر بالتبسط في العقائد، والتعمق في الفقه، فانتتهت إليه الامانة فيهما حينما من الدهر. كما كان - غفر الله له - من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الامام محمد عبده. دفعه الى تلك المعارضة الثائرة دوافع المنافسة من جهة، وتحريض أولى السلطان من جهة أخرى، وكان في الشيخ زكاته شاهدة ودعابة لطيفة، وطموح إلى مساماة الامام في منصبه ونفوذه وشهرته، حرك فيه الأخذ بنصيب من الادب والثقافة العامة. ولعله كان أعلم أهل جيله بدقائق الفقه الحنفى، وأبسطهم لسانا في وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعى وأصحاب أبى حنيفة.

وكان ميلاده في المطيعه من أعمال أسيوط في ١٠ محرم عام ١٢٧١ هـ، وشب على الذكاء والعقل وحفظ القرآن المجيد، ثم حفظ متن الإجماع في النحو و متن العشماوية في فقه المالكي وحضرهما على حضرة الأستاذ الشيخ محمد عنتر الكبير والى الشيخ محمد عنتر أحد علماء الأزهر، ثم طلبت نفسه الشريفة التوجه الى الأزهر لتحصيل العلوم من معدنها فقدم لمصر في أوائل سنة ١٢٨١ واشتغل بالتحصيل مقلدا مذهب أبى حنيفة النعمان، فحضر على مشاهير الأزهر كالشيخ الدرستوى، والشيخ عبد الغنى الملوانى، والشيخ عبد الرحمن البحرأوى، والشيخ حسن الطويل، والشيخ الدمنهورى، والشيخ المهدي، والشيخ عبد الرحمن الشربيني، والشيخ جمال الدين الافغانى حتى حضر غالب الكتب المعتاد قراءتها بالأزهر من فقه ونحو

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٨

وحديث وأصول وتفسير وبلاغه ومنطق وحكمة وغير ذلك على المشايخ المذكورين وغيرهم من كبار الأزهر ولازم الاجتهاد الى ان مهر و امتحن للتدريس وحاز الدرجة الأولى و درس سنة ١٢٩٢ ولازم تدريس كتب المنطق والحكمة والتوحيد الى سنة ١٢٩٥ ثم درس الفقه والنحو الى سنة ١٢٩٧ وفيها تولى قضاء مديرية القليوبية ثم قضاء مديرية المنيا ثم قضاء محافظة بور سعيد ثم قضاء محافظة السويس ثم قضاء مديرية أسيوط ثم تولى تفتيش نظارة الحقانية ثم قضاء اسكندرية ثم تولى رئاسة المجلس الشرعى

بمحكمته مصر الكبرى ثم عضوية المحكمته العليا بها، و مع ذلك كان حفظه الله ملازما لتدريس العلوم في كل جهة تولى بها مع همته ونشاطه، و لم يزل يدرس الكتب العالية مع القيام بكامل شؤنه و أعماله، و له تأليف عديدة، منها حواشى الخريده، و حواشى على شرح العقائد العضديه، و ارشاد الأمة في أحكام اهل الذمه، و حسن البيان في ازالة بعض شبه وردت على القرآن، و الدرر البهيه في الصلاة الكماليه لدفع شبه وردت على تلك الصيغه، و مقدمه شفاء السقام المسماة بتطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد و سواها.

الشيخ حسين والى

كان مقررا ان تتعقد لجنة الفتوى بالأزهر فى الساعة الرابعة من مساء يوم السبت ٦ من ذى الحجة سنة ١٣٥٤ الموافق ٢٩ من فبراير سنة ١٩٣٦ برياسة فضيله رئيسها المغفور له الشيخ حسين والى، و ما كادت تبرز شمس ذلك اليوم حتى فوجىء أعضاؤها، كما فوجىء الناس عامة بنعى رئيسها العظيم، و ما كادت تحين الساعة المحدودة لانعقاد اللجنة، حتى كان شيخها الجليل يعبر الطريق من منزله الى الأزهر الشريف محموة فوق الأعناق، مشيعا بقلوب مكلمة، و زفرات حارة، و دموع منهمة، فذاق اعضاء لجنة الفتوى الذى خبروا الفقيه عن كتب، فعرفوا فيه العلم الغزير، و الخلق الكريم، و العقل الراجح، و الفكر الثاقب، و الجلد على البحث، و الشغف

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٩

بالاطلاع، و الدقة فى تلمس الحق، ذاقوا آلام الحزن العميق على هذا المصاب الجلل .. و يقول عنه الشيخ عبد الجواد رمضان: هو السيد حسين والى بن العلامة السيد حسين والى بن السيد إبراهيم والى، ينتهى نسبه الى الإمام أبى عبد الله الحسين بن على، رضى الله عنهما، ولد فى منية ابو على من اعمال مركز الزقازيق فى مديرية الشرقيه، فى رجب الفرد سنة ١٢٨٥ نوفمبر سنة ١٨٦٨، و طلب العلم فى الأزهر، منتسبا الى رواق معمر، الى ان نال شهادة العالمية سنة ١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م. و أذن له بالتدريس فى الأزهر سنة ١٩٠٠، ثم ندب للتدريس فى مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٧. ثم عين مفتشا فى الأزهر و المعاهد الدينيه سنة ١٩١١، ثم وكىلا لمعهد طنطا سنة ١٩١٤، ثم سكرتيرا عاما للمجلس الأعلى بالأزهر سنة ١٩٢٠، و بقى فى هذا المنصب الى أن ألقى فى ديسمبر سنة ١٩٢٦، و فى ٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٣ (٦ من أكتوبر سنة ١٩٢٤) عين فى هيئة كبار العلماء بمرسوم جاء فيه: «عين فى هيئة كبار العلماء كل من حضرات.

الشيخ محمد مصطفى المراغى الحنفى المذهب رئيس المحكمته العليا الشرعيه، و الشيخ حسين والى السكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى و المعاهد الدينيه، و الشيخ محمد الحلبي، و الشيخ سيد على المرصفى، الشافعى المذهب». و توفى - طيب الله ثراه - فى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٣٦، و هو عضو فى مجلس الشيوخ، و فى المجمع اللغوى. و ما تزال أصداء جولاته تدوى فى قبابهما فيتجاوب بها آفاق العروبه فى مشارق الأرض و مغاربها إلى اليوم.

و السيد حسين والى، أحد الأقطاب الذين سما حظهم من التبحر فى علوم اللغة العربيه و آدابها، و أخذوا بأفاقها و شعابها، على جميع الباحثين و المتأدبين، فى عصر النهضة، فلا يسبقهم سابق، و إن ناصهم شواذهم فى أقطار الشرق العربى معدودون معروفون. هم الأئمة «و سائر الناس على آثارهم مهتدون».

لا جرم ان مواهب السيد حسين والى، جديرة بأن تبوئه هذه المنزلة

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٥٠

الرفيعة التى لا- ترام، فلقد كان- إلى تبحره فى علوم الأزهر- كاتباً قديراً، و شاعراً فحلاً. يكتب كما يكتب حمزة فتح الله، و السيد توفيق البكرى، و الشدياق الخ، و يشعر كما يشعر حمزة فتح الله، و السيد توفيق البكرى، و آل اليازجى، و غيرهم من كبار الكتاب و فحول الشعراء، فى مصر و الشام و العراق، و يصاول المؤلفين و الباحثين فى وزارة المعارف و غيرها، و ينقدهم، و ينال منهم و يوجههم فيتجهون، و يفتى فى اللغة و الأدب، فينقطع كل قول، و يخفت كل صوت. ذلك بأنه كان مطلعاً فقيهاً لغوياً، ذواقاً، هاضماً

لما علم، واثقا مما يقول .. والإيمان بالرأى أقوى أسلحة الشجاع.

و كان من الطبيعي أن ينال السيد حسين والى من الشهرة عند الخاصة و العامة كفاء هذه المواهب المتوافرة، بيد أنه عض من شهرته شمائل، هي في شرفها و عنصرها أنفس جوهرها، و أعز قيمه، و أرفع جمالا من كل شهرة. و كان السيد حسين والى غالبا في التعصب للقديم، يعتر به، و يحافظ عليه، و يراعه في دينه، و في سمته، و في لغته، و في كل ما يحيط به، حتى لقد سمي أولاده: أسامة، و لؤى، و نزار، و الفرات. يحدوه إلى ذلك نسبة الشريف، و نشأته الأزهرى، و وقار ألبسه الله منه رداء فضفاضا، ثم نزعه صوفية عميقة ظهرت فيه طول حياته.

الشيخ محمد الفحام

تخرج الأستاذ رحمه الله في الأزهر، و بعد نيله شهادة العالمية التحق بخدمة القضاء الشرعى، و تقلب في وظائفه سنين كثيرة عرف فيها بسداد الرأى و الحزم، ثم نقل من القضاء إلى الإمامة الخاصة للملك، ثم خرج منها إلى مشيخة معهد الاسكندرية، فكانت له فيها آثار ظاهرة، و نظم مفيدة، و سمعة بين الناس طيبة رشحته إلى تقليد وكالة الجامع الأزهر، و كان قد تملأ خبرة بادارة الاعمال، و بالزمان و أهله، و بقيادة الموظفين، فكان يخوض معهم في الادارة العامة عباب الأعمال المختلفة، و يمضى معهم الساعات الطويلة مناقشة و بحثا و تحقيقا و تثبتا، و يقابل في أثناء ذلك الوافدين

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٥١

عليه فيسعمهم بتلطفه و طلاقه وجهه، لا يكاد يفرغ من هذا العمل المتواصل آنا يسترد فيه ما فقدته من قواه حتى موعد الانصراف. لبث على ذلك بضع عشرة سنة، و لو لا صفات متأصلة فيه من المضاء و المرونة المستندة إلى اللباقة، لاصطدم طوال هذه المدة التي اجتاز الأزهر فيها أزمت خطيرة، و عقبات كأداء، بعواثير لا تدلل، و لكنه رحمه الله عالجهما على أسلوبه بالموازنة و المياسرة، و تمكن بذلك أن يستبقى الادارة العامة قائمة تؤدي واجباتها الديوانية خلال هذه الأزمت الشديدة.

أصابه رحمه الله قبل نحو شهرين من وفاته، مرض عضال أصاب الطحال و القلب، بذل كثير من الأطباء جهد العلم في معالجهته فاستعصى، و ما زال رحمه الله يضعف حتى أسلم الروح في مساء السبت ١٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ (الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٤٣).

الشيخ يوسف الدجوى

في مساء الثلاثاء ٤ صفر سنة ١٣٦٥ هـ - ٨ يناير سنة ١٩٤٦ م، توفي الشيخ العلامة، يوسف الدجوى الأزهرى النابغة الكفيف البصر، و عضو جماعة كبار العلماء.

و كان الأستاذ الدجوى من العلماء الراسخين في العلوم التي تدرس في الأزهر أخذها عن أئمتها مثل الشيخ هارون عبد الرازق و الشيخ احمد الرفاعى الفيومى و الشيخ محمد طوموم و الشيخ احمد فايد الزرقانى، و الشيخ رزق البرقامى، و الشيخ سليم البشرى، و الشيخ البحيرى، و الشيخ العدوى، و كلهم من أقطاب الجامعة الأزهرية الذين صانوا رسالتها الى هذا العصر الحديث.

ولد الدجوى في قرية دجوة التابعة لمركز قليوب في سنة (١٢٨٧) من أب عربى، و أدخله والده الأزهر في سنة (١٣٠١ هـ) و نال الشهادة العالمية في سنة (١٣١٧) بنجاح عظيم كان مدعاة لأن يزوره في داره الشيخ راضى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٥٢

الحنفى من كبار العلماء و هنأه على ما أصاب من توفيق. و ما فعل ذلك إلا من شدة إعجابه به، و إكباره لشأنه، و توقعه له حياة علمية تشرف الأزهر و الأزهريين، و قد صدق حدسه، فإن الأستاذ الدجوى لم يلبث أن ظهرت مواهبه، و تجلت خصائصه، فصار مرجعا

للمستهددين و المستفتين في جميع البلاد الإسلامية.

و لما أسست المشيخة الأزهرية مجلة الأزهر كان من أول من وقع اختيارها عليهم ليحرروها الشيخ الدجوى رحمه الله، فكتب فيها البحوث الممتعة في الدين و التفسير و الحكمة، و بقى على موافاتها ببحوثه الى عهده الأخير.

و من مميزات الشيخ رضى الله عنه أنه كان يأنس الى البحوث النفسية الحديثة فى اوربا و يراها خير أداة لكسر شوكة الماديين، و قد اعتمد فى كتاباته على ما حققوه منها و كان لا يخشى فى مجاهرته بذلك لومة لائم.

و قد ترجم له قلم ترجمه مجلة الأزهر كتابه القيم (رسائل السلام) الى اللغة الانجليزية، فطبعت المشيخة الأزهرية منه عشرة آلاف نسخة بعث كثيرا منها لمن لا يستطيعون فهم العربية و للأجانب الراغبين.

كان مفسر الأزهر و محدثه، بل فيلسوفه و كاتبه، و خطيبه، كما كان موضع ثقة الجماهير الاسلامية فى شتى الأقطار، تتوارد اليه استفتاءاتهم من جميع الجهات، و تصلهم مقالاته النافعة بمجلة الأزهر و غيرها من المجلات و الصحف العربية و الافرنجية و مؤلفاته الممتعة .

و منها كتاب سبيل السعادة الذى ألفه عام ١٩١٢ م فى فلسفة الاخلاق الدينية و أسرار الشريعة الاسلامية، و الرد على الطبيعيين، و قد قرظه امام اللغة المرحوم الشيخ حمزة فتح الله بكلمة طويلة منها: «أحسن يا شيخ

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٥٣

الدين، و أدت فرض الكفاية عن علماء المسلمين، و شفيت السقام، و رويت الاوام».

و من مؤلفاته رحمه الله: الجواب المنيف فى الرد على مدعى التحريف فى الكتاب الشريف، اخرجه عام ١٩١٣ م، رد فيه على القس الانجليزى (كولدساك) الذى طعن القرآن الكريم و نقص من شأن الاسلام، فأتى الشيخ على مزاعمه فهدمها من أساسها، و ظل يتابع حملاته على كتاب هذا القس حتى صدر. و من مؤلفاته النادرة رسالة فى تفسير قوله تعالى:

«لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ» لم يتقيد فيها بما قاله المفسرون، بل ذهب فيها كل مذهب، و تصرف فيها كل متصرف، و دعا فيها علماء المسلمين شرقا و غربا للاجتماع و التشاور لاستنباط أسرار القرآن قبل ان يتهددهم الخطر ... و منها رسالة فى علم الوضع، اخرجها عام ١٩١٧ م و قد نالت الجائزة الاولى من لجنة فحص الكتب العلمية ... و منها مذكراته فى الرد على كتاب الإسلام و أصول الحكم، و كلماته فى السلفيات الحاضرة، و قد طبع هذه الكلمات علماء دمشق و نشرت هناك ... و منها صواعق من نار فى الرد على صاحب المنار. و منها هداية العباد الى طريق الرشاد. جمع فيه من محاسن الدين الإسلامى الشىء الكثير، و قد انفرد فيه بأشياء لم يسبقه بها غيره. و منها كتاب رسائل السلام و رسل الإسلام، انتهى من تأليفه عام ١٩٢٢ م على أثر تكليف مشيخة الأزهر له بإخراجه بمناسبة اعتناق الألوف المؤلفه من أهل أوروبا و أمريكا، الدين الإسلامى، و قد ترجمته مشيخة الأزهر باللغة الإنجليزية و طبع بالمطبعة الاميرية، و أرسل الى الجهات النائية.

و قد وجهت صحيفة الاهرام الغراء فى نهاية عام ١٩٣٩ م نصحتها و ارشادها الى زعيمى دول المحور هتلر و السونبور موسولينى باتباع ما جاء بهذا الكتاب و العمل بالتعاليم الموجودة بين دفتيه، إذ انها تدعو للوثام و السلام. و لا يفوتنا أن نذكر فى هذه الكلمة ما كان يقوم به من المحاضرات

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٥٤

العلمية فى تفسر آى الذكر الحكيم، و حديث النبى الكريم، عقب صلاة الفجر بالرواق العباسى بالأزهر، و كان جلة العلماء، و مثقفو الطلبة حريصين على تلقي هذه المحاضرات، للارتشاف من منهل الامام الكوثر العذب، يبادرهم اليها، سيادة السيد المجددى، وزير الافغان المفوض بمصر سابقا، و قد كتب بعض المستشرقين؛ عند استماعه هذه المحاضرات، مقالات ممتعة، نشرتها صحف فرنسا بعنوان (سبنسر و باكون، فى الأزهر الشريف) الخ.

أما ناحيته العملية، فتمثل فيما قام به من تأليف الجمعيات الإصلاحية الدينية، التي منها جمعية النهضة الإسلامية لمناهضة المبشرين الذين استشرى فسادهم، وعم ضررهم حتى ضجت البلاد من شرهم، فكانت جمعية موقفة أدت واجبها خير أداء، وانتشرت فروعها في جميع الانحاء، فوقفت هذا التيار الجارف. ومنها الجمعية العظمى لمساعدة منكوبي حرب الأناضول، بمناسبة الحرب التركية اليونانية، وأسندت رئاستها إليه اول مرة، وبمناسبة تأسيسه لها أرسل إليه الخليفة عبد المجيد كتاب شكر وثناء وتقدير. ولم يقتصر نشاط الشيخ على ما تقدم، بل لم يلهه الجهاد العلمي عن الجهاد الوطني، فكانت له مواقف المشهودة في خدمة أهداف البلاد الوطنية، ومن تلك المواقف احتجاجه لدى العميد الإنجليزي على اعتقال المرحوم الزعيم الخالد سعد زغلول و صحبه المجاهدين المخلصين، اذ قال: «عجبا لسياستكم العتيقة كيف يفوتها أن شدة الضغط تولد الانفجار، وأن تقليم الأشجار لا يزيدا إلا تهيجا و ناء، و أن النفوس الانسانية متى امتلأت بشيء استعدت الموت في سبيله، و لا تظنوا يا جناب اللورد ان هذه احتجاجات تفوه بها الألسن. و إنما هي قلوب متأججة و أرواح مشتعلة و أعصاب متنبهة، فاعملوا إنا عاملون، و لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون». و قد نشرته الصحف في حينه. و من مواقفه التي تشهد له بالفخر و الاريحية و الاقدام و الشجاعة، ذلك الكتاب الذي رفعه الى ملك الانجليز طالبا به تخفيف حكم الإعدام الذي صدر على شاب من شباب الأزهر و هو-

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٥٥

الشيخ محمد الشافعي البنا- و قد استجيب لطلبه. كما أن الأستاذ الدجوى كان محاضرا ممتازا تدعوه الجمعيات الاسلامية لإلقاء محاضرات علمية إجتماعية، إلى غير ذلك من مواقفه المجيدة، و أعماله الحميدة.

كتبت عنه مجلة «هدى الإسلام» تقول: قد وقف (الدجوى) أمام المضللين الذين عرفوا أنفسهم ب (المبشرين) و فقات جبارة أحبطت جميع مساعيهم و حطمت آمالهم القوية من جهتين:

أولا: بكشف أغراضهم و بيان ضلالهم و بطلان عقائدهم و مبادئهم.

ثانيا: بيان صلاحية الشريعة الإسلامية للأزمنة و الأمكنة، و أنها الشريعة الكافلة لحياة البشر، و له في ذلك رسائل و مقالات كثيرة تشهد له بفائدها شدة وقعها في النفوس، و مع ذلك فهو متعقب حركات المضللين و سكناتهم لا يدع لهم حيلة إلا فضحها، و هذه المثابرة أنتجت فكرة المقاومة و يسرت سبيل الغلبة، و لو لم يتداركوا أمرهم و يبدلوا خطتهم القديمة، لما سمعت لهم صوتا في بلاد الإسلام، و على كل فالهمم متضافرة و العزائم متعاونة على ملاحقتهم و مكافحة أفكارهم، فللدجوى يد فعالة في كل حركة إسلامية لا تعرف الهوادة و اللين، و هو خير مثال للعالم الوقور، و له مؤلفات عديدة تشف عما انطوت عليه نفسه من الحكمة و السياسة الدينية و الترغيب في التدين و تصوير حقائق الإسلام إلى غير ذلك من المباحث القيمة التي انفرد بها، و لا تخلو منها مكتبة عامرة، و مع ذلك فقد كان دائما على الكتابة و النشر، حريصا على استثمار حياته، و المتتبع له يعتقد اعتقادا جازما بأنه قد جعل حياته كلها وفقا لخدمة الأمة الإسلامية.

و للدجوى أسلوب جذاب في الكتابة، و هذه الجاذبية كما قلنا ليست بنت التصنع و التزيق و إنما من تواضع صاحبها و نواذر المعاني العالية، تتخذ لها القوالب الموافقة، فيأتي المبني منطبقا على المعنى، و على الرغم من ذلك فأسلوبه لا يتبدل مهما تبدلت مواضعه.

و قد تكون بعض مقالاته فهرس مقالات خصبة ممتعة. فكتاباته كانت أشبه بالإلهام و الخواطر بصرف النظر عن بعض الدواعي التي تدعوه إلى الكتابة حتما، و هذا السر في أن كتابة الدجوى تأخذ مفعولا كبيرا في

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٥٦

العقليات لأنها ابتعدت عن التصنع و الزخرفة الفارغة، و له قدرة جليئة على حسن الاختيار من بدائع المنقول، فهو يعرف كيف يقتطف لباب الغير و أروع الحوادث من كتب المتقدمين و كذلك يعرف كيف يختار لها المناسبة و يعطيها اللائق بها، فكثير من الناس لا يعرفون كيف يستفيدون من تلك العبر و الحوادث و هي بين أيديهم، فلا غرابة اذا هم لم يفيدوا بها و إذا فهموها فرما سولت لهم

أنفسهم أن يستغلوا تأويلها في مآربهم الخاصة كما جرى على هذه الطريقة كثير من تجار النفاق. و أنت إذا قرأت منقول الدجوى، اطمأنت نفسك اليه و ارتاحت من عناء البحث و التنقيب و تعقيب المطولات، فإنه إذا نقل حفظ الامانة و أشار الى خلافها كما أنه يبنى عليه المعقول البديع الذى يخلب الألباب، و ينادم الأفكار الحرة المجردة من قيود التعصب الأعمى و التقليد الطائش، و تكاد تلمس تحكمه فى معقوله تحكما ينطبق على الواقع و يلائم الأحوال.

ولع بالعلوم الدينية صغيرا و لم يكن ولعه مقصورا على الكسب و الدرر، بل أفسح لدماعه التجول و المناقشة و النقد للرواية و الدراية فظهر نبوغه بين أقرانه و رمقته عيون الحاسدين فلم تنل منه شيئا إنما زادت جراءة و حرية أوسع، ثم جمع بين العلم و الزمان فرأى مفهوم العلم عند بعض الناس يناقض حاجة العصر. حيث إن بعض العلماء عاجزون عن التوفيق بينهما و ذلك لأن فهمهم استمد من حالات قديمة تختلف كل الاختلاف عن الأحوال الراهنة. و قب، أما اليوم فليحارب و ليثبت و لهذا كان (الدجوى) يسعى فى التوفيق ليوحده رأى العلماء و يكون منهم جبهة مناضلة بقوة العلم الحقيقي، ليقضوا على الأدعياء الكاذبين، فهو بطل العلم و حامل لواء نهضته. هذه ناحية من جهاده تريك تأثيره القوى و ما كان له من الكلمة النافذة فى حياته عند المفكرين و الجماهير.

الشيخ عبد الحكم عطا

كان مولده سنة ١٨٦٥ فى «نواى ملوى - أسيوط» من أسرة كريمة، فوالده المرحوم الشيخ عطا عبد الفتاح كان عالما جليلا مشهورا بالتقوى،

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٥٧

و العلم و الجراءة فى الحق، و له مقام عظيم لدى الكبراء و العظماء، و كان المرحوم محمد باشا سلطان يجلس الشيخ و يحترمه، حتى ألح عليه فى الانتقال من بلدته. و الإقامة فى «بنى أحمد بالمنيا» فاستجاب دعوته. و توارث آل سلطان باشا حب أبناء الشيخ و إكبارهم. و فى بلدة بنى أحمد. كان الشيخ عطا، يلقى دروسه لأبناء الأعيان. و قد تتلمذ له ولده الناشئ «عبد الحكيم» حتى إذا كانت سنة ١٨٧٩ أرسله إلى الأزهر فأخذ عن العلماء الاعلام و ابتدأ نجمه يتألق بين طلاب العلم فى الأزهر.

و قد حصل على العالمية الممتازة، سنة ١٨٩٥ و لفت الأنظار عامئذ، إلى كفاءته و ذكائه و علمه، و أشادت بذكره صحافة العهد. ثم اتخذ مكانة بين المدرسين فى الأزهر، فعمرت دروسه، و غصت بالمرئات من تلاميذه، المعجبين به، الناهلين من علمه. و مكث يدرس فى الأزهر قرابة الثلاثين عاما، و رفض غير مرة. أن يلى الوظائف، و صدف عن التنعم فى بجوحه المرتبات. متلذذا بخدمة العلم و تخريج العلماء. حتى عرض عليه أستاذه المرحوم أبو الفضل، بإلحاح، مشيخة القسم الثانوى سنة ١٩٢٠ فخضع لأمر شيخه، و من وقتئذ بدأ حياته الادارية، فولى مشيخة القسم الثانوى و القسم العالى، و جمع بينهما فى بعض الأوقات.

و فى سنة ١٩٢٨، فى عهد مشيخة الشيخ المراغى الأولى، عين شيخا لمعهد أسيوط، فبقى به سنة. ثم نقل الى معهد الزقازيق عام ١٩٣٠، و قد أحيل إلى المعاش بعد حين. و كان من العلماء المقدمين، فى هيئة كبار العلماء، و هو بحق شيخ الشيوخ بلا مرء لكثرة من أخذ عنه من الأساتذة ..

و الشيخ أحمد حميدة شيخ معهد أسيوط اليوم، كان امتحانه فى العالمية من ثلاثين عاما امام الشيخ عبد الحكم. و لقد كان فى علمه دائرة معارف اسلامية أزهرية، فقد حفظ كتاب الله، و فهم دقائقه، و استوعب كتب السنه، و ألم بالكتب الأزهرية صغيرها و كبيرها، متونها و شراحها و حواشيتها، إلاما عجبيا، كأنه استظهرها عن ظهر قلب. و ذلك راجع إلى قوة عقله، و شدة ذكائه و جلده و صبره على البحث و الدرر.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٥٨

و في إدارته، كان مثال الإخلاص، كل همه أن يتجه الأساتذة و الطلاب، بكليتهم، نحو الثقافة الأزهرية الصميمة، و أن يجعلوا وقتهم بأجمعه وقفا على تحصيل العلم، لذلك كانت نتائج معاهده في مقدمة النتائج.

أما خلقه و تقاه، فكان فيهما على سنن السلف الصالح، لا يعرف مداجاة هذا العصر، و لا رياءه. ديدنه الصدق و الصراحة، و التواضع و الحلم، و العطف على المحتاجين .. و بعد حياة حافلة، عامرة بالخير، لقي الله في ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٥١ هـ (١٩٣٢) و صلى عليه بالأزهر، و استقر جثمانه هنالك، في جوار العلماء و الصالحين، بقرافة المجاورين. و لم يعقب، الشيخ رحمه الله أبناء، و لكنه ترك ثلاث بنات أصهر بهن في حياته، إلى الشيخ محمد علي سلامة، المدرس بكلية أصول الدين، و الشيخ قطب أبو العلا المدرس بالمدارس الثانوية، و محمود افندي حسن من أعيان تله- المنيا. و قد قررت عينه بأسباطه قبل وفاته، و منهم الأستاذ محمود محمد سلامة، و المهندس عزت بالهندسة، و غيرهما.

الشيخ محمود الديناري

كان مولده في «قاي- بنى سويف» سنة ١٨٧٥، و بين ربوعها نشأ و حفظ القرآن الكريم، ثم مكث سنة في طنطا وجود حفظه و قراءته، و في سنة ١٨٨٨ ألحق بالأزهر الشريف و بقي ينهل العلم من أعذب مناهله، حتى سنة ١٩٠٤ و فيها نال العالمية، بدرجة ممتازة.

و في هذه السنة عين مدرسا في الأزهر، ثم اختير مدرسا بمعهد الاسكندرية ليكون من حراس النظام الناشئ بها. و استمر به إلى سنة ١٩١١ ثم نقل مراقبا للقسم النظامي الجديد بالأزهر، فكان عوناً و ظهيرا للاستاذ الشيخ محمد شاكر على تركيز النظام. و في سنة ١٩٢٠ عين شيخا للقسم الأولى، فعضوا في مجلس إدارة الأزهر، ثم أضيفت إليه مشيخة القسم المؤقت، و في سنة ١٩٢٥ عين شيخا للقسم العالي، ثم اختير مفتشا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٥٩

للمعاهد الدينية عام ١٩٢٨ في عهد الأستاذ الشيخ المراغي.

و في ديسمبر سنة ١٩٢٩ عين شيخا لمعهد أسيوط، فظهر فيه حزمه و كفايته، و سار المعهد في عهده سيرا حميدا، و أحبه الأساتذة و الطلاب جميعا، و ظهرت في المعهد روح الجد و النظام. و في ديسمبر سنة ١٩٣٠ زار الملك فؤاد أسيوط و وضع الحجر الاساسي في بناء المعهد الجديد، و كان الشيخ موضع رعايته.

و في يونيه سنة ١٩٣١ نقل شيخا لمعهد طنطا، فعالج الروح النائرة في الطلاب بحكمته، ثم عنى بإنشاء جمعيات المحافظة على القرآن الكريم، في طنطا و ما حوالها. حتى جعلها في مقدمة جمعيات القطر، موردا و إنتاجا.

و في سنة ١٩٣٤ قدم رسالته في (البلاغة)، عين على إثرها عضوا في جماعة كبار العلماء، و في سنة ١٩٣٦ أنعم عليه بكسوة الشريفة الأولى.

و لقد كان من المشهود لهم، بالقوة في العلم، و الدقة في الإدارة، كما عرف بالدهاء و حسن السياسة، و هو كفاء قليل النظر، تتجلى كفاءته في كل عمل يسند إليه، و هو مع ذلك رجل يقدر الناس رجولته و يعجبون بها، و يجلبونه، و يحبونه .. و جمهرة كبيرة، من أساتذة الأزهر و المعارف و رجال القضاء، مدينون للشيخ، بالاستاذية، عارفون فضله حافظون عهده .. ثم استجاب نداء ربه، بعد هذا الجهاد المبرور، في فجر يوم الجمعة ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٥ هـ (ديسمبر سنة ١٩٣٦) بمدينة طنطا، ثم نقل جثمانه الطاهر إلى القاهرة، حيث هدأ هدأة الخلود، في قرافة المجاورين، في ظلال من رضوان الله.

الشيخ محمد سليمان السرتي

عين مدرسا بالمعاهد، عام ١٩٠٧، و تنقل بين وظائف التدريس و المراقبة، حتى عين شيخا لمعهد دسوق، فبقي فيه بضع سنين. و في

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٦٠

يونيه ١٩٣١ عين شيخاً لمعهد أسيوط، وهو الذي جمع الدراسة من الدور المتفرقة. إلى مكان واحد، هو المدرسة الابتدائية القديمة، وفضله ابتداء العلم في بناء المعهد الجديد، بعد تعطيله، وفي عهده انتقل المعهد من تلك الأماكن المستأجرة، لدراسته وإدارته، إلى ذلك الصرح المشيد، المشرف على نهر النيل، وله بأسيوط مواقف مشهودة، في الغيرة على الدين، ومن أجمل آثاره، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، فقد أسسها وتعهدها، حتى نمت وترعرعت.. والمدرسة الإسلامية الابتدائية بأسيوط- التي أنشأها المؤلف- لن تنسى تشجيعه لها، وفضله عليها، وكانت له صلوات طيبة بالأهلين، وكلهم محب له، معجب بصراحته، وجراءته، و فصاحة منطقه، وكثيرا ما كان يخطب الناس في المساجد، والمحافل، في الشؤون الاجتماعية الهامة، والحادثات الإسلامية المهمة، وقد نقل شيخا لمعهد الزقازيق، في فبراير سنة ١٩٣٥، فشيخا لمعهد الاسكندرية، ثم نقل شيخا لمعهد طنطا، وفي طلابها بعض الثورة، فحاول علاجهم، ولكن زمامهم أفلت من يده، فأحيل إلى التقاعد في ١٩ يونيو سنة ١٩٣٧، وعمره نحو ٦٤ سنة.

الشيخ عبد المجيد اللبان

كان رحمه الله من أمثال العلماء خلقا، وأقواهم دينا، وأصحابهم عقيدة، وأرفعهم شخصية، مات وهو في نحو السبعين من عمره، وذلك نحو عام ١٩٤٠ م، وكان يشغل منصب شيخ كلية أصول الدين، حيث ظل شيخا للكلية منذ إنشائها عام ١٩٣٢ إلى وفاته، وكان مع ذلك عضوا في مجلس الأزهر الأعلى، وعضوا في جماعة كبار العلماء، وعضوا في كثير من اللجان التي ألفت لإصلاح الأزهر، وتعديل مناهج الدراسة فيه، وسوى ذلك، وكان رحمه الله قبل أن يشغل منصب «شيخ كلية أصول الدين» يتولى منصب شيخ القسم العالي في الأزهر. وقد تخرج على يديه آلاف العلماء الذين كانوا يحبونه حب الابن لأبيه، والتلميذ لأستاذه، وعند ما بدأ لأول مرة امتحان أقسام الأستاذية في الأزهر، التي تعد خريجها للتدريس في الكليات

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٦١

الأزهرية، كانت لجان الامتحان برياسة ثلاثة شيوخ من كبار الشيوخ في الأزهر، وهم الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوى، والشيخ عبد المجيد اللبان، أجزل الله لهما ثوبته، والاستاذ الأكبر الشيخ ابراهيم حمروش اطال الله في حياته، وكانت للشيخ اللبان رحمه الله مواقف محموده، و ذكريات لا تنسى، وكانت عصبية المراغى رحمه الله تناهضه، لأنها كانت تعتقد أن الشيخ يعمل ليكون شيخ الأزهر المرتقب بعد المراغى. وكان الشيخ اللبان يحرص كل الحرص على أن يبقى للأزهر تقاليد ومقوماته وخصائصه، وكان يرى ان الطفرة في الاصلاح قد تؤدي إلى نكسة، ولذلك كان خير عماد للأزهر في تطوره، وملاذا لشيوخه الحذرین الخائفين من نتائج الطفرة والسرعنة.

وكان اللبان مكانة كبيرة عند الحكام، ومنزلة عظيمة لدى أولياء الأمور، وكانوا يستشيرونه دائما في أمور الأزهر وإصلاحه، ولما تولى المراغى مشيخة الأزهر لثاني مرة، وأقيمت حفلة لتكريمه في ٣ يوليو ١٩٣٥، كان الشيخ اللبان رئيس لجنة الاحتفال.. وكان في مطلع كل عام دراسي يستقبل اليوم الأول بخطبة بليغة يلقيها على الطلاب والأستاذة، يضمونها نصائح وتجارب وخبرته الواسعة. وقد بدأ الشيخ حياته العلمية بعد تخرجه من الأزهر الشريف مدرسا في معهد الاسكندرية الديني، حيث مكث مدة طويلة، كان فيها محبوبا مكرما من الشعب والحكام والمسؤولين، ودارت الأيام حتى أصبح شيخا للقسم العام فشيخا لكلية أصول الدين، إلى أن توفي رحمه الله تاركا ذكريات أزهرية طيبة لا تنسى على مر الأيام.

الشيخ عبد الوهاب النجار

درس في الأزهر و تخرج في مدرسة القضاء الشرعي و عمل مدرسا في وزارة المعارف المصرية. و قد غضب عليه وزير المعارف فنقله من مدرسة عابدين إلى مدرسة أسوان، و هو مدرس حديث العهد بالوظيفة إثر اشتراكه

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٦٢

في جمعيه مكارم الأخلاق الاسلاميه فاستقال من وظيفته. و سافر بعد فترة إلى السودان مدرسا في كلية غرودن، ثم عاد إلى مصر فعين بمدرسة البوليس و الإدارة بعد فترة قضاها في المحاماة، ثم اختير مدرسا بمدرسة دار العلوم إلى أن أحيل إلى المعاش، ثم عين ناظرا لمدرسة عثمان باشا ماهر و ندب مدرسا بكلية أصول الدين. و هو في جميع هذه الوظائف كان الداعي إلى الدين بالبرهان الساطع، و البيان الناصح، الواقف لأعدائه بالمرصاد؛ يرد كيدهم و يبطل سعيهم. و قلما وجد منبر من منابر الدعوة الإسلامية إلا كان الشيخ من أبطاله. و أبرز ما في تاريخ الشيخ اشتراكه في جمعية الشبان المسلمين، و نهوضه بجزء عظيم من عملها العلمي و الإداري عضوا فوكيلا، ثم سفره إلى الهند بعد بعثة أزهريه لدراسة أحوال المسلمين و غيرهم هناك، و تمكين الروابط بين مسلمي الهند و طوائفهم، و للشيخ في التأليف العلمي آثار قيمة: فله كتاب (قصص الأنبياء) و هو كتاب استقصى فيه قصص الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن و غيره و جرده مما علق بها من ضلالات و أوهام.

و له كتاب «تاريخ الخلفاء الراشدين». و له غيرهما آثار دينية و أدبية و تاريخية، حفلت بها المجلات و الصحف طول حياته، و توفي رحمه الله في ١٩-٧-١٩٤١.

الشيخ عبد الرحمن الجزيري

كان بعيد الأثر في الإصلاح الديني و التهذيب العلمي. فقد كان مما اضطلع به وظيفة التفتيش على الأئمة و الخطباء بمساجد الأوقاف، في عهد ساءت فيه حال الخطابة الدينية بالمساجد، و شكوا الناس من طريقة إلقاءها، و ضيق موضوعاتها، التي كانت تدور غالبا حول النهي عن السرقة و شهادة الزور و تحريم الربا و شرب الخمر. فما زال الشيخ يلاحظ و يرشد حتى استطاع ان يخرج الخطابة عن هذا المحيط الضيق، و يجعلها تلمس حياة الناس و ما يجري بينهم، مما ينغص الحياة و يبعد من الله. ثم أحيل إلى المعاش فنذب في كلية أصول الدين مدرسا بها تقديرا لعلمه و فضله. و قد

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٦٣

يستطيع أحد تلاميذه، و هم كثير، أن يتحدث عن كفاية الشيخ و إخلاصه و إتقانه لعلمه.

و للشيخ في ناحية التأليف العلمي امتياز خاص، فقد كان كثير الانتاج في تحقيق و تدقيق و من يقرأ «كتاب الفقه على المذاهب الأربعة» و هو في أربعة مجلدات، يعجب لمواهب الشيخ في هذا الباب، و يدهش كيف و اتته الفرصة على أن يقرأ الفقه في المذاهب الأربعة ثم يجمع و يهذب و يكتب.

و للشيخ غير هذا الكتاب كتب كثيرة منها: أدلة اليقين، و توضيح العقائد، و الأخلاق. هذا عدا ما للشيخ من مقالات نشرت في مناسباتها بالصحف و المجلات .

الشيخ محمد عبد الله أبو النجا

كان المرحوم الشيخ محمد عبد الله أبو النجا من أفاض العلماء، و من أمثلهم خلقا و دينا و ورعا، و حجة ثبتا في علوم الدين و العربية، و كان يسيطر على قلوب تلامذته و مريديه: بأدبه الجهم، و تواضعه المأثور، و صلاحه النادر، و عفة لسانه، و قوة بيانه، و شجاعته في قول الحق و الجهر به. و كانت محاضراته و دروسه في كلية اللغة- في النحو و الصرف و أصول الفقه و الحديث و التفسير و غيرها- ميدانا لتسابق العقول، و شحذ الملكات، و تربية المواهب. و لا يزال إخوانه و أبناءه في العلم يذكرون ذلك بالوفاء و التقدير و عرفان

الجميل. أية موهبة كان يضمها إهابه، و أي دين كان ينطوي عليه قلبه، و أي عقل كنا نعتز بالانصات لتفكيره و التأدب بأدبه. كان رحمه الله من خيار أساتذته في طلب العلم: والده المغفور له الشيخ عبد الله أبو النجا، العالم الكبير، و الأزهرى النابغة، الذى اختير للتدريس بمعهد الاسكندرية الدينى (١٩٠٨-١٩٢٢ م)، و عند إنشاء أقسام التخصص فى الأزهر اختير لتدريس الفقه و الأصول فيها. و كان من خيار شيوخه فى الله: العارف بالله الشيخ منصور أبو هيكل، و ولده الشيخ عثمان، و قد وصل عليهما الشيخ، الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٦٤

و الشيخ عبد الخالق الشبراوى الذى كان ملازما له، و الشيخ عبد الحميد ابراهيم. و سواهم من أولى الصلاح و الولاية. و كانت لذة البحث و العلم عند الشيخ واضحة جلية فى جميع أطواره، فكان يلزم والده فى غدواته و روحاته، و يناقشه فى مسائل العلم و الدين حتى حين تناول الطعام و فى أوقات الراحة، و كثيرا ما كانت تعقد الندوات العلمية فى منزل والده فيشترك فيها سامعا و مناقشا.

و قد ولد رحمه الله عام ١٨٩٧ فى قرية «كفر عيسى» من بلاد مركز فاقوس و نال العالمية بتفوق كبير عام ١٩٢٥ م. ثم عين مدرسا فى المعهد الابتدائى، و نقل للتدريس فى المعاهد الثانوية ثم مدرسا فى كلية اللغة العربية منذ إنشائها عام ١٩٣١، إلى أن نقل وكيلا لمعهد القاهرة، فمفتشا بالأزهر، فوكيلا لكلية اللغة العربية.

و فى ٨ مارس عام ١٩٤٩ شعر الفقيه الكبير بتعب و اجهاد، فاستراح فى منزله يومين استأثرت به بعدهما رحمه الله تعالى فى ١٠ مارس سنة ١٩٤٩، فحسرت كلية اللغة العربية بوفاته علما من أعلامها، و ركنا من أقوى أركانها، و أذهلت لوعه المصاب فيه عقول تلامذته و مريديه و عارفى فضله.

فرحمه الله رحمة واسعة، و جزاه على ما قدم من صالحات خير الجزاء.

و للشيخ كتاب فى علم أصول الفقه، يجمع صواب الرأى و دقة الملاحظة و عمق الدراسة، و قوة الملكة. و كان شيخنا رحمه الله يدرس هذا العلم و هذا الكتاب.

محمود أبو العيون

طويت ب وفاة أبى العيون صفحة خالدة من الإيمان و الحماسة و الكفاح و الوطنية و ورى الرجل فى ومسه، و فقدنا فيه أمة فى رجل، و مصلحا قل أن يوجد بمثله الزمان. كان أبو العيون مضرب الأمثال فى الغيرة الدينية، و الجهاد الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٦٥

الوطنى، و حب الإصلاح ... و كانت الصحف و المجلات تتسابق إلى أحاديثه فى مختلف المناسبات، و كان فى الأزهر ركنا من أركانه، و علما من أعلامه، أحبه الجميع، و قدروا فيه العفة و النزاهة و طيبة القلب و حلاوة اللسان.

ولد رحمه الله عام ١٨٨٢ من أسرة كريمة، عرفت بالورع و التقوى و العلم، و حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر و نال العالمية عام (١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م). و عين مدرسا بمدرسة ابتدائية، ثم اختير للتدريس فى الأزهر عام ١٩٠٩. و بدأت قصة كفاحه منذ عام ١٩١٢ م حين قامت الحرب الطرابلسية .. و كتب فى ثورتنا الوطنية سنة ١٩١٩ م و ما بعدها أروع الصفحات و أكرم الآيات. و قد اتجه إلى الرذائل الاجتماعية يحاربها، فأعلن الحرب على البغاء و الخمر، و على المجون، و على التبذل و الاستهتار فى المصايف و الشواطىء. و كان أبو العيون كثير الاعتزاز بكرامته، و لا نزال نذكر بالفخر قصة خطف احد رجال البوليس لعمامته. دون أن يعرف شخصيته، أثناء حصار المعهد الأزهرى الدينى عام ١٩٤٦، و احتجاجه المشهور على رئيس الوزراء، و إنذاره له بان طربوش رئيس الوزراء بعمامة أبى العيون، و اعتذار رئيس الحكومة له- و كان النقراشى باشا- فى مأدبة غداء أقامها لهما أحمد عبد الغفار باشا .. و لأبى العيون كتب قيمة فى تاريخ مصر و الإسلام، تدرس فى الأزهر. و له مقالات و بحوث مشهورة. فى محاربة البغاء جمعها فى مؤلفات .. و قبيل وفاته

نشرت مجلة «إلا خمسة» الجامعية حديثاً وطنياً بعنوان «دم الانجليز- الذين يحاربوننا في القنال- غير معصوم» .. رحم الله أبا العيون، لقد كان رجلاً و كان بطلاً و كان مؤمناً بربه و دينه، و كان من الخالدين. تخرج الشيخ في الأزهر عام ١٩٠٩، و عمل مدرساً بوزارة المعارف، ثم نقل إلى الأزهر و تقلب في وظائفه، و اشترك في الثورة المصرية عام ١٩١٩ و حكم عليه بالسجن، و عين بعد الثورة مفتشاً بالأزهر، ثم اختير عام ١٩٣٥ شيخاً لمعهد أسيوط، و نقل في ١٩ مايو ١٩٣٥ شيخاً لمعهد الزقازيق، ثم نقل بعد سنوات شيخاً لمعهد طنطا، فالإسكندرية، ثم اختير سكرتيراً عاماً للأزهر، و توفي عليه رحمه الله في ٢٨

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٦٦

صفر ١٣٧١ هـ - ٢٠ نوفمبر عام ١٩٥١ م، و هو من مواليد دشلوط مركز ديروط من أعمال مديرية أسيوط .. و مواقفه في محاربة البغاة و السفور و العرى على الشواطىء مشهورة.

و قد أقيمت بدار الشبان المسلمين حفلة تآبين لأبى العيون يوم الجمعة ٢٨-١٢-١٩٥١.

و يقول فيه الأستاذ أبو الوفا المراغى : جل مصاب الوطن، و فدحت خسارته فيك، فلقد كنت في الرعيل الأول من المجاهدين لحرية و استقلاله، و جهادك صفحة خالدة في تاريخك، يعرفها المجاهدون الأحرار و يقدرونها لك و يضعونك بها في الصف الأول من المجاهدين الصادقين.

لقد كنت في طليعة العاملين في فجر النهضة الوطنية، عرفتكم المنابر العامة في الأزهر و غيره خطيباً مبرزاً من خطباء الثورة، و استضافتكم السجون كما استضافت غيركم من قادة الثورة و محريها، و شاركت في المظاهرات بشخصك، و عرضت نفسك للحراب و الرصاص، و لقيت ما يلقي الأحرار من تشريد، و كسب تجار الوطنية ما كسبوا من مال و جاه، و لم تكتسب إلا ما ادخره الله لأمثالك من المجاهدين المخلصين. و كنت بين الأدباء من مواطنيك أديباً ممتازاً، واضح الأسلوب مشرق الديباجة، جزل العبارة تصل الى غرضك في لباقة و كياسة، عفا في عبارتك و خصومتك، لم تدنس قلمك بما لا ترضى عنه أصول المناظرة و قواعد الآداب. و ها هي ذى جولاتك في مجلات الأدب الراقية، و أنديته الرفيعة تشهد بطول باعك في الأدب و تبرزك في فنونه، و تضعك في الطليعة من أدباء العربية، و لن ننسى لك جزالة أسلوبك و قوة روحك و شخصيتك في مؤلفاتك التاريخية لطلاب المعاهد الدينية، و في مقالاتك بمحله الأزهر و الهلال و غيرهما من المجلات الراقية ذات الطابع الأدبي الخاص.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٦٧

و من قصيدة للشيخ عبد الجواد رمضان في رثائه:

شيعوا كواكب التقى و الرشاد و طووا راية الهدى و الجهاد

حين قالوا: أبو العيون تردى فجعنا أعين العلا في السواد

قائد مات، و البلاد جنود تأثرت، ترنو إلى القواد

حرة تنشد الحياة، و تدعو من بينها، بكل حر مفادى

يا قريع الخطوب في كل هول يا لواء الكفاح في كل عادى

كيف طاح اللواء، قل لى، متى طحت، و ما طحت في زحام الجلاذ

كم تدرعته عزيزاً كريماً خضبت وجهه دماء الأعداى

و اقتحمت الصفوف تزخر بالموت، مشيحاً، تصيح: تحيا بلادى

في الرعيل السباق من حاملى العباء، و من كل أريحي جواد

نزلت مصر منهمو في السويداء، فهزت نفوسهم للطراد

رفعوا راية الجهاد و هبوا حين نادى الجهاد. كالآساد

لا يبالون بالحديد و بالنار، و بالموت، في سبيل المراد
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٦٨ لهف نفسى عليك، فارقت مرماك، إلى غير رجعة أو معاد
عليكا لهدى و الجهاد في يوم منعاك، توارى سناهما في الحداد
فعزاء لمصر فيك، إذا أغنى عزاء لدى الكبود الصوادى
و سلام عليك في جنه الخلد، مجيدا، من عتره أمجاد
و من قصيدة لفضيلة الشيخ أحمد شفيح السيد الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية في رثائه أيضا:
طويت صحيفة عالم موهوب قاد الطلائع و هو غير هيب
و مجاهد في الله حق جهاده لم يخشى من سجن و لا تعذيب
الثورة الكبرى ذكت نيرانها براعة و بيانه المشبوب
فلو استمعت اليه في عزائها رأيت اى مناضل و خطيب
كم ذا يجلجل صوته فيهنزنا كالعاصفات تهز كل قضيب
و تخال من عجب نمير بيانه نارا تظى في نهى و قلوب
في كل مجتمع و كل صحيفة ذوب البراعة من بنان أريب
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٦٩ هو واحد حرس الفضيلة جاهدالم يلف من ند له و ضريب
يا مذكى العزمات في أبنائه و مواصل الارشاد بالتهذيب
مترفقا في كل ما يبيديه من نصح بلا لوم و لا تثريب
و شعاره في حكمة: لا تغضبن لكنه للحق جد غضوب
في كل ناحية ترى آثاره كالغيث شؤبوبا على شؤبوب
أو في السبعين و هو مجاهد بذ الشباب بعزمه و دؤوب
الدين أول تاكل بمكافح قد كان عدته لكل عصيب
لو كان في الأعلام مثلك داعياهاان المصاب لتاكل كل محروب
يا من رأى بطل الجلال مجندلا في غير ميدان و غير حروب
واها لحدثان الحياة فإنه يأتي من الأهوال كل غريب
يا يوم نعى (ابى العيون) تركتاربع النهار بحالك غريب
فالليل ممدود الرواق مخيم و الصبح آذن ضوءه بمغيب
و ترى العنادل أمسكت لهواتهاشجنا، و للغربان شر نعب
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧٠ لله اى شهادة كتبت له حين الجهاد فنال خير نصيب
أدى رساله ربه حتى إذاهتف الحمام أجاب خير مجيب
هبنى يراعك أقض حق ماثر كالشمس لكن غير ذات غروب
و قد توفى رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٨ صفر ١٣٧١ هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٥١، و شيعت جنازته في اليوم التالى في موكب رهيب إلى الأزهر
الشريف. و نعتة الأهرام إلى العالم الاسلامى، فقالت:

ننعى إلى العالم الإسلامى أجمع، فقيد الشرق و الإسلام صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع
الأزهر، فقد فدحت الفجيعة بوفاته ليله أمس إثر حادث أليم، ففقدت مصر و الشرق بفقده عالما من خيرة العلماء العاملين، و مجاهدا

من صفوفه المجاهدين المخلصين، و مصلحا سلكته جهوده الإصلاحية التامة في الخالدين.

لقد درج الفقيه العظيم في حجر الأزهر يافعا يتلقى العلم عن شيوخه الاجلاء، و يقف في الطليعة من طلابه النجباء، حتى نال شهادة العالمية في عام ١٣٢٦ هجرية (١٩٠٨ ميلادية) و اختير عقب ذلك مدرسا في الأزهر حتى رؤى الانتفاع بكفائته في التوجيه العلمي، فأسندت اليه مهمة التفيتش في سنة ١٩٢٥ ثم ندب شيخا لمعهد أسيوط سنة ١٩٣٥ و عين بعد ذلك شيخا لمعهد الزقازيق فشيخا لمعهد الاسكندرية، و قد ظل في هذا المعهد حتى اختير سكرتيرا عاما للجامع الأزهر و المعاهد الدينية.

و مع حرص الفقيه طيب الله ثراه على أن يخصص العلم و أهله بالنصيب الأفي من وقته و جهده، فقد استخلص جانبا من الوقت و الجهد لما عمر به قلبه الكبير من رغبة قوية في الاصلاح الاجتماعي، فكانت له جولاته

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧١

الخالدة على صفحات الأهرام في مكافحة البغاء و في غير ذلك من النواحي الاجتماعية التي يعنى بها أنداده من العلماء المصلحين. و حين نهضت مصر نهضتها الوطنية الكبرى سنة ١٩١٩ كان الفقيه اكرم الله مثواه في مقدمة الصفوف، يخطب و يكتب و يحفز الهمم و يشحذ العزائم و يدعو الى الجهاد لاسترداد المغصوب من حقوق البلاد، حتى لقد غدت مواقفه الوطنية في ذلك الحين موضع التنويه و التقدير في كل مكان.

و من مقالاته الرائعة مقال نشرته الهلال عنوانه «اتهم رجال الدين» جاء فيه:

«اتهم رجال الدين في الماضي القريب، لأنهم قصرُوا في أداء رسالتهم من تبليغ حكم الله للمسلمين في الأحداث التي زحزحت الدين عن مكانه، و عطلت تنفيذه في القضاء و الأحكام، و تطبيقه في الحوادث التي تخالف الشريعة و تناقضها.

في سنة ١٨٨٥ استبدل القانون الفرنسي بالشريعة الحنيفة الغراء التي سار عليها المسلمون أجيالا بعد أجيال في أزهر عصور الاسلام، فلم يحرك علماء ذلك العهد ساكنا، و لم ينكروا ذلك الحدث العظيم في الاسلام، و إذا كانوا قد أنكروا فلم يسجل التاريخ لهم أنهم أودوا- أو نفوا من الأرض- في سبيل إنكارهم لذلك التبديل و التغيير في شرع الله.

و نظم الاحتلال الانجليزي بعد استقراره البغاء، و جعله رسميا، و أصبحت المسلمة في بلاد الاسلام تمتهن حرفة الزنا علنا، تحت حماية الحكومة و القانون، و بين سمعها و بصرها، فلم يحرك رجال الدين ساكنا، و لم يرو التاريخ انهم غضبوا لله و للحق و للأعراض تستباح و تنتهك، او انهم انكروا تشريع هذا الرجس.

و شاع الربا، و استعملت الحكومة الربح و الفائدة رسميا، و سمحت بها للجمهور و تأسست له المصارف الأجنبية و الوطنية في طول البلاد و عرضها فلم نسمع ان العلماء أنكروا ذلك الاثم، أو انهم غضبوا لتشريع و تنظيمه.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧٢

و أباحت الحكومة الخمر و الميسر، و انتشرت الحانات، و أنواع القمار، في النوادي و الأمكنة العامة، و في المدن و القرى و الطرقات و منازل الأثرياء، فلم يعرف عن رجال الدين أنهم عارضوا الحكومة معارضة جديده في انها أحلت ما حرم الله.

و في عهدنا الحاضر ذاع الفساد، و تحللت الأخلاق، و استشرى الداء، و خلعت المرأة العذار. و هجرت المنزل و خالطت الرجال على شواطئ البحار- عرايا- و في النوادي العامة، و في الحفلات الزاخرة بالمجانة و العبث و الهوى و العريضة، و نبذت التقاليد الصالحة الموروثة و هجر الدين، و زال طابعه في مقدرات البلاد و معنوياتها و لم يدرس دراسة تعليمية تطبيقية نافعة في المدارس و الجامعات.

وقعت تلك الأحداث الخطيرة الفاجعة، فلم نر جمهرة العلماء و رجال الدين يجمعون جموعهم، و يرفعون عقائرتهم بالانكار و الاحتجاج على أولى الأمر من أجل هذه المنكرات الشائنة، و هذه المقابح الظاهرة، و ما رأينا أحدهم غامر و جاهد في سبيل الله، حتى ناله الضر في نفسه او رزقه، لم نر شيئا من ذلك و لم نسمع به، بل كل ما نفعله هو أن نكتب في الصحف، و أن نرفع العرائض الفاترة لأولياء الأمر، و هم لا يحركون ساكنا، و لا نحرك نحن ساكنا كذلك، زعما بأننا أدينا و اجبنا بالخطابة و العرائض و بالكلام و

على الورق.

و تفرقت البلاد أحزابا و شيعا، و انشقت على نفسها أقساما و فرقا، و تزعم كل فريق زعيم يدعو الى شخصه، و إلى تولى الحكم دون الآخرين، حتى نسى القوم قضية الوطن، و إصلاح أداة الحكم و شئون البلاد، و رجال الدين يتفرجون على الموقف، على حين أن الله أمرهم بإصلاح ما فسد من أحوال المسلمين، و رتق ما تصدع من أمورهم «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» فلم نجتمع و لم ندع المتخاصمين إلى الصلح، و المتنازعين إلى التفاهم و المتفرقين إلى الاتحاد، و المدبرين إلى الرجوع إلى الحق، و لم نقل كلمة الدين في المخالف، حتى يفىء إلى أمر الله، و حتى ننقد البلاد من البلاء المسلط عليها، و المحيط بها من كل

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧٣

جانب، لم نفعل ذلك، بل إن جماعتنا نفسها في حاجة إلى إصلاح ذات بينهم و العمل على جمع كلمتهم، و تأليف قلوبهم. إنى أتهم رجال الدين - و أنا منهم - و عزيز على أن أتهم نفسي و رفاقي و عهدي بهم أن يكونوا رجال ورع و تقى، و رشاد و هدى. و من بحث له عن «الإشترائية في الإسلام»:

لا ريب ان في الاسلام يؤيد الملكية الفردية، و الاقتصاد الإسلامى اقتصاد رأسمالى، له شأنه في الإسلام، بل هو يقوم على الأسس الثلاثة:

المصلحة الشخصية كهدف، المزاحمة كوسيلة، الحرية كشرط. و لكن قيام الملكية في الاسلام على هذه الأسس ليس على إطلاقه، بل يصاحبها في كل اتجاهاتها العامل الأخلاقى، فهو في تلك الأركان الثلاثة عنصر جوهرى فيها لازم لها، إن هدف الإسلام هو تكوين مجتمع مثالى، فالعامل الأخلاقى يسير معه جنبا إلى جنب، بل يكون رائده، فإذا انحرف السلوك الاجتماعى رده العامل الأخلاقى بقوة إلى الاستقامة ليكون ضابطا عاما في مصلحة المجتمع، و على هذا الاعتبار نجد ان العيوب التى أخذت على الأسس الثلاثة في الاقتصاد الشائع في امريكا و فى اوروبا ليس لها أثر فى الاقتصاد الإسلامى، لأن المصلحة الشخصية فى الرأسمالية الفردية فى الغرب تجرف كل شىء يقف فى طريق الانتاج أو العبث به، فهى لا-تبالى بالعامل الأخلاقى، و لا بمصلحة المجتمع، بل هى تنكره، و لا تتعرف عليه. أما الرأسمالية فى الإسلام، فإن مصلحة المجتمع عنصر لا غنى عنه فيها، كما أن الإسلام دين له منهج ثابت هو تطهير المجتمع من عوامل الفساد، و يمتاز بطابعه الذى يقرون الأعمال بالخلق و العقيدة، فلا ضرر و لا ضرار ..

و هو يناهض تكديس الثروات، و تجميعها فى يد فئة قليلة، و حرمان الأكثرية من ضرورات العيش، و رنق الحياة، و ما كانت الناحية الروحية فى القرآن الكريم إلا- تهذيبا للأمم ليعيش الناس فى ظلال الأخوة و المساواة و المودة و الأمن و الاطمئنان، و يكون التعاون بينهم على الجد و التفانى فى الصالح

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧٤

العام، لذلك وضع دستورا ثابتا واضحا يجعل الثروات رأسماليات متوسطة و صغيرة، فحث المسلمين على الانفاق فى أكثر من سبعين آية، و فرض الزكاة فى مال الأغنياء للترفيه عن الفقراء و المساكين، و لقد قاتل الخليفة أبو بكر منكرها و مانعها، و جعل الاسلام إطعام الفقراء، و التصديق على المساكين كفارة لكثير من الهفوات كما فى حنث اليمين، و فى إفتار رمضان عمدا أو لعذر، و فى الظهار، و فى محظورات الحج. كما شرعه فى مناسبات كثيرة مثل يومى عيد الفطر و الأضحى و غيرهما من المواسم الدينية. فى كل هذه الأحوال و غيرها جعل الإسلام التخفيف من ويلات الفقراء و العطف على المساكين، من سمات تلك المواسم و الأحوال.

أضف إلى ذلك النظام الارثى فى الإسلام، فإنه يحطم الثروة و يفتتها تفتيتا لا مثيل له فى أى قانون آخر. فالقانون الانجليزى يحصر الثروة فى البكر من الأولاد، و يحرم من عداه، و بعض القوانين الأخرى تجيز الوصية لأى كائن بجميع المال، سواء أكان وارثا أم غير وارث حتى للكلاب و القطط، و سائر الحيوان، أما الإسلام فيوزع أنصبا الارث توزيعا واسعا، فيعطى للقرابات أنصبة متفاوتة، و لا

يسمح لصاحب الثروة ان يتصرف فيها بالوصية إلا بالثلث، و الثلث كثير، و هذا كله محافظة على التوازن الاقتصادي، و يقول الله تعالى في سورة الحشر: كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ.

فأنت ترى أن الإسلام قد نحا بالاقتصاد منحى عادلا، رعاية منه للمصلحة الاجتماعية، و اجتنابا لطغيان الاغنياء إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى أَنْ رَأَهُ اسْتَيْغَى. و هكذا نجد الدين الإسلامي قد وقف موقفا رائعا في توزيع الثروة و تجزئتها إلى ملكيات متوسطة و صغيرة من غير إكراه، ليقى المجتمع شرور البطر من الأثرياء، و الحقد و البغضاء من الفقراء.

و المزاحمة هي وسيلة في الاقتصاد الغربي، و كانت عيبا من عيوبه، و هي أيضا وسيلة الاقتصاد الإسلامي لكنها ليست عيبا فيه. فهي مختلفة في النظامين، فما قيل من أنها تؤدي إلى دخول الرأسماليين في السوق بغير

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧٥

أسلحة متكافئة، و أن المنافسة في معركة الحياة الاقتصادية ليست متساوية كما هو معروف في الاقتصاد الغربي - هذا الذي قيل - منفي في الاقتصاد الإسلامي، فالإسلام قد قرب أصحاب الملكيات بعضهم من بعض بما شرعه في نظام الوصية و الإرث و الزكاة، و جعل الارث أنصبه متعددة، و شمول الزكاة ثمانية أصناف «إنما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها، و المؤلفه قلوبهم، و في الرقاب و الغارمين، و في سبيل الله و ابن السبيل».

و نضيف إلى ما قدمنا تحريم الربا لكيلا يثرى أحد من عمل على حساب غيره، و تحريم لعب الميسر لكيلا يثرى أحد بطرق الحظ. هذه الاعتبارات كلها إذا روعيت كعهد المسلمين من قبل لا تدع أحدا محروما من سلاح يزاحم به مضمار الحياة، ففي الإرث يدور دولا تجزئه رأس المال باستمرار، و لا يجيء عام جديد حيث يبدأ صندوق الزكاة إلا ترى المال يدور في أيدي جميع الأصناف، حتى من أثقلتهم الديون، فإن صندوق الزكاة يدفع عنهم مغارمهم، و يسلمهم من جديد ليدخلوا السوق آمنين مطمئنين، فأى ضمان للناس بعد هذا؟ و ما عيب الرأسمالية في الإسلام؟

أما الحرية التي هي شرط في الاقتصاد الرأسمالي الغربي، و عدت من عيوبه، فإن هذا العيب منتف في الاقتصاد الاسلامي، فالحرية في الاقتصاد الغربي تسير مطلقة لا تقف عند حد، حتى انقلبت تلك الحرية الى فوضى، مما اضطر أصحابها إلى إتلاف الحاصلات أحيانا للاحتفاظ بالأسعار العالية، أما هذه الحرية في الاقتصاد الإسلامي، فمقيده بقيدين هما: العامل الأخلاقي و المصلحة الاجتماعية، و يتدخل ولي الأمر في السوق حين يرى تنكب التجار أصول التعامل، و يضرب بيد من حديد على أيدي المحتكرين المتحكمين في الأسواق، و العازفين عن المصلحة العامة، و كان عمر بن الخطاب يمشى في الأسواق و معه الدرّة يؤدب بها ذوى الأثرة و الطامعين في الكسب الحرام. و الحسبة معروفة في الإسلام، و كان رجالها يقيم لهم في الأسواق وزن و اعتبار.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧٦

فأى نظام نجده نزيها و عادلا- كنظام الإقتصاد في الإسلام؟ إن الإسلام قد امتاز في نظامه عن الشيوعية و الاشتراكية، فالإقتصاد الإسلامي رأسمالي فردى من نوع خاص، قد جمع خير ما لدى الشيوعية و الاشتراكية، و تجنب عيوبهما، و لكن كثيرا ممن أخذوا بزيف المدنية الغربية يشيدون بالاشتراكية، التي تضمنت المساواة في لذة العيش، و بسطة الحياة، من غير تفرقة بين سوقة و سادة، و أغنياء و فقراء، و هي مذاهب وضعية خاضعة للتجارب و التعديل و التغيير، كما هو حادث فعلا، و الاشتراكية الصحيحة المعقولة في الإسلام الذي يضمن للعاجز العيش، و للعامل الكسب، و للفقير القوت، و للمريض الصحة، و للعالم كله أمنا و سعادة، الاشتراكية الصحيحة المعقولة هي في الإسلام الذي يشعر المسلمين بأنهم أسرة واحدة، و أنهم جميعا كأسنان المشط و أنهم تتكافأ دماؤهم، و يسعى بدمتهم أذنهم، و أنهم «كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحوى و السهر».

هذه هي الاشتراكية في الإسلام. فأين منها تلك المذاهب الحديثة المادية المتداعية الواهنة.

في ديسمبر عام ١٩٥٣ توفي المغفور له الشيخ عبد الحليم قادم أستاذ كرسى التفسير في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، وقد عرفت الشيخ قبل هذا التاريخ بنحو ستة عشر عاما حينما دخلت عليه في لجنة من لجان الامتحان الشفوي، فسألني و أجبت، ثم بعد حين رأيت تقديره لى في الشهادة التي استلمتها، و في عام ١٩٤٠ كنت في الفرقة الأخيرة، و كان الشيخ يدرس لنا بلاغة عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة و دلائل الاعجاز، فلم أر ذوقا أصفى من ذوقه، و لا بيانا أنصع من بيانه، و لا تحليلا لأسرار كتابة عبد القاهر في النقد الأدبي مثل تحليله .. و من قبل ذلك طالعت كتابين مطبوعين للشيخ: احدهما فى المنطق، و الثانى فى الحديث.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٧٧

فوجدت فيهما المؤلف ذا مواهب نادرة قلما تكتمل فى عالم، من عمق الدراسة، و كثرة الإحاطة بالأراء و المراجع، و دقة الفهم، و براعة التعبير، و زرت الشيخ فى منزله فى فترات متباعدة فوجدت نفسى حياى شخصية لطيفة جذابة تختلف عن شخصية الشيخ العلمية، و كان يقيم فى منزله كل أسبوع حلقة علمية يدرس فيها كتب الأخلاق و التصوف و التفسير و الحديث و فى مقدمتها الاحياء للغزالي، و كانت هذه الحلقة عامة للمستمعين من الناس، و فى مقدمتهم أهل (منشئة الصدر) الذين كان الشيخ يسكن بينهم .. ثم كنت مدرسا بمعهد الزقازيق الدينى، و كان الشيخ شيخا للمعهد، فوجدت من الشيخ خبرة واسعة بشئون إدارة معهد كبير مثل هذا المعهد، كما كنت أجد لطفه مع الأساتذة، و حنوه على الطلاب، ما لا يتسع المقام لتفصيله، و كان الشيخ من قبل مفتشا عاما بالأزهر فكانت له أعمال محمودة فى التوجيه العلمى و الدينى.

و قبيل وفاته مرض مرضا خطيرا ألزمه الفراش، و استمر فى العلاج و مقاساة المرض، إلى أن استأثرت به رحمة الله فى أواخر عام ١٩٥٣ ..

تاركا وراءه ذكريات لا تنسى، و تراثا عاليا عزيزا على كل من طالع فيه.

و قد درس الشيخ فى معهد الأسكندرية الدينى، و نال العالمية عام ١٩٢٤ من الدرجة الأولى، و عين مدرسا فى الأزهر، ثم اختير مدرسا فى كلية اللغة منذ بدء إنشائها، ثم اختير مفتشا، فشيخا لمعهد الزقازيق الدينى، فاستاذاً للتفسير فى كلية اللغة العربية.

عبد العزيز المراغى

هو شقيق المراغى شيخ الأزهر، توفى صباح الخميس ١٦ نوفمبر عام ١٩٥٠ م. فخبا بوفاته نجم لامع، و توارت و مضات أمل ضاحك. و قد لاقى ربه بعض مرض لم يمهل، و لم يشفق عليه، و هو شاب القلب، فتى الفؤاد، يقظ الرأى، موثب الرجاء.

يقول عنه صديقه الأستاذ محمود رزق سليم:

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٧٨

كان عبد العزيز واسع الأفق فى نواح من الحياة كثيرة، فقد هيات له ملابساته - مع ذكائه و فطنته - ان تكشف له كثيرا من حقائقها، كما دفعته إلى تجربة الأمور و ملاحظتها. فاكسب من وراء ذلك مراناً و خبرة، و حنكة و حسن بصر بالأمور و معالجاتها. و قد كان منذ صغره شغوفاً بأخيه الأستاذ الشيخ المراغى، يرى فيه نموذجا يقتدى به، و قد جمعت بينهما ظروف الحياة، أكثر مما تجمع بين شقيقين. فرحل معه إلى السودان، و تعلم بكلية غردون. ثم عاد إلى مصر فاندمج فى سلك طلاب الأزهر، ميرزا بينهم حتى تخرج منه بأرقى شهاداته حينذاك. و أرسل فى بعثة علمية إلى إنجلترا، فلبث بها زهاء خمسة أعوام، ازداد فيها علما بالحياة، و معرفة بمذاهبها و مآتيها. و تخصص فى دراسة التاريخ الاسلامى و تاريخ الأديان، و هما من أهم المواد الثقافية صقلا للأذهان، و دعما للتجارب و تبليغا إلى الحق.

و لما بلغ أخوه الأكبر مرتبة المشيخة الجليلة، للمرة الثانية، كان عبد العزيز - وبخاصة بعد عودته من إنجلترا - أشد سواعده القوية، و من أقرب مستشاريه إلى نفسه، فحمل معه شيئا من العبء، على مقدار طاقته و جهده. و طبعى أن يصبح فى ذلك الحين، موضعا

للأمل و الآملين، كما كان محطاً للنقد و الناقدين.

و قد استطاع عبد العزيز في هذه الحقبة- و هو على كثر من أمور الأزهر- أن يدرسها ظاهرها و باطنها، صريحها و مؤولها، و أن تتكشف له منها مواضع الداء و أن يقدر لها الدواء. و لا أغلو حينما أذكر أن حذب عبد العزيز على الأزهر، و شغفه به، و أمله القوى أن يسمق بنيانه، و ترتفع أركانه، كان شيئاً فوق مكنة الطالب الذي يعشق معهده، و يتعصب له. و قد عرف فيه إخوانه دماثة الخلق، و المرح، و بشاشة الوجه، و ابتسامه الثغر، و عفة اللفظ، كما كان مطاوعاً لكل ذى حديث، و لو كان فيه إملال.

لا يصدده عنه إلا بكيس و رفق، و ربما نعى عليه بعض خلطائه أنه يلقي عدوه كما يلقي صديقه، فلا برم و لا تنكر- و ما كانت هذه منه إلا لرحابة صدره

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٧٩

و حسن سياسته، و حبه لتلافى ما يستطاع باللفظ تلافيه. و لذلك ظل كثير ممن يقدرونه و يحملون عليه، يبجلونه لذاته، و يحبونه لشخصه، و يلقونه لقاء الإخوة الكرام.

و لما اختير إماماً للمعية الملكية تفتحت له من الحياة سبل جديدة، ازداد بها مراناً و معرفه، و أخذ يخطو و يبرز نحو الصفوف الأولى بين رجالات الوطن. و كان إذ ذاك حركة دائبة، يؤدي واجبه الديني، و يلقي دروسه و خطبه، و يذيع في المذيع، و يكتب في المجالات، في الأمور الدينية و الإجتماعية و التاريخية.

و قد كان عبد العزيز عالماً أزهرياً، بالمعنى الذي يفهمه التاريخ و العرف، و مرجع ذلك- فيما أعتقد- إلى حبه العميق للأزهر، و ما في الأزهر من علم، و ما له من تقاليد.

و أهم خصوصيات العالم الأزهرى- فضلاً عن معرفة الشريعة الغراء- حبه الجدل و المناقشة، و قدرته على سوق الحجج و الدليل، و عدم تسليمه لخصمه في سهوله و يسر. و قد كان عبد العزيز في ذلك، من الطراز الأول، لا يكاد المرء يدخل معه في نقاش حتى يفيض بالاعتراض و الاستشهاد، و بالتدليل و التعليل، و الموازنة، حتى يصل إلى قرار الحق. يشهد بذلك تلاميذه الكثيرون في كليات الأزهر، و أصدقائه أعضاء لجنة الفتوى و كان زميلاً لهم، قد لمسوا فيه هذه الخصوصية، خلال عضويته بها.

و كان ضليعاً في معرفة الشريعة السمحة و أحكامها، خبيراً بمذاهب أئمتها على اختلافهم، بصيراً بمذاهب الكلاميين من فقهاءها، و قد أخرج كتاباً في حياة «تقى الدين بن تيمية الحراني»، ألقى فيه ضوءاً على جهاد هذا العلامة في سبيل دينه، موضحاً عقيدته، مبيناً أنها عقيدة السلف، و أنها بعيدة عن مزلق المبتدعة من متطرفي الحنابلة.

و قد كان مؤرخاً و أعياناً لتطورات التاريخ الإسلامي و تقلب دوله، منقبا عن ذلك في كتب التاريخ الإسلامي: العربي منها و غير العربي.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٨٠

و كان أديباً متذوقاً. فقد أوتى حافظه قوية كنت أغبطه عليها، ملمة بشتى عصور الأدب و تقلباتها و حوادثها إماماً محموداً، و كثيراً ما تجود بالآيات و الطرف الأدبية و الأمثال و نحو ذلك عند أدنى مناسبة.. و كان يطرب للدعابة اللطيفة و النكتة الرائعة- و لو على حسابه- و يأخذ حينذاك سبيله إلى المرح قائلاً: «لقد قتلنا كثرة الجد»، و لكنه سرعان ما ينحدر إلى سوق الحكم، و النعي على الدنيا، مع الرضا و الاستسلام لقضاء الله و قدره.

و كان كثير البحث عن مظان اللغة، يحفظ من ألفاظها عدداً تكتنز فيه المعاني، أو يعبر عن المعاني الغريبة أو المستحدثة، و يعنى بالألفاظ الطوافة في اللغات، و ما كسبته في كل لغة من المعاني. و أغلب الظن أن في مسجلاته كثيراً منها.

و لا نقول جديداً إذا نوهنا بدروسه الدينية و خطبه المنبرية، فإنه أسبغ عليها سمة من التجديد، و غذاها بما تفيض به نزعة الأديب و ثقافته الواسعة، فخرجت بجديد أسلوبها و معناها، عصرية بريئة من السمات التقليدية القديم. و منذ سنوات أخذ على عاتقه إخراج

كتاب من أهم كتب الحديث و الفقه و القضاء الإسلامى، و هو كتاب (أخبار القضاة) لمحمد بن خلف بن حيان، المشهور بوكيع، استعار نسخته الشمسية الوحيدة، و أنفق فيها النفيس من وقته، و المرجو من راحته، حتى استقام له تقديمها إلى المطبعة. فأنجزت منها جزءين و بقى جزآن.

و قد عنى فى الكتاب بالتصحيح و التعليق و شرح الغامض و تخريج الأحاديث، بما يشعر ك بعمله الغزير و أدبه الجم و إحاطته بمسائل الفقه و مواضع الحديث و مظان الأدب. و بما يشعر ك بصبره و بالغ جهده فى سبيل خدمة دينه و شريعته. و قد توفى بعد الشيخ بقليل أخوه الأكبر الشيخ أحمد مصطفى المراغى صاحب «تفسير القرآن الكريم» المسمى تفسير المراغى، و سواه من الكتب، و ذلك عام ١٩٥٢.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٨١

الشيخ فكرى ياسين

هو أحد علماء الأزهر الأجلاء .. كان رحمه الله هينا لينا مهذب النفس، بعيدا عن اللغو و اللهو، و كانت همته مصروفة إلى زيادة مادته العلمية، بمعالجة المسائل الإجتماعية الكبرى بالتحليل الدقيق تحت ضوء الدين و العلم، فكان فى كل ما يكتبه مفيدا لقارئه يأتي له بشىء جديد، و هذه ميزة علمية نادرة.

ولد- رحمه الله تعالى - ببلدة قصر هور مركز ملوى فى ٢٤ يناير ١٨٩٧، و هو من أسرة مشهورة بالعلم، فوالده كان من العلماء، و جده كان عالما.

و قد تعلم فى الأزهر، و نال الشهادة العالمية النظامية منه سنة ١٩٢٥، و درس فيه علوم اللغة و الأدب على المرحومين الشيخ سيد على المرصفى - الذى كان معروفا بشيخ اللغة فى ذلك الوقت - و الشيخ مصطفى عبد الرازق، و الشيخ مصطفى القاياتى، و تلقى كثيرا من العلوم الأخرى، مثل الفقه و الأصول و البلاغة و النحو و التصريف و علوم القرآن و السنة و الفلسفة و المنطق و غيرها عن كثير من علماء الأزهر البارزين فى ذلك العصر، من أشهرهم الشيخ محمد بخيت و الشيخ محمد حسنين و الشيخ حسين والى.

و كان يزاول الكتابة و التحرير فى الصحف و المجلات و هو طالب، و كانت أول مقالة نشرت له فى جريدة النظام عن إصلاح الأزهر، ثم واصل الكتابة بعد ذلك، إلى أن جاءت الحركة الوطنية فى سنة ١٩١٩ فاشترك فيها و اعتقل، و أذكت فيه روح الحمية و النشاط، و زاد إقباله على الكتابة و متابعتها لها، و كانت أكبر عنايته فى الكتابة موجهة فى ذلك العهد إلى إصلاح الأزهر، و إلى الشؤون الإسلامية، و حرية الوطن فى جهاده المقدس آنذاك ضد الغاصب المحتل، و لقد كان هذا الجهاد باعثا لزملائه فى الأزهر على ان يعتبروه رائدا لهم فى المناداة بالأراء الاصلاحية، و قد جر ذلك عليه متاعب كثيرة، فلقد كان أول طالب فى الأزهر أحيل مع زملاء له على

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٨٢

المجالس التأديبية سنة ١٩٢٤، و لقد رأى طلاب الأزهر فى ذلك الحين ان تكون لهم لجنة تمثلهم و تتكلم باسمهم، فاختاروه رئيسا لهذه اللجنة، و كانت مهمتها الدعوة الى إصلاح الأزهر.

و فى سنة ١٩٢٦ عين مدرسا فى الأزهر، و أسند إليه تدريس مادتي الأدب و التاريخ فوضع فى المادة الأولى مؤلفا فى جزئين، و وضع فى المادة الثانية مؤلفا فى ثلاثة أجزاء، و اختير الى جانب ذلك سكرتيرا لجمعية الهداية الإسلامية، و محررا بمجلتها، و فى سنة ١٩٣١ فصل من الأزهر مع عدد كبير من العلماء، فصلهم المرحوم الشيخ الظواهرى، و كان منهم الشيخ الزنكلونى و الشيخ العدوى و الشيخ دراز و الشيخ شلتوت و الشيخ فكرى، و لقد كان هذا الفصل سببا قويا فى نشاطه فأخذ ينشر آراءه فى الجهاد و البلاغ و الكوكب و السياسة اليومية و الأسبوعية و الوادى، و فى فبراير سنة ١٩٣٥، أعيد إلى التدريس فى الأزهر و ندب مع قيامه بالتدريس فى القسم

الثانوي سكرتيرا للجنة الفتوى، و في سنة ١٩٣٨ اختير مدرسا بكلية الشريعة ثم وكيلا لمعهد قنا، ثم أعيد إلى كلية الشريعة، و جاء الشيخ مصطفى عبد الرازق فنقل من الكلية إلى معهد الزقازيق، ثم أعيد إلى الكلية مرة أخرى حتى جاء المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مأمون الشناوي، و كان قد خبره و عرف فيه مراقبا مساعدا لمكتب البحوث و الثقافة بالأزهر.

و قد كتب في جملة موضوعات علمية نافعة منها «غريب القرآن» و «أعلام القرآن» و «التجارة في الإسلام، و الفقه و الفقهاء» و في بحوث قيمة أخرى، و وضع رسالة في الحديث لم تطبع بعد. و قد قام بالكتابة في السنة المحمدية عن الأحاديث النبوية. في مجلة لواء الاسلام من أول إنشائها إلى يوم وفاته، كما قام بالتحليل في باب السنة المحمدية أيضا بمجلة الأزهر، و قد كتب أكثر من ألف مقال في الصحف في مصر و في صحف سوريا و تونس و العراق و البلاد الشرقية .. و كان رحمه الله كريم الخلق عف اللسان محبا لطلابه محبوبا عندهم رحيفا بأهله و أقاربه عطوفا عليهم.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٨٣

و قد توفي - طيب الله ثراه - في الساعة الرابعة بعد عصر يوم الثلاثاء ٢١ من ربيع الثاني سنة ١٣٧٠ هـ - الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٩٥١ م.

الشيخ نافع الخفاجي حفيد العلامة الشيخ نافع الخفاجي الكبير

ولد يوم الجمعة ٢ شوال سنة ١٣٢٢ م، الموافق ديسمبر سنة ١٩٠٤ م. ثم تعلم الكتابة و حفظ القرآن الكريم، و ذهب إلى المعهد الأحمدي بطنطا سنة ١٩١٩ م ليتعلم فيه و أخذ منه الإبتدائية عام ١٩٢٣ م، ثم كان قد أنشئ في ذلك الحين معهد فالتحق به و استمر في دراسته إلى أن أصيب بمرض عصبى عضال كان يحول بينه و بين المشى وحده، فأخذ يعالج نفسه منه و لكن العلاج لم يجد شيئا، اللهم إلا في تأخير زحف المرض على صحته، ثم أخذ الثانوية من الخارج من معهد الزقازيق عام ١٩٢٨ م الموافق سنة ١٣٤٦ هـ، ثم التحق بالقسم العالي بالأزهر، و نال منه شهادة العالمية في يونيو سنة ١٩٣٢ م الموافق سنة ١٣٥١ هـ.

و عاد العالم بعد ذلك فأقام بالقرية يطالع في أسفار الأدب و بنظم القريض و يعالج نفسه من مرضه العضال، ثم تزوج في سبتمبر سنة ١٩٣٩ م، و وافاه أجله المحتوم في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٠ م - الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٣٥٩ هـ. و كان شاعرا مجيدا.

نماذج من شعره - قال في الغزل:

رويدا مهجتي هذا الأئين لعمرى كاد يقتلني الحنين

أحن إلى مغان شمت فيهابروق الصدق يتلوها الهتون

مغان ليلها عندي قصير يقصر طوله نوم رصين

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٨٤ و إن غاب الكرى فالسهد حلوبأخذان تساليهم فنون

ندامى لا يجالسهم بئس يجوس خلال جدهم المجون

من السم البرى لنا مدام تطير به من الرأس الشجون

و من ضحكاتنا نغم لذيذ كقرع الكأس يتبعها رنين

تخالس دهرنا لمحات انس فتسهل في مسالكنا الحزون

و نجنى من فم الدنيا ابتساما كغصن الزهر تجلوه الغصون

و وجه زماننا حسن بشوش تلاشت من نضارته الغصون

و قال في قصيدة عنوانها «أين الصباح»؟:

طلت ياليل فأين الصباح و الكرى خاصم عيني و راح

طلت ياليل على مغرم مسبل الدمع طويل النواح

رب ليل لم يكن شملنا يتلاقى فيه والديك صاح
 و سواء طلّت أم لم تطل ليس ياليل عليك جناح
 لست أنسى فيك حسن اللقاو علينا منك ستر و جناح
 الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٨٥ و اجتماع فيك أخفيته عن رقيب و عدول و لاح
 فيك من ليلي شبيه لهاقمر يحكى وجوه الملاح
 فيك شهب كالحاظ المهاتلك فى قلبى، و ذى فى البطاح
 فى سكون الليل كم آهه من فؤاد أن وجدا و ناح
 فى سكون الليل كم عاشقهاجت الذكري عليه الجراح
 فى سكون الليل كم مدنف بخفايا السر لليل باح
 لا تلوموا الليل فى طولها أيها العشاق أين السماح؟
 يحمل الطيف لأهل الهوى إن يكن جفن المحب استراح
 يكتم السر و يخفى الجوى عن و شاء السوء خوف افتتاح
 أيها الليل لك الشكر من كل قلب فيه حب صراح
 يا نجوم الليل لا تنكرى أن عيني و الكرى فى كفاف
 فاحملنى عنى سلامى لمن هو لى روح و روح و راح
 و قال من قصيدة أخرى:

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٨٦ بحسبك ما أشكو و ما أتوجع زفير و آهات و سهد و أدمع
 فى للنوى، لا بارك الله فى النوى و قلبى من حر النوى يتقطع
 فبتنا جميعا ثم أصبح شملنا شتيتا كأن لم يحتو الشمل مجمع
 تكلفنا الأيام ما لا نريده و طبع الليالى صدع ما يتجمع
 لقيت هوانا فى الهوى و سل الدجى و نجم الدجى إن كنت فى الليل أهجع
 و لى مهجة ذابت من الوجد و الجوى و طارت بخارا أينما هب يتبع
 رعى الله عهدا كان بالأمس ناضرا غدا و هو مطموس المعالم أصلع
 شربنا كؤوس الحب حتى ثمالهاو لم يبق فى قوس الصبايه منزع
 و لم ترتكب فى الحب ذنبا يسوء سوى أن نفسينا إلى الطهر تنزع
 و إن أنسى م الأشياء لا أنسى قوله غداة النوى: هل على اليبين ترمع
 فقلت و ما أدراك و العزم فى الحشافةقال فؤادى عن فؤادك يسمع
 فقلت له: حيناً، فقال: يخيفنى و يوم النوى شهر و عام و أقطع
 فقلت تجلد قال جهدى و إنما تأكد بأنى رغم أنفى سأجزع
 الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٨٧
 و قال فى شكوى الزمان:

أواه من عثرات الحظ أوأه و الحظ ما شاء قد شاء الله
 لا الحزن يجدى و لا حظى يساعفنى و لا الزمان رقيق فى سجايه

أرزاء شتى إذا ما خلت أصغرها ماضى أرى ضعفه يحتل مأواه
تتري دراكا كطير طاب موردها فزاد وارده شوقا لمرعاه
يلج صرف الليالي في معاكستي كأنما أنا وحدى كل أعداه
خطوب دهرى لا تنفك تذكرنى بعطفها ذكر مجنون ليلاه
فالحزن و السهل فى سبرى سواسيه و الليل و البوم فى الظلماء أشباه
كلما قلت لما استحكمت فرجت أرى قشيب شقاء كنت أنساه
إن غاب عنى شقاء جاء مصطحبا إخوانه ليقيموا فى راعاياه
ما حيلتى و هى الدنيا و سلطتها أى امرىء نال منها ما تمناه؟
نصيب كل امرىء فى عكس همته و رفع كتفه وزن خفض أخراه
و رب ذى عزمه تنبو مضاربه و طائش السهم أصمى الحظ مرماه
الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٨٨ و نابه النفس سوء الحظ أحمده و حامل القدر حسن الحظ رقاہ
و كم حريص له من علمه صفه و كم كسول له من جهله جاه
هى المقادير لا سعى و لا كسل و كل ذى قدر لا بد يلقاه
انظر إلى قطع الشطرنج إذ نحتت ما ذا أتى الشاه حتى انه شاه
كم بيدق مات لم يذنب و صاحبه سما مسوقا و لم يعمل لمرقاہ
كذلك الكون لم تعلم عواقبه و ليس يعلم ساع غب مسعاہ
الدهر علمنى الشكوى فقامت بهاطوعا و كرها و خير العلم أفشاه
أشكو الزمان و فى الشكوى رفاهيه و ما علاج شقى غير شكواہ
و قال:

حرام على عينيك أن تتنازعا فؤادى إلى أن صار نهبا موزعا
أفر من اليمنى لي اذا بأختها فتطعننى اليسرى فأرجع موجعا
أرى لك لحظا كالقديفه لو رمى يميل من العشاق ليتا و أهدعا
بعينيك و مض كالشهاب إذا هوى فيحرق أكبادا و يخرق أضلعا
إذا نظرت عيناك أبصرت فيهما لداذة نفسى و العذاب المبرقعا
الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٨٩ لحاظك من حظى سوادا و قوه و أبيضه بيدو و يذهب مسرعا
أخاف نفارا حين أرجو تعطفوا و أخشى فراقا حين أبغى تجمعا
دلالك أخشى أن يكون ملاله و حبك أخشى أن يكون تصنعا
حنانيك إنى قد ثكلت سعادتى و ذبت غراما و احترقت تفجعا
ظننت هنائى فى الهوى فأيتته فلم أر إلا لوعه و تصدعا
سهاد و أشواق و سقم و حسرة فى أسفى إنى سأقضى توجعا
و لو كان لى فى الجاذبيه حيلة لكنت من السلوى جمادا و أفضعا
فلو رمت سلوى بالنوى لتوترت حبال الهوى لكنها لن تقطعا
يزيد الهوى قبضا بقلبي كلما بعدت كجبل كلما شد قطعا

و للحب مغناطيسه و اجتذابه يخالف قانون التجاذب موضعا
 فيضعف ذا بالبعد و الحب شأنه يزيد احتياجا لو تباعد موضعا
 بحسبك يا ليلي غرام زرعته فأنبت أشجانا و أثمر أدمعا
 سفحت دموعي في غرامك مرغما على حين أنى ما هويتك طيعا
 الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٩٠ فما كدت ألقى نحو وجهك نظرة إلى أن غدا قلبي من الحب مترعا
 سحرت فؤادي و امتلكت زمامه و أطلقت عبدا في جمالك مولعا
 عتبت على قلبي جواه و ذله فثار و كادت أضلعي أن تصدعا
 سكرت غراما و انتشيت صباؤه أعيتت ياسا و اشتفيت تطلعا
 و من عجب آلام حبي لذيدتهو لو لى آمال لعشت ممتعا
 أحب و لا أرجو من الحب غاية سوى أن أرى وجه الحبيب و أسمع
 و حسبي إذا أغفيت طيف يزورنى فأقطف من خديه وردا تصوعا
 أقبل فاه أو أضم خياله فإن زاد بى وجدى صحوت و ودعا
 أحبك يا ليلي بدون ملالة و أنت دجى بدر و شمس ضحى معا
 و أنت المها و الغصن و الدر و الطلالتبارك ربي فى جمالك مبدعا
 عبدتك يا ليلي و حسنك دننى على الله حتى لا أضل فاخذعا
 و قال:

ذهبت و من رام المعالى يذهب و أبت و لم أظفر بما أتطلب
 الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٩١ سعيت إلى العلياء غاية طاقتي و رحت إلى أفلاكها أتوثب
 سبحت على بحر المجرة ما خرا عابا من الآمال أطفو و أرسب
 رصدت السهى حيناً فأبصرت طالعى جميلا و لكن فيه سر محجب
 فيا طالعى بالله هل من هناءة تألق لى أم أن برقك خلب
 و هل مطمئن أنت أم أنت خائف تفر من النحاس البغيض و تهرب
 و هل لى إلى النعمى سبيل موصل و هل لى من البؤسى مناص و مهرب
 أتسعدنى الآمال بعد مطالهاو يدنو من الآمال ما أترقب
 إزاء شقائى مطعم الصاب كالجنى و نور نهارى من مشاكبه غيهب
 و لو لم أصادف سوء حظى و شؤمه لعشت سعيدا لم يضق بى مذهب
 يسمونه حظا و جدا و طالعا و أما المسمى فالقضاء المغيب
 مقادير شتى و المقدر واحد مشيئته كالسيف بل هى أثقب
 له المثل الأعلى و فى كل ذرة من الكون سر بالتأله يعرب
 هنالك شىء كل فكر يمسه و يلمسه الوحشى و المتهدب
 الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٩٢ هو الله سماه الطبيعى قوة و طبعا، و فى علم الأثير تربب
 و من شأنه فينا الظهور بفيضه و آثاره، و الشأن فينا التعجب
 أ أجهل روحى ثم أعلم ربها ضلال غريب و التشبث أغرب

سننظر وجه الله في الخلد ظاهرا كما هو يجلوه الجلال فنطرب
 نراه بإحساس بديع مخصص يطيب خيالا و التحقق أطيّب
 هنالك يبدو كل حسن مذمما وكل ارتياح غير ذلك متعب
 عن المثل والأضداد جل جلاله و راجى سوى التوفيق منه مخيب
 و ما الكون إلا ذرة فوق ذرة سماء و أفلاك و أرض و كوكب
 فكل بكل في نظام مدبر جماد وحى، كل شىء مرتب
 بدائع إحكام و إتقان صانع فسبحانك اللهم أنت المحجب
 تمنيت موتا ليس فيه جهنم و إلا فعيشا لست فيه أعذب
 و كيف حياة المرء ناء بعبئه و جمر الأسى في صدره يتلهب؟
 و كيف حياة المرء عى طبيبه و أعضله الداء العقام العوصوب؟
 الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٩٣ برمت بآمالى و عفت تجلدى و مل جليس ما أقول و أكتب
 و لو نلت من عين العناية نظرة فما مر بى عذب و ما بعد أعذب

أزهريون في سجل التاريخ

و من أظهر الشيوخ الذين قضوا نحبهم: الشيخ سيد على المرصفي إمام علماء اللغة و الأدب في مصر و من هيئة العلماء، و صاحب (شرح الكامل)، و شرح (ديوان الحماسة)، و شرح (أسرار البلاغة)، و غيرها .. و قد توفي في ١٢ فبراير سنة ١٩٣١ م.
 و منهم الشيخ عبد العزيز البشري نجل الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر الأسبق و القاضي الشرعى النابه، و المؤلف الكاتب المحدث اللبق الممتاز، و صاحب (المرآة) (و المختار) و سواهما، و قد توفي في ٢٥-٣-١٩٤٣ م.
 و الأزهر فضل على كثيرين، ممن جلسوا في حلقاته العلمية، و إن لم يكملوا ثقافتهم فيه، و هؤلاء عدد كبير لا يحصون، و من أوائلهم الشيخ أحمد على السكندرى، و قد توفي في ١٩ ابريل ١٩٣٨ م، و كان عضوا في المجمع اللغوى بالقاهرة، و أقام المجمع في ١٣ يناير ١٩٣٩ م حفلة تأبين له و للمستشرق الايطالى نلينو (١٨٧٢ هـ - ١٩٣٨ م) بدار الأوبرا ...
 و السكندرى كان طالبا بالأزهر، و تخرج من دار العلوم، ثم عمل مدرسا في المدارس الأميرية، فناظر المدرسين المعلمين. و كان يؤمن باللغة العربية، و بقدرتها على استيعاب المعانى المتجددة التى تأتى بها الحضارة، حتى في الكيمياء و الطب، و اختير عضو في المجمع اللغوى بعد إنشائه بقليل، و له كثير من المؤلفات العميقة، و من بينها كتاب في الأدب العباسى، كما أنه اشترك في تأليف الوسيط، و فى كتب أخرى.
 الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٩٥

الباب الخامس صور من الأزهر القديم والحديث

إشارة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٩٧

١- أوقاف قديمة للأزهر:

في كتاب الخطط للمقريزي نص سجل الوقف الذي وقف «الحاكم» بمقتضاه بعض أملاكه بمصر والقاهرة على الجامع الأزهر و دار الحكمة و بعض المساجد الأخرى، و قد مضى تلخيص لهذا السجل في هذا الكتاب .

٢- أول درس للسيوطي الأزهرى:

في عام ٨٦٧ هـ ألقى السيوطي العالم الأزهرى بعد تخرجه من الأزهر أول درس له. و قد عرض له الشيخ مصطفى عبد الرازق في حديث له في محرم عام ١٣٦٥ هـ و مما جاء في كلمته عنه:

منذ حوالي خمسمائة عام ألقى العالم الشهير «جلال الدين السيوطي»

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٩٨

المتوفى سنة ٩١١ هـ أول درس من دروسه حين أجلس للتدريس، بحضور شيوخه و كبار القضاة و الأفاضل في عهده، و قد ألقى هذا الدرس في جامع شيخون المسجد المعروف في هذه العاصمة. و في دار الكتب الأزهرية مخطوطة تجمع مؤلفات و رسائل للجلال السيوطي رحمه الله. و ورد في هذه المجموعة أنها بخط المؤلف. و مما حوته هذه المجموعة رسالة جاء في أولها: «تصدير مبارك ألقته يوم أجلس للتدريس بجامع شيخون، رحمه الله، بحضور شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام علم الدين البلقيني و جماعة من القضاة و الأفاضل، و ذلك يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة ٨٦٧ هـ، و قد مضى من عمري ثمان عشرة سنة و أربعة أشهر و ثمانية أيام و الحمد لله».

و هذا الدرس الذي ألقاه السيوطي في مفتح عهده بالتدريس هو في تفسير آية من سورة (الفتح) الكريمة.

و هذا التصدير على صغر حجمه يفيد الباحثين في تطور الدراسات الإسلامية و أساليبها، و في الطرق التي كانت تعتمد عليها مدارس المسلمين في إجازة طلابها و تخريجهم، و قد بدأ المؤلف درسه بذكر المراجع التي طالعها فقال: «طالعت على هذا التصدير الكشاف و تفسير الإمام الرازي و تفسير الإمام ابن العربي و البحر لأبي حيان و أسباب النزول للواحدي و تفسير السجائدي و ينبوع الحياة لابن ظفر و صحاح الجوهري، و الخطبة إلى آخر الصلاة من كلام الإمام الشافعي رضى الله عنه يعني من خطبة»، الرسالة،... و بعد أن حمد الله بما حمد به الإمام الشافعي في صدر «الرسالة» و صلى على النبي و آله قال: «رضى الله عن السادة الصحابة أجمعين و عن إمامنا الشافعي المطلبى و سائر الأئمة و عن سيدنا و مولانا شيخ الإسلام و والده شيخ الإسلام و سائر مشايخنا و السادة الحاضرين و جميع المسلمين، ثم قال: «أما بعد فقد قال الله تعالى: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ، وَ يُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَ يُنْصِرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا».

الكلام على هذه الآية من جهات: الأولى سبب النزول و مكانه

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٩٩

و زمانه، و الثانية علم اللغة، و الثالثة علم الإعراب، و الرابعة علم المعاني، و الخامسة علم التفسير.

أقول: قدمت أولا الكلام على النزول و ما يتعلق به، و مناسبة تقديمه ظاهرة، و ثبتت باللغة و قدمتها على الإعراب، لأنها تبين المعنى، و الاعراب فرعه و متوقف على معرفته، و ثلثت بالاعراب و قدمته على المعاني الذي هو ثمرة الإعراب، ثم تلاه المعاني، و لما انتهت من الأدوات ذكرت المقصود بالذات من الآية و هو التفسير و بيان المراد، ثم ختمت بالنهاية و هو علم التصوف، و هذا ترتيب حسن لطيف.

و بدأ بالكلام على سبب النزول و ما يتعلق به نقلا عن الواجدي، ثم تكلم عن اللغة فبين معنى النصر و البيان و المغفرة و الذنب و النعمة و الهدى و الصراط المستقيم و العزيز. و ذكر بعد ذلك ما يتعلق بالآية من جهة الإعراب، ثم ما يتعلق بها من جهة علم المعاني. ثم قال: و أما ما يتعلق بها من جهة التفسير، قوله: (إنا فتحنا)، في المراد بالفتح هنا أقوال: أحدها فتح مكة و اختاره الفخر الرازي من

الجميع و أبو حيان، و الثاني عام الحديبية عند انفكاكه منها، و الثالث قاله مجاهد فتح خبير و فى بعض الآى ما يدل عليه، و الرابع قال الضحاك: و المراد فتح الله بالإسلام و النبوة و الدعوة بالحجة و السيف، و لا فتح أبين منه و أعظم، و هو رأس الفتوح كلها، إذ لا فتح من فتوح الاسلام إلا و هو عنه و مشتق منه. الخامس قال غيره: المراد نصر الله تعالى على أهل مكة بعد ان أوحى اليه: إنك تدخلها أنت و أصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت. قوله: ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ قال ابن عباس: ما تقدم قبل النبوة و ما تأخر بعدها. و قال غيره: ما وقع و ما لم يقع على طريق الوعد بأنه مغفور له. و قال سفيان: ما تأخر هو ما لم يعلمه، و قال آخر: المتقدم و المتأخر معا ما كان قبل النبوة. و قال آخر تأكيد للمبالغة كما تقول: أحبك من عرفك و من لم يعرفك. و قال آخر ما تقدم من ذنبك يعنى من ذنب أبيك آدم و حواء، و ما تأخر: ذنوب أمتك. و قال آخر:

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٠

المعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه. قوله: وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ * قيل النبوة و الحكمة، و قيل بفتح مكة و الطائف و خبير، و قيل بخضوع من استكبر، و الصحيح بدخول الجنة.

قوله: وَ يَهْدِيكَ المراد يثبتك على الهدى كما فى قوله: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ» يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا و أمثال ذلك. قوله صِرَاطاً مُسْتَقِيمًا المراد به هنا الإسلام ... و آخر جملة فى هذه الرسالة هى (و أما من جهة علم التصوف)، ثم يتلوها بياض بالأصل مقداره نحو ثلاثة أسطر بخط السيوطى الدقيق. و إذا كان لم يصل إلينا ما كتبه السيوطى فى تصديره عن التصوف فإن بعض المؤلفين أشار فى تحديد معانى الفتح إلى معنى هو أقرب إلى معانى الصوفية. قال الراغب فى كتابه (المفردات فى غريب القرآن): و قوله: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا قيل عن فتح مكة، و قيل بل عنى ما فتح على النبى من العلوم و الهدايات التى هى ذريعة إلى الثواب و المقامات المحموده التى صارت سببا لغفران الذنوب، و لعل هذا المعنى هو الذى عبر عنه بعض المفسرين بالإلهام.

٣- الحنفى شيخ الأزهر:

كان شيخ الأزهر الحنفى (١١٠٠ هـ - ١٦٩٨ م - ١١٨١ هـ - ١٧٦٧ هـ) شجاعا فى الحق شجاعه نادرة. تخاصم على بك الكبير مع طائفة كبيرة من الأمراء و تفاقم بينهم الشر حتى أوشك أن ينتهى إلى الحرب. و اجتمع لذلك كبار القوم و معهم الشيخ الحنفى. فعارض الميل إلى الحرب معارضة شديدة، لما يصيب الناس من شرها. و قال للأمراء:

إنكم خربتم البلاد، بحربكم و خصامكم. ثم أرسل إلى على بك، و كان خارج القاهرة، كتابا شديدا فيه زجر و عظة و نصيحة. و قد انفرد على بك بعد ذلك بحكم مصر، و فتح الشام و الحجاز، و كان مع ذلك لا يستطيع مخالفة الشيخ. و له مع الأمراء و الولاة مواقف من الشجاعة و الصلابه يطول بنا الحديث عنها. و كان لا يتم أمر من أمور الدولة، إلا بعلمه و إذنه. و كانت له

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٠١

مهابة عظيمة حتى لا يستطيع كثير من جلسائه أن يتوجه إليه بسؤال، و كانت على إحدى عينيه نقطة، و مع ذلك لم يدرك أكثر الناس ذلك و لم يلحظوه.

لأنهم كانوا يغضون الطرف عند النظر إلى وجهه.

تولى المشيخة بعد الشيخ الشبراوى، الذى مات فى آخر سنة ١١٧١ هـ ... و كان إلى ذلك كله ظريفا و شاعرا، يقول الشعر، و المواليا.

كان له رفيق اسمه الشيخ حسن شمه، رآه مرة يكتب، فسأله ما ذا يكتب؟

فقرأ عليه الشيخ «شمه» هذا البيت:

قالوا تحب المدمس؟ قلت بالزيت حارو العيش أبيض تحبه؟ قلت و الكشكار

فضحك الشيخ و قال له: أما أنا فلا أحبه بالزيت حار، بل بالسمن.

و أنشده:

قالوا تحب المدمس؟ قلت بالمسلى و البيض مشوى. تحبه؟ قلت و المقلى

و له شىء غير قليل من المواليا، بعضه فى الغزل، و كله رقيق جميل فيه عاطفة و عذوبة. و له شعر رقيق جميل ايضا، منه:

فلو فتشوا قلبى لألفوا به سطرين، قد خطأ، بلا كاتب

العلم و التوحيد فى جانب و حب آل البيت فى جانب

و هذان البيتان، يمثلان حياته الى حد كبير، فقد كان عالما كبيرا مخلصا للعلم، و متصوفا مؤمنا طاهر السريرة.

و من شعره هذان البيتان الرقيقان. اللذان يفيضان يسرا و إيمانا و رضاء، و صفاء و روحانية:

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٢ خبز، و ماء و ظل هو النعيم الأجل

جحدت نعمة ربى إن قلت إنى مقل

و قد عمر طويلا. حيث مات ظهر يوم السبت السابع و العشرين من ربيع الأول سنة ١١٨١ (١٧٦٧) .. و كان يوم وفاته يوم هول و بكاء.

و قال فيه الوالى راغب باشا: انه كان سقفا على أهل مصر، يمنع عنهم نزول البلاء .

الإجازات العلمية فى الأزهر القديم

إشارة

ذكر القلقشندى فى صبح الأعشى صور طائفة من الإجازات التى كان يصدرها أكابر العلماء لتلاميذهم أو لمن يتقدم اليهم من الطلاب، كإجازة التدريس و الفتيا و الرواية و غيرها (ج ١٤ ص ٣٢٢ و ما بعدها)، و تصدر هذه الإجازة بعد اختيار الطالب فيما طلب الإجازة فيه.

١- و هذه صيغة إجازة بالفتيا و التدريس على مذهب الإمام الشافعى، أصدرها العلامة سراج الدين أبو حفص عمر الشهير بابن الملقن لأبى العباس القلقشندى صاحب كتاب صبح الأعشى سنة ٧٧٨ هـ، و كتبها القاضى تاج الدين بن غنوم موقع الحكم بالاسكندرية، و ذلك بعد البسملة و الדיباجة:

«و لما كان فلان- أدام الله تسديده و توفيقه، و يسر إلى الخيرات طريقه- ممن شب و نشأ فى طلب العلم و الفضيلة، و تخلق بالأخلاق المرضية الجميلة، و صحب السادة من المشايخ و الفقهاء، و القادة من الأكابر و الفضلاء، و اشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضى، و إلى نيل السعادة- إن شاء الله- يفضى، استخار الله تعالى سيدنا و شيخنا و بركتنا،

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٣

العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ الإمام العلامة، الحبر الفهامة فريد دهره و نسيح وحده، جمال العلماء، أوحد الفضلاء، عمدة الفقهاء و الصلحاء سراج الدين، مفتى الإسلام و المسلمين، أبو حفص عمر بن الملقن ...

الخ».

«و أذن و أجاز فيه لفلان المسمى فيه، أدام الله معاليه، أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الربانى، أبى عبد الله محمد بن إدريس المطلبى الشافعى، رضى الله عنه و أرضاه، و جعل الجنة متقلبه و مثواه، و ان يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه، و ان يفيد ذلك لطالبه، حيث حل و أقام، كيف شاء متى شاء و أين شاء، و أن يفتى من قصد استفتاءه خطأ و لفظا، على مقتضى مذهبه الشريف المشار إليه، لعلمه بديانته و أمانته، و معرفته و درايته، و أهليته لذلك و كفايته ... و كتب فى تاريخ كذا».

٢- و هذه صيغة إجازة أصدرها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدايم إلى ولده أبى العباس المسمى نجم الدين أبى الفتح،

متضمنة إتقانه لحفظ كتاب (المنهاج) في الفقه للنووي، وذلك سنة ٨١٣ هـ جاء فيها بعد الديباجة: «و بعد فقد عرض على الفقيه الفاضل، نجل الأفاضل، و سليل الأماثل، ذو الهمة العليا، و الفطنة الذكية، و الفطرة الزكية، نجم الدين أبو عبد الله محمد بن فلان، نفع الله به كما نفع بوالده، و جمع له بين طارف العلم و تالده»- مواضع متعددة من «المنهاج» في فقه الإمام الشافعي المطلبى رضى الله عنه و عنا به، تأليف ولى الله ابن زكريا بن شرف بن مري النووي، سقى الله تعالى ثراه، و جعل الجنة مأواه، دل حفظه لها على حفظ الكتاب، كما فتح الله له مناهج الخير دقه و جلته، و كان العرض في يوم كذا».

٣- و كتب العلامة الشيخ عز الدين بن جماعة في بعض الإجازات ما صورته: كذلك عرض على المذكور باطنها عرضا حسنا، محررا مهذباً مجاداً متقناً، عرض من أتقن حفظه، و زين بحسن الأداء لفظه، و أجزل لى من عين العناية حفظه، مرفيه مرور الهملاج الوساع في فسيح ذى السباع،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٤

و قد دلتى ذلك منه، نفعه الله تعالى و نفع به، و وصل أسباب الخير بسببه، على علو همته، و وفور أريحيته، و توقد فكرته، و اتقاد فطنته ... و قد أذنت له أن يروى عنى الكتاب المذكور، و جميع ما يجوز لى و عنى روايته، من مصنفاتى و غيرها من منظوم و منثور، و منقول و معقول و مأثور، بشرطه المعبر؛ عند أهل الأثر، و كتب فلان بتاريخ كذا ...

صور من إجازات الأزهر العلمية في أواخر القرن التاسع عشر

من صور هذه الاجازات إجازة خطية طويلة عندى، و هى التى كتبها الشيخ الباجورى للعالم الكبير الشيخ نافع الجوهرى الخفاجى التلبانى (١٢٥٠ - ١٣٣٠ هـ ١٨٣٤ - ١٩١٢ م)، و قد أثبتها فى كتابى «بنو خفاجة و تاريخهم السياسى و الأدبى» فلا داعى لذكرها كاملة هنا، و فى آخرها يقول الشيخ الباجورى: «أجزت المذكور بكل ما تجوز لى به الرواية، و ما تلتقيت من أشياخى - ضاعف الله أجورهم رواية و درايته، و بما لى من تأليف و تصنيف» .. و الاجازة مذيلة بهذا التوقيع: الفقير إبراهيم الباجورى خادم العلم.

و مع هذه الإجازة صورة أخرى لرجاء من أساتذته الشيخ المبلط و الشيخ البدرى و الشيخ على محمد، مرفوع إلى شيخ الجامع الأزهر لإعطاء «ولده الفقير نافع خفاجى تذكرة أسوة بأمثاله بإكرامه و عدم المعارضة له بطريق ما، و إجازته بكل ما أفتى و ما فعل». و يلى ذلك إجازة شيخ الأزهر له، و جاء فيها: «انتظم المذكور فى سلك العلماء» و أخذ عن الشيوخ الموجودين فى هذا العصر بعضا من العلوم، و دأب فى التحصيل فممنح دقائق المفهوم، فأجازته أشياخه بما أخذ عنهم، و تلقاه منهم، و لما أراد الرجوع إلى وطنه، التمس إجازته، بما تجوز

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٥

له روايته من منقول و معقول، و تنسب له عن أشياخه روايته، فأجزته بما تجوز لى روايته من منقول و معقول، و ما تنصرف إليه همم أرباب العقول، و عليه العمل بتقوى الله، و أن لا ينسانى من دعواته.

و تاريخ هذه الإجازة العلمية عام ١٢٨٣ هـ، و كان من شيوخه فى الأزهر الشيخ إبراهيم السقا و الشيخ محمد الأشمونى و الشيخ الخضرى و الشيخ مصطفى البدرى و الشيخ الرهينى، و الشيخ الرفاعى و الشيخ على المبلط و سواهم، و كان مما حضره من كتب فى الأزهر: الكفرواى و شرح الشيخ خالد، و الأزهرية، و القطر، و الخطيب، و التحرير و المنهج، و سواها من كتب و شروح و حواش، فى الفقه و الحديث و التفسير و النحو و الصرف و البلاغة و الأدب و الأصول و التوحيد و العروض و المنطق و سواها.

صورة إجازة علمية أخرى:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين،

أما بعد: فقد سألتني الأخ في الله الشيخ العالم العلامة و الحبر البحر الفهامة الشيخ نافع خفاجي بن الجوهري خفاجي التلبناني ان أجزيه في جميع مروياتي من معقول و منقول من فقه و حديث و تفسير و إفتاء و تدريس، فعلمت لياقته لذلك فقلت: قد أجزته في جميع مروياتي عن مشايخي، و أوصيه بتقوى الله و الوقوف على حدود شريعة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أن يتحرى في القول و العمل و أن لا ينساني من صالح دعواته .. حرر ذلك في سنة الف و مائتين و ثلاث و ثمانين في شهر جمادى الآخرة، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم. الفقير إلى الله تعالى: علي ابن احمد الرهيني خادم العلم بالحرم الشريف.

إجازات علمية أخرى:

و من هذه الإجازات مجموعات خطية وقعت لي، و من إجازاتها:

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٦

١- بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك و مرفوعها، و لك الشكر على مسلسل نعمائك و موضوعها بحسن الانشاء و صحيح الخبر، يا من تجيز من استجازك وافر الهبات، فيغدو موقوفا على مطالعة الأثر، ما بين مؤتلف، الفضل و متفقه، و مختلف العدل و مفترقه، جيد الفكر سليم الفطر، يجتني بمنتج قياسه شريف الفؤاد، و يجتبي بمنهج اقتباسه ثمار السداد، و يحلى نفيس النفوس بعقود العقائد الغرر، فان صادفه مديد الامداد، و صادقه مزيد الانجاد، و صفا مشربه الهني و لا كدر، و وجد درر الجواهر و يا نعمت الوفاة، بادر عند ذلك بالاستفادة و الافادة، و لا أشرو و لا بطر، فبذل المعروف و بدل المنكر، اذ ليس عند الاصحاح الجوهري، ما اعتنى و ما افتنى غيرها عند ما عثر، لا يزور و لا يدلس و لا يظهر و لا يكلس و لا يعانى الشرر، فيامن من على هذا المنقطع الغريب، و منحه منحة المتصل القريب، امنحنى السلام في داره و نجنى من سقر، و منك موصول صلوات صلواتك لا مقطوعها. و سلسل سلسليل تسليماتك و مجموعها، على سنداننا و سيدنا محمد سيد نوع البشر، و على آله و أصحابه، و حملة شريعته و أحبابه، و من اقتفى أثرهم و على جهاده صبر ... أم بعد:

فلما كان الاسناد مزية عالية، و خصوصية لهذه الأمة غالية، دون الأمم الخالية، اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر، إذ الدعى غير المنسوب، و القصى غير المحسوب، و سليم البصيرة غير أعشى الفكر ..

و لما كان منهم الإمام الفاضل، و الهمام الكامل، و الجهبذى الأبر، اللوذعى الأديب، و الألمعى الأريب، ثاقب الفكر، صاحب النظر، ولدنا السيد محمد الهجرسى الحفناوى، نجل المرحوم العلامة السيد خليل الهجرسى، زين الدين الشافعى الشرقاوى، أسكنه الله الفردوس و جنبه سقر، و ظهرت لي نجابته أذنته بالتدريس. و أن يتخذ العلم خير جليس، فشمرو عن ساعده، و ظهر و مهر، و طلب منى إجازة ليتصل بسند سادتي سنده و لا ينفصل عن مددهم مدده، و ينتظم في سلكك قد فاق غيره و بهر. فأجبت و إن لم أكن

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٧

لذلك أهلا، رجاء أن ينشر العلم و أنال من الله فضلا، و أنجو في القيامة مما للكاتبين من الضرر، فقلت:

أجزت المومى إليه بما تجوز لي روايته، أو تصح عنى درابته. من كل حديث و أثر، و من فروع و أصول، و منقول و معقول، و فنون اللطائف و العبر، كما أخذته عن الأفاضل السادة، الأكابر القادة، مسددى العزائم، فى استخراج الدرر، منهم أستاذنا العلامة، ولى الله المقرب، و ملاذنا الفهامة الكبير ثعلب، بوأه الله أسنى مقر، عن شيخه الشيخ أحمد الملوى، ذى التأليف المفيدة، و عن شيخه أحمد الجوهري الخالدى صاحب التصانيف الفريدة، عن شيخهما عبد الله بن سالم صاحب الثبت الذى اشتهر. و منهم شيخنا محمد بن محمود الجزائرى، عن شيخه على بن عبد القادر الأمين، عن شيخه أحمد الجوهري المذكور المصون بالعرفان و التمكين، عن شيخه عبد الله بن سالم، و منهم الشيخ محمد صالح البخارى عن شيخه رفيع الدين القندهاوى، عن الشريف الإدريسى عن عبد الله بن سالم راوى أحاديث الابر، و منهم سيدى محمد الأمير عن والده الشيخ الكبير، عن أشياخه الذى حوى ذكرهم ثبته الشهير، و منهم غير

هؤلاء رحم الله الجميع ولي وللجواز ولهم أكرم وغفر، وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير، وجمع كثير، كالشيخ الحفنى، و الشيخ على الصعدي، وغيرهما، فمسانيدهم مسانيدى، فما أكرمها من نسبة وابر، وقد سمع منى المجاز المذكور كتبا عديدة معتبرة مفيدة، وفقه الله لمحاسن ما به أمر، آمين بجاه طه الأمين.

٢- و كتب تحت هذه الإجازة ما يلى، وهى صورة إجازة أخرى بإمضاء الشيخ محمد خليل الهجرسى:

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين من كل شيطان رجيم، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا وسندنا ومولانا محمد الرؤوف و على آله أولى الفضل والهداية الحائزين قصب السبق فى مضمار الدراية والرواية، و بعد فأقول و أنا الحقيير المقر بالتقصير محمد خليل الحفناوى الهجرسى قد أجزت

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٨

بما فى هذه الإجازات الكامل الفاضل الشيخ إبراهيم كراوية الدمياطى، و أنا أوصيه بالتقوى و لا ينسانى من صالح دعواته فإنها السبب الأقوى فى خلواته و جلواته.
و ذيلت بتاريخ عام ١٣١٠ هـ.

٣- صورة إجازة أخرى صادرة من الشيخ شمس الدين الانبائى:

بسم الله الرحمن الرحيم: نجوز بإجازتك يا الله على صراط الحمد، فنفوز بهدايتك يا وهاب على بساط المجد، و نزيد شكرا فتزيد أجرا، و نصلى و نسلم على السيد السند الأعظم، لكل ذى هداية ممن تأخر من العلماء أو من الأنبياء تقدم، إنسان عين حقيقة التوحيد و ترجمان لسان القرآن المجيد، مفتاح الرحمة كشاف الغمة، صاحب الشمائل الحسنه. و مصدر مناهل السنه، أصل منبع أصول الحكم، و عين جميع جوامع الأمم، فقه أمته، فأظهرت ملته، فلم تنح نحوها فى تسهيل تفهيم المسائل المهمة أمة، و لم تتصرف تصرفاتها فى العبادات الجميلة الجمه، لها فى تهذيب الطلاب غاية لطافه، و فى الحث على الدأب يحسن الأدب فى آداب البحث، فيبلغ الطالب فى أسرع مدة من الفنون بلاغه و تسر سريره بسرور أسرار البلاغه، و غايته أنها رزقت السعد فى علومها و حسن المنطق فى نظم كلامها، لاستنادها فى كل أفعالها على أعلى سند و أقوى أساس، فكانت بذلك كما فى التنزيل خير أمة أخرجت للناس، ثم نصلى و نسلم بعد ذلك على أصحابه الذين سلكوا بنوره أقوم المسالك، و أهل بيته الطاهرين و من تبعهم من الأولين و الآخرين .. أما بعد: فلما كان الاسناد من المزايا العالية إذ فيه حفظ نسب الأرواح، فأولى و أعلى عناية به أسانيد العلماء للطلاب، و كان الدعى غير المنسوب و المنسوب مطلقا محسوب، اشتدت عنايته العلماء الجهابذه، و فضلاء هذه الأمة الأساتذة قديما و حديثا سواء كان العلم صناعه أم حديثا بأخذ الأسانيد مسلسلة، و إجازة الآخذين عنهم بعلوم مفصلة، و ما عنى بهذا الأمر أشد عناية الا من صدق و صدق فصادفته العناية، فاستجاز

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٠٩

و التمس الانجاز لحفظ نسبة العلمى، المقدم على نسبه الجسمى، فابتدر شيخه لإجابته، إذ لاحت منه أمارات نجابته، و أجازته بما أجزى، و أصبح بعز الافاده أعز عزيز ... و ممن اعتنى بعد ما اقتنى و قطع المفازه، فطلب الإجازة، ولدنا النبيه النبيل و العالم النجيب الجليل، الفاضل المحقق النحرير، البارع فى الالقاء و التحرير من صدق فى نجابته اختيارى و تفرسى، الحسيب النسيب السيد محمد الهجرسى بن شمس الصلاح، و كوكب سعد الفلاح، قائد زمام الحقيقه، و شائد بناء الطريقيه، كاشف الغمه عن الطلبة و المريدين، العالم العلامة المرحوم السيد خليل الهجرسى زين الدين بعد أن لازمنى مدة مديدة و أخذ عنى فنونا عديدة، فلما لاح لى كوكب صلاحه، و فاح لى نشر مسك فلاحه، حيث أقرأ بالجامع الأزهر مهرة الطلاب و أفاد و أجاد، و كشف عن مخدرات التحقيق النقاب، و أخذ من الفنون بأقوى طرف، و زاد فى الاقتداء فى اخذ الأسانيد بمن سلف، فبادرت لطلبه بإعطائه بلوغ أربه، فلم أثن عنه عنان العناية، بل أجزته بما يجوز لى روايه، و يصح عنى درايه، من فروع و أصول، و منقول و معقول، و أذنته بالتدريس، و أن يتخذ العلم خير جليس، ليكون فى

إفادته العلوم لطالبيها على أحسن سنن، و ينتظم بصحيح مرسل درايته في عقد مسلسل الفضلاء بانتظام حسن، فلا يعضل في مقام، و لا يوضع له مقام، و ليكون أيضا بذلك السند في العلم و الشرف ذا غزارة و غزارة، لأن إجازتي هذه جازت من علو السند أجزل أجزاء و إجازة إذ هي إجازة مشايخي الأعلام، أكابر الشيوخ و مشايخ الإسلام كشيخي و ملاذي و قدوتي و أستاذي، البحر الزاخر، ذى القدر الفاخر، العلم الفرد، و الوبل لا-الترد، بحر التحقيق، حبر التدقيق، مولى الفوارق، من ضربت به الأمثال السائرة، في نشر تأليفه الزاهية الباهرة، علمه سار فهو الشمس و الدنيا فللك المورد العذب، و المصدر الرحب، مسدد غلطات الأوهام، مشيد عرفات الأفهام من لا يدرك شأوه، إذا جوري شيخ الإسلام أستاذي الشيخ الباجوري قدس الله سره، و عظم فيه أجرنا و أجره، فإنه أجازني بما تجوز له روايته، و اذن لي فيما تصح عنه درايته من فروع

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١١٠

و أصول، و منقول و معقول، بل أجاز إجازة عامة أهل العصر، و ذلك كان في درسه الحافل بعد العصر، و هو مجاز من شيخي الإمامين، و أستاذه الشهيرين، الهمامين، أحدهما واحد العصر و علامة الأنام، من أصبح كل لسان من كل إنسان عليه مثنيا، الأستاذ الملاذ شيخ الإسلام السيد حسن القويسني، فإنه أجاز به حواه ثبت شيخ مشايخ الاسلام، و القدم الراسخ في مقام العرفان لأهل الإقدام، البحر العذب الراوي، الأستاذ الشيخ عبد الله الشبراوي، و بجميع مروياته، ضاعف الله في حسناته .. كما أجاز السيد المذكور بذلك شيخه الهمام الحبر الشرعي، الأستاذ أبو هريرة داود بن الأستاذ محمد القلعي، فكتب الشيخ أبو هريرة المذكور على ثبت العلامة، المتقدم ذكره المشهور.

٤- و بعد ذلك ما يلي، و هو مذيل بتوقيع الفقير اليه تعالى محمد الأنابى خادم العلم بالأزهر:

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتي، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين، و بعد: فقد أخذت العلم عن رجال صالحين، منهم الشيخ أحمد السحيمي بن محمد شارح عبد السلام فقد أجازني بضمن ما في هذا الثب الذي أجاز به شيخه الشيخ عبد الله الشبراوي صاحب هذا الثب، و منهم الشيخ أحمد الملوي فقد أجازني بجميع مروياته، و منهم الشيخ أحمد الدمهورى أجازني بما في ثبته، و كتب عليه أنه أجازني بما في ضمنه، و منهم الشيخ محمد الحفنى حضرت عليه سنين كثيرة، و منهم الشيخ أحمد البجيرمي، و الشيخ عيسى البزاوي، و الشيخ حسن المدابغي، و الشيخ محمد المصليحي، و الشيخ عبد الله الشبراوي، و الشيخ عطية الأجهوري، و الشيخ أحمد القوصي، و الشيخ عمر الطحلاوي، و غيرهم ممن يطول ذكره، و قد أجزت بذلك السيد حسن العلوي، ابن السيد درويش، ابن السيد عبد الله القويسني، و بجميع مروياتي، راجيا من الله أن لا ينساني من صالح دعواته ... كتبه داود القلعي، و صلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، و غفل عن ذكره

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١١١

الغافلون ... و ثانيهما الفرد الذي ليس له ثان، و لا-لعنان عنايته في ميدان أهل العرفان ثان، فإنه جواد العلم السابق الأصم، بل بحره الزاخر الدافق الخضم، أستاذ الأساتذة و مولى الموالى، شيخ مشايخ الإسلام، الفاضل الفضالى المجاز من العلامة الأمير الكبير، بما حواه ثبته الشهير، و من غيره من الأعلام، و الأساتذة الجهابذة الكرام، و كشيخي الإمام علامة الأنام من سارت بفضائله سائر الركبان، و شوهدت طوالع تحقیقاته من مطالع عباراته، فهو أبو السعود. لهذا الوجود، و كشاف لثام الأفهام و لا فخر، و مفتاح أرواح استرواح عبير العرفان و لا نشر، ذى المقاصد الحسنه القوية الصادقة في كشف مواقف العقول الزكية الفائقة.

فإن يفق الأنام و كان منهم فإن المسك بعض دم الغزال

فهو للقطر القطب الذى عليه المعول، و كل مادح فيه مقصر و لو كان مدحه مطولا، لا زال في معراج المعارف يرقى، أستاذي و شيخي العلامة السقا، أدام الله لنا وجوده، و وقاه ما يكره و وفاه سعوده، فإنه أعزه الله العزيز الحكيم أعزني، و بما حواه ثبت العلامة الأمير الكبير أجازني، و قد أجاز به العلامة الأمير الصغير، عن والده الأستاذ الأمير الكبير، عن أشياخه الأفاضل، و العلماء الأوائل الأمثال، و

بما حواه ثبت العالمين، و الهمامين، الإمامين، العلمين، صاحبي الفضل العبقري، الشهاب أحمد الملوي، و الشهاب أحمد الجوهري، و بجميع المرويات لهما من المعقول و المنقول، كتوحيد و تفسير و حديث و فقه و نحو، و أصول كما هو مجاز بذلك عن شيخه العلامة و الحبر الفهامة، غاية كل مأرب، و نهاية كل طالب، الأستاذ الأعظم، و الملاذ المكرم الشيخ ثعلب. عنهما و عن شيوخهما الفضلاء، الأئمة الفحول، المعول عليهم في الفروع و الأصول، و بالكتب المأخوذة منها الأحاديث المشمولة لرسالة الفاضل عبد الله بن سالم البصري، المشهورة برسالة الأوائل، كما أجازه بذلك شيخه محمد بن محمود محمد ابن حسين الجزائري، من أكابر الحنفية عن شيخه الشيخ عبد القادر الأمين مفتي

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١١٢

المالكية، بالجزائر المحمية، عن شيخه الجوهري الشافعي، أستاذ أولى اليقين، عن الشيخ عبد الله بن سالم، ملاذ ذوى التمكين، و كما أجازه بذلك أيضا شيخه شيخ الإسلام، و ملجأ الأنام السيد حسن القويسني بن السيد درويش مطاوع، عن شيخه الشيخ سليمان البجيرمي، عن شيخه الشيخ محمد العشماوي، ذى النور اللامع، عن شيخه الشيخ أبي العز العجمي، الشهير عن شيخه الشيخ محمد الشرنوبى، ذى العلم الغزير، عن شيخه شمس الملة و الدين، محمد الرملى سيد العارفين، عن شيخه شيخ الإسلام زكريا الأنصارى الهمام، عن شيخه الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، و أسانيده فى أوائل الفتح ليس لها ثان، و كما أجازه بذلك أيضا شيخه السيد حسن القويسني المتقدم أولا، عن شيخه السيد القلعي إمام الملا، و سنده يأتى مفصلا، و كما أجازه بذلك أيضا شيخه العلامة ثعلب المار، عن شيخه العلامة الجوهري، ذى الفخار، عن شيخه العلامة عبد الله بن سالم الفهامة، و كذا أجازني بما أجازه به مشايخه من منقول و معقول، كشيخه الناظم بتحقيقه عقود اللآلىء، الأستاذ الملاذ ذو الأفضال الفضالى، و كشيخه ذى التجلى الحسنى، الأستاذ شيخ الإسلام القويسني و كشيخه الشيخ محمد بن محمود الجزائرى الحنفى، صاحب الثبت المستوفى، و كشيخه الشيخ محمد صالح البخارى، عن شيخه رفيع الدين القندهارى، عن الشريف الادريسي، الإمام العالم، عن أستاذ الأساتذة، الأستاذ عبد الله بن سالم، ثم و قد من الله علينا الكريم البارى بالاجتماع بالشيخ محمد بن صالح البخارى و ذلك فى منصرفه الى الحج الشريف و أخذنا عنه بلا واسطة، و من جملة ما أخذنا عنه حديث الأولياء المنيف، فالحمد لله على ما أولاه، و كشيخى الهمام الآخذ بزمام العلم و أى زمام، مركز دائرة العرفان. و المعنى بنادرة هذا الزمان صاحب العلوم اللدنية، صافى الطوية صادق النية، علم العلم الكسبى و لسان قلم اللوح الوهبي غاية مطلبى و منتهى أربى سيدى و سندی السيد مصطفى الذهبى، فقد أجازني بالكتب التى أخذت منها الأحاديث المشمولة لرسالة عبد الله بن سالم الذى صارت مسانيدى المتقدمة بها

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١١٣

موصولة و ذلك عن شيخه شيخ الإسلام القويسني عن شيخه السيد داود القلعي عن الشيخ أحمد جمعة البجيرمي عن شيخه الشيخ الاسكندراني عن شيخه عبد الله بن سالم المذكور عن أشياخه الموضحة المسطرة بثبته المعروف المشهور و بجميع المرويات جزاه الله عنى أحسن الجزاء، و كشيخى القطب العارف بر العوارف و بحر المعارف التقى النقى و الولي الجلى صاحب الصفا و الوفا قطب الأزهر الأستاذ الشيخ المبلط مصطفى فقد أجازني و أعطاني أمنيته و أمانى بإجازة ما حواه ثبت علامة الزمان و قطب أهل العرفان الأستاذ الشنوانى عن أشياخه الموضحة بثبته و بجميع مروياته، أمدنا الله بمدده و أسكنه فى أعلى غرفاته، و كشيخى شيخ الإسلام و زهرة الأزهر و بهجة الأنام، ذى القدر الجليل الأوحى، و النسب الشهير الأمجد. كما قال فيه بعض واصفيه:

نسب و ايم الله لم يسبق و لم يلحق و لم يرمق إلى إنسان

كيف و هو شيخ الإسلام ابن شيخ الاسلام سلسلة علماء أفاضل جهابذة أعلام، من أشرقت من تحقيقاته شمسى، الأستاذ الأجل مصطفى العروسى، فقد أجازني بالكتب التى أخذت منها الأحاديث المشمولة برسالة عبد الله بن سالم البصري و غيرها و هو مجاز فى ذلك عن شيخه شيخ الإسلام القويسني عن شيخه السيد داود القلعي. بسنده السابق نفعا الله تعالى بهم و يسر بحبهم أمرى

... هذا و أوصيك بالتقوى فإنها السبب الأقوى، و أن لا تنساني من دعواتك و حسن توجيهاتك أيدك الله بالرشاد و أفاض عليك غيوث الأمداد، و حفظك من الزلل و وفقك لخير العمل. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها و أجرنا من خزي الدنيا و عذاب الآخرة، و أفضل الصلاة و السلام على سيدنا محمد الذي للرسول ختام، و آله الكرام، و أصحابه الأعلام آمين و سلام على المرسلين، و الحمد لله رب العالمين.

٥- و يلي ذلك ما نصه:

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١١٤

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله، الحمد لله حمدا يليق بكماله و صلى الله على سيدنا محمد و آله. يقول الفقير محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي غفر الله ذنوبه و أناله مطلوبه: إنه قد وقعت لي رواية صحيح البخارى و بقيه الكتب الستة من طرق عديدة، أشهرها طريق الامام الحافظ شيخ الاسلام أحمد بن على بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى و رضى عنه، فأرويه إليه من طريق سماعي، و قراءتي على والدي أبي الثناء محمود بن محمد، و قد توفي رحمه الله سنة ست و ثلاثين و مائتين و ألف في منصرفه من الحج؛ و دفن بساحل سويس و هو بسماعه، و قرأته على والده عبد الله محمد بن حسين قاضي الجزائر المتوفى سنة ثلاث و مائتين و ألف، و قد سمعت أنا على جدى رحمه الله قطعه من كتاب فضائل القرآن من صحيح البخارى، و وقعت منه إجازة تعمه و بقيه السنة و هو كذلك عن عمه ابن أم أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان القباني الحنفي المتوفى سنة ثلاثين و مائة و ألف و هو كذلك عن شيخه ابي عبد الله محمد بن شقرون المقرئ التلمساني المتوفى سنة تسع و ثمانين و ألف، و هو عن شيخه أبي الحسن الأجهوري المالكي، و أرويه سماعا لبعضه و إجازة تعمه و بقيه الستة و سائر مرويات الحافظ العسقلاني عن شيخى أبي الحسن على بن عبد القادر ابن الأمين مفتى المالكية بالجزائر المحميه المتوفى سنة ست و ثلاثين و مائتين و ألف عن نحو من ثمانين سنة، عن شيخه أبا العباس احمد الجوهري الشافعي عن شيخه الأستاذ أبي العباس أحمد بن البنا عن الشيخ على الأجهوري و هو عن مشايخه الثلاثة:

شيخ الإسلام محمد الرملى الشافعي و الشيخ المعمر عمر بن الجاي الحنفي و الشيخ بدر الدين الكرخي ثلاثتهن عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى؛ و يرويه شيخنا ابن الامين عن شيخه أبي الحسن على بن العربي السقاط المغربي عن شيخه محمد بن عبد الرحمن الفاسي صاحب المنح البادية في الأسانيد العاليه، عن شيخه محمد بن عبد الكريم الجزائري، عن الشيخ المعمر مائة و ثلاثين سنة عبد الرحمن البهوتي الحنبلي عن الشيخ زكريا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١١٥

الأنصارى المذكور و هو عن الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني و هو عن شيخه إبراهيم بن أحمد التنوخي، و هو عن شيخه احمد بن أبي طالب الحجار عن شيخه الحسين بن أبي بكر الزبيدي عن أبي الوقت عبد الأول ابن شعيب السنجرى عن عبد الرحمن بن محمد الداوودي، عن عبد الله بن احمد السرخسى عن محمد بن يوسف الفريرى عن الإمام الجليل أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى، و أرويه بأعلا سند يوجد في الدنيا عن شيخى أبي الحسن على بن عبد القادر عن شيخه احمد الجوهري عن شيخه احمد بن البنا عن شيخه أحمد بن محمد العجل اليمنى عن يحيى بن مكرم الطبرى، قال: أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقى و غيره بروايتهم عن الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الأول الفرغانى و كان عمره مائة و أربعين سنة و أجازهم سنة عشرين و سبعمائة و قد قر البخارى جميعه على ابن عبد الرحمن محمد بن شاذبخت الفرغانى بسماعه لجميعه على الشيخ ابي لقمان يحيى بن عمار بن مقييل بن شاهان الختلانى، و كان عمره مائة و ثلاثة و أربعين سنة، و قد سمع جميعه على بن عبد الله محمد بن يوسف الفريرى و قد توفي سنة عشرين و ثلاثمائة عن الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى بهذا الاسناد عشرة رجال فتقع لي ثلاثياته بأربعة عشر و لله الحمد و المنه.

وقد أجاز شيخنا أبو الحسن كل من أدرك حياته و بينى و بين الحافظ العسقلانى من طريق البهوتى خمسة رجال و بينى و بين الإمام البخارى من طريقه أربعة عشر رجلا، و يروى زكريا عن الأستاذ ابن الجزرى عن الصيرفى عن ابن الليثى عن ابى الوقت فبينى و بين الإمام البخارى بهذا الطريق ثلاثة عشر رجلا، و يروى أبو الحسن الأجهورى عاليا عن قريش العثمانى عن ابن الجزرى فيقع لى من طريقه أيضا بثلاثة عشر و لله الحمد و المنه و بهذه السابقة أروى جميع مؤلفات الحافظ العسقلانى و سائر مروياته التى تضمنها معجمه و بها إلى الشيخ زكريا أروى جميع كتبه و مروياته و أروى كتب الإمام الحافظ السيوطى من طريق الأجهورى عن مشايخه الثلاثة المذكورين عن

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١١٦

الحافظ السيوطى و أروى الأربعين النووية بالاسناد إلى الشيخ زكريا الأنصارى قال: قرأتها على أبى إسحاق الشروطى، قال: أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على الرفاء، قال: أخبرنا العالم أبو الربيع سليمان بن سالم الغزى، قال: أخبرنا أبو الحسن على ابن ابراهيم بن داود بن العطار، قال: أخبرنا مؤلفها الامام محيى الدين يحيى بن شرف النووى فذكرها و أروى فقه ابى حنيفه رحمه الله تعالى و رضى عنه و عن والدى عن شيخه ابى الحسن على بن إمام القصبه الجزائرى عن الشيخ سليمان المنصورى عن الشيخ عبد الحى عن الشيخ حسن الشد نباللى عن الشيخ على المقدسى عن الشيخ أحمد بن يونس الحلبي عن الشيخ عبد الله بن الشحنة عن الشيخ كمال الدين بن الهمام عن الشيخ عمر قارىء الهداية عن شيخه اكمل الدين صاحب العناية، عن قوام الدين السكاكى، عن حسام الدين السفناقى صاحب النهاية، عن حافظ الدين الكبير عن شمس الأئمة محمد ابن عبد الستار الكردى، عن صاحب الهداية عن نجم الدين عمر النسفى عن ابى اليسر البزدوى عن إسماعيل بن عبد الصادق عن عبد الكريم البزدوى عن الامام أبى منصور الماتوريدى عن أبى بكر الجوزجاني عن أبى سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن الشيبانى عن ابى حنيفه النعمان ابن ثابت، و هو تفقه على شيخه حماد ابى سليمان و هو على إبراهيم النخعى و هو على علقمة و الأسود و شريح، و هؤلاء أخذوا عن عمر و على و ابن مسعود رضى الله عنهم، و هم من رسول الله صلى الله عليه و سلم ... و قرأت على والدى رحمه الله سورة الفاتحة و هو سمع بالاستعاذه و البسملة و الوقف على الرجيم و الرحيم إلى آخر ما يذكر من وقوفها بقراءته لها كذلك على والده محمد بن حسين، كذلك على عمه الشيخ مصطفى بن رمضان بقراءته لها كذلك على شيخه أبى عبد الله محمد بن شقرون بقراءته لها كذلك على أبى عبد الله محمد الدلجمونى بقراءته لها كذلك على أبى عبد الله محمد الجزرى، و ينتهى سنده إلى أن قرأها على سيد المرسلين صلى الله عليه و سلم، و كان يمد قراءته مدا و يقف على قوله الرجيم و الرحيم و العالمين و الرحيم و الدين و نستعين و عليهم الأول

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١١٧

و الضالين ... و صاحب شيخنا الشيخ على بن الأمين رحمه الله و هو صاحب أبى عبد الله محمد التاودى بن سوذة و هو صاحب أبى العباس أحمد بن المبارك، و هو صاحب الشيخ عبد العزيز الدباغ و هو صاحب أبى العباس الخضر و هو صاحب النبى صلى الله عليه و سلم، و روى المسلسل عن شيخنا على ابن الأمين عن شيخه الحنفى، عن شيخه البديرى بسنده، و قد قرأ على الشيخ الإمام الفاضل أبو الحسن إبراهيم بن على بن حسن المعروف بالسقا حفظه الله جل جلاله صحيح البخارى إلى باب الاختباء من كتاب اللباس و سمع ذلك الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن يوسف القنيتاى إمام الجامع الأزهر حفظه الله بمنه و الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد مطر العفيفى الشافعى حفظه الله بمنه و الشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن عثمان الدمياطى الغمراوى الشافعى حفظه الله بمنه و الشيخ الإمام أبو الحسن إبراهيم بن حسن الأشعرى الشافعى حفظه الله .. و أجزتهم بياقيه و بجميع مروياتى التى تضمنها هذا الثبت و غيره، و أوصيهم و نفسى بتقوى الله فى السر و العلن و الإخلاص له فيما ظهر و بطن و نسأله سبحانه و تعالى أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه بمنه و كرمه، و صلى الله على سيدنا محمد و آله، الفقير إليه سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائرى الحنفى المشهور ببلده بابن العنانى لطف الله به و تجاوز عنه بمنه.

٦- صورة إجازة أخرى من الشيخ عبد الهادي نجا الإياري.

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الذي فض لمن فضل ختام الفضائل و الفواضل و جم لمن جمل بالمعارف أنواء أنواع المآثر التي تتناول بها أعناق الجحافل في المحافل و أجاز بأحسن الجوائز كل من جاز على الحقيقة مجاز الرشد و الارشاد، و جازى بمخارف الجنة و زخارفها كل من شمر عن ساعد الجهد و الاجتهاد .. و الصلاة و السلام على من خفت أعلام علومه في الخافقين، و شرقت بوحى محامده في آفاق الكونين فبرقت منها أسارير أوجه الثقلين سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم و القول الفصل الذي إليه ينتمى إيراد كل فضل، و ينتهي إسناد كل فضل، و على آله نجوم الهدى و صحبه الذين فاز من بهديهم اقتدى، و بعد: فلما كان مقام

العلم الأزهر في ألف عام ؛ ج ٢ ؛ ص ١١٨

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١١٨

رفعا، و مكانه مكينا و حصنه منيعا، و رياض غياض فضله زاهية زاهرة، توشيجا و توشيعا، تطلع من أفقه نجوم السعادة، و تنبع في رياه حدائق السيادة. تثر أدواح فنونه قطوف المنى و تسفر عن وجوده عز في الدنيا و الآخرة، باهرة السناء و السناء، دأب في جوز صراطه المستقيم، صراط الدين أنعمت عليهم، و حوز مناطه الكريم، مناط من مدت العلياء أيديها إليهم الحسنه التي أحسن بها الزمان المسىء، والدنا اللوذعي الأريب و الألمعي الأديب السيد محمد الهجرسي فخفض جناح الذل منه لتحصيل حاصله، و رفع جناح الفتور عن همته فيه لنيل فيوض فضائله، حتى جنى من روضه الأزهر الأزهرى و بنى من قواعد المتينه صرحا ممردا من محاسنه الميينه لا يدركها مدى الأزمان خلل، و لا يعترى، و تجمل بلباس الفضل الميين، و تصدر حتى تصدى للتدريس و تصدر فأقرت تقاريره السهله الممتعة في المقامات الصعبة بتفوقه على أقرانه، و أقرت معاهد تنصيب الدقائق أقدامه، في مزلق الأقدام و شواهد ثبات جنانه، و تطلعت نفسه النفيسة إلى مطالع طوابع عوالم الإسناد، إذ كانت من أجل مطامح أنظار الأمجاد، و مسارح أفكار الأسياد، فأوما لطلب الاجازة من الفقير بطرف أدب ناعس الجفون، يقول لكل عاشق من أهل الإجازة: كن مجيبا فيكون، فما وسعنى إلا المبادرة بالاجابة و إن كنت لست بهذه المثابة من تلك العصابة، فقلت:

أجزتك بما تجوز لى روايته، و تجوز فى مناهج الإحسان درايته، من منقول الفنون و معقولها، و محلول العلوم و معقولها، مما تلقته عن مشيختى الذين كانت تشرق الدنيا ببهجتهم، و تشرق سماء الفضل بنضرة وجه حضرتهم، كحضرة باب فتوحى، و مربى جسمى و روحى، من فتح للعلم و العمل بابا مرتجا، سيدى و أستاذى الوالد السيد رضوان نجا عن مشايخه أعلام الأمة، و بدور الدياتجى المدلهمة، كالعلامة الجوهري صاحب النهج و غيره و العلامة الصبان و الامير الكبير، و ثبتهم شهرته مغنية عن ذكره و كشيخنا شيخ الإسلام العلامة القويسنى و الضياء الباجورى و ثبتهما أشهر من علم، و الفقيه المحدث الشيخ محمد محمود الجزائرى و سنده أعلا سند فى عصرنا يكون لشم

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١١٩

المحدثين أرفع شمم، موصيا لحضرتة البهية، بملازمة السنة السنية، و التشبث فى معارك مدارك العلوم بأحسن روية، ليروى ظمأ القلوب حين يروى و يسند، و يروى إليه من الثناء الحسن حين يهدى و يرشد، و يتداركنى بدعائه المقبول كلما خطرت بساحات فكره، وفقنا الله و إياه لما فيه رضاه و أوزعنا القيام بشكره، ما هبت الصبا.

٧- صورة إجازة أخرى:

بسم الله الرحمن الرحيم: يا من يقف المتروك ببابه فيصير مرفوعا مقبولا، و ينقطع الضعيف لعزير جنابه فيجعله صحيحا موصولا، افض متصلات صلواتك، و مسلسلات تحياتك، على الحبيب المرسل، بإقامة معروف الفضائل و مشروعها و إزالة منكر الرذائل و موضوعها، و على آله و صحبه و التابعين لآثار سننه، و خلفائه من بعده، الرافعين لاعلام سننه ما رتعت طباء القلوب فى رياض أحاديثه الخصيبه و هب نسيم القبول على ناشرى برود أخباره بسوح حضرتة الرحيبه .. اما بعد: فلما كان الاسناد اجل مزية تتناول بها أعناق

البزل و أجمل زينه تتحلى بها أجياد الكمل كيف لا و هو الخصيصه المعدوده لهذه الامه من أشرف المزايا، و المنقبه التي ضربت في تحصيلها أكباد المطايا و الفخار الذى شغف به أعيان السادات و التجاره التي لا تبور في أسواق الخيرات، و كان الحائز من طارف الروايه و تلادها أعظم الذخائر، المالك لأزمه التحقيق و الدرايه كابر عن كابر، قد بلغ من اهتمامه بأمر الدين، و اتباعه سبيل الأئمه المهتدين، إنه لم يدع طريقه من فوائد الروايه إلا سلكها، و لا ثمينه من فرائد الدرايه الا ملكها:

فى المهد ينطق عن سعادة ذاته أثر النجابه ساطع البرهان

إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت بدار منه فى اللمعان

الجامع بين شرف الذات و نسب الوالد الطالع من مطلع غرته نور

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٠

طريف المجد و التالذ، ولدنا الأجل السيد محمد الهجرسى الحفناوى، سلالة من حاز منقبه النسبتين الروحيه و الجسميه، و فاز بمزيه البنوتين المعنويه و الحسيه، المرحوم مولانا السيد خليل الهجرسى الشرقاوى نور الله ضريحه المقدس و أسكنه الفردوس الأقدس و كان المومى اليه من كثرة كماله، شاهد شاهدا فى سنى أحواله، فظن ان عندى إسنادا مفيدا، أو لدى من عزيز المطالب ضالاه، و ما درى انى ما حل المحل من التروى بمعينه، عاطل الجيد من التحلى بثمانه، لكن لما كانت رابطه المحبه تقتضى الإمارة و امتثال الأمر بمجرد الاشارة لبيت سؤاله، و امتثلت أمره و مقاله، فأقول قد أجزت ولدنا السيد محمد المومى إليه بما سمعته منه من حديث المسلسل بالأوليه و بجميع ما تجوز عنى روايته، و تتقوى بسندى درايته، من مقروء و مسموع مجاز، و ما بالمناوله له فى قوانين الروايه مساغ و جواز إجازة تامه مطلقه عامه بالشرط المعتبر، عند أهل الأثر، ولى بحمد الله تعالى فى جميع العلوم أسانيد كثيره و طرق واضحه شهيره عن مشايخ يستومض من جواهر عباراتهم لمعات من بروق الله نور السموات، و يستفتح من أزهار إشاراتهم نسمات إن لربكم فى أيام دهركم نفحات، الذين منهم الإمام المحقق، و الهمام المدقق، المرحوم سيدى و أستاذى السيد الشيخ يوسف كساب الغزى مولدا المدنى إقامه و مدفنا عن مشايخه الذين منهم الشيخ محمد المرحوم الأمير الصغير، عن والده المرحوم الشيخ محمد الأمير الكبير، من ثبته بين العالمين شهير، و منهم المرحوم الشيخ محمد عlish المالكى

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٢١

الأشعري الشاذلى المتصل سنده أيضا الى الشيخ محمد الأمير صاحب الثبث العزيز، و من أشياخ المومى إليه الشيخ عوض الصعدي السنبابى و الشيخ حسن حميد الصعدي العدوى و الشيخ إبراهيم الصعدي الملوى و الشيخ فراج البحيرى و الشيخ عبد الجواد البحيرى الشباسى و الشيخ يوسف الصاوى و الشيخ محمد حبش البحيرى و الشيخ حسن الأبطحى البحيرى و الشيخ محمد السباعى و الشيخ أحمد السباعى و الشيخ على المغربى الحلو و الشيخ محمد الأمير و ذكر فى سنده أن هؤلاء السادات كلهم تلاميذ الشيخ الأمير الكبير و الشيخ مصطفى البولاقى، تغمدهم الله برحمته و أسكنهم بحبوحة جنته، و قد كان رحمه الله تعالى كتب لى هذا السند بعد قراءتى عليه بعض الأحاديث حين قدومه لزيارة النبى صلى الله عليه و سلم و إقامته تلك المده فى دارى .. و من مشايخى الأستاذ الطود الأشم الكامل، و الجهبذ الألمعى الواصل سيدى الشيخ السيد محمد العطوشى الطرابلسى مولدا المدنى إقامه و مدفنا تغمد الله الجميع بالرحمه و الرضوان، و أنا لهم بجوار حبيبه أعلا الجنان، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً و لا زمهرياً، يقال لهم إن هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكوراً. هذا و للتبرك بذكر أعلا سند لى فى صحيح البخارى أقول أرويه عن شيخى محمد العطوشى المشار إليه عن شيخه محمد بن سنه عن أبى الوفا أحمد بن محمد بن العجل عن قطب الدين محمد بن أحمد النهروانى عن والده عن الحافظ نور الدين أبى الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسى عن المعمر الملقب بأبى يوسف الهروى عن محمد بن شاذبخت الفرغانى عن المعمر أبى لقمان يحيى بن عمار

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٢

الختلاني عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفريري عن سيد حفاظ الإسلام محمد بن إسماعيل البخاري فيكون بيني وبين البخاري أحد عشر رجلا لكن قد ذكر الشيخ عبد الخالق بن علي الجرجاني انه صح ان الشيخ قطب الدين محمد النهرواني روى صحيح البخاري عن الحافظ نور الدين ابي الفتوح الطاوسي بلا واسطة والده و عليه فيكون بيني وبين البخاري عشرة رجال. قال أستاذي صاحب هذا السند: لا أعلم في الدنيا سندا أعلا من هذا السند ... هذا و إنى أوصى ولدنا السيد محمد المومى إليه بما أوصى به نفسى من مراقبته مولاه في سره و نجواه، و الله أسأل ان يجعلنى و إياه و جميع إخواننا من العلماء العاملين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

و جاء فى آخر هذه الإجازة ذكر تاريخها و هو السابع بعد العاشر من الواحد بعد العاشر من العاشر من الرابع بعد العاشر من هجرته صلى الله عليه و سلم .. و فى ذلك ما يفيد ان تاريخ هذه الإجازة هو ١٧ من ذى القعدة عام ١٣١٠ هـ.

الإجازات العلمية فى الأزهر الحديث

كانت شهادات الأزهر فى نظامه القديم قبل النظام الحديث هى:

١- العالمية النظامية و كان ينالها من أتم دراسة القسم العالى و هى فى قيمتها العلمية و المادية كدبلوم مدرسة المعلمين العليا و ليسانس الحقوق و الآداب.

٢- شهادة التخصص القديم و كان يمنحها الأزهر بعد العالمية، لمن قضى دراسة مهنية تربوية يعلم فيها طرائق التدريس و ما يتصل بها، مع ثقافة تكميلية لتعويض ما كان فى المستوى العلمى من ضعف حينذاك. و قيمتها قيمة دبلوم معهد التربية للمعلمين.

أما الشهادات التى تعطى للناجحين فى الإمتحانات النهائية وفق النظام الحديث فهى:

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٣

١- الشهادة الابتدائية- لمن أتموا دراسة القسم الابتدائى بأعوامه الأربع، و تخول صاحبها الاندماج فى القسم الثانوى.

٢- الشهادة الثانوية لمن أتموا دراسة السنة الخامسة من القسم الثانوى. و تخول صاحبها الاندماج فى الكليات، و دار العلوم، و التدريس فى مدارس التعليم الأولى.

٣- الشهادة العالية لمن أتموا دراسة كلية من كليات القسم العالى، و الحائزون لها يكونون أهلا للوظائف الكتابية بالجامع الأزهر، و المعاهد الدينية، و المحاكم الشرعية، و المجالس الحسينية، و الأوقاف، و التدريس فى المساجد و لوظائف الخطابة، و الإمامة و المأذونية.

٤- شهادة العالمية لمن أتموا دراسة التخصص فى مهنة التدريس أو القضاء الشرعى أو الوعظ و الإرشاد .. و الحائزون لها من قسم التخصص فى مهنة التدريس يكونون أهلا للتدريس فى المعاهد الدينية و فى مدارس الحكومة. و الحائزون لها من قسم التخصص فى القضاء يكونون أهلا للوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية و الافتاء و المحاماة أمام المحاكم الشرعية و المجالس الحسينية. و الحائزون لها من قسم التخصص فى الوعظ و الارشاد يكونون أهلا لوظائف الوعظ و الارشاد.

٥- شهادة العالمية مع لقب أستاذ لمن تخصص فى مادة من المواد، و الحائزون لها يكونون أهلا للتدريس فى الكليات و فى أقسام التخصص.

الكليات و ما تمنحه من شهادات

١- كلية الشريعة و تمنح الشهادات الآتية:

أ- شهادة الدراسة العالية و مدتها أربع سنوات. و المواد التى تدرس للحصول عليها:

التفسير، الحديث متنا و رجالا و مصطلحا، أصول الفقه، الفقه مع

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٤

حكمة التشريع و مقارنته المذاهب في المسائل الكلية، تاريخ التشريع الإسلامى، المنطق، الفلسفة، لغة أجنبية (الانجليزية او الفرنسية) و تدرس بصفة اختيارية.

ب- شهادة العالمية مع اجازة القضاء. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية:

قوانين و لوائح المحاكم الشرعية و الأوقاف و المجالس الحسينية، التوثيقات الشرعية، إجراءات و تمرينات قضائية و دراسة القضايا ذات المبادئ السياسية الشرعية، القانون الدولي الخاص، تاريخ القضاء و القضاء في الاسلام، النظام الدستورى للدولة، محاضرات في مبادئ الاقتصاد، محاضرات طيبة، محاضرات فلكية، لغة اجنبية اختيارية، و هي التي درست في الكلية.

ج- شهادة العالمية من درجة أستاذ في الفقه و الأصول. و المواد التي يتخصص فيها للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية: الأصول، الفقه مع حكمة التشريع و مقارنته المذاهب و تاريخ التشريع الاسلامى.

٢- كلية أصول الدين، و تمنح الشهادات الآتية:

أ- شهادة الدراسة العالية في أصول الدين. و العلوم التي تدرس للحصول عليها هي:

التوحيد، التفسير، الحديث متنا و مصطلحا و رجالا، المنطق و أدب البحث، الأخلاق، الفلسفة، الأصول، التاريخ الإسلامى، علم النفس، لغة اجنبية (الانجليزية او الفرنسية).

ب- شهادة العالمية مع الاجازة في الدعوة و الارشاد. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي:

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٥

القرآن الكريم و علومه، الحديث الشريف و علومه، الدعوة الى سبيل الله و وسائلها، الخطابة و المناظرة، الملل و النحل و المذاهب الفقهية و تواريخها، البدع و العادات، اللغة الأجنبية التي درست في الكلية، لغة شرقية.

ج- شهادة العالمية مع درجة أستاذ في التوحيد و الفلسفة. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي: التوحيد، المنطق، الفلسفة، الأخلاق.

د- شهادة العالمية مع درجة أستاذ في علوم القرآن الكريم و الحديث الشريف. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي:

التفسير، علوم القرآن الكريم، الحديث و علومه.

ه- شهادة العالمية من درجة استاذ في التاريخ الاسلامى. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي: التاريخ الاسلامى و ما يلزمه من دراسات.

٣- كلية اللغة العربية، و تمنح الشهادات الآتية:

أ- شهادة الدراسة العالية في اللغة العربية. و العلوم التي تدرس للحصول عليها هي:

النحو، الصرف، الوضع، فقه اللغة، الأصول، الانشاء، علوم البلاغة: (البيان و المعانى و البديع)، الآداب العربية و تاريخها، العروض و القافية، التفسير، الحديث، المنطق، الفلسفة، المطالعة، الأدب المقارن، علم الاجتماع، الخط، الجغرافيا، التاريخ السياسى، النقد الأدبى، لغة أجنبية: الانجليزية، و الفارسية، و العبرية، و التركية، و الأخيرة بصفة اختيارية، و تعطى عليها مكافأة شهرية قدرها جنيه لعشرة طلاب.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٦

ب- شهادة العالمية مع الاجازة في التدريس. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي:

علم النفس العام، علم النفس التعليمي، أصول التربية و الطرق العامة و التنظيم المدرسي، تاريخ التربية العملية، طرق التدريس الخاصة، الأخلاق، تدبير الصحة المدرسي، الرسم، تجويد الخط، التربية البدنية، لغة اجنبية اختيارية و هي التي درست في الكلية.

ج- شهادة العالمية من درجة أستاذ في النحو. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي: النحو، الصرف، الوضع، فقه اللغة، العروض و القافية، و تدرس مبادئ اللغتين العبرية و السريانية.

د- شهادة العالمية من درجة أستاذ في البلاغة و الأدب، و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي: علوم البلاغة و تاريخها، الأدب العربي و تاريخه، العروض و القافية، النقد الأدبي، مبادئ اللغتين العبرية و السريانية. و مدة الدراسة للحصول على شهادة الدراسة العالية أربع سنوات، و للحصول على شهادة العالمية مع الاجازة سنتان. و مدة الدراسة للحصول على شهادة العالمية من درجة أستاذ لا تقل عن ست سنوات، و لا تزيد على ثمانى سنوات.

و هذه صور من شهادات الأزهر الحديث:

١- بسم الله الرحمن الرحيم- براءة بمنح شهادة العالمية، من فؤاد ملك مصر بعناية الله تعالى، الى حضرة الشيخ نافع محمد نافع الخفاجي الشافعي من تلبانة مركز المنصورة مديرية الدقهلية- رفع إلينا صاحب العزة وزير الأوقاف ما أقره مجلس الأزهر الأعلى في ١٤ ربيع الثاني ١٣٥١ هـ ١٦ أغسطس ١٩٣٢، من نجاحكم في امتحان شهادة العالمية الذي اجري بالجامع الأزهر في سنة ١٣٥٠ هـ لذلك أمرنا بإصدار براءة تنا هذه من ديواننا الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٧

بمنحكم شهادة العالمية، مع حقوقها التي تخولها لكم القوانين و الأوامر المتبعة نفع الله الناس بعلمكم، و وفقكم لما فيه الخير- تحريرا في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٢ هـ من هجرة خاتم المرسلين.

٢- بسم الله الرحمن الرحيم- المملكة المصرية- الجامع الأزهر و المعاهد الدينية العلمية الاسلامية- الشهادة العالية بكلية اللغة العربية- استحق هذه الشهادة الأستاذ محمد عبد المنعم عبد المنعم خفاجي بن عبد المنعم عبد المنعم خفاجي بن عبد المنعم خفاجي المولود سنة ١٩١٥ في تلبانة مركز المنصورة مديرية الدقهلية، بعد أن نجح في امتحانها المنعقد سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م- و الله أسأل أن يوفقه لخدمة العلم و الدين- شيخ الجامع الأزهر- محمد مصطفى المراغي- القاهرة في صف ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م.

٣- بسم الله الرحمن الرحيم- براءة بمنح شهادة العالمية من درجة أستاذ في البلاغة و الأدب- من ملك مصر بعناية الله تعالى، إلى حضرة الأستاذ محمد عبد المنعم عبد المنعم خفاجي الحنفي، من تلبانة بمركز المنصورة بمديرية الدقهلية، رفع إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ما أقره المجلس الأعلى للأزهر في ٢٤ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ - ١٥ فبراير ١٩٤٧، من نجاحكم في امتحان شهادة العالمية من درجة أستاذ في البلاغة و الأدب الذي اجري في سنة ١٣٦٥ هـ لذلك أمرنا بإصدار براءة تنا هذه من ديواننا بمنحكم هذه الشهادة مع حقوقها التي تخولكم إياها القوانين و الأوامر المتبعة، نفع الله الناس بعلمكم و وفقكم لما فيه الخير.

إصلاحات جديدة في الأزهر

١- مما جد على الأزهر من إصلاحات: إنشاء قسم للوعظ، يتبعه الوعاظ من العلماء في جميع القطر المصري، و يصدر قسم الوعظ مجلة اسمها «نور الإسلام»، و عند ما بدأ قسم الوعظ سنة ١٩٢٨ كان عدد الوعاظ فيه نحو أربعة، و هم الآن نحو ٢٥٠ واعظا من العلماء.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٨

٢- و كذلك إنشاء مراقبة البحوث و الثقافة الاسلامية في يوليو ١٩٤٥، و إنشاء وحدة طيبة كاملة للأزهر عام ١٩٤٧.

٣- و كذلك إنشاء كثير من المعاهد الدينية الابتدائية و الثانوية في عواصم المديریات و بعض المدن الكبرى، و يبلغ عددها الآن نحو

٢٥ معهداً، و من أقدمها: معهد الاسكندرية و معهد طنطا، و أسيوط، و الزقازيق و دمياط و دسوق، ثم أنشئ معهد شبين الكوم و المنصورة و قنا و سوهاج و المنيا و منوف، و في عهد الثورة أنشئ معهد في دمنهور و آخر في بنها .. الى غير ذلك من المعاهد الدينية العديدة التي هي فروع صغيرة للجامعة الأزهرية الكبرى.

٤- و كذلك إنشاء مجلة الأزهر، فقد رأت مشيخة الأزهر بعد أن استقر فيه النظام الجديد الذي وضع له، ان تجعل لهذه الجامعة الدينية العالمية مجلة تحمل رسالتها الى جميع البلاد الاسلامية، لتكون صلة علمية بينها و بين جميع الشعوب التي تدين بالدين الحنيف في مشارق الأرض و مغاربها، و لتحمل الى القائمين بتعليم الدين فيها ما تثمره قرائح حفظته مما يزيد في مادته ثروة جديدة، أو ما يتأدون إليه نظام مفيد. فظهرت هذه المجلة باسم «نور الإسلام» في أول محرم من سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠. و كان ذلك في عهد المرحوم الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى، و يؤثر عنه انه بذل في إقامة صرح هذه المجلة مجهوداً محموداً. و لما تولى المشيخة المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى نظر إلى هذه المجلة نظرة تشجيع و رأى ان يغير اسمها إلى «مجلة الأزهر» بدل مجلة نور الإسلام. و قد سر الناس بظهور المجلة، و اتسع انتشارها حتى بلغ ما يطبع منها حدا لم تبلغه مجلة إسلامية قبلها في البلاد العربية .. كان مما يكتبه فيها أعلام الأزهر بحوث في التفسير و الحديث، و بحوث تحض على إحياء السنة و إمامة البدعة، و الدعوة إلى الفضائل. ثم اتسع ميدان الكتاب فيها، فأخذت تنفذ ما تسرب إلى بعض المقلدين من الشبهات و الشكوك، محمولة بين ثنايا المعارف المدرسية الحديثة و ما تنشره المجالات العلمية من المباحث في الطبيعيات،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٢٩

و ما تلم به أحيانا من المعضلات في مختلف الفلسفات. فكانت مجلة الأزهر في تلك المواقف حائلاً قويا بين تلك الموجات العنيفة و الدين، على أسلوب علمى بحت، و بأسلحة من الطراز الذي يهاجم به الدين في أخص ما يدعو اليه. و طار صيت مجلة الأزهر في الآفاق الاسلامية، بما كان يقتطفه منها كتاب تلك الأقطار، و ما يترجمه عنها المشتغلون منهم بالصحافة، فكان أثرها بعيداً في حماية العقائد، و تقويم المذاهب، و طمس معالم البدع، و تجلية الدين الحق في صورته الصحيحة. و لما تولى مشيخة الأزهر المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق رغب في ان تكون مجلة الأزهر مستكملة لنظم المجالات الجامعية، فوضع لها قانوناً، و حدد المواضيع التي تطرقها، و وضع لها نظاماً، و شجع على السير بها قدماً بكل ما استطاع من وسيلة. و كان من أجل ما قامت به هذه المجلة من خدمات، تلك الصلة الكريمة التي أوجدتها بين المسلمين في البلاد كافة و بين الأزهر، فإن لهذه الصلة أثراً أدبيا يظهر فعله في الأخلاق و الآداب، إن لم يكن عاجلاً، فعلى مدى الأيام و السنين، و كان لا بد من إيجاد هذه الصلة في هذا العهد.

و قد تولى إدارة المجلة علماء ممتازون، منهم الأستاذ الكاتب العالم محمد فريد و جدى المتوفى في ٦ فبراير ١٩٥٤ .. و في عهد مشيخة الشيخ عبد المجيد سليم الثانية عهد بإدارة المجلة إلى الأستاذ احمد حسن الزيات. ثم تولى إدارتها بعده الأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفه عضو جماعة كبار العلماء، ثم الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي عضو الجماعة كذلك.

و منذ المحرم ١٣٧٤ هـ بدأت المجلة تصدر مرتين في الشهر بدلا من مرة واحدة.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٠

المكفوفون في الأزهر:

امتاز الأزهر عن جميع المعاهد العلمية و الجامعات الكبرى بمزيد الاهتمام و عظيم الرعاية و العناية بالطلبة المكفوفين، فهو يحتضنهم و يمددهم بالاعانات الرتيبة في كل شهر، و يكفل لهم الاستقرار في حياتهم المدرسية، و هم في منهاج تعليمهم كالمبصرين سواء

بسواء، ما عدا المواد التي لا بد فيها من الإبصار، كالعلوم الرياضية والتجارب العلمية في الطبيعة والكيمياء، وتصدر لهم براءات ملكية من ولي الأمر عند انتهاء دراساتهم كالمبصرين، و يضمن لهم مستقبلهم، إذ يمتحنون بعض المهن العلمية في الدولة: كالتدريس و الامامة و الخطابة و الوعظ و الارشاد.

و لقد تخرج في الأزهر كثير منهم، كان لهم القدر المعلى في الثقافة العامة و التربية و التعليم، و اشتهر منهم كثير في الأزهر، و الميادين العلمية قديما، كالشيخ القويسني و قد وصل بشهرته و مكانته إلى مشيخة الاسلام في الأزهر سنة ١٢٥٠ هـ، و حديثا: كالشيخ حسين زين المرصفي، و الشيخ علي الصالحى، و الشيخ محمد ماضى الرخاوى، و الشيخ إبراهيم الحديدى، و الشيخ يوسف الدجوى، و الشيخ سالم البولاقى، و الشيخ عبد المطلوب برعى، و الشاعر الفحل الشيخ احمد الزين، و كان له في دار الكتب الملكية آثار محمودة في البحوث الأدبية و العلمية.

و من بين هؤلاء من لم يتم دراسته في الأزهر و لكنه نجح في الحياة، و طار صيته في الآفاق كل مطار، كالدكتور طه حسين .. و قد سافر في بعثة دراسية الى فرنسا الأستاذ فتحي عبد المنعم و هو من مدرسى الأزهر المكفوفين.

لجنة الفتوى بالأزهر

كانت ترد إلى مشيخة الأزهر من الأقطار الشقيقة و غيرها استفتاءات كثيرة في مسائل دينية متنوعة، يطلب أصحابها الافتاء فيها على مذهب معين، او من غير تقييد بمذهب من المذاهب .. و لما كانت تلك

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٣١

الاستفتاءات و ما يصدر فيها من فتاوى على جانب عظيم من الأهمية، لما لها من وثيق الصلة بأحوال الناس الشخصية و الاجتماعية و غيرها، ثم هي وسيلة من وسائل نشر أحكام الشريعة الاسلامية الغراء على وجه صحيح بين جمهور المسلمين. و نظرا إلى ما يتطلبه هذا العمل العلمى الدينى الجليل من جهد و ما يستفده من وقت فى البحث و الدرس، فقد رأى المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق ان تضطلع بهذا العمل لجنة خاصة من جهابذة العلماء، فأصدرا قرارا بتكوينها فى ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ ١١ من اغسطس سنة ١٩٣٥- من رئيس و أحد عشر عضوا، منهم ثلاثة من علماء الحنفية، و ثلاثة من المالكية، و ثلاثة من الشافعية، و اثنان من الحنابلة. و منذ تألفت اللجنة و هى دائبة على أداء واجبها بعقد اجتماعات تتوافر فيها على بحث ما يرد إليها من استفتاءات بحثا وافيا مستفيضا، ثم تجيب عليها مبينة حكم الشرع فيها، إما وفق أحكام مذهب معين إن طلب السائل ذلك، و إما بغير تقييد بمذهب فتكون الاجابة على وفق ما تقتضى به القواعد العامة المأخوذة من كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و إجماع المسلمين او القياس الصحيح الموافق لقواعد الدين العامة و الملائم لصالح المسلمين.

و ليس ادل على عظيم اثرها و جليل نفعها من أنها تصدر نحو ٣٥٠ فتوى سنويا و قد تعاقب على رياستها من أول تكوينها الى الآن، حضرات أصحاب الفضيلة: المغفور له الشيخ حسين والى و المغفور له الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام و المغفور له الشيخ محمد مصطفى المراغى و المغفور له الشيخ محمد مأمون الشناوى و الشيخ عبد الرحمن حسن و الشيخ عبد المجيد سليم و الشيخ إبراهيم حمروش و الشيخ محمد العنانى.

مجلس الأزهر الأعلى:

و للأزهر مجلس أعلى أنشئ بمقتضى القانون رقم ١٩١١، و يؤلف من شيخ الأزهر، و وكيله، و مفتى الديار المصرية، و مشايخ الكليات، و وكلاء

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٢

وزارات المالية و العدل و المعارف و الأوقاف، و اثنين من هيئة كبار العلماء، و اثنين من كبار رجال التعليم و يعينان لمدة سنتين.

العلماء و الطلاب:

لا يوجد في السجلات ذكر لعدد علماء الأزهر إلا من سنة (١٢٨٧ هـ - ١٨٧٥ م) بيد انه يوجد إحصاء عام قبل ذلك بلغ ٢٥٢ عالما، و ذلك قبل صدور قانون نظام الامتحانات في عهد الشيخ المهدي العباسي اى في سنة ١٢٨٧ هـ، و نفذ في سنة ١٢٨٨. و كان عدد الشيوخ المدرسين بالأزهر في هذا العام ٣٦١ شيخا.

و نذكر هنا أن العلماء الذين يزاولون التدريس في الأزهر - كلياته و معاهده- يبلغ عددهم الآن نحو ١٢٣٥ مدرسا، و كذلك الوعاظ يبلغ عددهم الآن نحو عشرين و مائتي واعظ. و ذلك خلاف باقي الموظفين في غير التدريس و الوعظ بالأزهر و معاهده.

إحصاء عام للطلبة بالأزهر:

في سنة ٣٧٨ هـ بلغ عددهم ٣٥ طالبا و في سنة ٨١٨ بلغ عددهم ٧٥٠ طالبا و في سنة ١٢٦٣ بلغ عددهم ٧٤٠٣ طلاب و في سنة ١٢٧٢ بلغ عددهم ٥٩٤٠ طالبا و في سنة ١٢٨٢ بلغ عددهم ٢٨١٧ طالبا و في سنة ١٢٩٢ بلغ عددهم ١١٠٩٥ طالبا و كان عدد العلماء في هذا العام ٣٢٥ عالما .. و في سنة ١٢٩٣ بلغ عددهم ١٠٧٨٠ طالبا و في سنة ١٣١٩ بلغ عددهم ٨٢٥٩ طالبا و في سنة ١٩٠٢ م بلغ عدد الطلبة ١٠٤٠٣ طلاب و في سنة ١٩٠٦ بلغ عددهم ٩٠٦٩ طالبا و في سنة ١٩١٦ بلغ عددهم ١٥٣٣٥ طالبا و في سنة ١٩٢٠ بلغ عددهم ١٣٢٨٠ طالبا و في سنة ١٩٢٦

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٣

بلغ عددهم ١١٧٩٧ طالبا و في سنة ١٩٢٩ بلغ عددهم ١٠٦٨٠ طالبا و في سنة ١٩٣٣ بلغ عددهم ٨٩٤٥ طالبا و في سنة ١٩٣٨ بلغ عددهم ١٣١٦٣ طالبا و في سنة ١٩٤١ بلغ عددهم ١٤١١٦ طالبا و في سنة ١٩٤٧ بلغ عددهم ١٧٥١٤ طالبا.

ميزانية الأزهر:

و كانت ميزانية الأزهر عام ١٨٩٢ م مبلغ ٤٣٧٨ جنيها حيث كانت مرتبات العلماء ضئيلة في ذلك العهد. فكان مرتب العالم ذى الدرجة الأولى مائة و خمسين قرشا، و ذى الدرجة الثانية مائة قرش، و ذى الدرجة الثالثة خمسة و سبعين قرشا. و كانت المرتبات محدودة العدد. فكان المدرس الجديد لا يمنح مرتبا الا إذا توفى احد المستحقين من قبل، و يكتفى بالجراية. و في ذلك العهد لم يكن فيه إحالة على المعاش. فالعالم يتقاضى مرتبه إلى الوفاة. و بقى الحال كذلك إلى سنة ١٩٠٩ م. ففي ذلك التاريخ طلب العلماء من أولياء الأمور النظر في حالة الأزهر بما يلائم حال العصر من وضع الدرجات و رفع المرتبات، حتى تتسع لكل العلماء المدرسين، مع طلب إصلاحات اخرى، و لما رأى أولياء الأمر أن حالة الأزهريين اشتدت، و انقلبت الحالة الى ثورة جامعة استغلتها بعض الأحزاب السياسية، قرروا إجابة طلبهم أولا في وضع الدرجات، و ان المدرس يتقاضى ثلاثة جنيهات شهريا. - و قد كان مرتب الشيخ محمود أبى العيون المدرس في الأزهر بعد تخرجه عام ١٩٠٨ خمسة عشر رغيفا، و ظل يتناول هذا الأجر إلى يونيه سنة ١٩٠٩ م، فرتب له ثلاثة جنيهات كزملائه.

و من ذلك الوقت بدأ الأزهر يسير في طريق النظم المالية في الدولة.

و في سنة ١٩١٢ بلغت ميزانية الأزهر ٥٩٩٢٤ جنيها- و في سنة ١٩٢٠ بلغت ٢٠٦٨٨١ جنيها. و بلغت ميزانية الجامع الأزهر و المعاهد الدينية العلمية في سنة ١٩٢٨ المالية ٠،٠٠٠، ٣٠٥ جنيها منها ٨٣٧ و ١٩٤ مخصصة للجامع الأزهر، و يبلغ عدد الأساتذة المدرسين بالجامع الأزهر في العام

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٤
 نفسه ٢٥٣ أستاذًا، و عدد الطلبة بالقسم الأولي ١٣٦٦ طالبا، و بالقسم الثانوي ٥٨٨ طالبا، و بالقسم العالى ١٢٣٨ طالبا، و بالقسم المؤقت ٥٧٣ طالبا، و فى فرقة التخصص ١٦٠ طالبا، و بلغ عدد المدرسين فى معهد الاسكندرية ٩٢ مدرسا و عدد الطلبة ٧١٦ طالبا، و فى معهد طنطا ١٠٧ مدرسين و ٢٠٩٢ طالبا و فى معهد أسيوط ٥٥ مدرسا و ٦٧٤ طالبا، و فى معهد دسوق ٢٦ مدرسا و ٣٦٠ طالبا، و فى معهد دمياط ٢٥ مدرسا و ٣٠٦ طلاب، و فى معهد الزقازيق ١١١ مدرسا و ١١١٤ طالبا.
 و فى سنة ١٩٢٩ بلغت ميزانية الأزهر ١٢١٠٣٣ جنيها، و فى سنة ١٩٤٢ بلغت ٤٠٠٢٠٠ جنيها، و فى سنة ١٩٤٨ صارت ٩٠٠٧٥٢. و تبلغ اليوم نحو المليون و الثلث من الجنيها.

الأزهر فى صحائف الذكرى

-١-

فى عام ١٨٩٩ أرادت حكومة مصطفى فهمى باشا استجابة لأمر الإنجليز أن تضعف القضاء الشرعى. فوضعت مشروعا لتعديل اللائحة الشرعية و ضم اثنين من أعضاء الاستئناف الأهلى الى المحكمة الشرعية العليا، و لم تبال الحكومة المصرية باحتجاج الحكومة العثمانية على المشروع فعرضته على مجلس الشورى، و كان من أعضائه الشيخ حسونة النواوى الذى جمعت له مشيخة الأزهر و فتوى الديار المصرية، فثار على المشروع و انسحب من المجلس و تبعه القاضى التركى، فخذل المجلس الحكومة و فشل المشروع.

-٢-

شيئان لهما فى نفوس السائحين المكان الأرفع. و هما أول ما يفكرون فى زيارتهما .. الأهرام و الأزهر.
 و للسائحين - و الأمر يكون بالأخص - فكرة عجيبة عن الأزهر الشريف يكتنفها الخيال بأوسع معانيه، فهم يتصورون فيه بقية من بقايا العصر

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٥
 الاسلامى الزاهر، و يذكرون به قصص ألف ليلة و ليلة و قصور بغداد و القاهرة و قرطبة.
 و يروى أن اللورد كرومر المعتمد البريطانى أراد أن يتعارف بشيخ الجامع الأزهر فقبل له إنه معتكف فى حجرته بالجامع لا يخرج منها و لا- يغادر باب الأزهر لزيارة احد مهما كان مركزه عظيما، و ذهب اللورد لزيارة الأسد فى عرينه .. أو الناسك فى صومعته، و كان اللورد حينذاك فى إبان بطشه و قوته يهابه الكل و يسارعون لتلبية أمره و قد ظن انه سيجد من شيخ الاسلام تابعا و نصيرا.
 و دخل الأزهر و سار بين أعمدته و على بلاطه فامتلا رهبة و روعة و راعه الصمت السائد، و الطلبة الذين يتحركون فى صمت و خشوع كأنهم الأشباح السارية، و استقبله وفد من المشايخ فى عمائم كبيرة و أكمام واسعة طويلة بطيء الحركة يسرون فى تودة و قار و لا يخنون رءوسهم الا ساعة الركوع و السجود.

و سار بينهم يخترق الحجرات و الابهاء و هو يتجرد فى كل خطوة من ثياب جبروته و كبريائه، حتى إذا وصل الى باب صغير أدى به اليه السير كان العميد البريطانى العظيم قد أصبح فردا يشعر بالضعف و الخشوع.

و فتح الباب و تنحى الموجودون و دخل اللورد و معه أحد ياوران السراى، فرأى نفسه فى حجرة مجردة من الأثاث و الفراش عارية الأرض مكشوفة البلاط، ساكنة يكتنفها شىء من الظلام إلا من شعاع ينفذ من نافذة نصف مغلقة، و فى واجهه تلك الحجرة دكة عالية عليها قطعة من بساط و قد تربع فوقها شيخ الاسلام و المسلمين فى ثياب بسيطة و فى يده سبحة يعد خرزاتها و يتمم بالتنسيح

عليها، و هو مطرق برأسه مستغرق في نجواه.

و أدار اللورد نظره حوله فلم يجد مقعدا، و تقدم خطوتين فلم يرفع الشيخ رأسه و لم يبادره بالتحية و لبث يتمتم نجواه و هو في سكون و جمود.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٦

و وقف اللورد في وسط الحجره أمام الشيخ فترة طويلة خائنه فيها اعصابه و ارتبكت حواسه و شعر بأنه يتضاءل و يتضاءل امام ذلك الشيخ النحيف الجسد السابح في ذكره حتى لم يعد يشعر بنفسه. و بعد ان مرت فترة طويلة رفع الشيخ رأسه دون ان يتحرك من مكانه و نظر الى اللورد نظره هادئة عميقة و قال بصوت لطيف: «أهلا و سهلا»!

ثم مد إليه يده كما يمدها الملك إلى أحد رعاياه، و تقدم اللورد فتناول هذه اليد و لثمها بشفتيه. و استرد الشيخ يده ثم قال له: «في أمان الله ... في أمان الله ..»

و خرج اللورد يتعثر، و قد أدرك ان في مصر من هو أعظم منه شأنا و أقوى شخصية.

و لكن المسجد الأزهر الآن تبدل كثيرا عما كان عليه منذ نيف و أربعين سنة فدخلته جحافل المدنية، و لم يعد ذلك المعهد الرهيب الذي يتصوره الأجانب مكتنفا بالأسرار تصدر منه الأوامر الخفية إلى المسلمين قاطبة فيخضعون لآثاره كما كان الفاتيكان في عهد ازدهار البابوية .. بل أصبح السائحون يزورونه الآن و عم يعرفون انهم قادمون على جامعة دينية كبرى أخذت من العلوم الحديثة و المدنية العصرية بكثير من أسبابها.

- ٣ -

في ديسمبر ١٩٤٦ أرادت حكومة النقراشى باشا ان تنفذ رغبة ملكية بتعيين الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخا للأزهر، و كان الأستاذ الأكبر حينئذ بعيدا عن الأزهر، حيث كان وزيرا للأوقاف، و كان من قبل ذلك أستاذ الفلسفة في كلية الآداب .. و كان وكيل الأزهر في ذلك الحين هو الشيخ محمد مأمون الشناوى، فاستشير في الأمر، فأشار بأن هذا التعيين يخالف نص قانون الأزهر الذى يشترط فى شيخ الأزهر ان يكون من بين جماعة كبار العلماء، فقليل له: إن للأستاذ الأكبر كتبا عديدة و سيقدم كتابا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٧

منها لعضوية الجماعة، فأخبرهم الشيخ مأمون الشناوى بأن قانون الجماعة يمنع منحها للأستاذ الأكبر لأنه ليس من أساتذة كليات الأزهر الشريف الذين يباح لهم التقديم لعضوية الجماعة بشروط خاصة، فأشير على الشيخ الشناوى بأن يجمع الجماعة لتعديل قانونها، فرد عليهم بأن رئيس الجماعة هو الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم، فدعى الشيخان لمقابلة النقراشى، و يبدو ان الشناوى قابل النقراشى أولا- حيث ذكر له ان هذا التعيين يجب ان يتم، لأنه قد طلبه أغا خان من السراى، و كان المفهوم فى أوساط الشعب ان الخاصة الملكية استولت من وزارة الاوقاف على أطياف ضخمة من بينها تفتيش الوادى و تفتيش شاة لادارتها بدلا من وزارة الأوقاف، و ان الملك يرغب فى مكافأة وزير الأوقاف بتعيينه شيخا للأزهر، على الرغم من اعتذار الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق طيب الله ثراه عن قبول هذا المنصب.

و خرج الشيخان من مكتب النقراشى، حيث جمعا الجماعة، فرفضت ان توافق على تعديل قانونها، و كان فى مقدمة الراضين الأستاذ الاكبر الشيخ ابراهيم حمروش و كان شيخا لكلية الشريعة آنذاك .. و إثر ذلك طلب من المشايخ الثلاثة الاستقالة فاستقال الشيخ الشناوى و وكيل الأزهر و الشيخ ابراهيم حمروش شيخ كلية الشريعة و الشيخ عبد المجيد سليم المفتى من وظائفهم، و عين مدير الأزهر الشيخ عبد الرحمن حسن و كيلا للأزهر، و نفذ الرغبة الملكية بتعديل القانون الذى أثار تعديله ثورة فى الشعب و فى أوساط العلماء و

الطلاب، و نشر كبار الشيوخ المستقيلون بيانا على الأمة المصرية الكريمة و العالم الاسلامى عن انتهاك الحكومة القائمة لقانون الأزهر، و ذكروا فيه تهديد رئيس ديوان الملك للمفتى الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم إذ دعاه إلى مكتبه و قال له: «إن في وقتك هذه ضد رغبة الملك خطرا عليك»، فأجاب على الفور: أبحال بينى و بين الذهاب إلى بيت الله؟ فقال رئيس الديوان: لا. فرد عليه الشيخ على الفور: إذن لا خطر.

و كان الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق طيب الله ثراه من أشد

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٨

الشخصيات مكانة و حبا فى قلوب الأزهريين، و طالما اعتذر عن قبول منصب المشيخة فى هذه الأزمنة، إلا ان الملك كان يحب ان يتصرف فى الأزهر وفق هواه، و كانت وقفة الشيوخ المشرفة ضد الملك ذات مغزى بعيد فى الشعب و العالم الاسلامى.

٢- نداء من علماء الأزهر إلى أبناء العروبة و الاسلام صدر فى المحرم ١٣٦٧ هـ ديسمبر ١٩٤٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم: يا معشر العرب و المسلمين! قضى الأمر! و تألبت عوامل البغى و الطغيان على فلسطين، و فيها المسجد الأقصى أول القبلتين. و ثالث الحرمين، و منتهى إسراء خاتم النبيين، صلوات الله و سلامه عليه، قضى الأمر، و تبين لكم ان الباطل ما زال فى غلوائه سادرا، و أن الهوى ما فتىء على العقول مسيطرا، و أن الميثاق الذى زعموه سيلا للعدل و الانصاف ما هو إلا تنظيم للظلم و الاجحاف، قضى الأمر! و لم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهزيمة التى يريدون ان يرهقونا بها فى بلادنا، و أن يجثموا بها على صدورنا، و أن يمزقوا بها أوصال شعوب و حد الله بينها فى الدين و اللغة و الشعور، إن قرار هيئة الأمم المتحدة، قرار هيئة لا تملكه، و هو يعد قرارا باطلا جائرا ليس له نصيب من الحق و العدالة، ففلسطين ملك العرب و المسلمين بذلوا فيها النفوس الغالية، و الدماء الزكية، و ستبقى إن شاء الله - رغم تحالف المبطلين - ملك العرب و المسلمين. و ليس لأحد كائنا من كان ان ينازعهم فيها أو يشطرها او يمزقها. و إذا كان البغاة العتاة قد قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة. فوجدوا من أبناء العروبة و الاسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى، و ردوا البغى على أعقابه مقلم الأظفار محطم الأسنان. فإن فى السويداء اليوم رجالا، و فى الشرى آسادا، و إن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٣٩

يا أبناء العروبة و الاسلام! لقد اعذرتم من قبل، و ناضلتم عن حقكم بالحجة و البرهان ما شاء الله أن تناضلوا، حتى تبين للناس وجه الحق سافرا.

و لكن دسائس الصهيونية و فتنها و أموالها قد استطاعت ان تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها و رجلها، فعميت عنه العيون، و صمت الآذان، و التوت الأعناق، فاذا بكم تقفون فى هيئة الأمم و حدكم، و مدعو نصره العدالة يتسللون عنكم لو اذا، بين مستهين بكم و ممالىء لأعدائكم، و متستر بالصمت متصنع للحياد. فاذا كنتم قد استفدتم بذلك جهاد الحجة و البيان، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق و حمايته جهادا سبيله مشروعة و كلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم، و مستقبل أبنائكم و أحفادكم، فذودوا عن الحمى، و ادفعوا الذئاب عن العرين، و جاهدوا فى الله حق جهاده! «فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا». «الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا».

يا أبناء العرب و الاسلام! خذوا حذركم، فانفروا ثبات أو انفروا جميعا، و إياكم أن يكتب التاريخ ان العرب الاباء الاماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين.

إن الخطب جلل، و إن هذا ليوم الفصل، و ما هو بالهزل. فليبذل كل، عربى و كل مسلم فى أقصى الأرض و أدناها من ذات نفسه و

ماله، ما يرد عن الحمى كيد الكائدين، و عدوان المعتدين، سدوا عليهم السبل، و اعدوا لهم كل مرصد، و قاطعوهم في تجاراتهم و معاملاتهم، و أعدوا فيما بينكم كتائب للجهاد، و قوموا بفرض الله عليكم، و اعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، و أن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله و إثم عظيم. «إن الله اشترى المؤمنين انفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٠

وعدا عليه حقا في التوراة و الانجيل و القرآن، و من أوفى بعهده من الله؟

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، و ذلك هو الفوز العظيم».

فاذا كنتم بايمانكم قد بعتم الله انفسكم و أموالكم فما هو ذا وقت البذل و للتسليم، فأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم. و ليشهد العالم غضبتكم للكرامة، و ذودكم عن الحق. و لتكن غضبتكم على أعداء الحق و أعدائكم، لا على المحتمين بكم، ممن لهم حق المواطن عليكم و الاحتماء بكم، و احذروا ان تعتدوا على أحد منهم، إن الله لا يحب المعتدين .. و لتجاوب بعد الاصداء في كل مشرق و مغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين: الجهاد! الجهاد! الجهاد! و الله معكم لن يترككم أعمالكم.

-٥-

أقيم حفل لتأبين المرحوم «عاطف بركات» بمدرسة المعلمين العليا في الخميس الثالث عشر من صفر ١٣٤٣ هـ، الموافق الحادى عشر من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٤، و أرسل شوقى قصيدة لتلقى في الحفل، و كان مما قاله فيها:

و حارب دونها صرعى قديم كأن بهم على الزمان انقطاعا

إذا لمح الجديد لهم تولوا كذى رمد على الضوء امتناعا

و كان في الحفل جمهرة من شيوخ الأزهر. منهم شيخ الجامع الأزهر و مفتى الديار المصرية إذ ذاك، فعدوا ذلك جرحا لكرامتهم، و كتب المرحوم الشيخ محمود الغمراوى مقالا بعنوان «امير الشعراء و رجال الأزهر للحقيقة و التاريخ» نشرته جريدة الأخبار بتاريخ ١٧ من صفر سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ٦ من سبتمبر سنة ١٩٢٤ م.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٤١

و قال شوقى يرد على ما كتب حول الموضوع: و ما أنا من ينسى أن معظم أساتذة مدرسة القضاء نفسها في العلوم الشرعية بوجه خاص كانوا من شيوخ الأزهر و رجاله، و ليس من المعقول أن يكون هؤلاء الأفاضل حربا عليها و هم في النهوض بها شركاء. إن للأزهر عندى حرمة لا أحب ان يتشكك فيها الأستاذ، و أعتقد أن الأزهر قد سد فراغا كبيرا كان التعليم في مصر و البلاد الشرقية جميعا لا يرجى له بدون الأزهر من سداد. و سأظل فخورا بأن من أساتذتى شيوخا من صميم الأزهر الشريف و كبار علمائه.

و قد أراد شوقى ان يؤكد حبه للأزهر، و ينفى عنه مظنة النيل من أبنائه فالتمس فكرة إصلاح الأزهر، و نظم قصيدته:

قم في فم الدنيا و حى الأزهر او انثر على سمع الزمان الجوهرا

و اجعل مكان الدر إن فصلته في مدحه خرز السماء النيرا

و اذكره بعد المسجدين معظما لمساجد الله الثلاثة مكبرا

و اخشع مليا و اقض حق أئمة طلعوا به زهرا و ماجوا أبحرا

كانوا اجل من الملوك جلاله و أعز سلطانا و أفخم مظهرا

زمن المخاوف كان فيه جنابهم حرم الآمان و كان حصنهم الذرا

من كل بحر في الشريعة زاخرا و يريكه الخلق العظيم غضنفر

و منها:

لا تحذ حذو عصابة مفتونة يجدون كل قديم شيء منكرا
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٢ و لو استطاعوا في المجامع أنكروا من مات من آباؤهم أو عمرا
من كل ماض في القديم و هدمه و إذا تقدم للبناء قصر
و أتى الحضارة بالصناعة رثو العلم نورا و البيان مثرثرا
يا معهدا أفنى القرون جداره و طوى الليالي ركنه و الأعصرا
و مشى على ييس المشارق نوره و أضاء أبيض لجها و الأحمر
و أتى الزمان عليه يحمى سنه و يزود عن نسك و يمنع مشعرا
في الفاطميين انتمى ينبوعه عذب الأصول كجدهم متفجرا
عين من الفرقان فاض نميرها و حيا من الفصحى جرى و تحدر
ما ضرني ان ليس أفقك مطلعى و على كواكب تعلمت السرى
لا و الذى و كل البيان إليك لم أكك دون غايات البيان مقصرا
لما جرى الإصلاح قمت مهنتا باسم الحنيفة بالمزيد مبشرا
نبا سرى فكسا المنارة حبرة و زها المصلى و استخف المنبرا
و سما بأروقة الهدى فأحلها فرع الثريا و هى فى أصل الثرى
الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٣ و مشى إلى الحلقات فانفجرت له حلقا كهالات السماء منورا
حتى ظننا الشافعى و مالكا و أبا حنيفة و ابن حنبل حضرا
إن الذى جعل العتيق مثابة جعل الكنانى المبارك كوثر
العلم فيه مناهلا و مجانيا يأتى له النزاع يبغون القرى
يا فتية المعمور سار حديثكم ندا بأفواه الركاب و عنبرا
المعهد القدسى كان نديه قطبا لدائرة البلاد و محورا
ولدت قضيتها على محرابه و حبت به طفلا و شبت معصرا
و تقدمت تزجى الصفوف كأنها (جاندرك) فى يدها اللواء مظفرا
هزوا القرى من كهفها و رقيمها أتم لعمر الله أعصاب القرى
الغافل الأمى ينطق عنكم كالبيغاء مرددا و مكررا
يمسى و يصبح فى أوامر دينه و أمور دنياه بكم مستبصرا
لو قلمتمو اختر للنبابة جاهلا أو للخطابة باقلا لتخيرا
ذكر الرجال له فآله عصبه منهم، و فسق آخرين، و كفرا
الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٤ آباؤكم قرأوا عليه و رتلوا بالأمس تاريخ الرجال مزورا

صور عن هيكل الأزهر القديم

أبواب الجامع الأزهر: للجامع الأزهر تسعة أبواب:

الأول: باب المزينين

و هو الباب الكبير تجاه رأس شارع الصنادقية له بابان كل باب بمصراعين و هو من زيادات الأمير عبد الرحمن كتبخدا و منقوش على وجهته من الخارج أبيات مموهة بالذهب تشتمل على تاريخ بنائه و هي:

إن للعلم أزهرًا يتسامى كسماء ما طاولتها سماء

حيث وافاه ذا البناء و لولامنة الله ما تسامى البناء

رب إن الهدى هداك و آياتك نور تهدي به من تشاء

مذ تناهى أرخت باب علوم و فخار به يجاب الدعاء

و الباب الأصلي في هذه الجهة هو الباب المواجه للداخل مما يلي صحن الجامع و بينهما كان يجلس المزينون لحلق رءوس الطلاب فعرف الباب بذلك، و كان منقوشا على هذا الباب الأصلي في الحجر: بسم الله الرحمن الرحيم: أمر بإنشاء هذا الباب و المئذنة الشريف مولانا السلطان الأشرف قاتيباي بتاريخ شهر رجب الفرد ثلاثة منه سنة ٨٨٨ هـ، و فوق ذلك: لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر من الله و فتح قريب و فوقها إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى، و فوق ذلك كتابة كوفية دقيقة الحروف يتعسر قراءتها و قد أزيلت هذه الكتابة بالتجديدات القريبة.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٥

ثاني: الباب العباسي

و هذا الباب في صف الباب الأول و هو باب شامخ ذو فخامة و شأن، أحدثته الأوقاف عند تأسيس الرواق العباسي منقوش على واجهته من الخارج في الحجر بالحروف المموهة بالذهب من أعلاه:

كان الإنشاء و الفراغ في عهد إدارة فيضى باشا لعموم الأوقاف بمباشرة صابر بك باشمهندس عموم الأوقاف، و تحت ذلك بيتان فيهما تاريخ الإنشاء.

و منقوش تحت ذلك آية «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ» من الجانب الأيمن إلى الجانب الأيسر و من داخل هذا الباب فناء يصل لباب يصل لصحن الأزهر و على يمين الداخل باب زاوية الرواق العباسي المعدة للتدريس.

الثالث: باب المغاربة

و هو تجاه درب الأتراك و يتوصل منه إلى صحن الجامع بعد المرور بين رواق المغاربة و رواق السنارية و الأتراك.

الرابع: باب الشوام

يقابله الوكالة التي أنشأها السلطان قاتيباي و يسلك منه إلى المقصورة القديمة.

الخامس: باب الصعايدة

هو بعد باب الشوام تجاه حارة الباطلية و له بابان، كل باب ذو مصراعين و هو من إنشاء المرحوم الأمير عبد الرحمن كتبخدا و يتوصل منه بين المرور بعد رواق الصعايدة و مدفن الكتبخدا إلى باب واحد يوصل إلى المقصورة الجديدة التي هي من إنشاء الكتبخدا.

السادس: باب الحرمين

و هو يسلك من رواق الحرمين و هو مغلوق أبدا و هو من إنشاء الكتخدا.

السابع: باب الشوربة

و هو تجاه رقعته القمح بجوار منزل السيد عمر مكرم نقيب الأشراف بالديار المصرية سابقا و هو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا و يتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بساحة طويلة تنتهى إلى مدفن فى زاوية المسجد يقال له مدفن الست نفيسة البكرية بنت الشيخ محمد بن عبد الله جلال الدين البكرى الصديقى و هو صاحب المسجد القريب من باب الشوربة أمام عطفة الشيخ الأمير و سمي باب الشوربة لقربه

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٦

من مطبخ الشوربة الذى كان يطبخ فيه الأرز فى رمضان و يفرق على فقراء الأزهر.

الثامن: باب الجوهريّة

هو باب صغير تجاه زاوية العميان يسلك منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى المدرسة الجوهريّة و يسلك الخارج منه إلى زقاق ضيق يوصل إلى شارع الشوانى أمام مسجد العدوى و هو من إنشاء جواهر القنقبائى.

التاسع: باب الميضأة

ينفذ فى الزقاق الخارج إلى باب المزينين مجعول لدخول الحفّاء.

مقاصير الأزهر:

للأزهر مقصورتان جديدة و قديمة: فالجديدة من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا و هى المعروفة عند أهل الأزهر بالإيوان العالى. و القديمة أصل الجامع الأزهر من إنشاء القائد جواهر و تحتوى على ست و سبعين اسطوانة و تمتد من باب الشوام إلى رواق الشراقوة و كان فيها المنبر فنقله الكتخدا لما بنى المقصورة الجديدة و لها ثلاثة أبواب إلى صحن الأزهر و يتخللها شبابيك من الخشب المخروط.

محارِب الأزهر:

فى المقصورة الجديدة محرابان: محراب كبير يصلّى فيه الإمام الصلوات الخمس و هو مالكى المذهب، و عليه قبة مرتفعة قائمة على ستة أعمدة، و المحراب الآخر عن شمال المنبر و هو محراب صغير مزركش يعرف بقبة الشيخ الدردير، و فى المقصورة القديمة الآن محراب واحد، و هو المحراب الأصلى القديم و يعرف بالقبة القديمة، يصلّى فيه الإمام الصلوات الخمس و هو شافعى المذهب، و على هذا المحراب أيضا قبة عظيمة مرتفعة و على يمينه صندوق موضوع على رف يقال إن به آثارا قديمة، و أن لذلك سرا عجيبا فى عمارته، و كان فى المقصورة القديمة قبة بقرب باب الشوام

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٧

و كانت تعرف فى الزمن الأخير بقبة الشيخ البيجورى شيخ الإسلام بسبب صلواته عندها كثيرا، و كان بقرب رواق الشراقوة قبة صغيرة من خشب تعرف بقبة الخطيب الشربينى، و كان عليها كتابة بالخط تدل على أن عملها كان سنة ٦٢٧...

و في صحن الجامع كان أربعة محاريب صغار بظاهر المقصورة محراب يلي رواق معمر و كان مكتوبا عليه: جدد هذا المحراب السعيد على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجه مصطفى ابن الخواجه محمود بن جلبى غفر الله له و للمسلمين و يكتنف باب المقصورة الوسط محرابان من الحجر مكتوب بأعلى أحدهما بالكوفى لا إله إلا الله محمد رسول الله، و كان عند الباب الثالث محراب مكتوب عليه أمر بتجديد هذا المحراب السعيد سيدنا و مولانا الإمام الأعظم و الملك الأكرم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى، و كان عند رواق الأتراك محراب صغير مصنوع بالقيشاني و قد أزيلت، و كان أمامه «دكة» صغيرة غير مستعملة للتبليغ و ذلك غير المحاريب التى فى المدارس الملحقة بالجامع و موجود بالمقصورتين «دكتان» تستعملان يوم الجمعة للتبليغ.

صحن الأزهر و مناراته و مزاوله:

أما صحن الأزهر هو متسع مفروش بالحجر النحت، و تحت هذا الفرش أربعة صهاريج متسعة للماء الحلو، و لها أفواه من الرخام ناتئة فى الصحن نحو متر يجلس فيه الطلاب أيام الشتاء للمطالعة و الرياضة و يبيتون فيه فى ليالى الصيف، و فى دائرة بوائك مسقفة يجلس فى بعضها الأطفال و معلمو القرآن الشريف.

و أما مناراته فكان به ست منارات يؤذن عليها فى الأوقات الخمس و فى الأسحار و توقد فى ليالى رمضان و المواسم، منها منارة خارج باب المزينين عن يمين الداخل تشرف على الشارع و هى من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتحدا و كان يتوصل إليها من باب الميضأة الصغيرة الذى عن يمين

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٨

الداخل قبل الطيرسية و قد أزيلت مع الميضأة و بنى مكانهما الرواق العباسى و إدارة الأزهر القديمه ... و منها ثلاث منارات من داخل باب المزينين مشرفة على صحن الجامع: إحداها منارة الأقبغوية عن يسار الداخل الى الصحن و هى أول مثذنه عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية و كانت المنارات قبل ذلك تبنى بالآجر و قد أنشأها الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد مع مدرسة الأقبغوية، و اثنتان عن يمين الداخل فالتى فى جانب الباب مما يلي الداخل أنشأها السلطان الأشرف قايتباى و التى تليها من انشاء السلطان الغورى و هى أعلى مناراته و أعظمها و يتوصل لهما من باب صغير فى صحن الجامع يصعد منه إلى سطحه فيه لكل منهما باب، و الخامسة بباب الصعايدة يتوصل إليها من رواق الصعايدة، و السادسة بباب الشورية و بابها من الداخل و هما من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتحدا و الغالب فى مؤذنى الأزهر قديما أن يكونوا مكفوفين محافظة على عورات أهل المساكن المجاورة للأزهر و لكل منارة خلوة لإقامة مؤذنيها لانتظار الأذان بها و لا يؤذنون إلا بتنبه الميقاتى المجمول لخصوص ذلك، و الغالب أن آذان الأزهر يبنى عليه آذان أكثر منارات القاهرة.

و أما مزاوله: فكان فيه قديما سبع مزاول أربع فى صحنه لمعرفة وقت الظهر على يمين الداخل من باب المزينين و ثلاث جهة رواق معمر لمعرفة وقت العصر و لم يوجد الآن غير مزولة واحدة بصحن الأزهر على يمين الداخل من باب المزينى و أخرى محفوظة بالسطح غير مستعملة، و هما من عمل الوزير أحمد باشا كور المتولى على مصر سنة ١١٦١ نقشهما على لوحين من رخام، و عمل لهما تاريخا منقوشا على كل لوح منهما و هو هذا:

مزولة متقنة نظيرها لا يوجد

راسمها حاسبها هذا الوزير الأمجد

تاريخها أتقنها وزير مصر أحمد

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٤٩

أروقة الأزهر:

إشارة

أما أروقة الأزهر فعددها ٢٩ رواقا، و الأروقة هي:

الرواق العباسي

: بنى هذا الرواق المشيد و تم بناؤه في عهد الأريكة العباسية، و في مشيخة الشيخ حسونه النواوى للأزهر، و احتفل بافتتاحه في ٢٤ شوال سنة ١٣١٥ هجرية فجاء هذا الرواق على أبداع طراز مصرى في هندامه و نقشه و أوضاع شبابيكه و أبوابه و أنفقت الأوقاف عليه ستة آلاف و ثمانين جنيها و هو في الحدود الغربية للجامع مظل على الشارع، و يشتمل هذا الرواق على ثلاثة أدوار:

الأول: المسامت سطحه لسطح الجامع، و هو فسيح يشتمل على محل لمجلس إدارة الأزهر الشريف و باب المشيخة، و منه محال للمكتبة و زاوية كبيرة بمحراب جميل الصنع دقيق التركيب و النقش للصلاة و التدريس و الحفلات الرسمية الكبيرة للجامع، و فيه جملة منافع أخرى.

الثاني: مقسم بأجمل نمط صحى يشتمل على قاعة للميقانية بجوار السلم و قاعة أخرى لجندى الأزهر، و رواق متعدد القاعات لطلاب اليمن، و محل لحكيم و صيدلى الأزهر، و أول حكيم للأزهر كان هو الدكتور عباس حلمى، و رواق لبعض الطلاب و آخر لطلاب الطيرسية و أمثاله للبحاروة و الاسكندرانىة و محل للدفترخانة الأزهرية.

الثالث: يشتمل على محلات لمفتى الديار المصرية و أمين الافتاء و كتبة الافتاء، و على رواق بأربعة غرف لطلبة الأكراد، و آخر لطلبة الأقبغاوية، و آخر للدارنة، و آخر للهنود و آخر للبعداديين. فقد جمع أهالى كثير من الأروقة، و الرواق العباسى افتتح في ٢٤ شوال ١٣١٥ هـ.

رواق الطيرسية

: فى الخطط المقريزية هذه المدرسة من المدارس الملحقة بالجامع الأزهر و هى غربية مما يلى الجهة البحرية أنشأها الأمير علاء الدين طيرس و جعلها مسجدا لله تعالى زيادة فى الجامع الأزهر

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٥٠

و قرر بها درسا للفقهاء الشافعية و أنشأ بجوارها ميضأة و حوض ماء ترده الدواب و تأتق فى رخامها و تذهيب سقوفها حتى جاءت فى أبداع زى و أبهج ترتيب و انتهت عمارتها سنة ٧٠٩ و كان لها بسط تفرش يوم الجمعة، و كان لها إمام، و كان فيها خزانه كتب و خزن كثيرة، و جددتها الأمير عبد الرحمن كتخدا، و قد ذهبت أوقافها و رمت فى عهد الخديوى عباس الثانى و جعلت كتيخانه الأزهر فى سنة ١٣١٤ و نقلت طلبتها للرواق العباسى، و طيرس كان قائدا للجيش المصرى، و مات سنة ٧١٩ هـ.

رواق الأقبغاوية

: فى خطط المقريزى هذه المدرسة بجوار الأزهر على يسرة الداخل إليه من بابه الكبير الغربى - باب المزينين - تجاه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الأمير الكبير ايدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الملك الظاهر و ميضأة للجامع الأزهر أنشأها الأمير أقبغا و جعل بجوارها قبله و منارة و كانت مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد و من أنس بيوت العبادات شىء البتة، و ذلك أن أقبغا عبد الواحد أقرض ورقة ايدمر الحلى مالا، و أمهل حتى تصرفوا فيه ثم ألجأهم فى الطلب إلى أن أعطوه دراهم فهدمها و بنى موضعها

هذه المدرسة، و أضاف أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغضب و أخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيرسية و حشر لعملها الصناعات من البنائين و التجارين و جميع أنواع الفعلة بأن يعمل كل منهم فيها يوماً في كل أسبوع بغير أجره و جعل عليهم مملوكاً من مماليكه لم ير الناس اظلم منه و لا أعتى منه، و لا أقسى قلباً منه، فلقى العمال منه مشقات لا توصف و حمل إليها سائر ما يحتاج من خشب و حجر و رخام و دهان، من غير ان يدفع ثمناً البتة، و تم بناؤها سنة ٧٤٠ هجرية، و رتب لها الخدمه فكان لها إمام و مؤذن و فراشون و قومه و مباشرون، و كان لها ثلاثة أبواب أحدها يصل للصحن من رواق القيمه، و الثاني لزقاق الميضأة، و الثالث لباب المزينين، و موجود لها الآن بابان أحدهما يفتح على القبة، و للقبة باب آخر من باب المزينين، و هو مستعمل، و الثاني و هو مغلق، و هي الآن محل كتبخانه الأزهر، و نقلت طلبتها للرواق العباسي.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٥١

رواق الأكراد

: كان عن يمين الداخل من باب المزينين بجوار رواق اليمينية و بأعلاه مساكن فأزيل و نقلت طلبته إلى الرواق العباسي.

رواق الهندود

: كان عن يمين الداخل من الباب المذكور بينه و بين باب الطيرسية به مسكن أرضي و أربعة مساكن علوية و قد أزيل و نقلت طلبته إلى الرواق العباسي.

رواق البغداديين

: هو كان بأعلى رواق الهندود كان يشتمل على مسكنين و مطبخ و بيت خلاء و أزيل و نقلت طلبته للرواق العباسي.

رواق البرية

: كان في زاوية الرحبة المسقوفة خارج باب الأتراك بين راق الأتراك و رواق اليمينية، و هو محل أرضي صغير كان جزءاً من رواق الأتراك، و قد هدم و العمارة جارية فيه الآن.

رواق اليمينية

: كان بجوار رواق البرية له باب على الرحبة المسقوفة خارج باب الأتراك و قد أزيل و سكنت طلبته للرواق العباسي.

رواق الجبرت

: هو داخل رواق البرية و هو أوسع منه و قد هدم و أجريت فيه العمارة من زمن بعيد.

رواق الأتراك

: أنشأه السلطان قايتباي، و جدده الامير كتخدا و أنشأ فيه زيادات، و كان يحتوي على ستة عشر عموداً من الرخام و اثني عشر مسكناً علوية و له خزانه كتب عظيمة جامعة و كان له مطبخ و بئر، و أوقفه يستحقها كل طالب من بلاد الترك، و لو كان عتيقاً، و كان له بابان باب مسامت لباب رواق المغاربة و باب على صحن الجامع، و في سنة ١٣١٩ أخذت الأوقاف في نقضه مع ما سواه من الأروقة

لغاية باب الصعايدة، و كان فى عزمها تجديد هذه الأروقة ببناء شامخ مثل الرواق العباسى.

رواق السنارية

: كان على يسار الداخل من باب المغاربة قبل رواق الأتراك، و كان يحتوى على مساكن علوية و نقض فى ضمن العمارة السابقة سنة ١٣١٩.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٥٢

رواق المغاربة

: هو كان على يمين الداخل من باب المغاربة، و كان له بابان فى الصحن فى طرفه باب المغاربة، و كان يشتمل على خمس بوائى قائمة على أعمدة من رخام، و كان فيه مساكن علوية و له كتبخانة كبيرة، و كان له مطبخ و بئر و حنفية و يستحق أوقافه كل مجاور مغربى، و كان له كاتب مثل رواق الأتراك.

رواق السلیمانية

: كان بين باب الشوام و رواق الجاوة، و كان به خمسة مساكن و خزانه كتب كبيرة.

رواق الجاوة

: هو كان بين رواق السلیمانية و رواق الشوام، و به خزانه كتب و نقض بناؤه.

رواق الشوام

: و هو عن يمين الداخل من باب رواق الشوام و هو من إنشاء السلطان قايتباى و زاد فيه الامير عثمان كتحدا ثم الأمير عبد الرحمن كتحدا حتى صار أكبر من رواق الصعايدة و كان بأعلاه نحو الثلاثين حجرة لمجاورى الشوام و قد أوقف عليه كل من الأميرين المذكورين اوقافا جارية على أهله إلى الآن و به خزانه كتب كبيرة و كان فيه بئر و حنفية.

رواق الدكارنة

: هو فوق الأوان عن شمالى الداخل من باب الصعايدة و هو أرضى و فوقه بعض من رواق الشوام.

رواق الصعايدة

: و هو من أشهر أروقة الأزهر و هو على يمين الداخل من باب الصعايدة و هو يحتوى على إيوان متسع بوسطه عمود من الرخام و بداخله خزانه فيها كتب كثيرة و لها قيم يغير منها لمن يطلب من اهل العلم و له مطبخ، و كان تحت الرواق صهريج كبير يشرب منه عموم أهل الأزهر و هذا الرواق بجميع جهاته من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتحدا مع عماراته بالأزهر و له شيخ مخصوص و قد استقرت مشيخة هذا الرواق عدة أجيال فى المشايخ العدوية، و له أوقاف كثيرة.

رواق الحرمين

: هو عن يمين الذهاب الى المنبر السالك من باب الصعايدة و هو يحتوى على قاعة سفلية و ثلاث حجر علوية و يسكنه اهل مكة المشرفة و المدينة المنورة و الطائف و غيرهما من بلاد الحجاز و هو من إنشاء المرحوم عبد الرحمن كتحدا.
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٥٣

رواق البرابرة

: هو مجرد خزن و دواليب عن شمال الداخل من باب الشوربة.

رواق دكارنة سليح

: هو مجرد مخزن و دواليب بجوار رواق الشراقوه و نقلت طلبته الى الرواق العباسي.

رواق الشراقوه

: فى النهاية البحرية من المقصورة القديمة، و هو من إنشاء إبراهيم بك الوالى بسبب شيخ الاسلام الشيخ الشراقوى شيخ الأزهر و يسكنه مجاورو الشراقوه، و قد استعان الشيخ بامرأة عمياء فقيهه تحضر عنده فى درسه إلى الست عديلة هانم بنت إبراهيم بك الكبير فكلمت زوجها إبراهيم بك المعروف بالوالى بأن يبنى له مكانا خاصا بطائفته فأجابه إلى ذلك و بنى الرواق المذكور، و كان المجاورون الشراقوه يسكنون بمدرسة الطيرسيه و رواق معمر فتشاجروا مع أهل الطيرسيه و منعهم شيخها من الدخول فكان ذلك سببا فى بنائه.

رواق الجوهريه

: هو مدرسه من المدارس الملحقة بالأزهر و هى تجاه زاوية العميان و هى صغيرة ليس بها عمد و تشتمل على إيوانين متقابلين و بينهما ممر مفروش بالرخام و بها قبله صغيرة و على دائرها منقوش فى الحجر، بسم الله الرحمن الرحيم: فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه الآيه، و بأعلاها خلوتان و بها خزن جميله التركيب، و كان يدرس بها بعض العلماء، و قد أنشأها جواهر القنقبائى، و كان بداخله مدفنه، و بنيت فى القرن التاسع.

رواق زاوية العميان

: هو خارج الجوهريه فى الجانب الثانى من الحارة بينهما ممر من الحجر يمشى عليه المتوضئون من ميضتها و هى من إنشاء المرحوم الأمير عثمان كتحدا و هذه الزاوية تحتوى على أربعة أعمدة من الرخام، و لها قبله و ميضأة، و فوقها ثلاث حجر للعميان و لا يسكنها غيرهم، و لهم شيخ منهم و مرتباتهم تصرف عليهم.
الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٥٤

رواق الحنابله

: و هو بجوار زاوية العميان أنشأه المرحوم عثمان كتحدا منشىء زاوية العميان و هو يحتوى على ثلاثة مساكن علوية جدها الأمير راتب باشا و أجزى على أهل هذا الرواق مرتبات عظيمه.

رواق معمر

: هذا الرواق عن يمين الداخل لدورة المياه، للأزهر و هو رواق مشهور لكثرة من ينتمى إليه بسبب أنه لا يخص جهة بخلاف غيره.

رواق الفشنية

: كان بين رواق الحنفية و بين دورة المياه، و قد أزيل و لم يبق به سوى خزن و دواليب لمنافع المجاورين.

رواق الحنفية

: هذا الرواق بين رواق الفشنية و الشنوانية و كان بابه إلى الصحن يدخل منه في سرداب ضيق طويل و ذلك السرداب أصله من رواق الفشنية أخذ منه بعوض، و قد أزيل ذلك السرداب كما أزيل غيره من الأروقة المجاورة له فإنه لم يوجد بها سوى خزن لأمتعة المجاورين .. أنشأ هذا الرواق الأمير راتب باشا الكبير سنة ١٢٧٩ و كان موضعه بيوتا مملوكة لأربابها فاشتراها المرحوم عباس الأول و هدمها و أسسها لبينها رواقا لأهل بلد الشيخ البيجورى شيخ الأزهر فى ذاك الوقت، ثم مات و لم يتمه فمكث زمنا طويلا ثم أكمله راتب باشا المذكور من ماله و جعله رواقا للحنفية و هو متسع و فيه أربعة أعمدة من الرخام و به دواليب كثيرة لمنافع مجاوريه و بأعلاه ثلاث عشرة حجرة للمتقدمين من مجاوريه، و به خزانه كتب جامعه لها قيم يغير منها لعموم المجاورين، و كان له باب ينفذ إلى الميضأة و جعل فيه حنفية للوضوء و أوقف راتب باشا على أهله أوقافا عظيمة و جعل النظر عليه لمفتى الديار المصرية من الحنفية، و لما تولى افتاء الديار المصرية الشيخ محمد عبده سنة ١٣١٧ زاد فى مراتب أهله و شكل لجنة لامتحان من ينتقل من درجة لأخرى و أجرى الامتحان على العموم، و بذلك تقدم من تأخر و تأخر من تقدم و حرم من حرم.

رواق الشنوانية

: هو بالزاوية الشرقية من الصحن بجوار رواق الفيمة، و هو الآن مجرد خزن و دواليب فيها أمتعة المجاورين.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٥٥

رواق الفيمة

: هو فى الزاوية الشرقية المذكورة بجوار رواق البحارة و لم يبق به سوى خزن لأمتعة المجاورين و نقلت طلبته من قبل بالرواق العباسى.

رواق البحاروه

: هو مخصوص بمجاورى أهل البحيرة لا يشاركهم فيه غيرهم و له شيخ و نقيب و مراتب و لم يبق به الآن غير خزن لامتعة المجاورين و نقلت طلبته للرواق العباسى.

حارات الأزهر:

عددها ثلاث عشرة حارة: حارة البيجيرمية، حارة العفيفى، حارة الزراقة، حارة البشابشة، حارة السلیمانیه، حارة الجيزاوية، حارة الدكة و المنبر، حارة الممشى، حارة النفاووة، حارة الزهار، حارة الواطية، حارة الشنوانية، حارة المناصرة، و لكل حارة شيخ و نقيب.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٥٧

الباب السادس صورة عن النشاط العلمي في الأزهر

Point

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٥٩

الأزهر والحركة الفكرية المعاصرة

يتولى الزعامة الفكرية في مصر اليوم أفراد قلائل من كبار مفكرينا، الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية، وهم في فهمهم للثقافة الغربية مدينون للدراسات الغربية التي تلقوها في جامعات الغرب أو في أمهات الثقافات الأوربية المعاصرة، أما فهمهم للثقافتين العربية والإسلامية فهم مدينون أولاً لآراء محمد عبده في الإصلاح الديني والتوجيه الفكري.

لقد كانت آراء محمد عبده الاصلاحية التقدمية هي المعين الذي استقى منه كبار مفكرينا من أمثال عبد العزيز فهمي و لطفى السيد و طه حسين و سواهم، و إليه يرجع الفضل في تحررنا الفكري، و يقظتنا الروحية و في النهضة التي وصلنا إليها.

و ممن تأثر بآراء محمد عبده الشيخ طنطاوى جوهرى، و كان من أعلام الأزهريين في العصر الحديث، و له كثير من البحوث و المؤلفات العميقة، و من أهمها: تفسيره للقرآن الكريم، و من أهم مؤلفاته الأخرى: جمال العالم- جواهر العلوم- ميزان الجواهر- النظام و الإسلام- نظام العالم و الأمم- التاج المرصع- الزهرة في نظام العالم و الأمم- نهضة الأمة و حياتها- الفرائد الجوهريه في الطرف النحوية- الحكمه و الحكماء- جوهر التقوى- الرسالة القازانية- مذكرات أدبيات اللغة العربية- أين الإنسان- صدى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٠

صوت المصريين في أوربا- رسالة تعدد الزوجات- رسالة الموسيقى- سوانح الجوهرى- ملخص كتاب فلنون- جواهر الإنشاء- نظم ملخص كتاب أدب الدنيا و الدين- رسالة الهلال- أصل العالم- ملخص كتاب حى ابن يقظان- الأرواح- جوهرة السفر.

و كذلك تأثر به الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر الأسبق، و الشيخ محمد رشيد رضا، و الشيخ المراغى، و الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى، و الشيخ عبد المجيد سليم، و الشيخ ابراهيم حمروش، و غيرهم من أعلام الفكر و قادة الحركة الإسلامية في مصر و الشرق العربى.

و يقول حافظ فى رثاء الإمام محمد عبده، مصورا عظم النكبته فيه، و متحدثا عن مكانته الأستاذ الإمام، و عن أثره الفكري فى حياة الجيل المعاصر:

سلام على الإسلام بعد محمد سلام على أيامه النضرات

على الدين و الدنيا، على العلم و الحجاج على البر و التقوى، على الحسنات

لقد كنت أخشى عادى الموت قبله فأصبحت أخشى أن تطول حياتى

فوالهفى- و القبر بينى و بينه على نظرة من تلكم النظرات؟

وقفت عليه حاسر الرأس خاشعا كأنى حيال القبر فى عرفات

لقد جهلوا قدر الإمام فأودعوا تجاليديه فى موحش بفلاة

و لو ضرحوا بالمسجدين لأنزلوا بخير بقاع الأرض خير رفات

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٦١ تباركت! هذا الدين دين محمد أترك فى الدنيا بغير حماة؟

تباركت! هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناه الدين للغمزات
زرعت لنا زرعاً فأخرج شطأه و بنت و لما نجتن الثمرات
مددنا إلى الأعلام بعدك راحنا فردت إلى أعطفنا صفرات
و جالت بنا تبغى سواك عيوننا فعدن و آثرن العمى شرقات
و آذوك في ذات الاله و أنكروا مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الأذى في جانب الله لذء و رحى و لم تهتم له بشكات
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب و معرفة في أنفاس نكرات
أبنت لنا التنزيل حكما و حكمه و فرقت بين النور و الظلمات
و وفقت بين الدين و العلم و الحجا فأطلعت نورا من ثلاث جهات
و فقت «لها نوتو» و «رينان» و فقه أمذك فيها الروح بالنفحات
و خفت مقام الله في كل موقف فخافك أهل الشك و النزغات
و وليت شطر البيت وجهك خاليتنا جى إله البيت في الخلوات
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٢ و كم ليلة عاندت في جوفها الكرى و نهبت فيها صادق العزمات!
و أرصدت للباغى على دين أحمد شباه يراع ساحر النفثات
إذا مس خذ الطرس فاض جبينه بأسطار نور باهر اللمعات
فيا سنه مرت باعواد نعشه، لأنت علينا أشأم السنوات
حطمت لنا سيفاً و عطلت منبرا و أذويت روضا ناضر الزهرات
و أطفات نبراسا و أشعلت أنفاس على جمرات الحزن منظويات
مشى نعشه يختال عجا بربه و يخطر بين اللمس و القبلات
تكاد الدموع الجاريات تقله و تدفعه الأنفاس مستعرات
بكى الشرق فارتجت له الأرض رجء و ضاقت عيون الكون بالعبرات
ففى الهند محزون و فى الصين جازع و فى «مصر» باك دائم الحسرات
و فى الشام مفجوع و فى الفبرس نادب و فى تونس ما شئت من زفرات
بكى عالم الإسلام عالم عصره سراج الدياجى هادم الشبهات
فلا تنصبوا للناس تمثال «عبده» و إن كان ذكرى حكمه و ثبات
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٣ فإنى لأخشى أن يضلوا فيومئذ إلى نور هذا الوجه بالسجادات
فيا ويح للشورى إذا جد جدها و طاشت بها الآراء مشتجرات!
و يا ويح للفتيا إذا قيل: من لها؟ و يا ويح للخيرات و الصدقات
فيا منزلا فى «عين شمس» أظننى و أرغم حسادى برغم عداتى
عليك سلام الله، مالك موحشاعبوس المغانى، مقفر العرصات؟
لقد كنت مقصود الجوانب أهلا تطوف بك الآمال مبتهلات
مثابة أرزاق، و مهبط حكمه و مطلع أنوار، و كنز عظات

و يعد كذلك الأستاذ الإمام من فحول الكتاب الذين حرروا الكتابة العربية فى النهضة الحديثة من قيودها القديمة، و أخذوا يرجعون

بأساليبها إلى أرقى عصورها وأزهر أيامها. ولقد كان الشيخ محمد عبده من أفضل رجال الدين، وقادة المفكرين - وكان أجمل و أروع قدوة المصلحين .. كما كان من أشهر رجال مصر العاملين في نهضتها الحاضرة. ولد سنة ١٨٤٥ م بمحلة نصر، إحدى قرى مركز شبراخيت بمديرية البحيرة. وحفظ القرآن، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة بها ثم أرسله والده إلى معهد طنطا، فصادف عناء في فهم العلوم لعقم طريقة التعليم وقتئذ، وكاد ينكص على عقبه، ويعود إلى قريته، ويشغل بالفلاحة كأبيه وبقية أسرته. ولكن عناية الله قيضت له من يسر له سبيل الفهم، وحب إليه طلب لعلم، فعاد إلى مناهل العلم نهما، وغادر معهد طنطا إلى الأزهر. وأخذ يتزود من علومه بقدر استطاعته، حتى نبه اسمه، وعرف بالذكاء والفطنة بين إخوانه. ولما قدم إلى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٤

مصر فيلسوف الشرق، جمال الدين الأفغاني، انتظم الشيخ محمد عبده في سلك تلاميذه، واقتبس من علمه وفلسفته، ولازمه ملازمة ظلّه، ونال إجازة العالمية، واختير مدرسا للأدب العربي والتاريخ بدار العلوم وأستاذًا للغة العربية بمدرسة الألسن، ثم اشتغل بالتحريير في الوقائع المصرية. وشبت الثورة العربية، فكان من أبطالها، ونفى من القطر المصري بعد انتهائها، فذهب إلى سورية ثم انتقل إلى باريس. وأنشأ مع أستاذه جمال الدين صحيفة العروة الوثقى. ثم عفى عنه سنة ١٨٨٨ م فعاد إلى مصر، وعين قاضيا في المحاكم الأهلية، ثم كان مفتيا للديار المصرية. وبقي في منصبه مسموع الكلمة، واسع الجاه، شديد البأس، عظيم السلطان - إلى أن وافته منيته سنة ١٩٠٥ م فاهتز العالم الإسلامي لوفاته، وفقد فيه الرائد المصلح، والشجاع الأبي، والمناضل المكافح، والمشعل الذي أضاء دياجي الظلمات، والسيف الذي روع الاستعمار.

بعوث الأزهر العلمية

اتصل الأزهر بأوروبا التي كان يجتويها وينظر إلى علومها نظرة المعجب لا المصدق والمتفرج لا المتأثر، والمشاهد الذي تدركه الغيبوبة في أثناء شهوده من الدهشة والغراب، ففي سنة ١٨٢٦ شهدت باريس وشهد الباريسيون الأزهريين في صفوف بعثات محمد علي، وفي سنة ١٨٢٨ شهد السربون حفلا عاما من علماء فرنسا وعظماؤها يستمعون إلى الأزهريين في امتحانهم، ويعجبون باجابتهم ويصفقون لهم تنويها بهذا الاعجاب وأثبت الأزهريون عند هذا الامتحان للمرة الأولى في تاريخ مصر الحديث أن الإسلام دين علم، وأنه لين هين لا يستعصى على نزعات الفكر، إنما يستعصى على نزعات الشيطان تزجي إليه باسم العلم وباسم الدين .. نعم، كان المرحوم رفاعه الطهطاوي إمام بعثات القرن التاسع عشر، وكانت وظيفته أن يصلي بالمسلمين من أفرادها، وأن يذكرهم إذا نسوا. وأن يتخولهم بالموعظة ليوقظ فيهم إلى جانب حاسة عرفان العلم، إحساس وجدان

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٥

الفضيلة، وما لبث رفاعه الأزهرى أن كان إمام البعثات في العلم، ومبرزهم في العمل، وسابقهم في الفضل، ولم تمض سنتان على عمله الذي اختطه لنفسه حتى كتب وترجم ونقل من الشمال إلى اليمين، ما كان قد نقل من اليمين إلى الشمال، فكان فيما كتب ونقل موقفا كل التوفيق ومسدا كل السداد.

رجع رفاعه إلى مصر فاكب وتلاميذه «تلاميذ مدرسة الألسن» على الترجمة والتأليف في السياسة والاجتماع والادب والجغرافيا والتاريخ حتى كان أول من بنى قنطرة فوق الهوة التي كانت تفصل الأزهر، بل الشرق كله، عن أوروبا. ورفاعة في كل أولئك لم ينس منبته ولا نشأته ولا أزهريته، فإذا كتب في تاريخ فرنسا، كتب إلى جانبه في تاريخ العرب وفي تاريخ مصر، وكأنه يقول «لكم تاريخكم ولنا تاريخنا، ولكم تراثكم ولنا تراثنا، وإذا أخذنا فلكي نزيد شخصيتنا لا لنقلل منها» وإذا كتب في جغرافية «ملطبورن» نوره بذكر ياقوت الحموي وأبان عن معجمه، وإذا تحدث عن المرأة قال: إن الإسلام لم يظلمها وإنما ظلمها أهلها وإن تعاليم الإسلام لم تعد عليها وإنما عدت عليها اعتبارات وضعية من العادات والتقاليد.

و ضرب رفاعه بهذا الاتجاه الجديد المثل الأعلى لمن يريد أن يوفق بين ماضيه و حاضره، و اتخذ لمقياس التقدم وحدة الزمن الثلاثة التي تبتدىء بالماضى، و تتطلع إلى المستقبل، و تتخذ من الحاضر وصله ما بينهما.

و منذ أكثر من قرن أكب المستشرقون على دراسة الإسلام و علوم الإسلام فبحثوا و أفادوا، و ما يفيد الأزهر أن يقف أمام المتطرف من هذه البحوث موقف الصاحب مكتفيا بما ينقل إليه عنهم إن بالحق و إن بالباطل، بل يجب عليه أن يتصل بهم، و أن ينازلهم في ميدانهم، و أن يقارعهم بأسلحتهم حجة بحجة و دليلا بدليل .. و سيسمع الأزهر عن هؤلاء المستشرقين دروس المل و النحل، الغريب منها عن الإسلام، و المشتق منها من تعاليمه و آياته، و المناسب منها مع عقليته العرب المسلمين، و ما أجبروا عليه إجبارا بلا مسوغ و لا تقدير. سيسمع الأزهر عن قرب و باتصال مباشر كيف تسربت

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٦

الفلسفة إلى المسلمين، و كيف أساغوا ما أساغوا منها، و رفضوا منها ما رفضوا، و سيسمع عن تطور القراءات القرآنية و علاقتها باللغة العربية و بلهجات العرب، و سيدهش أبناء الأزهر إذ يرون أن كل هذه العلوم موبوءة مفضله، سهله لا تستعصى على قارىء و لا تحتجب وراء أساليب تقرأ لتفهم هي لا مدلولاتها.

و قد رأى الأزهر مسامرة النهضة العلمية الحديثه في البلاد فأرسل البعوث من علمائه الأكفاء إلى البلاد الأوربية للتخصص في الفلسفة و التربية و علم النفس و التاريخ و ما إلى ذلك من علوم الحياة ليتمكن الانتفاع بهم بعد عودتهم في كلياته الجامعية بدل الاساتذة المندوبين إليها من المعاهد الأخرى.

بقي أن نتحدث عن الاربعة الأزهريين الذين وصلوا باريس عام ١٩٣٦ و الذين أحدثوا ضجة في أنحاء الحى اللاتينى فالمصريون كانوا يتوافدون على فندقهم جماعات يحيون في أشخاصهم عهدا جديدا، و يمجدون في طلعتهم بلادهم الشرقية التي لم تمنعها شريقتها أن تتطلع إلى الغرب في المفيد النافع من أساليبه مع احتفاظها بطابعها الشرقى، و مدير البعثة كان يشغل بدراستهم و بترتيب مسكنهم و مأكلمهم و كل ما يمس حياتهم في هذه البلاد، و ما ذلك بالشىء اليسير لعلماء الأزهر المعروفين بالتمسك بمبادئهم. أما الأستاذ ماسنيون فقد عنى بهم عناية خاصة فقدمهم إلى إخوانه من العلماء الفرنسيين الذين يعملون معهم، و كان جميلا منه بعد أن عرف أن من بينهم واحدا بزوجه و أطفاله الثلاثة أن يعمل على إسكانه بالقرب من حديقة «لكسمبرج» لتكون متعة و مراحا لهؤلاء الأطفال. و لعل من الطريف أن نعرف أن الدكتور تاج أحد أعضاء هذه البعثة، و خريج السوربون قد صار شيخا للأزهر. و قد كان من أعضاء بعثة عام ١٩٣٦ هذه فى مشيخة الشيخ المراغى .. و قد أرسلت طائفة أخرى فى عهد الشيخ مأمون الشناوى عام ١٩٤٩، و آخر مبعوث للأزهر هو الشيخ محمد فتحى عبد المنعم و قد سافر إلى فرنسا فى شهر يوليو عام ١٩٥٢.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٧

و من الذين أوفدوا من الأزهريين إلى أوربا المرحوم الشيخ عبد العزيز المراغى، و الشيخ محمد عبد الله دراز، و الشيخ محمد الفحام، و الدكتور ماضى، و الدكتور البهى، و الدكتور عبد الحليم محمود، و الاستاذ على حسن عبد القادر و سواهم.

و كتب الدكتور طه عام ١٩٣٥ يبدى رأيه فى بعثات الأزهر العلمية إلى أوربا، فقال:

«إذا أراد الأزهر أن يرسل بعوثا إلى أوربا فليرسل بعوثه أول الأمر إلى الجامعة المصرية ليتتقنوا فيها بالثقافة الحديثه ثم ليختر من بين البعوث من تظهر كفايته، و ينه شأنه، و تنهض الحجة على حسن استعداده. و إذا كان عند الأزهر اثنان أو ثلاثة أو أربعة قد امتازوا بكفاية نادرة و استعداد باهر فلا بأس بإرسالهم منذ الآن على أن ترسم لهم برامج و مناهج تلائم حاجات الأزهر الماسه و ضروراته الملحة.»

الواجب كل الواجب أن تتوازن الثقافات الاوربية حتى تستطيع الثقافة العربية الاسلامية أن تسيغها جميعا و أن تحتفظ بشخصيتها. إنا نضن بالأزهر كل الضن أن يلقي بنفسه فى أحضان الثقافة اللاتينية أو السكسونية و نلح أشد اللحاح فى أن يظل عربيا و عربيا خالصا

يأخذ من الثقافات الاوربية المختلفة بمقادير متناسبة، لا يطغى بعضها على بعض. فاذا لم يكن للأزهر بد من أن يتعجل إرسال البعوث إلى أوربا غير حافل بما يقدم إليه من نصح بالمهل والانهاء، فليعد للنظر في توزيع بعوثة على الاقطار الاوربية و ليحذر كله أن يلتهم بلد من البلاد الاوربية بعوثة كلها، أو أكثرها. و لينظر إلى الجامعة فقد يحسن الاقتداء بالجامعة في بعض الأشياء، إنها لا ترسل بعوثها إلى بلد بعينه، وإنما ترسلهم إلى البلاد الراقية في أوروبا، فمنهم من يذهب إلى إنجلترا و منهم من يذهب إلى فرنسا و منهم من يذهب إلى ألمانيا، و منهم من يذهب إلى إيطاليا. و الأصل في هذا التوزيع ما قدمته من أن الجامعة حريصة كل الحرص على أن تأخذ بأطراف مختلفة من الثقافات

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٨

المختلفة لأنها ترى أن هذا أحفظ للشخصية المصرية الخالصة و أجدر أن يفتح للمصريين أبوابا متميزة من العلم، و أجدر بعد هذا كله أن يعصم العقل المصري من الاحتكار الثقافي».

و قد درج الأزهر كذلك منذ أمد بعيد على إرسال بعوث من علمائه البارزين لتثقيف الأمم الإسلامية و الدعوة إلى الإسلام في البلاد التي تدين بالوثنية. فأرسل إلى الصين بعثة و إلى الحبشة و جنوب إفريقيا و الهند و اليابان بعثات، و قد كان لهؤلاء جميعا أثر حميد في نشر مبادئ الإسلام، و تبلغ تلك الأقطار رسالة الأزهر.

و لقد ظهرت آثار تلك النهضة الدينية ظهورا واضحا، مما بعث الأقطار الإسلامية بعثا جديدا، و رغبها في طلب بعثات من علماء الأزهر للتعليم في معاهدها، فلبى الأزهر طلب تلك البلاد بسخاء و كرم، و أرسل البعثات تلو البعثات إلى العراق و المملكة العربية السعودية و سوريا و لبنان و إمارة الكويت و السودان و أسمره و البحرين و ليبيا.

على الرغم من مشكلة إعداد طالب الأزهر ليكون مبعوثا ناجحا، فإن الكثيرين نجحوا في رسالتهم، و كان اللقاء مع نموذجين لهؤلاء المبعوثين الناجحين .. أولهما: الدكتور رءوف شلبي المتخصص في الدعوة الإسلامية و الذي اتم ٤ سنوات في اندونيسيا و هو حاليا مدير المركز الإسلامي في ماليزيا منذ ٣ سنوات .. يقول: ان أهم المشاكل التي واجهته هي الدعاية الغربية و الصهيونية هناك. و لذلك فهو يرى ضرورة الربط بين مبعوثي الأزهر و السفارات المصرية بالخارج و أجهزة الإعلام الموجهة بالاضافة إلى إراحة المبعوث ماديا حتى لا تمتد يده إلى مصادر غريبة تمده بالمال لاغراض معينة. و يضيف بأن من عيوب اعداد مبعوث الأزهر القصور اللغوي الواضح لدرجة أنه تعلم اللغة المالوية بمجهوده الشخصي لا عن طريق الجامعة، و رغم ذلك فقد أفق آلاف البوذيين باعتناق الإسلام خلال ٣ سنوات.

و نموذج آخر للمبعوث الناجح. صاحبه على الشربيني

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٦٩

المتخصص في التفسير و الحديث و الذي سافر إلى «جامبيا» عام ١٩٧٢، و هو مدير المدرسة الإسلامية التي تضم (٤٠٠) تلميذ، و رشح ليكون مديرا للمدرسة الجديدة التي سوف تنشئها الجمعية الإسلامية في (بانجول) في العام القادم. و يتحدث عن المشاكل قائلا: لا يوجد في جامبيا برنامج تعليمي منظم و لا يوجد كتاب واحد مؤلف باللغة العربية، حتى انه قام بكتابة الدروس بخط اليد لاساتذة مدرسية!، و هو يرى ان جامعة الأزهر مسئولة عن اعداد برنامج الدراسة و الكتب العربية.

و كذلك و قد من الأقطار الإسلامية طلبة يتعلمون في الأزهر، و هو يقوم بكل ما تتطلبه إقامتهم من راحة، و رفاهه عيش، و يكل إلى بعض الأساتذة المربين تعليمهم أولا اللغة العربية، ثم يعدهم لمراحل التعليم المختلفة.

و قد بلغ عددهم عام ١٩٥٠ زهاء الألف طالب.

منهج الدراسة بالأزهر منذ إنشائه

أول كتاب درس بالجامع الأزهر هو كتاب الاقتصار الذي وضعه أبو حنيفة النعمان بن محمد القيرواني قاضي المعز لدين الله في فقه آل البيت، و كان يتولى دراسته بالأزهر ولده أبو الحسن علي بن النعمان كما أسلفنا، و درسه بعده بنو النعمان الذين تعاقبوا في قضاء مصر حتى نهاية القرن الرابع. و كان يدرس بجانب الاقتصار كتب أخرى في فقه الشيعة للنعمان القيرواني أيضا، و هي: كتاب دعائم الإسلام، و كتاب اختلاف الأصول، و كتاب الأخبار، و كتاب اختلاف الفقهاء.

و قرىء بالأزهر كتاب ألفه الوزير يعقوب بن كلس، و كان يجلس لقراءته و تدريسه بنفسه، و أفتى الناس بما فيه. و موضوعه الفقه الشيعي على مذهب الاسماعيلية مما سمعه الوزير ابن كلس من المعز لدين الله، و العزيز بالله، و لهذا اشتهر بالرسالة الوزيرية. و كان التدريس بالأزهر يجري على مذهب الشيعة يومئذ، و كان في أول الأمر من المحظور أن يدرس غير ذلك، و لهذا قبض على رجل وجد

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٠

عنده كتاب الموطأ للإمام مالك، فحبس و جلد في سنة ٣٨١ هـ في عهد العزيز بالله. و في أواخر الدولة الفاطمية كادت تكون الدراسة في الأزهر حرة، و لكن لم يعرف بالضبط أسماء الكتب التي كانت تدرس في ذلك العصر.

و ممن تولى التدريس بالأزهر، في العصر الفاطمي، الأساتذة بنو النعمان قضاء مصر، فكان القاضي أبو الحسن علي بن النعمان أول من درس بالأزهر، و توفي سنة ٣٧٤ هـ، و درس بالأزهر أخوه القاضي محمد بن النعمان و توفي سنة ٣٨٩ هـ، ثم ولده الحسن بن النعمان قاضي الحاكم بامر الله، و المؤرخ الحسن بن زولاق المتوفى سنة ٣٧٨ هـ و المسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ و كان من أعلام التفكير و الأدب و الفلك و التاريخ، و أبو عبد الله القضاعي، و هو محمد بن سلامة بن جعفر المتوفى سنة ٤٥٤ هـ و الحوفي النحوي، و هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد المتوفى سنة ٤٣٠ هـ و أبو العباس أحمد بن هاشم المصري المتوفى سنة ٤٥٤ هـ، و ابن بابشاذ النحوي، و هو أبو الحسن طاهر بن أحمد المصري المعروف بابن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩ هـ و أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي تلميذ القضاعي المتوفى سنة ٥٣٠ هـ.

و لا شك أنه قد اشتهر من أولئك الأئمة من صنف الكتب الكبيرة، و المراجع العظيمة في العلوم الدينية و العربية، التي كانت تدرس في الأزهر، كالعلامة أبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي إمام العربية و النحو و صاحب كتاب إعراب القرآن، و ابن بابشاذ النحوي صاحب كتاب المقدمة و شرح الجمل، و ابن القطاع اللغوي صاحب كتاب الأفعال، و أبي محمد عبد الله بن برى المصري إمام اللغة في عصره، و غيرهم ممن انتهت اليهم الرياسة في هذا العصر، و اعتبرت مصنفاتهم متونا و مراجع.

و في أواخر القرن السادس أي بعد ذهاب الدولة الفاطمية، و قيام الدولة الأيوبية نرى الأزهر جامعة حرة تدرس فيها العلوم العقلية أو العلوم

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٧١

المدنية إلى جانب العلوم الدينية بصورة منتظمة. فمثلا نرى بين أساتذة الأزهر في هذه الفترة العلامة عبد اللطيف البغدادي يدرس الطب و الفلسفة و المنطق مدى حين .

بيد أنه لا ريب أن صفة الأزهر الدينية كانت و ما زالت تغلب على كل صفة أخرى، و أن علوم الدين كانت و ما زالت خلال العصور تحتل المقام الأول.

و هذه خاصة لم ينفرد بها الأزهر في العصور الوسطى. ذلك أن الحركة العقلية كانت خلال هذه العصور ترتبط في جميع الأمم بالدين أشد ارتباطا، و كانت الأديرة مراكز الدراسة في أوروبا و الأحبار هم قادة الفكر.

بيد أنه لما تقدمت الحركة الفكرية، و تسربت النظريات الفلسفية إلى تعاليم الكنيسة، أخذت سيطرة الدين على حركة التعليم تضعف شيئا فشيئا.

و لم تلبث الجامعة الأوروبية أن نشأت منذ القرن الثاني عشر ثم أخذت تقوى و يشتد ساعدها و تسير نحو استقلالها، و اضطرت الكنيسة أن تناصر هذا الاستقلال، طالما كان بعيدا عن الاصطدام بتعاليمها و تقاليدها، و ذلك خوفا من أن يقع التعليم تحت سيطرة أمير أو حاكم مطلق يوجهه نحو خصومتها. و لم يأت ختام العصور الوسطى حتى كانت الجامعة الأوروبية قد حققت استقلالها العلمي، و أخذت تسير نحو النور و الحقيقة، بعيدة عن المؤثرات الدينية و السياسية ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

و قد كان التعليم الجامعي يميل منذ البداية نحو التخصص، و كانت الدراسة تجرى تقريبا على نفس الأساليب التي كانت تتبع في الأزهر و باقى المعاهد الإسلامية من الاستيعاب و التخصص، مثال ذلك جامعة بولونيا التي اشتهرت فى القرن الثاني عشر بتوفر أساتذتها و طلبتها على دراسة القانون الرومانى و وضع حواشيه الشهيرة.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٢

و قد وفد إلى مصر عقب انتهاء الدولة الفاطمية أبو القاسم الرعينى الشاطبى الضرير، المقرئ الشهير المتوفى سنة ٥٩٠ هـ و هو صاحب حرز الأمانى و وجه التهانى الذى ما زال إلى اليوم من أهم متون التجويد و القراءات.

و يظهر من عناية الخلفاء الفاطميين بالعلوم الرياضية و الفلكية و الطبية و الجغرافية أن تلك العلوم لا بد أن تكون قد درست فى الأزهر فى زمانهم، كما كانت تدرس فى دار الحكمة التى أسسها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م).

و قد كان الأزهر فى زمن الفاطميين موئل الثقافة الدينية، و كان له الأثر الواضح فى تنمية الحياة العقلية و الفكرية و تخريج علماء الدين و اللغة، و لكنه لم يكن له أثر فى توجيه الحياة السياسية فى ذلك العصر، مثل ما ظهر له ظهورا جليا فى الدولة المصرية بعد ذلك.

و لما انقرضت دولة الفاطميين سنة ٥٦٧ هـ و استولى صلاح الدين بن يوسف الايوبى على ملك مصر، أنشأ بالقاهرة مدرسة للفقهاء الشافعية، و أخرى للفقهاء المالكية، و نحى قضاء مصر الشيعة كلهم، و ابنتى خلفاؤه من بعده المدارس المتنوعة و التى خصصت كل مدرسة منها بتدريس علوم خاصة، و تحولت الحركة و النشاط العلمى فى الأزهر إلى تلك المدارس، و إن لم تنقطع الدراسة فيه، كما أسلفنا.

و فى زمن الظاهر بيبرس البندقدارى من ملوك الجراكسة سنة ٦٦٥ هـ أعاد للأزهر حياته العلمية و الدينية. و أول ما درس به من مذاهب أهل السنة مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه، ثم أدخلت إليه المذاهب الأخرى تباعا.

و اتجهت العناية الكبرى حينئذ لا تقان تدريس العلوم الدينية بوجه خاص، و تسابقت همم الفحول فى إتقان آلاتها، من نحو و صرف و بلاغة، فنبغ بمصر أئمة أعلام يفتخر بهم اليوم العالم الإسلامى أجمع، كالإمام عز

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٣

الدين بن عبد السلام، و الإمام السبكى و أبناؤه، و الشهاب القرافى، و ابن هشام، و السراج البلقينى، و جلال الدين السيوطى، و غيرهم من المصريين، و إبراهيم بن عيسى الاندلسى، و عز الدين عمر بن عبد الله عمر القدسى، و الإمام الاصبهانى، و الإمام الزيلعى، و ابن الحاج محمد العبدرى الفاسى، و أبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى، و تاج الدين التبريزى، و الحافظ العراقى، و الحافظ بن حجر العسقلانى، و علاء الدين الحموى، و الرضى الشاطبى، و محمد بن محمد البغدادى، و شيخ الإسلام زكريا الانصارى، و قاسم بن محمد التونسى، و غيرهم من الذين رحلوا من أفاصى الأرض لمصر لتعلم العلم بالأزهر.

و كانت العلوم العقلية من رياضية و غيرها تدرس أيضا، و لسكن المشتغلين بها كانوا نززا من الطلبة.

و فى أواخر القرن التاسع الهجرى أصاب الأزهر ما أصاب المعاهد الأخرى من الذبول و الركود، و فقدت مصر استقلالها سنة ٩٢٢ هـ - (سنة ١٥١٧ م) فتقلص ظل النشاط و الازدهار العلمى، و انصرف كثير عن العلوم العقلية و الفلسفية و الرياضية و الجغرافية، و أخذ القول بحرمتها يتسرب شيئا فشيئا حتى تركت هذه العلوم من الأزهر، و بقيت مهجورة ينظر إليها نظرة السخط، حتى صدرت فتوى من

شيخ الأزهر الشيخ الإنبأبي و الشيخ محمد البنا مفتى مصر بجواز تعلمها، و عدم حرمة تدريسها.

و لا- يفوتنا أن ننبه إلى أنه كان من العلماء فى عهد ركود الأزهر و جموده من يعرف كثيرا من العلوم العقلية و الطبية و غيرها زيادة على العلوم الدينية و العربية، و هؤلاء لا يحصون، نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ أحمد عبد المنعم الدمهورى شيخ الأزهر المتوفى سنة ١١٩٢ هـ فقد جاء فى سند إجازته ما ملخصه: أنه تلقى فى الأزهر العلوم الآتية و له تأليف فى كثير منها، و هى: الحساب، و الميقات، و الجبر، و المنحرفات، و أسباب الأمراض و علاماتها، و علم الأسطرلاب و الزيج، و الهندسة، و الهيئة، و علم الأرتماطيقى، و علم المزاول، و علم الأعمال الرصدية، و علم المواليد

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٤

الثلاثة، و هى الحيوان و النبات و المعادن، و علم استنباط المياه، و علاج البواسير، و علم التشريح، و علاج لسع العقرب، و تاريخ العرب و العجم.

و مما لا ريب فيه أن العلوم الدينية و العربية كان لها الشأن الأول من العلوم نسبيا، و ما عداها من العلوم كالحكمة الفلسفية و التصوف لم يكن يدرس فى الأزهر و لا بين جماهيره، و لكن كان له دراسة خاصة فى المنازل، أو الأروقة التابعة للأزهر.

و يحسن أن نثبت هنا و ثبقة رسميه لمشيخة الأزهر وضعتها بناء على طلب الحكومة لتبعث بها إلى لجنة معرض باريس، و ذلك فى عهد الخديوى إسماعيل سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٤ م).

و قد جاء فى هذه الوثيقة أن المواد التى كانت تدرس بالأزهر فى تلك العهد هى: الفقه، الأصول، التفسير، الحديث، التوحيد، النحو، الصرف، المعانى و البيان و البديع، متن اللغة، العروض و القافية، الحكمة الفلسفية، و التصوف، المنطق، الحساب، الجبر و المقابلة، الفلك و الهيئة.

و زادت المشيخة على ذلك أنه يقرأ فى الأزهر، فضلا عن هذه المواد المتداولة، بعض مواد أخرى كالهندسة و التاريخ و الموسيقى و غيرها لمن لهم اقتدار على دراستها، بيد أنه لا يشتغل بدراستها سوى القليل.

الدراسة فى الأزهر قبل النظام

منذ أصبح الأزهر مدرسة جامعة، كان يسير على نظام سهل يكاد يكون فطريا، أساسه التقوى، و قوامه احترام الدين و أهله. و كان شيخ الجامع الأزهر المرجع الأعلى لمن كان فيه من أصغر طالب إلى أكبر عالم، كلمته هى العليا، و إشارته حكم لا يتخطاه واحد منهم، يوزع الأحباس و الهبات، و يجيز العلماء و المدرسين، و كان إذا أشكل عليه أمر استشار فيه أكابر العلماء.

كان الطالب يدخل الأزهر مختارا بلا قيد و لا شرط، و يختلف إلى من

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٥

أراد من العلماء لتلقى العلم عنه، و يبقى فيه ما شاء أن يقيم، فاذا آنس من نفسه علما كافيا، و ملكة يتمكن بها من إفادة غيره، استأذن أساتذته، و جلس للتدريس حيث يجد مكانا خاليا، و عرض نفسه على الطلبة، فكانوا إذا لم يجدوا فيه الكفاية للإفادة انفضوا من حوله، و إذا وجدوه على علم و ثقوا به، و استمروا على تلقى العلم عنه، و حينئذ يجيزه شيخ الأزهر إجازة.

و لما كان أساس التعليم فيه دينيا ابتداء على الطريقة التى كان السلف يدرسون عليها الدين، و علومه، فكانت الدروس تعقد به حلقات، يتصدر كل حلقة أستاذاها، و قد يجلس على كرسى ليتمكن من إسماع طلبته الكثيرين.

و كان عماد الدراسة إذ ذاك النقاش و الحوار بين الطلبة و أساتذتهم بما يتقف العقل و ينمى ملكة الفهم، و ظلوا على ذلك مدة طويلة إلى أن أقتضى الحال وضع قوانين خاصة للأزهر و طلبته و علمائه و إدارته و الدراسة فيه.

قوانين الأزهر

إشارة

أول قانون وضع للأزهر في عهد إسماعيل والى مصر الأسبق سنة ١٢٨٨ هـ سنة ١٨٧٢ م، و كان شيخ الأزهر وقتئذ الشيخ محمد المهدي العباسي.

وقد نظم هذا القانون طريقه نيل شهادة العالمية، و بين مواد امتحانها، و قسم الناجحين فيها إلى ثلاث درجات: (أولى، و ثانية، و ثالثة)، على أن تصدر بذلك براءة ملكية بتوقيع ولي الامر، و المواد التي بينها ذلك القانون و التي يدرسها الطلبة و يمتحنون فيها هي: الأصول، الفقه، التوحيد، الحديث، التفسير، النحو، الصرف، المعاني، البيان، و البديع، المنطق.

و لكن مما يؤسف له أن هذا القانون لم يستطع أن ينهض بالأزهر النهضة المرغوبة، و لم يتجاوز بمواد الامتحان لنيل شهادة العالمية «الاحد

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٦

عشر علما»، مما يدل على جمود الحركة العلمية، و فتور النشاط فيه.

و حدث بعد ذلك أن عين المرحوم الشيخ حسونة النواوي شيخا للأزهر. و كان الشيخ محمد عبده رحمه الله عضده و ساعده، فتعاوننا على إنهاض الأزهر من كبوته، و في ذلك الحين وضع القانون الصادر بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ١٣١٤ هـ - ١٨٩٦ م.

و قد لاحظ واضعو هذا القانون من وجوه الاصلاح مارأوه كفيلا بإنهاض الأزهر، فأدخلوا فيه مواد جديدة هي: الاخلاق، مصطلح الحديث، الحساب، الجبر، العروض و القافية، و جعل التاريخ الإسلامي، و الإنشاء، و متن اللغة، و مبادئ الهندسة، و تقويم البلدان و غيرها من مواد يفضل محلها على غيره، و يقدم عليه، و فك التقييد بكتب دون أخرى، و حرم قراءة الحواشي في السنوات الأربع الاولى، و حرم التقارير التي على الحواشي، و بذلك نهض الأزهر نهضة مباركة، لو ظلت على حالها و لم تناهضها الاحداث لكان لها في تاريخ الأزهر شأن يذكر، و لكنها كانت كلسان الشمعة أضاء حيناً ثم انطفأ. فقد انفرط عقد النظام، و انهارت النهضة العلمية بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس إدارة الأزهر و وفاته سنة ١٩٠٥ م.

و ما زالت تتوالى على الأزهر القوانين و الأنظمة و اللوائح حتى سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) و لم تكن في تلك القوانين و اللوائح ما يمس جوهر المواد الدراسية، و إنما يتناول تنظيم بعض الحالات الداخلية في الأزهر، كحضور الطلاب، و صرف المرتبات، و منح كساوى التشريفات من ولي الأمر، و تعيين بعض المدرسين لدراسة الحساب و الجبر و الهندسة و الجغرافيا و الخط و غير ذلك.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٧

قانون رقم ١٠ سنة ١٩١١ م:

يعتبر القانون رقم ١٠ سنة ١٩١١ م من أهم قوانين الأزهر في ذلك العهد، حيث تناول الدراسة، و جعلها مراحل، و جعل لكل مرحلة نظاما و علوما، و زاد في مواد الدراسة، و حدد اختصاص شيخ الجامع الأزهر، و أنشأ هيئة تشرف على الأزهر تحت رئاسه شيخه تسمى مجلس الأزهر الأعلى، و أوجد هيئة كبار العلماء و جعل لها نظاما خاصا، و أن يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة التي تدرس في الأزهر شيخ، و لكل معهد من المعاهد مجلس إدارة، و جعل للموظفين نظاما في التعيين و الترقيه و التأديب و الاجازات، و للطلاب شروطا في القبول، و حدودا للعقوبات و المسامحات و نظم الامتحانات و الشهادات .

و نستطيع أن نبين بإيجاز الظروف و الأحوال التي مرت فيها هذه القوانين، و الثمرات التي جناها الأزهر منها. و المآخذ التي أخذت عليها، إلى أن وضع قانون سنة ١٩٣٠ م المعدل بقانون سنة ١٩٣٦ م.

أشرنا فيما سبق أن قانون سنة ١٢٨٨ قد وضع حداً للفوضى و الارتباك الذي تورط فيه الأزهر في ذلك الحين. ولكنه لم يستطع أن ينهض به إلى الغاية التي يرنو إليها محبو الإصلاح، ولم ينقله من جموده الذي استولى عليه، فبقى التعليم فيه كما كان مقصوراً على العلوم الدينية و العربية و قليل من الهيئة و الميقات و الحساب للحاجة إليها في مواقيت الصلوات و المواقيت. و لم يتأثر الأزهر و لا مناهج الدراسة فيه بالنهضة العلمية التي بعثها محمد الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٨

على الكبير في مصر، على حين أن الباشا قد وجد في أبناء الأزهر المادة الأساسية التي أقام بها دعائم نهضته. و رغم اقتصار الأزهر على هذه المواد فإن الطلبة كانوا يقضون في تحصيلها مدداً طويلة أقلها خمس عشرة سنة، و لا حد لأكثرها. و مع أنها كانت تدرس في كتب سقيمة من المختصرات التي لا تفهم إلا بشروح و حواش و تقارير، فإن الطلبة كانوا يقدرون على الاستقلال بدراسة الكتب و يقدرون على فهمها، و كانت تنمو فيهم ملكات البحث و الجدل. و لكن إذا وازنا بين الفائدة التي يجنيها الأزهر من التعليم التحووري اللفظي و المزايا التي يفقدها من عدم عنايته بالعلوم الكونية التي لا بد منها في تطبيق الأحكام الشرعية على وجهها الصحيح، لو وازنا بين ذلك أدر كنا عدم قيام الأزهر بالثقافات التي تتطلبها حاجات العصر. كل هذا كان يبعث أهل الغيرة من رجال الأمة و رجال الحكومة على تلمس وجوه الإصلاح، و لم يكن من الميسور أن يكون إصلاح الأزهر سهلاً لاعتبارات تقليدية تاريخية. و لا من الجائر أن يسلك في إصلاحه ما يسلك في تنظيم المدارس المدنية. بل كان يجب أن يتناول الإصلاح برفق، و أن يكون بإضافة القدر الضروري من المعارف، و إصلاح طريقة التعليم، و باختيار الكتب، و بتوجيه هذه القوى الجبارة إلى جوهر العلم، و أسرار الدين، و أسرار العربية.

و هذا الذي أشرنا إليه هو الذي لاحظته واضعو قانون سنة ١٨٩٦ فضمنوه من وجوه الإصلاح ما أراه كفيلاً بإنهاض الأزهر، و كان من حسن الحظ أن الذي قام على تنفيذ هذا القانون مجلس إدارة يضم طائفة من العلماء خلصت نيّتهم و توافرت لديهم وسائل التنفيذ، و هم المشايخ: حسونة النواوي، محمد عبده، سليم البشري، عبد الكريم سلمان، سليمان العبد، أسبغ الله عليهم واسع رحمته و رضوانه. و قد أضاف هذا القانون مواد جديدة هي: الأخلاق، مصطلح الحديث، الحساب، الجبر، العروض و القافية.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٧٩

و جعل التاريخ الإسلامي و الإنشاء و متن اللغة و مبادئ الهندسة و تقويم البلدان، و غيرها من مواد يفضل محلصها على غيره و يقدم عليه، و فك التقييد بكتب دون أخرى، و حرم قراءة الحواشي في السنوات الأربع الأولى. و جعل من اختصاص مجلس الإدارة أن يعدل في مواد التعليم طبقاً لما يراه من المصلحة.

سار الأزهر على هذا النظام عشر سنوات سيرا متتداً متزناً، لم تطغ فيه المواد الجديدة على المواد القديمة، لأنها أخذت بمقدار يناسب حال الأزهر، و نشطت دراسة العلوم الدينية و العربية بما كان يعطى للطلاب من المكافآت السنوية، و بما كان ينشر بينهم من أفكار المرحوم الشيخ محمد عبده في دروسه و مجتمعاته. و قد انفرط عقد النظام بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس الإدارة ثم وفاته سنة ١٩٠٥ رضى الله عنه، كما قدمنا.

جدت بعد ذلك أحداث و فتن، و عولت الحكومة على إنشاء مدرسة للقضاء الشرعي، فصدر بها قانون في سنة ١٩٠٧، و شعر الأزهريون بأن الحكومة أصبحت في غنى عنهم، لأن لها مدرسة لتخريج معلمى العربية في مدارسها و معاهدها، هي دار العلوم، و مدرسة لتخريج القضاء.

و خاف القائمون على الأزهر من تقلص ظلّه، و من عدم إقبال الناس عليه، حيث لم يبق بعد ذلك للعلماء إلا وظائف الإمامة و الخطابة في المساجد، ففكروا و فكر الناس معهم في إعادة تنظيم الأزهر على مثال مدرسة القضاء، و مدرسة دار العلوم، بل على مثال يوجد للدراسة مواد أكثر و مناهج أطول. و انتهى الأمر بهم إلى وضع القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ و كثر الإقبال على الأزهر، و وجدت معاهد

أخرى في عواصم المديرية، و بعض المحافظات، جرت على نهجه، و سارت عليها نظمه، حتى صار عدد الطلاب في سنة ١٩١٧ م أكثر من عشرين ألفاً.

و هذا القانون لم يخل من الفائدة، لأن تعلم التاريخ و الجغرافيا و الرياضة و مبادئ الطبيعة و الكيمياء قرب طلبة الأزهر من تلاميذ المعاهد

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٠

الأخرى، و غير عقليتهم، و وسع أفقهم، و إدخال المطالعة و المحفوظات و الإنشاء أوجد من أهل الأزهر عددا كبيرا من الكتاب و الشعراء، و مكن لهم من القدرة على الخطابة و الوعظ.

و هذه الفائدة التي أفادها القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ تعد ضئيلة بجانب الضرر الذي نجم عنه، فقد اضطر الطلاب ليفوزوا بالنجاح في الامتحان التحريري إلى أن يعتمدوا على الحفظ و الاستظهار، و استهانت المعاهد بالامتحان الشفوي.

و قد شعر المهيمون على التعليم في الأزهر منذ وضع ذلك القانون بأن الأزهر أخذ يفقد أهم خصائصه و مميزات تعليمه، و لم تخل تقارير المفتشين في سنة من السنوات من الشكوى من اعتماد الطلبة على الاستظهار، و من ضعف ملكاتهم العلمية. و قد توالى على هذا القانون تعديلات آخرها التعديل الذي أدخل عليه بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ و هو أظهر تعديل طراً عليه، ففي هذا القانون قسم التعليم العالي إلى ثلاث كليات: واحدة لعلم أصول الدين، و ثانية لعلوم الشريعة، و ثالثة لعلوم اللغة العربية، و أوجد تخصصاً سمي تخصص المادة، و آخر سمي تخصص المهنة.

و قد كان الغرض من هذا تفرغ كل طائفة من التلاميذ في التعليم العالي و التخصص لطائفة من المواد الكثيرة التي كانت تدرس مجتمعة حتى يتيسر إتقان الدرس و الفهم، و إتقان التحصيل. و مع هذا ظلت الشكوى قائمة، و ظهر أن الداء الذي يجب أن يحسم و يستأصل هو ضعف الطلبة في القسم الثانوي بسبب كثرة المواد، و بسبب طول المناهج في بعض المواد التي لا يحتاج الطالب في الأزهر إلى طول المناهج فيها. فهذه الكثرة و هذا الطول لم يدع وقتاً لفهم الدروس و تمثيلها، و لم يدع وقتاً لطول التفكير و البحث و الجدل، و تنمية ملكات العلوم و الاستنباط

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨١

القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠:

صدر هذا القانون في عهد المغفور له الشيخ محمد الأحمدى الطواهرى شيخ الجامع الأزهر (١٩٢٩-١٩٣٥) و قد أنشئت بمقتضاه الكليات الثلاث القائمة الآن بالأزهر، و هى كليات اللغة العربية، و أصول الدين، و الشريعة. و قد نص فيه على جواز إنشاء كليات أخرى.

و يعد هذا القانون بحق أول خطوة رسمية في تمكين الجامع الأزهر من مساهرة التقدم العلمى و الاجتماعى فى العصر الحاضر، و فى تزويد طلابه بما يجب أن يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم و من الاتجاهات.

و قد افتتحت هذه الكليات فى الأماكن التى أعدت لها مؤقتاً لحين الانتهاء من الابنية الفخمة التى خصصت لها. فتم ذلك فى يومين مشهودين فى حياة الأزهر، هما يوماً ١٧ و ١٨ مارس سنة ١٩٣٣.

و قد جعل هذا القانون التعليم فى الأزهر أربع مراحل:

١- ابتدائى و مدته أربع سنوات، و يدرس فيه من المواد ما يلى:

الفقه، الأخلاق الدينية، التجويد، استذكار القرآن الكريم، التوحيد، السيرة النبوية، المطالعة و المحفوظات، الانشاء، النحو، الصرف، الاملاء، الخط، التاريخ، الجغرافيا، الحساب، الهندسة العملية، مبادئ العلوم، تدبير الصحة، الرسم.

٢- ثانوى و مدته خمس سنوات، و تمنح منه شهادة الثانوية قسم أول، و «شهادة الثانوية قسم ثان» و يدرس فيه من المواد ما يلى:

الفقه، التفسير، الحديث، التوحيد، استذكار القرآن الكريم، النحو،

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٢

الصرف، البلاغة (البيان و البديع و المعانى)، العروض و القافية، المطالعة و المحفوظات، الانشاء، أدب اللغة، الرياضه (الحساب و الهندسة و الجبر)، العلوم (الطبيعة و الكيمياء و التاريخ الطبيعى)، المنطق، التاريخ، الجغرافيا، الأخلاق، التربية الوطنية.

٣- عال و مدته أربع سنوات، و ينقسم إلى ثلاث كليات:

١- كلية اللغة العربية، و يدرس فيها من المواد ما يلى:

النحو، الوضع، الصرف، المنطق، علوم البلاغة، الآداب العربية و تاريخها، تاريخ العرب قبل الإسلام و تاريخ الأمم الإسلامية، التفسير، الحديث، الأصول، الإنشاء، فقه اللغة.

ب- كلية الشريعة. و يدرس فيها من المواد ما يلى:

التفسير، الحديث متنا و رجالا و مصطلحا، أصول الفقه، تاريخ التشريع الإسلامى، الفقه مع مقارنة المذاهب فى المسائل الكلية و حكمه التشريع، أدب اللغة العربية، علوم البلاغة. المنطق.

ج- كلية أصول الدين. و يدرس فيها من المواد ما يلى:

التوحيد مع إيراد الحجج و دفع الشبه خصوصا الذائع فى العصر منها:

المنطق و المناظرة، الفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها، الأخلاق، التفسير، الحديث، آداب اللغة العربية و تاريخها، تاريخ الإسلام، علم النفس، علوم البلاغة.

٤- التخصص و هو على نوعين: تخصص فى المهنة، و تخصص فى المادة، و الغرض من التخصص فى المهنة، هو إعداد علماء يقومون بمهنة الوعظ و الارشاد أو الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية، و الافتاء و المحاماة، أو التدريس فى المعاهد الدينية و مدارس الحكومة.

و الغرض من التخصص فى المادة: إعداد علماء متفوقين فى العلوم الأساسية لكل كلية من الكليات الثلاث.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٣

و يعين حاملو شهادة هذا القسم فى وظائف التدريس بالكليات، و بأقسام التخصص و هناك علاوة على ذلك أقسام غير نظامية يسمح فيها بدخول الطلبة الذين لم تتوافر فيهم شروط القبول بالأقسام النظامية، و كذلك أفراد الجمهور للتوسع فى دراسة اللغة العربية و العلوم الدينية.

قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦:

و رأى الشيخ محمد مصطفى المراغى عقب توليته شيخا للأزهر سنة ١٩٣٥ م أن يضع مشروع قانون لإصلاح الأزهر يفى بالأغراض التى تحقق آمال المسلمين فيه، و ترجع به إلى عصوره الزاهرة من البحث العلمى السليم و التفكير الحر، و دراسه الفنون التى تتفق مع طابعه القديم. و تطابق مقتضيات العصر و تلبى مطالبه، و قد وضع ذلك المشروع، و تقدم به لولى الأمر فصدر به مرسوم بقانون تحت رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦، و قد وضع بجانبه مذكرة إيضاحية بين فيها الأغراض التى قصد إليها فى مشروعه. و نحن نثبت هنا بعض ما جاء فى المذكرة فى هذا الصدد:

«إننا إذ نحاول إصلاح الأزهر نريد أن نوجد طالبا يفهم مسائل العلوم فهما صحيحا، و يفهم أغراضها وصلتها بأدلتها، وصلتها بعضها ببعض، و يستطيع التطبيق على الجزئيات، و يستطيع الاستنباط و التدليل، و يستطيع فهم الكتب القديمة التى ألفت فى العصور المختلفة

في جميع الفنون الإسلامية.

«وإني على بغضى لأكثر الكتب التي ألفت في العصور المتأخرة، أكره من الطلاب أن يعجزوا عن فهمها. لأن فيها خيرا كثيرا، و دقائق لا يصح الجهل بها. لذلك أحب أن يستطيع الطلاب فهمها، و يقدرها على حلها.

«نعم إني لا أحب أن تدرس العلوم على هذه الكتب، بل أحب أن توجد كتب في جميع الفنون الحديثه على أسلوب عربي صحيح مناسب لأذواق الأجيال الحاضرة تهذب فيه المسائل على أحسن ما وصل إليه

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٤

التحقيق العلمي، و أن تحيا الكتب القديمة الجيدة في الأسلوب و الوضع.

فهذا الميراث العظيم يجب أن يؤخذ كله سلسلة متصلة الحلقات.

«هذا الذي نحاوله بالتجديد يجب على ما أرى أن يضعه الناس أمامهم، و أن يجدوا للوصول إليه، و هو غاية يقل في جانبها كل جهد، و يرخص في سبيلها كل ما يبذل للوصول إليها. و لقد كان أسلافنا أشد الناس عناية بالعلم، فلم يمض الزمن القليل حتى أخذوا علم اليونان و أدب الفرس و حكمه الهند، و استعانوا بذلك كله في تفسير القرآن، و في وضع علم الكلام على الأسس التي نراها في مثل المواقف و المقاصد، و استعانوا به في تنظيم مسائل العلوم جميعها، فلم يخل علم من أثر الفلسفة و المنطق. و لقد كانت لهم محاولات جديرة بالاعجاب في التوفيق بين الدين و نظريات الفلسفة. و قد أخذ العلم يسير في هذا العصر سيرة جديدة، و تغيرت نظريات الفلسفة و حدثت نظريات أخرى، و كان من شأن ذلك كله أن توجه على الأديان جملة، و على الإسلام خاصة، حملات، و صار من الواجب الحتم على علماء المسلمين أن يحيطوا علما بكل ما يوجه إلى الأديان عامة، و إلى الإسلام خاصة من مطاعن، و أن يردوا تلك المطاعن التي توجه إلى الإسلام، و يذودوا عن عقيدتهم بأدلة ناصعة، و أسلوب مقنع ممتع، ليجنبوا المتعلمين تعليما مدنيا الشبه الزائفة، و ليضموا إلى الإسلام أفرادا و شعوبا من الأمم التي تتطلع إلى الإسلام، و تبتغي الوقوف على خصائصه و مزاياه. و هذا لا يتم لهم على ما ينبغى إلا- بالاتصال بغيرهم اتصالا- علميا و بتعرف اللغات الحية التي يكثر فيها الإنتاج العلمي، و التي يتناول بها العلماء مسائل الإسلام و مسائل اللغة العربية. لذلك و جب أن يكون لأهل الأزهر نصيب من هذه اللغات. و هناك فائدة أخرى لتعليم اللغات، و هي أنها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب، و على معرفة الاسلوب الحديث في التأليف و التفكير، و طريقة عرض المسائل على أنظار المتعلمين.

«و لا ندعى أن إصلاح القانون، و تنفيذ هذا المشروع، يحقق

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٥

الأغراض التي نرمى إليها، و يوجد الطالب الأزهرى الذي نبتغيه، بل إن الذي يحقق هذه الأغراض الرغبة الصادقة في التعليم، و العزيمة القوية على احتمال الجهد و الصبر لقطع مراحل التعليم في هدوء و طمأنينة، و الإيمان بأن العلم عزيز يقتنى، و حلية للنفس، و متعة للعقل، و جمال لمن يتصف به، و الحرص على الإفادة و التعليم، و الإيمان بأن ذلك فرض للعلم واجب لله و لرسوله و للمؤمنين، و الشعور بلذة الإنفاق منه يزيد في الثروة، و يشبع نهم النفس التواقة إلى الغنى، و أن هذه الثروة خير مما هو مخزون في خزائن الأغنياء. و عند النظر في مواد التعليم لإصلاح القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ و القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٣٣ رئي إدماجهما معا، كما رئي أيضا أن يشمل الإصلاح الأبواب الأخرى من هذين القانونين، فتم ذلك، و تألف منهما هذا المشروع».

الدراسة في الأزهر الحديث

جعل قانون ١٩٣٦ التعليم في الأزهر أربع مراحل:

١- ابتدائي و مدته أربع سنوات، و يدرس فيه من المواد ما يلي:

علوم دينية: الفقه، التوحيد، السيرة النبوية، و سيرة كبار الصحابة، تجويد القرآن الكريم.

علوم اللغة العربية: الإنشاء، النحو، الصرف، الاملاء، المطالعة، المحفوظات.

علوم أخرى: التاريخ، الجغرافيا، الرياضة، تدبير الصحة، الرسم، الخط.

٢- ثانوى و مدته خمس سنوات، و يمنح منه شهادة واحدة هي شهادة اتمام الدراسة الثانويّة، و يدرس فيه من المواد ما يلي:

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٦

علوم دينية: الفقه، التفسير، الحديث متنا و مصطلحا، التوحيد.

علوم اللغة العربية: النحو، الصرف، البلاغة: البيان و المعانى و البديع، و الإنشاء، أدب اللغة، العروض و القافية، المطالعة، و المحفوظات.

علوم أخرى: المنطق و أدب البحث، الطبيعة، الكيمياء، علم الحياة، الجغرافيا.

٣- الكليات و هي ثلاث:

كلية الشريعة و تتبعها الأقسام الآتية:

أ- شهادة الدراسة العالية و مدتها أربع سنوات. و المواد التي تدرس للحصول عليها:

التفسير: الحديث متنا و رجالا و مصطلحا، أصول الفقه مع حكمه للتشريع و مقارنة المذاهب في المسائل الكلية، تاريخ التشريع

الإسلامي، المنطق، الفلسفة، لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) و تدرس بصفة اختيارية.

ب- شهادة العالمية مع إجازة القضاء. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية: قوانين و لوائح المحاكم

الشرعية و الأوقاف و المجالس الحسينية، الوثائق الشرعية، إجراءات و تمرينات قضائية، و دراسة القضايا ذات المبادئ، السياسة

الشرعية، القانون الدولي الخاص، تاريخ القضاء و القضاء في الإسلام، النظام الدستوري للدولة، محاضرات في مبادئ الاقتصاد،

محاضرات طيبة، محاضرات فلكية، لغة أجنبية اختيارية، و هي التي درست في الكلية.

ج- شهادة العالمية من درجة أستاذ في الفقه و الأصول. و المواد التي

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٧

يتخصص فيها للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية: الأصول الفقه مع حكمه التشريع و مقارنة المذاهب، و تاريخ التشريع

الإسلامي.

كلية أصول الدين، و تتبعها الأقسام الآتية:

أ- شهادة الدراسة العالية في أصول الدين. و العلوم التي تدرس للحصول عليها هي:

التوحيد، التفسير، الحديث متنا و مصطلحا و رجالا، المنطق و أدب البحث، الأخلاق، الفلسفة، الأصول، التاريخ الإسلامي، علم النفس،

لغة أجنبية (الانجليزية أو الفرنسية).

ب- شهادة العالمية مع الإجازة في الدعوة و الإرشاد. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية هي:

القرآن الكريم و علومه، الحديث الشريف و علومه، الدعوة إلى سبيل الله و وسائلها، الخطابة و المناظرة، الملل و النحل و المذاهب

الفقهية و تواريخها، البدع و العادات، اللغة الأجنبية التي درست في الكلية، لغة شرقية.

ج- شهادة العالمية مع درجة أستاذ في التوحيد و الفلسفة. و المواد التي تدرس للحصول عليها بعد النجاح في الشهادة العالية و هي:

التوحيد، المنطق، الفلسفة، الأخلاق.

د- شهادة العالمية مع درجة أستاذ في علوم القرآن الكريم و الحديث الشريف.

ه- شهادة العالمية، مع درجة أستاذ في التاريخ الإسلامي.

كلية اللغة العربية، و تتبعها الأقسام الآتية:

- أ- شهادة الدراسة العالية في اللغة العربية.
 ب- شهادة العالمية مع لإجازة في التدريس.
 الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٨
 ج- شهادة العالمية من درجة أستاذ في النحو.
 د- شهادة العالمية من درجة أستاذ في البلاغة و الأدب.

قانون الأزهر الجديد لعام ١٩٦١

وافق مجلس الأمة على القانون الجديد لتنظيم الأزهر و تطويره مع الاحتفاظ له بطابعه و بخصائصه و صفته، عالج القانون مشكلات الأزهر في صميمها.

المذكرة الإيضاحية:

لقد قام الأزهر بدور عظيم في تاريخ العلم، و في تاريخ الإسلام، و في تاريخ العروبة. و في تاريخ الكفاح القومي على توالى العصور و وقف قلعة شامخة في وجه كل المحاولات التي قصد منها استعبادنا و السيطرة علينا و تحطيم كياناتنا القومية و الروحي. و كانت التقاليد العلمية في الأزهر أساسا للنظام الجامعي و التقاليد الجامعية في كل بلاد الدنيا، فهو أقدم جامعة في العالم و إن لم يكن اسمه بين أسماء جامعاتنا.

و من علم الأزهر شع نور الإسلام في بلاد كثيرة من إفريقيا و من آسيا و زاد عدد المسلمين عشرات الملايين. و كانت بعوث الأمم المختلفة إلى الأزهر سببا لتوثيق علاقاتنا ببلاد كثيرة و شعوب متعددة منذ أقدم العصور إلى اليوم، و قد اكتسب اسم الأزهر بذلك قدسية، و اكتسب المنتسبون إليه احتراماً، و صار رأيه الرأي في كل ما يتعلق بالعقيدة و الشريعة، و صار هو الجامعة الإسلامية الكبرى في الشرق و الغرب، لا- يطلب أحد علوم الإسلام إلا- عن طريق الأزهر، و لا تتجه قلوب المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها إلى معهد يفد إليه أولادهم للتزود من أسباب المعرفة غير الأزهر.

على أن التزام الأزهر الوقوف قرونا طويلاً في وجه كل محاولات العدوان قد ألزمه نوعاً من المحافظة لعلها كانت بعض خصائص الموقف

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٨٩

الدفاعي الذي التزمه خلال تلك القرون، فلما نشطت الحياة حوالية و زالت الأسباب التي كانت تضطره إلى المحافظة و التزمت لم يجد الوسيلة الملائمة التي تعينه على الحركة المتجددة التي تلائم بينه و بين عصره مع احتفاظه بخصائصه و قيامه بواجبه لحياطة الدين و المحافظة على تراث الإسلام، من ذلك أن خريجه لم يزالوا حتى اليوم- فيما يريدون لأنفسهم أو فيما يصفهم غيرهم- رجال دين، لا يكادون يتصلون بعلوم الدنيا اتصال النفع و الانتفاع، و الإسلام في حقيقته الأصيل لا يفرق بين علم الدين و علم الدنيا، لأنه دين اجتماعي ينظم سلوك الناس في الحياة ليحيوا حياتهم في حب الله عاملين مؤثرين في المجتمع في ظل طاعة الله، و لأن الإسلام يفرض على كل مسلم أن يأخذ بنصيبه من الدين و الدنيا، فكل مسلم يجب أن يكون رجل دين و رجل دنيا في وقت معاً، و الله في يقين المسلم أقرب إليه من حبل الوريد، يجب دعوة الداعي إذا دعاه، فليس في حاجة إلى شفيع أو وسيط يقربه إليه.

على أن العالم الإسلامي اليوم قد انفسح مدهاه و اتسع نطاقه و أطل على آفاق فكر جديدة و وضعت الظروف السياسية التي تمر به وضع الاختبار في مجالات شتى. و أكثره قد خرج منذ قريب من تحت النير الاستعماري و في نفوس أهله آمال ضخمة لاستكمال أسباب تحرره و نهضته و الارتقاء بمستوى معيشته.

و كانت الثقافات الاستعمارية تحاول طوال السنين التي يسيطر فيها الاستعمار على العالم الإسلامي أن تلون أفكار أهله و عقائدهم و أن تضع في نفوسهم موازين جديدة و قيما جديدة يمكن أن تباعد بينهم و بين الإسلام.

فلو لا طبيعة المقاومة في نفوس المسلمين لسحقتهم المحاولات المتواليه خلال تلك السنين و أخرجتهم عن دينهم، و لعلها قد بلغت من ذلك مبلغا ما حين أوقعت في أذهان كثير منهم أن الإسلام عبادة و قربى إلى الله و فناء في الله، و أن العمل للحياة شىء آخر يختلف عن الدين أو يتعارض مع الدين.

و ربما أوقعت في أذهان بعضهم كذلك أن المذاهب الاجتماعية المستحدثة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٠

تضمن للبشر سعادة و رفاهية لا يكفل مثلها الإسلام، و ربما لا يكفلها غير الإسلام من الأديان السماوية.

و في كثير من البلاد التي تخلصت حديثا من ربة الاستعمار رغبة في التخطيط و العمل و الإنتاج في مجالات الصناعة و التجارة و التعدين و التعليم و الصحة و غيرها من أسباب النهوض، و هي حين تلتمس الخبراء في كل نوع من أنواع هذا النشاط لا تكاد تجد إلا أجانب عن بيتها و دينها من المواطنين أو من غير المواطنين، و حين تلتمس من المواطنين خبراء يملكون مع الخبرة معارف دينية صحيحة و عقيدة واعية لا- تكاد تعرف أين توفدهم ليتعلموا و يستفيدوا الخبرة و المعرفة و العقيدة. و هي عناصر ثلاثة ضرورية لتستكمل هذه البلاد نهضتها و تمضى في وجهها على الطريق السوي و إذ كان الأزهر وحده هو المعهد أو الجامعة التي يحرص المسلمون وراء الحدود على ان يقنع فيه أبناؤهم لهذه المسئوليات فقد كان من الطبيعي أن يكون نظام الأزهر و على الأزهر بحيث تعد هؤلاء الخبراء مستكملين لكل العناصر التي تهيئهم لحمل أعباء النهضة في بلادهم.

أو لكن الأزهر إذ يعد علماء في الدين و في لغة القرآن لم يتهيا بعد لتأهيل العالم الديني المتخصص في عمل من أعمال الخبرة و الإنتاج التي تحتاج إليها نهضة المسلمين في كل البلاد. و حين تنهت بعض البلاد الإسلامية إلى هذه الحقيقة المؤسفة فحولت بعثاتها كلها أو بعضها إلى الجامعات المدنية في الجمهورية العربية المتحدة أو في غيرها من البلاد، عاد إليها مبعوثوها بعد إتمام دراستهم و هم يملكون الخبرة و لا يكادون يعرفون الدين، في حين يعود المبعوثون منهم إلى الأزهر و قد حصلوا من علوم الدين و علوم القرآن حفا كبيرا، و لكنهم لا يحسنون عملا و لا يطبقون إنتاجا و لا يقدررون على المشاركة في لون من ألوان النهضة التي أشرنا إليها آنفا. و بهؤلاء و أولئك تعقدت الحياة الاجتماعية في كثير من بلاد العالم الإسلامي و تعثرت النهضة في تلك البلاد.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩١

و من حسن الحظ أن يجمع كل أهل الغيرة في كل البلاد الإسلامية على رأى واحد في هذه المشكلة هو أن يعرف عالم الدين علوما أخرى يعيش بها و يشارك بها في النهضة ليرتفع مقام الدين عن أن يكون حرفه أو أن يكون سببا للتعطل و الضياع في المجتمع، و سبيل ذلك أن تتطور معاهد الدراسات الإسلامية العالية بحيث تواجه احتياجات النهضة فلا تقتصر على الدراسات الدينية بل يجب أن تجمع إليها علوما أخرى تتحقق بها لكل خريج الخبرة و المعرفة و سلامة العقيدة ليعود هؤلاء الخريجون إلى مراكز القيادة في كل مجال من مجالات النشاط في العالم الإسلامي المتحرر.

هذه الحقائق المسلم بها لا- تكاد تجد لها صورة صحيحة في خريجي الأزهر لعصرنا، و من ثم كان نوع من الانعزال بينهم و بين المجتمع الذي يعيشون فيه. و نشأت مشكلة تعطل كبيرة بين هؤلاء الخريجين زادتهم انعزالا عن المجتمع. و أعقبت هذه المشكلة آثارا كبيرة في نفوس الأزهريين و في نفوس الشعب جميعا، كما كان لها أثرها في قوة العقيدة في نفوس هؤلاء و أولئك، أما في نفوس الأزهريين فذلك أن خريج الأزهر حين يتعطل يمكن أن يقع في وهمه أحد أمرين: إما أن عالم الدين مآله التعطل و الهوان، فيصيبه و هن العقيدة قبل أن يصيب غيره، و إما أن الدولة لا تعترف به و الشعب يحاربه، فيعتزل الدولة و المجتمع.

و أما في نفوس الشعب فإن الناس لا يكادون يعرفون الدين إلا من صورة عالم الدين، فإذا كان عالم الدين على ما وصفنا فما أسرع

أن يرين الشك على بعض القلوب و تفسد بعض العقائد.

من ذلك أو من بعضه يكون و هن العقيدة و تكون بعض صور الانقسام في المجتمع، و يكون تعقد نفوس كثيرة، و يكون سوء ظن بعض المواطنين ببعض، و سوء رأى بعض المواطنين في بعض.

و يمكن أن نلاحظ مثل هذا الشعور في بلاد أخرى وراء حدود وطننا، إذ كان مآل كثيرين من المبعوثين من تلك البلاد إلى الأزهر بعد أن عادوا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٢

إلى بلادهم مثل مصير خريجي الأزهر في بلادنا، فانتقلت هذه الآثار إلى مجتمعهم و كاد مجتمعهم يفقد ثقته بالأزهر، و يوشك هذا الشعور إن عم أن يقطع كثيرا من الأواصر بيننا و بين تلك البلاد.

من أجل ذلك جميعه كان لا بد من تجديد الأزهر و تطويره و الاعتراف بمكانته و أثره مع الاحتفاظ له بطابعه و خصائصه و صفته التي استحق بها أن يبقى مسيطرا على تاريخنا و على العلاقات الوثيقة بيننا و بين إخوان لنا في شرق الأرض و غربها أكثر من ألف سنة. و قد تكررت محاولات لمثل هذا الغرض منذ أكثر من نصف قرن، و لكنها جميعا لم تنفذ إلى صميم المشكلة و لم تحاول علاجها جذريا، فكانت قشورا من الإصلاح لعل بعضها كان أسوأ أثرا.

و لعلاج المشكلة من صميمها كان لا بد من تقرير مبادئ لتكون أساسا لكل محاولة إصلاح.

و على أساس المبادئ التي انتهينا إلى تقريرها كان مشروع الإصلاح الذي يتضمنه هذا القانون. و هذه المبادئ هي:

أولاً: أن يبقى الأزهر أو أن يدعم، ليظل أكبر جامعة إسلامية و أقدم جامعة في الشرق و الغرب.

ثانياً: أن يظل كما كان منذ أكثر من ألف سنة حصناً للدين و العروبة، يرتقى به الإسلام و يتجدد و يتجلى في جوهره الأصيل و يتسع نطاق العلم به في كل مستوى و في كل بيئه و يذاد عنه كل ما يشوبه و كل ما يرمى به.

ثالثاً: أن يخرج علماء قد حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين و تهيئوا بكل ما يمكن من أسباب العلم و الخبرة للعمل و الإنتاج في كل مجال من مجالات العمل و الإنتاج فلا تكون كل حرفتهم أو كل بضاعتهم هي الدين.

رابعاً: أن تتحطم الحواجز و السدود بينه و بين الجامعات و معاهد

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٣

التعليم الأخرى و تزول الفوارق بين خريجيه و سائر الخريجين في كل مستوى، و تتكافأ فرصهم جميعا في مجالات العلم و مجالات العمل.

خامساً: أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة و الخبرة بين المتعلمين في جامعة الأزهر و المعاهد الأزهرية و بين سائر المتعلمين في الجامعات و المدارس الأخرى- مع الحرص على الدراسات الدينية و العربية التي يمتاز بها الأزهر منذ كان- لتتحقق لخريجي الأزهر الحديث وحدة فكرية و نفسية بين أبناء الوطن، و يتحقق بهم للوطن و للعالم الإسلامي نوع من الخريجين مؤهل للقيادة في كل مجال من المجالات الروحية و العلمية.

سادساً: أن توحد الشهادات الدراسية و الجامعية في كل الجامعات و معاهد التعليم في الجمهورية العربية المتحدة.

على أساس هذه المبادئ أعد مشروع القانون المرافق لتنظيم الأزهر فاحتفظ له بكيانه و صفته و خصائصه العلمية، و جعلت الهيئات التي يتكون منها خمسا هي:

١- المجلس الأعلى للأزهر.

٢- مجمع البحوث الإسلامية.

٣- إدارة الثقافة و البحوث الإسلامية.

٤- جامعة الأزهر.

٥- المعاهد الأزهرية.

أما المجلس الأعلى للأزهر، فهو الهيئة التي تحمل مسؤوليات التوجيه في كل شئون الأزهر و تخطط لأنواع النشاط في هيئاته المختلفة، و تتابع تنفيذ سياسة البحث و سياسة التعليم في أجهزته المختلفة، و يرأسها الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، و يشترك في عضويتها إلى جانب الكبار من العلماء - متخصصون و ذوو خبرة في التعليم و في الإدارة.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٤

و أما مجمع البحوث الإسلامية فوضع نظامه بحيث يكون هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية، يقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث، و يعمل على تجديد الثقافة الإسلامية و تجريفها من الفضول و الشوائب و تجليتها في جوهرها الأصيل الخالص و توسيع نطاق العلم بها لكل مستوى و في كل بيئة و بيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتصل بالعقيدة، و حمل تبعه الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة و الموعظة الحسنة، و جعل من مهمة هذا الجمع كذلك أن يتتبع ما ينشر عن الإسلام و التراث الإسلامي من بحوث الأجانب و دراساتهم، للانتفاع بما فيها من رأى صحيح أو مواجهتها بالتصحيح و الرد. كما يقوم المجمع على رسم نظام بعوث الأزهر إلى العالم الإسلامي و من العالم الإسلامي، كما يعاون في توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتي التخصص و العالمية في جامعة الأزهر و الإشراف عليها و المشاركة في امتحاناتها، و جعلت شروط العضوية في هذا المجمع تضم أصلح العناصر لأداء مهمته.

و أما إدارة الثقافة و البعث الإسلامية فهي الجهاز الذي يهيء لمجمع البحوث الإسلامية كل أسباب البحث و الدراسة في الموضوعات التي تتصل باختصاصته، كما تقوم بالإعداد و التحضير لهذه البحوث و الدراسات و تحمل المسؤولية الكاملة للمتابعة و التنفيذ، و تضع نتائج هذه البحوث و الدراسات موضع الانتفاع العام، سواء في المجالات الثقافية العامة أو في فروع الدراسات الأزهرية. و تقوم هذه الإدارة كذلك على إعداد مشروعات البعث من الأزهر و إليه، و تحمل مسؤولية التنفيذ بالنسبة لهذه البعث و تقوم نتائجها.

و أما جامعة الأزهر فقد وضع مشروعها على أساس أن تختص بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر، و بالبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه، كما نهتم ببعث التراث العلمي و الفكرى و الروحى للشعوب الإسلامية و العربية، و تعمل على تزويد العالم الإسلامي و الوطن العربى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٥

بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى التفقه في العقيدة و الشريعة و لغة القرآن، كفاية علمية و عملية و مهنية تؤهلهم للمشاركة في كل أنواع النشاط و الإنتاج و الريادة و القدوة الطيبة و الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة و الموعظة الحسنة، كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية و العلمية مع الجامعات و الهيئات العلمية و الإسلامية و العربية و الأجنبية. و قد نص القانون في المادة ٣٤ على الكليات التي تشملها جامعة الأزهر و هي:

كليات الدراسات الإسلامية، و كلية الدراسات العربية، و كلية المعاملات و الإدارة. و كلية الهندسة و الصناعات، و كلية الزراعة، و كلية الطب، مع النص على جواز إنشاء كليات أخرى كلما دعت الحاجة، و طبعى أن هذه الكليات كلها أو بعضها لا يمكن أن تكون صورة مكررة للكليات القائمة الآن في الأزهر أو في الجامعات الأخرى، إذ لا بد أن تتحقق لها مع صفتها العامة صفة تلائم الصفة الخاصة بجامعة الأزهر، بحيث يكون فيها إلى جانب الدراسات الفنية الخاصة، دراسات إسلامية و دينية تتحقق بها للطالب ثقافة دينية عميقة و واعي إلى جانب الثقافة المهنية التي يحصلها نظراؤه في الكليات المماثلة في الجامعات الأخرى، و بحيث تتاح لخريجها بعد الحصول على درجة الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) من أية كلية من كلياتها دراسة عليا في مادة التخصص أو في مادة من

مواد الدراسات الإسلامية والعربية العالية للحصول بها على درجة التخصص أو العالمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مادة الدراسة، و ليس مثل هذا النظام مستحدثا في تاريخ الأزهر و الجامعات الإسلامية، فإن أعظم علماء الطب و الكيمياء و الرياضة في الماضي كانوا علماء في الدين، منهم ابن سينا و الفارابي و ابن الهيثم و جابر بن حيان و آخرون ... و لا بد أن يكون لكل كلية من هذه الكليات أقسام مختلفة تختص بها أو تشترك فيها مع غيرها من الكليات لتنوع الدراسات و تنوع الخريجين إلى أكثر مما يدل عليه عدد هذه الكليات.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٦

و إذ كانت جامعة الأزهر هي جامعة المسلمين من كل بلد منذ كانت، فقد نصت المادة الثامنة و الثلاثون على أن تتساوى فرص القبول في كلياتها و الأقسام الملحقة بها للطلاب المسلمين من كل بلد.

و رعاية للصفة الخاصة لجامعة الأزهر، رؤى أن تستقل عن الجامعات الأخرى في الجمهورية العربية المتحدة، بتبعيتها لرياسة الجمهورية، مع الحرص على التنسيق بينها و بين الجامعات الأخرى بقدر ما تقتضيه الصفة الخاصة بالأزهر و أغراض الدراسة فيه. و حرص القانون على أن يكون أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ممثلين في مجلس الجامعة بالقدر الذي يتيح لهم أن يوجهوا الدراسات الإسلامية في الكليات المختلفة، فتقرر أن يكون منهم في مجلس الجامعة ثلاثة من أعضاء هذا المجمع، مع احتمال زيادة عددهم ببعض الأعضاء الذين يمثلون هيئات أخرى من الأزهر أو من خارجه.

و إذ كان المأمول أن تكون بعض أنواع الدراسة في كليات جامعة الأزهر على هذا الأساس نموذجا لنوع من الدراسات يلائم رغبات كثير من المواطنين، لتحقيق بها لأبنائهم معارف و ثقافات دينية و قومية و كان من المتوقع لذلك أن يقبل بعض خريجي المدارس الثانوية على هذه الكليات، فقد حرص مشروع القانون على مواجهة هذا الاحتمال باشتراط أداء الطلاب الذين لم تنهيا لهم فرصة الدراسة في المعاهد الأزهرية امتحان معادلة يؤهلهم لمتابعة الدراسة في هذه الكليات مع زملائهم من خريجي المعاهد الأزهرية. و أما المعاهد الأزهرية، فإنه لكي يعد لكليات الجامعة الأزهرية على اختلافها طلاب على حظ من الثقافة الإسلامية و العربية لا يقل عن حظهم منها في الوقت الحاضر، إلى جانب المعارف و الخبرات التي تتيح لهم الاستمرار في الدراسات الجامعية على الوجه الذي وصفناه، وضع نظام المعاهد الثانوية و الابتدائية للأزهر، بحيث يتنها فيها الطلاب إلى جانب

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٧

دراساتهم الدينية و العربية للحصول على الشهادات الإعدادية و الثانوية بأنواعها المختلفة، لتكافأ فرصهم مع فرص غيرهم من التلاميذ في مدارس الدولة فيحصل تلميذ القسم الابتدائي على الإعدادية العامة، أو الإعدادية الفنية، إلى جانب ما درس من علوم الدين و اللغة، و يحصل تلميذ القسم الثانوي على الثانوية العامة بأحد قسميها الأدبي أو العلمي، أو على الثانوية الفنية بأنواعها من زراعية أو صناعية أو تجارية أو غير ذلك، إلى جانب ما درس كذلك من علوم الدين أو اللغة، و بهذا يتاح لكل تلميذ في هذه الأقسام أن يوجه حياته الوجهة التي يريد و التي تلائم ميوله و استعداده، فإن شاء خرج إلى الحياة ليعمل و يكسب بعد كل مرحلة، و إن شاء استمر في الدراسة مرحلة أخرى أو مرحلتين ليخرج بعدها مؤهلا للعمل و الكسب، و إن شاء تحول إلى المدارس الأخرى يتم فيها دراسته وفق ميوله و رغباته، و تجد كليات جامعة الأزهر في النهاية طلابا يجمعون بين علوم الدين و علوم الدنيا، و لهم كل الأهلية لمتابعة الدراسة الجامعية في كليات جامعة الأزهر أو في غيرها من الكليات و معاهد الدراسة العالية.

و قد حرص القانون في هذه الناحية على أن يكون التعاون كاملا بين وزارة التربية و التعليم و الإدارة المختصة بالإشراف على هذه الأقسام و إدارتها ليتحقق بهذا التعاون نوع من الثقة يدعم قيمة الشهادات التي يحصل عليها الطلاب من هذه الأقسام.

و قد واجه مشروع القانون مرحلة الانتقال بين وضع الأزهر و كلياته و الأقسام الملحقة به في الوقت الحاضر. و وضعها المنتظر بعد التطبيق الكامل لهذا القانون فنص على إنشاء دراسات إضافية في الأقسام الثانوية و الابتدائية منذ الموسم الدراسي المقبل لتهيئة تلاميذ

هذه الأقسام الحاليين للحصول على شهادات معادلة تتيح لهم الانتفاع بمزايا هذا القانون في أسرع وقت ممكن. كما حرص على الملاءمة بين وضع الطلاب الحاليين في الكليات الأزهرية وبين مقتضيات تطبيق القانون.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٨

كما نص مشروع القانون على أن يحتفظ للعلماء الموظفين الآن و المدرسين في أقسام الأزهر و أعضاء هيئات التدريس في الكليات الأزهرية الحالية و أعضاء جماعة كبار العلماء، و لطلاب الأزهر الحاليين، بكل الحقوق المالية المقررة لهم فلا تتأثر هذه الحقوق بشيء نتيجة لتطبيق هذا القانون.

سواء في المرتبات أو في المعاشات و مدة الخدمة. أو غير ذلك. لتكون النظم المستحدثة في هذا الشأن بغير أثر رجعي.

و لكيلا يتضمن القانون تفصيلات يضحك بها رؤى أن يقتصر على الخطوط الرئيسية للتنظيم، على أن تتضمن اللائحة التنفيذية التي يصدر بها قرار من رئيس الجمهورية كل التفصيلات التي توضح الصورة و تيسر التنفيذ.

و إذ كانت تفصيلات المشروع قد أحيل أكثرها على تلك اللائحة التنفيذية، فقد نص المشروع على ألا يتأخر صدور هذه اللائحة عن تاريخ معين، لتهيأ الأخذ في أسباب التنفيذ الكامل للمشروع قبل ابتداء الموسم الدراسي المقبل.

و المشروع معروض رجاء الموافقة على إصداره:

باسم الأمة

رئيس الجمهورية:

قرر مجلس الأمة القانون الآتي نصه و قد أصدرناه:

مادة ١- تستبدل النصوص المرافقة بأحكام القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ بإعادة تنظيم الجامع الأزهر و القوانين المعدلة له و يبطل كل ما يخلفه من القوانين.

مادة ٢- الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي و دراسته و تجليله و نشره، و تحمل أمانة الرسالة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ١٩٩

الإسلامية إلى كل الشعوب، و تعمل على إظهار حقيقة الإسلام و أثره في تقدم البشر و رقى الحضارة و كفالة الأمن و الطمأنينة و راحة النفس لكل الناس في الدنيا و الآخرة، كما تهتم ببعث الحضارة العربية و التراث العلمي و الفكرى للأمة العربية، و إظهار أثر العرب في تطور الإنسانية و تقدمها، و تعمل على رقى الآداب و تقدم العلوم و الفنون و خدمة المجتمع و الأهداف القومية و الإنسانية و القيم الروحية، و تزويد العالم الإسلامي و الوطن العربي بالمختصين و أصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية و الثقافة الدينية و العربية و لغة القرآن، و تخريج علماء عاملين مثقفين في الدين يجمعون إلى الإيمان بالله و الثقة بالنفس و قوة الروح، كفاية علمية و عملية و مهنية، لتأكيد الصلة بين الدين و الحياة و الربط بين العقيدة و السلوك، و تأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط و الإنتاج و الريادة و القدوة الطيبة، و عالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة و الموعدة الحسنه، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية و العلمية مع الجامعات و الهيئات العلمية الإسلامية و العربية و الأجنبية و مقره القاهرة، و يتبع رياسته الجمهورية.

مادة ٣- يعين بقرار من رئيس الجمهورية وزير لشئون الأزهر.

مادة ٤- شيخ الأزهر هو الإمام الأكبر و صاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية و المشتغلين بالقرآن و علوم الإسلام، و له الرياسة و التوجيه في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية في الأزهر و هيئاته و يرأس المجلس الأعلى للأزهر.

مادة ٥- يختار شيخ الأزهر من بين هيئة مجمع البحوث الإسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة في أعضاء هذه الهيئة. و يعين بقرار من رئيس الجمهورية فإن لم يكن قبل هذا التعيين عضوا في تلك الهيئة صار بمقتضى هذا التعيين عضوا فيها.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٠
 مادة ٦- يكون للأزهر شخصية معنوية عربية الجنس و يكون له الأهلية الكاملة للمقاضاة و قبول التبرعات التي ترد إليه عن طريق الوقف و الوصايا و الهبات بشرط ألا تتعارض مع الغرض الذي يقوم عليه الأزهر.
 و شيخ الأزهر هو الذي يمثل الأزهر و يكون له حق مقاضاة نظار الأوقاف التي للمدرسين أو الموظفين أو الطلاب نصيب فيها، و ذلك دون إخلال بما لوزارة الأوقاف من الحقوق و الاختصاصات المقررة في اللوائح و القوانين.
 مادة ٧- يكون للأزهر وكيل يختار من بين هيئة مجمع البحوث الإسلامية أو ممن تتوافر فيهم الصفات المشروطة لأعضاء هذه الهيئة. و يعين بقرار من رئيس الجمهورية، فإن لم يكن قبل هذا التعيين عضوا في هيئة المجمع صار بمقتضى هذا التعيين عضوا فيها. و يعاون الوكيل شيخ الأزهر و يقوم مقامه حين غيابه.

هيئات الأزهر:

إشارة

مادة ٨- يشمل الأزهر الهيئات الآتية:

١- المجلس الأعلى للأزهر.

٢- مجمع البحوث الإسلامية.

٣- إدارة الثقافة و البحوث الإسلامية.

٤- جامعة الأزهر.

٥- المعاهد الأزهرية.

المجلس الأعلى للأزهر

مادة ٩- يكون للأزهر مجلس يسمى المجلس الأعلى للأزهر، و يتكون على الوجه الآتي:

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠١

شيخ الأزهر و له رئاسة المجلس.

وكيل الأزهر.

مدير جامعة الأزهر. الأزهر في ألف عام؛ ج ٢؛ ص ٢٠١

داء الكليات بجامعة الأزهر.

أربعة من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية يختارهم المجمع و يصدر بتعيينهم قرار من رئيس الجمهورية بناء على ترشيح شيخ الأزهر لمدة سنتين.

أحد وكلاء الوزارات أو الوكلاء المساعدين من كل من وزارات الأوقاف و التربية و التعليم و العدل و الخزانة، يصدر بتعيين كل منهم قرار من الوزير الذي يمثل وزارته في المجلس.

مدير الثقافة و البحوث الإسلامية.

مدير المعاهد الأزهرية.

ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة في شئون التعليم الجامعي و الشئون العامة المتعلقة به، يكون أحدهم على الأقل من أعضاء

المجلس الأعلى للجامعات في الجمهورية العربية المتحدة، و يعينون بقرار من الوزير المختص بعد أخذ رأى المجلس، و بناء على ترشيح شيخ الأزهر و ذلك لمدة سنتين.

مادة ١٠- يختص المجلس الأعلى للأزهر بالنظر في الأمور الآتية:

- ١- التخطيط و رسم السياسة العامة لكل ما يحقق الأغراض التي يقوم عليها الأزهر و يعمل لها في خدمه الفكرة الإسلامية الشاملة.
- ٢- رسم السياسة التعليمية التي تدير عليها جامعة الأزهر و المعاهد الأزهرية و الأقسام التعليمية في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية و العربية و اقتراح المواد و المقررات التي تدرس لتحقيق أغراض الأزهر.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٢
- ٣- النظر في مشروع ميزانية هيئات الأزهر و إعداد الحساب الختامي.
- ٤- اقتراح إنشاء الكليات و المعاهد الأزهرية و الأقسام التعليمية.
- ٥- قبول الأوقاف و الوصايا و الهبات مع مراعاة أحكام المادة (٦) من هذا القانون.
- ٦- النظر في كل مشروع قانون أو قرار جمهوري يتعلق بأى شأن من شئون الأزهر.
- ٧- النظر في منح العالمية الفخرية لجامعة الأزهر أو إحدى كلياتها بناء على اقتراح الكلية أو الجامعة.
- ٨- تشكيل اللجان الفنية الدائمة أو المؤقتة من بين أعضائه أو من غيرهم من المتخصصين لبحث الموضوعات التي تدخل في اختصاصه.

٩- تدبير أموال الأزهر و استثمارها و إدارتها.

١٠- النظر فيما يعهد إليه هذا القانون أو غيره من القوانين و القرارات و اللوائح و فيما يعرضه عليه شيخ الأزهر، و فى كل ما يرى المجلس فائدة فى بحثه من المسائل التي تدخل فى اختصاصه.

مادة ١١- لا تنفذ قرارات المجلس الأعلى للأزهر فيما يحتاج إلى قرار من الوزير المختص إلا بعد صدور هذا القرار- فإذا لم يصدر منه قرار فى شأنها خلال الستين يوماً التالية لتاريخ وصولها مستوفاه إلى مكتبه تكون نافذة.

مادة ١٢- يكون للمجلس الأعلى للأزهر أمين عام، يصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية.

مادة ١٣- يحدد الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٣

مرتبات شيخ الأزهر و وكيله و أمين المجلس الأعلى للأزهر و مكافآت أعضائه.

مادة ١٤- يكون للمجلس جهاز يتابع تنفيذ مقرراته و يرأسه الأمين العام للمجلس.

مجمع البحوث الإسلامية و إدارة الثقافة

مادة ١٥- مجمع البحوث الإسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية و تقوم بالدراسة فى كل ما يتصل بهذه البحوث و تعمل على تجديد الثقافة الإسلامية و تجريدها من الفضول و الشوائب و آثار التعصب السياسى و المذهبى، و تجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص، و توسيع نطاق العلم بها لكل مستوى و فى كل بيئة، و بيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعبقيرة و حمل تبعه الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة و الموعظة الحسنة.

و تعاون جامعة الأزهر فى توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتى التخصص و العالمية و الإشراف عليها و المشاركة فى امتحاناتها.

و تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون واجبات مجمع البحوث الإسلامية بالتفصيل الذى يساعد على تحقيق الغرض من إنشائه.

مادة ١٦- يتألف مجمع البحوث الإسلامية من خمسين عضواً من كبار علماء الإسلام، يمثلون جميع المذاهب الإسلامية، و يكون من

بينهم عدد لا يزيد على العشرين من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة.

مادة ١٧- يشترط في عضو المجمع:

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٤

١- ألا تقل سنه عن أربعين سنة.

٢- أن يكون معروفا بالورع والتقوى في ماضيه و حاضره.

٣- أن يكون حائزا لأحد المؤهلات العلمية العليا من الأزهر. أو إحدى الكليات أو المعاهد العليا التي تهتم بالدراسات الإسلامية.

٤- أن يكون له إنتاج علمي بارز في الدراسات الإسلامية، أو اشتغل بالتدريس لمادة من مواد الدراسات الإسلامية في كلية أو معهد من معاهد التعليم العالي لمدة أدناها ٥ سنوات أو شغل إحدى الوظائف الإسلامية في القضاء أو الإفتاء أو التشريع لمدة أدناها خمس سنوات.

و يعتبر الأعضاء الحاليون في جماعة كبار العلماء- في حكم هذا القانون- مستوفين لهذا الشرط.

مادة ١٨- يعين بقرار من رئيس الجمهورية أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في أول تشكيل له- بناء على عرض الوزير المختص باقتراح من شيخ الأزهر.

و يكون شيخ الأزهر رئيسا لهذا المجمع.

مادة ١٩- يكون نصف أعضاء المجمع على الأقل متفرغين لعضويته، و تبين اللائحة التنفيذية واجبات العضو المتفرغ و العضو غير المتفرغ.

مادة ٢٠- هيئات المجمع هي:

(أ) مجلس المجمع: و يتألف من الرئيس، و الأعضاء المتفرغين، و الأعضاء غير المتفرغين من مواطني الجمهورية العربية المتحدة، و الأمين العام للمجمع.

(ب) مؤتمر المجمع و يتألف من كل أعضاء المجمع.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٥

(ج) الأمانة العامة للمجمع.

مادة ٢١- يجتمع مجلس المجمع مرة في كل شهر على الأقل- و لا يكون اجتماعه صحيحا إلا بحضور أكثرية أعضائه.

مادة ٢٢- يجتمع مؤتمر المجمع اجتماعا عاديا مرة في كل سنة.

و تستمر دورة اجتماعه أربعة أسابيع للنظر في جدول أعمال السنة و يجوز أن يدعى المؤتمر إلى اجتماع غير عادي إذا اقتضت الظروف ذلك بموافقة الوزير المختص و بناء على اقتراح شيخ الأزهر و يكون اجتماع المؤتمر صحيحا في الحالتين بحضور أكثرية أعضائه، بشرط أن يكون من بينهم ربع الأعضاء غير المواطنين على الأقل.

مادة ٢٣- يكون للمجمع أمانة عامة دائمة يرأسها أمين عام و يشغل هذا المنصب مدير الثقافة و البحوث الإسلامية بشرط أن تتحقق فيه شروط العضوية المنصوص عليها في المادة ١٧ من هذا القانون، و يصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية. بناء على عرض الوزير المختص و بموافقة شيخ الأزهر و يكون الأمين العام للمجمع بمقتضى قرار التعيين عضوا في المجمع ما دام شاغلا لهذه الوظيفة.

مادة ٢٤- تتألف الأمانة العامة للمجمع من الأمين العام، و أمين مساعد أو أكثر، و عدد من الموظفين اللازمين لتصرف الشؤون الفنية و الإدارية للمجمع و مباشرة تنفيذ قراراته طبقا لما تبينه اللائحة التنفيذية لهذا القانون.

مادة ٢٥- تختص إدارة الثقافة و البحوث الإسلامية بكل ما يتصل بالنشر و الترجمة و العلاقات الإسلامية من البحوث و الدعاة و استقبال طلاب المنح و غيرهم من ذوى العلاقة، في نطاق أغراض الأزهر، و عليها إلى ذلك تنفيذ مقررات المجمع و نشر بحوثه و دراساته و

تجميع ما يلزمه من البيانات لهذه الدراسات.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٦

و تبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون تفصيل ذلك و وسائل تنفيذه.

مادة ٢٦- يختار مؤتمر المجمع بالأغلبية المطلقة بناء على ترشيح اثنين من الأعضاء، أعضاء مراسلين من مواطني الجمهورية العربية المتحدة أو من غيرهم، ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه و يصدر باعتماد عضويتهم قرار من الوزير المختص.

مادة ٢٧- يجوز منح لقب عضو فخري لأعضاء المجمع السابقين، أو لمن يؤدي للإسلام خدمات علمية ذات أثر، و يصدر بمنح هذا اللقب قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص باقتراح من مؤتمر المجمع.

مادة ٢٨- يؤلف المجمع من أعضائه لجانا لتحقيق أغراضه المنصوص عليها في هذا القانون و في اللائحة التنفيذية.

مادة ٢٩- يجوز دعوة الأعضاء المراسلين و الأعضاء الفخريين إلى جلسات المجمع بموافقة الوزير المختص بناء على قرار مجلس المجمع.

مادة ٣٠- تسقط عضوية المجمع في إحدى الحالات الآتية:

(أ) إذا صدر ضد العضو حكم ماس بالشرف و الأمانة.

(ب) إذا وقع من العضو ما لا يلائم صفة العضوية، كالطعن في الإسلام، أو إنكار ما علم منه بالضرورة، أو سلك سلوكا ينقص من قدره كعالم مسلم، و يكون سقوط العضوية في هذه الحالة بقرار مسبب يصدره المجمع بأغلبية الثلثين من أعضائه و يعتمده الوزير المختص.

(ج) إذا عجز العضو عن مباشرة أعماله لمرض أو لظروف أخرى، و يكون سقوط العضوية في هذه الحالة بقرار جمهوري بعد موافقة المجمع.

(د) إذا تقرر قبول استقالته، أو اعتبره المجمع مستقيلا بتخلفه عن حضور جلسات المجمع، وفقا لما تفصله اللائحة التنفيذية لهذا القانون.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٧

مادة ٣١- إذا خلا مكان عضو من أعضاء المجمع لأي سبب من الأسباب السابقة أو غيرها، انتخب المجمع العضو الذي يخلفه من بين المرشحين للعضوية و يتم الترشيح بتزكية اثنين من الأعضاء، و لا تكون جلسة الانتخاب صحيحة إلا إذا حضرها الثلثان على الأقل من أعضاء المجمع، و يكون انتخاب المرشح صحيحا إذا حصل على أكثرية أصوات الحاضرين بشرط ألا يقل عددهم عن نصف العدد الكلي لأعضاء المجمع و يكون التصويت سريا، و يصدر باعتماد العضوية قرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص.

مادة ٣٢- يحدد الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون مكافآت المتفرغين و غير المتفرغين من أعضاء المجمع، كما يحدد مكافآت أعضاء اللجان من غير أعضاء المجمع الذين قد يستعان بهم لخبرتهم.

جامعة الأزهر

مادة ٣٣- تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالي في الأزهر و بالبحوث التي تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه و تقوم على حفظ التراث الإسلامي و دراسته و تجليته و نشره. و تؤدي رسالة الإسلام إلى الناس و تعمل على إظهار حقيقته و أثره في تقدم البشر و كفالة السعادة لهم في الدنيا و في الآخرة كما تهتم ببعث الحضارة العربية و التراث العلمي و الفكري و الروحي للأمم العربية. و تعمل على تزويد العالم الإسلامي و الوطن العربي بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى الإيمان بالله و الثقة بالنفس و قوة الروح و التفقه في العقيدة و الشريعة و لغة القرآن، كفاية علمية و عملية و مهنية لتأكيد الصلة بين الدين و الحياة، و الربط بين العقيدة و السلوك، و تأهيل

عالم الدين للمشاركة في كل أنواع النشاط، و الإنتاج و الريادة و القدوة الطيبة، و عالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة و الموعدة الحسنة، في داخل الجمهورية العربية المتحدة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٨

و خارجها من أبناء الجمهورية و غيرهم كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية و العلمية مع الجامعات و الهيئات العلمية الإسلامية و العربية و الأجنبية.

مادة ٣٤- تتكون جامعة الأزهر من الكليات الآتية:

١- كليات للدراسات الإسلامية تحدد عددها اللائحة التنفيذية.

٢- كلية الدراسات العربية.

٣- كلية المعاملات و الإدارة.

٤- كلية الهندسة و الصناعات.

٥- كلية الزراعة.

٦- كلية الطب.

و يجوز إنشاء كليات أخرى أو معاهد عالية بقرار من رئيس الجمهورية.

و تتكون كل كلية من عدد من الأقسام العملية يتولى كل قسم منها تدريس المواد التي تدخل في إختصاصه و يقوم على بحوثها في الكلية أو في غيرها من كليات الجامعة و معاهدها و تعين هذه الأقسام بقرار من الوزير المختص.

و لا يجوز أن تتكرر الأقسام المتماثلة في كليات الجامعة.

و تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون الأقسام التي تتبع كل كلية من هذه الكليات و أنواع الدراسات بها و الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة من هذه الكليات.

مادة ٣٥- يجوز أن تنشأ بقرار من الوزير المختص معاهد تابعة للكليات إذا كانت الدراسة فيها تتصل بأكثر من قسم من الأقسام، و تسرى على هذه المعاهد الأحكام الخاصة بأقسام الكلية.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٠٩

مادة ٣٦- يجوز أن تلحق بكليات الجامعة أو بعضها مدارس تعليمية لمواد أو دراسات تتصل بأغراض الأزهر، مثل مدرسة تجويد القرآن الكريم و تعليم القراءات، أو أقسام الإرشاد العامة المنشأة لمراجعة حاجات الذين يريدون التزويد من المعارف الدينية و العربية و غيرها من فئات الشعب. و لا تنطبق على هذه المدارس و الأقسام شروط الدراسة الجامعية، و تحدد اللائحة التنفيذية نظام العمل بها.

مادة ٣٧- اللغة العربية هي لغة التعليم في جامعة الأزهر، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة استعمال لغة أخرى.

مادة ٣٨- تتساوى فرص القبول للتعليم بالمجان في كليات الجامعة و معاهدها المختلفة للطلاب المسلمين من كل جنس و كل بلد، في حدود الإمكانيات و الميزانية و الأعداد المقرر قبولها، وفقا لما تقضى به اللائحة التنفيذية.

و تنظم الدراسات الخاصة لطلاب البعث من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة، ليتأهلوا لمتابعة الدراسة في الكليات و المعاهد مع نظرائهم من الطلاب العرب.

مادة ٣٩- يتولى إدارة جامعة الأزهر:-

١- مدير جامعة الأزهر.

٢- مجلس الجامعة.

مادة ٤٠- يتولى إدارة كل كلية:-

١- عميد الكلية.

٢- مجلس الكلية.

مادة ٤١- يكون تعيين مدير الجامعة بقرار من رئيس الجمهورية، بناء على ترشيح الوزير المختص و اقتراح شيخ الأزهر و يشترط فيه أن يكون

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٠

قد شغل أحد كراسى الأستاذية بجامعة الأزهر أو إحدى الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة.

مادة ٤٢- يتولى مدير الجامعة إدارة شؤون الجامعة العلمية و الإدارية و المالية. و هو الذى يمثلها أمام الهيئات الأخرى، و هو مسئول عن تنفيذ القوانين و اللوائح فى الجامعة و قرارات مجلس الجامعة فى حدود هذه القوانين و اللوائح و له فى حالة الإخلال بالنظام أن يقف الدراسة كلها أو بعضها. على أن يعرض قرار الوقف على مجلس الجامعة خلال ثلاثة أيام.

مادة ٤٣- يقدم مدير الجامعة إلى شيخ الأزهر فى نهاية كل سنة جامعية تقريراً عن شؤون التعليم و البحوث العلمية و سائر نواحي النشاط الأخرى بالجامعة.

مادة ٤٤- يكون لجامعة الأزهر وكيل يعاون المدير فى إدارة شؤونها العلمية و الإدارية و المالية، و يقوم مقامه عند غيابه. و يكون تعيين وكيل الجامعة بقرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص و اقتراح مدير الجامعة و موافقة شيخ الأزهر. و يشترط فيه أن يكون قد شغل أحد كراسى الأستاذية بجامعة الأزهر أو بإحدى الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة.

مادة ٤٥- يكون للجامعة أمين يعين بقرار من رئيس الجمهورية بناء على عرض الوزير المختص بعد استطلاع رأى مدير الجامعة.

مادة ٤٦- يدير الأمين العام للجامعة الأعمال المالية و الإدارية بالجامعة تحت إشراف مدير الجامعة و وكيلها، و يكون مسئولاً عن تنفيذ القوانين و اللوائح فى حدود اختصاصه.

مادة ٤٧- يتكون مجلس جامعة الأزهر على الوجه الآتى:

مدير الجامعة؛ و له رئاسة المجلس.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢١١

وكيل الجامعة.

عمداء الكليات.

ممثل لوزارة التربية و التعليم يختاره الوزير من بين كبار موظفيها.

ثلاثة أعضاء على الأكثر من بين أعضاء مجمع البحوث الإسلامية يرشحهم المجمع و يصدر بتعيينهم قرار من الوزير المختص، و ذلك لمدة سنتين.

ثلاثة أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة فى شؤون التعليم الجامعى و الشؤون العامة المتعلقة به، يعينون بقرار من الوزير المختص و ذلك لمدة سنتين.

مادة ٤٨- يختص مجلس جامعة الأزهر بالنظر فى الأمور الآتية:

١- وضع خطط الدراسة.

٢- وضع النظام العام للدروس و المحاضرات و البحوث و الأشغال العلمية و توزيع الدروس و المحاضرات بالكليات.

٣- تعيين مدة الدراسة و مدة الامتحان و مدة العطلة.

٤- شروط قبول الطلاب فى الجامعة و نظام تأديبهم.

٥- المكافآت و الإعانات المالية على اختلاف أنواعها.

- ٦- إدارة حركة الامتحانات و تشمل مدة اشتغال الممتحنين و لجان الامتحان و مقدار مكافآتهم و كيفية تعيينهم و واجباتهم.
- ٧- منح الدرجات العلمية و الشهادات.
- ٨- تنظيم الشؤون الاجتماعية للطلاب.
- ٩- وضع اللوائح الخاصة بالمتاحف و المكتبات و مساكن الطلاب و غيرها من المنشآت الجامعية.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٢
- ١٠- تتبع النشاط العلمي للكليات و المعاهد و التنسيق بين الدراسات و البحوث القائمة بها.
- ١١- تنظيم البحث العلمي و توفير الإمكانيات اللازمة له.
- ١٢- إنشاء كراسى الأستاذية.
- ١٣- تعيين أعضاء هيئات التدريس بالجامعة و نقلهم و إيفادهم للمهام العلمية.
- ١٤- نذب أعضاء هيئة التدريس و إعارتهم.
- ١٥- إعداد مشروعات الميزانية و الحساب الختامي.
- ١٦- إقامة أبنية الجامعة و ترميمها.
- ١٧- منح العالمية الفخرية للجامعة أو إحدى كلياتها بناء على اقتراح مجلسها و بموافقة المجلس الأعلى للأزهر، و يصدر بذلك قرار من رئيس الجمهورية.
- ١٨- إبداء الرأي فيما يتعلق بجميع مسائل التعليم في درجاته المختلفة.
- ١٩- الترخيص لمدير الجامعة في إجراء التصرفات القانونية.
- ٢٠- وقف الدراسة بالكليات و معاهد الجامعة.
- ٢١- الموضوعات التي يحيلها عليه الوزير المختص أو شيخ الأزهر.
- ٢٢- الموضوعات الأخرى التي تتصل باختصاص الجامعة وفقا لهذا القانون.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٣
- يؤلف مجلس الجامعة بين أعضائه و من غيره من أعضاء هيئة التدريس و المتخصصين لجانا فنية دائمة أو مؤقتة لبحث الموضوعات التي تدخل في اختصاصه.
- مادة ٤٩- لمجلس الجامعة أن يلغى القرارات الصادرة من مجالس الكليات أو المعاهد التابعة للجامعة إذا كانت مخالفة للقوانين و اللوائح أو القرارات التنظيمية التي تعمل بها الجامعة.
- مادة ٥٠- لا تنفذ قرارات مجلس الجامعة فيما يحتاج تنفيذه في هذا القانون أو في اللائحة التنفيذية الى تصديق من شيخ الأزهر أو من الوزير المختص إلا بعد صدور قرار التصديق. فإذا لم يصدر قرار في شأنها خلال الستين يوما التالية لتاريخ وصولها مستوفاة إلى مكتبه تكون نافذة.
- مادة ٥١- يعين الوزير المختص عميد الكلية من بين أساتذة الكلية بناء على ترشيح مدير الجامعة و موافقة شيخ الأزهر، و يكون العميد مسئولا عن تنفيذ القوانين و اللوائح الجامعية، و كذلك عن تنفيذ قرارات مجلس الكلية و مجلس الجامعة، في حدود هذه القوانين و اللوائح، و يقدم العميد إلى مدير الجامعة في كل سنة جامعية تقريرا عن شؤون التعليم و البحوث العلمية و سائر نواحي النشاط بالكلية.
- مادة ٥٢- يكون لكل كلية و كيل يعاون العميد في أعماله و يقوم مقامه عند غيابه، و يكون تعيينه من بين أساتذة الكلية بترشيح من العميد و قرار من مجلس الجامعة.
- مادة ٥٣- يكون تعيين كل من العميد و الوكيل لمدة سنتين.

مادة ٥٤- يؤلف مجلس الكلية من:

عميد الكلية.

رؤساء الأقسام بالكلية.

أحد الأساتذة من كل قسم.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٤

و للوزير المختص بناء على اقتراح الجامعة ان يضم إلى مجلس الكلية عضوا أو عضوين من الخارج ممن لهم دراية خاصة في المواد التي تدرس في الكلية، و يكون التعيين لمدة سنتين.

و تكون رئاسة المجلس لعميد الكلية و عند غيابه للوكيل.

و يشترك رؤساء الأقسام التي تقوم بأعباء التدريس بكلية غير الكلية التابعة لها في مجلس هذه الكلية عند النظر في المسائل الداخلة في اختصاص أقسامها.

مادة ٥٥- يختص مجلس الكلية بالنظر في الأمور الآتية:

١- وضع القواعد المتعلقة بمواظبة الطلاب و نظام الدروس و المحاضرات و الأعمال الجامعية الأخرى.

٢- وضع مناهج الدراسة و برامجها و التنسيق بينها في الأقسام المختلفة و توزيع الدروس و المحاضرات على أعضاء هيئة التدريس.

٣- تنظيم البحوث العلمية و تنسيقها بين أقسام الكلية.

٤- وضع نظام الامتحان و توزيع أعماله على هيئة الممتحنين.

٥- تقديم اقتراحاته إلى مجلس الجامعة بخطط الدراسة و مواعيد الامتحان و شروط منح الدرجات العلمية الدبلومات و الشهادات.

٦- رعاية الشؤون الاجتماعية و الرياضية للطلاب.

٧- تقديم ما يراه من الاقتراحات إلى مجلس الجامعة في شأن التعليم و النظام في الكلية.

٨- الأمور الأخرى التي يختص بها وفقا للقانون.

و يؤلف المجلس من بين أعضائه و غيرهم من أعضاء هيئة التدريس و المتخصصين لجانا فنية دائمة أو مؤقتة لدراسة الموضوعات التي تدخل في اختصاصه.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٥

مادة ٥٦- أعضاء هيئة التدريس في الجامعة هم:

(١) الأساتذة.

(ب) الأساتذة المساعدون.

(ج) المدرسون.

و تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون شروط تعيينهم و نقلهم و ندبهم و إعارتهم و إجازاتهم العلمية و الإجازات الاعتيادية و المرضية و غير ذلك من شؤون الوظيفة، كما تحدد اللائحة واجباتهم و النظم التأديبية الخاصة بهم و جدول مرتباتهم.

مادة ٥٧- يجوز أن يعين في هيئة التدريس مسلمون من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة ممن تؤهلهم كفايتهم لذلك لمدة معينة و يكون التعيين بقرار من الوزير المختص بناء على طلب الجامعة.

مادة ٥٨- يجوز الاستعانة بأساتذة مسلمين من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة بصفة زائرين لمدة معينة و يكون ذلك بقرار من مدير الجامعة بناء على طلب الكلية المختصة.

مادة ٥٩- يجوز أن يعين مدرسو لغات و موظفون فيون مسلمون من غير مواطني الجمهورية العربية المتحدة لمدة معينة و يكون

تعيينهم بقرار من مدير الجامعة بناء على طلب الكلية المختصة.

مادة ٦٠- يجوز أن يعين في الكلية معيدون يقومون بالدراسات و البحوث العلمية و بما يعهد إليهم القسم المختص من التمرينات و الدروس العملية و سواها من الأعمال تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس و بالأعمال الأخرى التي يكلفهم بها العميد و تحدد اللائحة التنفيذية شروط تعيينهم.

مادة ٦١- مرتبات مدير الجامعة و وكيلها و أعضاء هيئة التدريس

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٦

و المعيدين و قواعد تطبيقها و مكافآت الأساتذة غير المتفرغين يحددها الجدول الملحق باللائحة التنفيذية لهذا القانون.

مادة ٦٢- مع مراعاة أحكام هذا القانون و لائحته التنفيذية:-

(أ) يطبق مجلس الجامعة دون الرجوع إلى وزارة الخزانة أو ديوان الموظفين اللوائح الخاصة بأعضاء هيئة التدريس، و تكون قراراته في ذلك نهائية و نافذة.

(ب) يطبق مدير الجامعة دون الرجوع إلى وزارة الخزانة أو ديوان الموظفين القواعد المالية العامة المعمول بها في حق جميع الموظفين و المستخدمين في الدولة على المعيدين و على سائر الموظفين بالجامعة من غير أعضاء هيئة التدريس، إلا أنه في الحالات التي توجب القوانين إصدار قرار من رئيس الجمهورية يتعين إرسال القرارات إلى الوزير المختص لاتخاذ اللازم في شأنها.

مادة ٦٣- للجامعة في حالة الضرورة التجاوز عن شرط الحصول على شهادة الدراسة الثانوية العامة أو ما يعادلها عند التعيين في وظائف مدرسي اللغات إذا كانت لدى المرشح إجازات علمية أخرى تعتبر كافية بالنسبة إلى الوظيفة التي سيعين فيها.

مادة ٦٤- لمدير الجامعة إعفاء الموظفين من شروط اللياقة الطبية كلها أو بعضها بعد أخذ رأى اللجنة الطبية العامة «القومسيون الطبى العام».

مادة ٦٥- تكون الإجازات الاعتيادية السنوية لموظفى الجامعة من غير أعضاء هيئة التدريس في أثناء العطله الصيفيه فيما عدا المعاهد التي تكون طبيعه العمل فيها مختلفه فتحدد الإجازات في هذه الحالة بقرار من

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٧

مدير الجامعة بعد أخذ رأى عميد الكلية المختص.

و يجوز منح الموظف إجازة اعتيادية بمرتب كامل لتأديته فريضة الحج و ذلك مرة واحدة خلال مدة خدمته.

مادة ٦٦- فيما عدا أعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة، و مع مراعاة أحكام هذا القانون يطبق على الموظفين في الأزهر بجميع هيئاته القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ بشأن نظام موظفى الدولة فى الإقليم المصرى و القوانين المعده له.

و ذلك فيما يختص بتعيينهم و تأديبهم و إنهاء خدمتهم و إجازاتهم و ترقيةاتهم و غير ذلك من شئونهم الوظيفية، و يكون للأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر و للأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية و للأمين العام للجامعة، و لمدير الثقافة و البحوث الإسلامية و لمدير المعاهد الأزهرية سلطة مدير المصلحة بالنسبة للموظفين التابعين لكل منهم و لو كليل الجامعة سلطة و كليل الوزارة بالنسبة للموظفين التابعين له و لمدير الجامعة سلطة الوزير فيما يختص بموظفى الجامعة طبقا لما تحدده اللائحة التنفيذية.

مادة ٦٧- إذا نسب إلى أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ما يوجب التحقيق معه طلب مدير الجامعة إلى أحد أعضاء هيئة التدريس بإحدى الكليات او طلب إلى النيابة الإدارية مباشرة التحقيق و يقدم عن التحقيق تقرير إلى مدير الجامعة، و إلى الوزير المختص إذا طلبه- و يحيل مدير الجامعة العضو المحقق معه إلى مجلس التأديب إن رأى محلا لذلك.

مادة ٦٨- لمدير الجامعة أن يوقف أى عضو من أعضاء هيئة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٨

التدريس عن عمله احتياطيا إذا اقتضت مصلحة التحقيق معه ذلك. ولا يجوز أن تزيد مدة الوقف على ثلاثة أشهر إلا بقرار من المحكمة التأديبية و يترتب على وقف عضو هيئة التدريس عن عمله وقف صرف مرتبه ابتداء من اليوم الذي أوقف فيه، ما لم يقرر مجلس التأديب صرف المرتب كله أو بعضه بصفة مؤقتة إلى أن يقرر عند الفصل في الدعوة التأديبية ما يتبع في شأن المرتب عن مدة الوقف سواء بحرمان عضو هيئة التدريس منه أو بصرفه إليه كله أو بعضه.

مادة ٦٩- يعلن مدير الجامعة عضو هيئة التدريس المحال إلى مجلس التأديب ببيان التهم الموجهة إليه و بصورة من تقرير التحقيق و ذلك بكتاب موصى عليه مصحوب بعلم و وصول قبل الجلسة المعنية للمحاكمة بعشرين يوما على الأقل.

مادة ٧٠- لعضو هيئة التدريس المحال إلى مجلس التأديب الإطلاع على التحقيقات التي أجريت و ذلك في الأيام التي يعينها له مدير الجامعة.

مادة ٧١- تكون محاكمة أعضاء هيئة التدريس بجميع درجاتهم أمام مجلس تأديب يشكل من:-
و كيل الجامعة رئيسا.

مستشار من مجلس الدولة.

أستاذ من إحدى كليات الجامعة يعينه مجلس الجامعة سنويا.

و يحل أقدم العمداء محل و كيل الجامعة عند غيابه.

و تسرى بالنسبة للمحاكمة أحكام القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٥٨ على أن تراعى بالنسبة للتحقيق و الإحالة إلى مجلس التأديب أحكام المادة ٧٦ من ذلك القانون.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢١٩

مادة ٧٢- العقوبات التأديبية التي يجوز توقيعها على أعضاء هيئة التدريس هي:

١- الإنذار

٢- توجيه اللوم

٣- توجيه اللوم مع تأخير العلاوة المستحقة.

٤- العزل من الوظيفة مع الاحتفاظ بالمعاش أو المكافأة.

٥- العزل مع الحرمان من كل أو بعض المعاش أو المكافأة وفقا للقوانين و اللوائح المعمول بها في هذا الشأن.

و كل فعل يزرى بشرف عضو هيئة التدريس أو لا يلائم صفته كعالم مسلم أو يتعارض مع حقائق الإسلام. أو يمس دينه و نزاهته يكون جزاؤه العزل.

مادة ٧٣- تقضى الدعوى التأديبية باستقالة عضو هيئة التدريس و قبول مجلس الجامعة لها و موافقة الوزير المختص و ذلك فيما عدا الحالات التي نصت عليها القوانين و اللوائح الخاصة بالمخالفات المالية و لا تأثير للدعوى التأديبية في الدعوى الجنائية و الدعوى المدنية الناشئتين عن الواقعة ذاتها.

مادة ٧٤- لمدير الجامعة أن يوجه تنبيهها إلى أعضاء هيئة التدريس الذين يخلون بواجباتهم أو يتصرفون تصرفا لا يلائم صفتهم كعلماء مسلمين، و يكون التنبيه شفها أو كتابيا و له توقيع عقوبتي الإنذار و توجيه اللوم المنصوص عليهما في المادة ٧٢، أو يطلب نقلهم إلى وظائف أخرى خارج نطاق الأزهر و ذلك كله بعد سماع أقوال عضو هيئة التدريس و تحقيق دفاعه. و يكون قراره في ذلك مسبيا و نهائيا و على عميد كل كلية أن يبلغ مدير الجامعة كل ما يقع من أعضاء هيئة التدريس في كليته من إخلال بواجباتهم أو بمقتضيات وظيفتهم.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٠

مادة ٧٥- تمنح جامعة الأزهر الدرجات العلمية الآتية وفقا لأحكام اللائحة التنفيذية:

أولاً: درجة الإجازة العالية للكليات، و تعادل الليسانس أو البكالوريوس في الجامعات الأخرى بالجمهورية العربية المتحدة.

ثانياً: درجة التخصص في دراسة من الدراسات المقررة في إحدى الكليات و تعادل درجة الماجستير.

ثالثاً: درجة العالمية في أى الدراسات الإسلامية أو العربية من إحدى كليات الدراسات الإسلامية و الدراسات العربية للحاصلين على الإجازة العالية منهما أو من غيرها من الكليات: و تعادل درجة الدكتوراه.

رابعاً: درجة العالمية أو الدكتوراه في أى الدراسات العليا من أى الكليات الأخرى.

مادة ٧٦- تبين اللائحة التنفيذية تفصيل الدرجات العلمية و الإجازات التي تمنحها جامعة الأزهر و الشروط اللازمة للحصول على كل منها، و يجوز بقرار من رئيس الجمهورية التعديل في الدرجات العلمية بالإضافة أو بالحذف و يكون ذلك بناء على عرض الوزير المختص و بعد أخذ رأى مجلس الجامعة و موافقة المجلس الأعلى للأزهر فيما يخصه.

مادة ٧٧- تبين اللائحة التنفيذية مناهج الدراسة و المقررات التي تدرس لنيل الدرجات العلمية و الإجازات و الشهادات التي تمنحها جامعة الأزهر كما تبين كيفية توزيعها على سنى الدراسة و فصولها الدراسية.

و لمجلس الجامعة بناء على طلب الكلية أو المعهد و موافقة المجلس الأعلى للأزهر فيما يخصه أن يعدل في هذه المناهج و المقررات بالإضافة أو بالحذف إذا اقتضت مصلحة التعليم ذلك.

مادة ٧٨- تنظم اللائحة التنفيذية الامتحانات، و لا تمنح الدرجات

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢١

العلمية أو الإجازات العالية أو الشهادات إلا من نجح في جميع الامتحانات المقررة لكل منها.

مادة ٧٩- يشترط لنجاح الطالب في الإمتحانات أن ترضى لجنة الإمتحانات عن فهمه و تحصيله في كل مقررات الدراسة، و ذلك وفقاً لأحكام اللائحة التنفيذية.

مادة ٨٠- لمجلس الجامعة بناء على طلب مجلس الكلية أو المعهد أن يعفى طالب الإجازة العالية من المقررات الدراسية كلها أو بعضها عدا مقررات السنة النهائية، إذا ثبت أنه حضر مقررات دراسية تعادلها في كلية جامعية أو معهد عال معترف بهما من الجامعة. و للمجلس أن يعفيه كذلك من امتحانات النقل كلها أو بعضها إذا ثبت أنه أدى بنجاح امتحانات تعادلها في كلية أو معهد عال معترف بهما من الجامعة.

و للمجلس أن يعفى طالب الدراسات العليا من بعض المقررات الدراسية و من امتحاناتها إذا ثبت أنه حضر مقررات مماثلة في كلية جامعية أو معهد عال معترف بهما أو أدى بنجاح الإمتحانات المقررة.

مادة ٨١- يشترط في قيد الطالب للتخصير لدرجة التخصص أو لدرجة العالمية أن يحصل على إذن من مجلس الكلية في متابعة الدراسات و البحوث الخاصة بالدرجة.

مادة ٨٢- يشترط في رساله العالمية: «الدكتوراه» أن تكون عملاً ذا قيمة علمية يشهد للطالب بكفايته الشخصية في بحوثه و دراساته و يأتي للعلم بفائدة محققة.

و يشترك مجمع البحوث الإسلامية في الموضوعات التي تتصل بإختصاصه.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٢

مادة ٨٣- تلحق بالأزهر المعاهد الأزهرية المذكورة في اللائحة التنفيذية، و يجوز أن تنشأ معاهد أخرى بقرار من الوزير المختص بعد موافقة المجلس الأعلى للأزهر.

و تسمى الأقسام الابتدائية منها المعاهد الاعدادية للأزهر و تسمى الأقسام الثانوية المعاهد الإعدادية للأزهر.

مادة ٨٤- تقوم مدارس تحفيظ القرآن مقام مدارس الأولى بالنسبة للطلاب المتقدمين إلى المعاهد الإعدادية للأزهر.

و تحدد اللائحة التنفيذية نظام القبول و شروطه بالنسبة للمتقدمين من تلاميذ هذه المدارس و من غيرها.

مادة ٨٥- الغرض من المعاهد الأزهرية الملحقه بالأزهر تزويد تلاميذها بالقدر الكافي من الثقافة الإسلامية، و إلى جانبها المعارف و الخبرات التي يتزود بها نظراؤهم في المدارس الأخرى المماثلة ليخرجوا إلى الحياة مزودين بوسائلها و إعدادهم الإعداد الكامل للدخول في كليات جامعة الأزهر و لتهيأ لهم جميعا فرص متكافئة في مجال العمل و الإنتاج، كما تتهيأ لهم الفرص المتكافئة للدخول في كليات الجامعات الأخرى في الجمهورية العربية المتحدة و سائر الكليات و معاهد التعليم العالي.

مادة ٨٦- مدة الدراسة في المعاهد الإعدادية للأزهر أربع سنوات، يعد فيها التلميذ إلى جانب ما يحصل من علوم الدين و اللغة للحصول على الشهادة الإعدادية العامة أو الفنية.

مادة ٨٧- مدة الدراسة في المعاهد الثانوية في الأزهر خمس سنوات يعد فيها التلميذ إلى جانب ما يحصل من علوم الدين و اللغة للحصول على الشهادة الثانوية العامة بأحد قسميها العلمي و الأدبي، أو

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٣

للحصول على الشهادة الثانوية الفنية بأحد أنواعها الصناعي و التجاري و الزراعي و غيرها.

و يجوز أن تعدل مدة الدراسة في الأقسام الثانوية الفنية بالزيادة أو بالنقص بقرار من رئيس الجمهورية.

مادة ٨٨- لل حاصلين على الشهادة الإعدادية من المعاهد الإعدادية للأزهر حق الدخول في المعاهد الثانوية للأزهر و لهم إلى جانب ذلك فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم إلى المدارس الأخرى التي تجعل الشهادة الإعدادية شرطا للقبول.

و تحدد وزارة التربية و التعليم مدى التجاوز عن شرط السن بالنسبة لهؤلاء التلاميذ على أن يوضح ذلك في اللائحة التنفيذية كما يجوز لل حاصلين على الشهادة الإعدادية من المدارس الإعدادية العامة أن يطلبوا الالتحاق بالمعاهد الثانوية للأزهر بعد النجاح في امتحان يحقق التعادل بينهم و بين الحاصلين على الشهادة الإعدادية من المعاهد الإعدادية للأزهر.

مادة ٨٩- لل حاصلين على الشهادة الثانوية من المعاهد الثانوية للأزهر حق الدخول في إحدى كليات جامعة الأزهر و معاهدها وفق قواعد القبول التي يقررها مجلس الجامعة، و لهم إلى ذلك فرص متكافئة مع نظرائهم للتقدم إلى الكليات المختلفة في الجامعات الأخرى، و إلى سائر الكليات و معاهد التعليم العالي وفقا للقواعد المقررة لذلك. كما يجوز لل حاصلين على الشهادة العامة من المدارس الثانوية العامة أن يطلبوا الالتحاق بإحدى كليات جامعة الأزهر و معاهدها بعد النجاح في امتحان يحقق التعادل بينهم و بين الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعاهد الثانوية للأزهر.

مادة ٩٠- مع مراعاة أحكام المواد ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩ من

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٤

هذا القانون تحدد اللائحة التنفيذية المواد التي تدرس في كل من المعاهد الإعدادية و الثانوية للأزهر بناء على اقتراح لجنة من الأزهر و وزارة التربية و التعليم. كما تحدد اللائحة التنفيذية شروط القبول و النظام العام للدراسة و الإمتحانات في هذه المعاهد.

مادة ٩١- يكون للمعاهد للأزهرية إدارة عامة مهمتها الإشراف و الإدارة و على وزارة التربية و التعليم تقديم المعونة اللازمة في هذا الشأن مع الاستعانة بالأجهزة المختصة بوزارة التربية و التعليم. و تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون مهمة هذه الإدارة و نظام العمل بها و اختصاصات مديريها و موظفيها و وسائل التعاون بينها و بين وزارة التربية و التعليم.

مادة ٩٢- تشكل لجنة من الأزهر و وزارة التربية و التعليم لوضع المناهج و تخطيط المواد الدراسية في المعاهد الأزهرية وفقا لأحكام هذا القانون و تحدد اللائحة التنفيذية نظام العمل في هذه اللجنة.

مادة ٩٣- تجرى الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية بالإشتراك مع وزارة التربية و التعليم امتحانات الشهادات الإعدادية و الثانوية بأنواعها

المختلفة في المعاهد الأزهرية.

مادة ٩٤- إلى أن يتم تنفيذ هذا القانون و يتعادل خريجو الأقسام الابتدائية و الثانوية بالمعاهد الأزهرية مع نظرائهم من خريجي المدارس الإعدادية و الثانوية تنظم دراسات إضافية للتلاميذ المقيدين في هذه الأقسام حين صدور هذا القانون لتأهيلهم لدخول امتحانات معادلة الشهادة الإعدادية بالنسبة لتلاميذ الأقسام الابتدائية للمعاهد الأزهرية و للشهادة الثانوية العامة أو الفنية بالنسبة لتلاميذ الأقسام الثانوية لهذه المعاهد.

و على وزارة التربية و التعليم أن تعاون في تنظيم هذه الدراسات و أن تعد العدة لعمل امتحانات المعادلة المشار إليها في ختام العام الدراسي ١٩٦١/١٩٦٢.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٥

و مع ذلك فإن من حق كل حاصل على إحدى الشهادات الابتدائية أو الثانوية من هذه الأقسام دخول امتحانات المعادلة المشار إليها وفقا للنظام الذي تحدده اللائحة التنفيذية و ينتهي العمل بهذا النظام بانتهاء العام الدراسي ١٩٦٥/١٩٦٦.

مادة ٩٥- يستمر قبول التلاميذ الحاصلين على الشهادة الابتدائية من الأقسام الابتدائية في المعاهد الأزهرية هذا العام في الأقسام الثانوية بهذه المعاهد وفقا للنظام الذي تحدده اللائحة التنفيذية و تعدل مناهج الدراسة بالنسبة لهؤلاء التلاميذ، و للتلاميذ المعيدون بالسنة الأولى بالأقسام الثانوية على الوجه الذي يحقق التعادل في آخر المرحلة.

مادة ٩٦- ابتداء من العام الدراسي ١٩٦٢/١٩٦٣ و إلى ابتداء العام الدراسي ١٩٦٦/١٩٦٧ يكون للتلاميذ الحاصلين على معادلة الشهادة الإعدادية أو معادلة الشهادة الثانوية المشار إليهما في المادتين السابقتين كل الحقوق المقررة للحاصلين على الشهادة الإعدادية أو الشهادة الثانوية سواء في القبول بالمدارس و الكليات الجامعية و معاهد التعليم العالي، أو في غير ذلك من الحقوق المقررة باللوائح و القوانين و القرارات، مع التجاوز عن شرط السن إلى سنتين بالنسبة للحاصلين على معادلة الإعدادية و إلى ثلاث سنوات بالنسبة للحاصلين على معادلة الثانوية أو طبقا لما تحدد اللائحة التنفيذية.

مادة ٩٧- الطلاب المقيدون في كليات الأزهر الحالية، و الذين ينتظر قيدهم في أول الموسم الدراسي ١٩٦١/١٩٦٢، تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون النظام الذي يتبع الملائمة بين وضعهم و بين مقتضيات تطبيق هذا القانون.

و مع ذلك فإنه يجوز أن تزداد سنة الدراسة بالنسبة للطلاب المقيدين حاليا في كليات الأزهر سنة أو سنتين بصفه مؤقتة لتحقيق هذه الملائمة.

كما يجوز للحاصلين على الشهادة العاليه من كليات الأزهر الحالية أن

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٦

ينتظموا في دراسات عليا في جامعة الأزهر الجديدة للحصول على درجة التخصص أو العالمية، و الذين يحصلون منهم على إحدى هاتين الدرجتين او كليتهما مثل الحقوق المخولة للحاصلين عليهما أو على الماجستير أو الدكتوراه من جامعات الجمهورية العربية المتحدة.

مادة ٩٨- يحتفظ للعلماء الموظفين الآن و للمدرسين في أقسام الأزهر المختلفة و في المعاهد الأزهرية و أعضاء هيئات التدريس في كليات الأزهر الحالية و أعضاء جماعة كبار العلماء، كما يحتفظ بأصحاب الحقوق من أولاد العلماء و للطلاب في الكليات و المعاهد الأزهرية و الأقسام العامة بكل الحقوق المالية المقررة لهم قبل صدور هذا القانون سواء في المرتبات أو في المعاشات أو في الأوقاف أو في مدة الخدمة بالنسبة للموظفين، أو غير ذلك. على أن تتضمن اللائحة التنفيذية لهذا القانون تحديد كل ما يتعلق بهذه الحقوق بالنسبة للذين يعينون في الوظائف أو يلتحقون بأقسام الدراسة المختلفة مستقبلا.

مادة ٩٩- تحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون المسائل الآتية و غيرها مما وردت الإشارة إليه في هذا القانون:

- ١- اختصاصات شيخ الأزهر، و وكيل الأزهر، و مدير جامعة الأزهر، و وكيل جامعة الأزهر، و عمداء الكليات، و الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر، و الأمين العام للجامعة، و مدير الثقافة و البحوث الإسلامية، و مدير المعاهد الأزهرية، و المجالس المختلفة، و ذلك في الحدود المبينة في هذا القانون.
 - ٢- جدول المرتبات و المكافآت لشيخ الأزهر و وكيل الأزهر و أعضاء المجلس الأعلى للأزهر و أعضاء مجمع البحوث الإسلامية.
 - ٣- كيفية إدارة أموال جامعة الأزهر.
 - ٤- شروط قبول الطلاب في الجامعة.
 - الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٧
 - ٥- نظام تأديب الطلاب.
 - ٦- كل ما يتعلق بالمنح و المكافآت و الإعانة الخاصة بالطلاب.
 - ٧- مناهج الدراسة.
 - ٨- مدة الدراسة و مدة الإمتحان و مدة العطلة.
 - ٩- الدرجات العلمية و الشهادات التي تمنحها الجامعة و شروط كل منها.
 - ١٠- القواعد العامة للإمتحان.
 - ١١- مدة اشتغال الممتحنين و لجان الإمتحان و مقدار مكافآتهم و كيفية تعيينهم و واجباتهم.
 - ١٢- الانتداب للتدريس.
 - ١٣- تحديد المكافآت المالية و المنح لأعضاء هيئة التدريس و المعيدين.
 - ١٤- نظام تعيين أعضاء هيئة التدريس و المعيدين و جدول المرتبات و المكافآت في الجامعة.
 - ١٥- قواعد الشؤون الاجتماعية و الرياضية للطلاب.
 - ١٦- القواعد العامة لتنظيم الدراسي و الإداري في المعاهد الأزهرية الملحقه و ذلك في الحدود المبينة في هذا القانون.
- مادة ١٠٠- تصدر اللائحة التنفيذية لهذا القانون في مدى أربعة أشهر من تاريخ صدوره، و يعمل بها من تاريخ صدورها. و للوزير المختص إصدار ما يراه من قرارات تنظيمية أو تكميلية مؤقتة تتعلق بشئون الأزهر و هيئاته بما لا يتعارض مع نصوص هذا القانون و ذلك خلال الفترة التي تعد فيها اللائحة التنفيذية لحين صدورها.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٨

التعليم في الأزهر

يسير الأزهر على التوسع في التعليم الثانوى و العالى و إتاحة الفرص لكل قادر على متابعة الدراسة من إكمال معارفه و التزود بحظ من الثقافة العالية يستطيع به أن يكون مواطناً نافعا يخدم دينه و يعلى من شأن وطنه. و يعتقد الأزهر أن الكفاية ليس لها حدود و لا موطن معين، و لذلك فسياسته التعليمية منذ قديم تقوم على مبدأ تكافؤ الفرص بأوسع معانيه. فهو لا يضع حدوداً أو عوائق مالية تحول بين الطالب مهما تكن قدرته المالية و بين متابعة الدراسة حتى نهايتها، إذ الدراسة فيه مجانية تتكفل الدولة بكل تكاليفها المالية. و فضلاً عن ذلك فإن الأزهر على خلاف الجامعات كلها ينفرد بتقرير مكافآت مالية للطلاب تعيينهم نوعاً ما على طلب العلم و تحمل نفقات المعيشة. و هو يتبع سياسة منظمة في التوسع في التعليم الثانوى و العالى بحيث يكفل في كل وقت ألا يرد طالباً راغباً في العلم عن المعاهد الثانوية أو الكليات. و تبدأ سياسة الأزهر منذ المرحلة الأولى، فهو يضع شروطاً للقبول بالسنة الأولى الإبتدائية من شأنها أن ترد غير القادرين على الدراسة، أو الذين لا تتوافر فيهم الأهلية لمتابعة الدراسة الدينية، فهو يشترط في المادة ٩٩ من قانونه

الأساسى ما يأتى: يشترط لقبول الطالب فى السنة الأولى من القسم الابتدائى:

أولاً- ألا تقل سنة عن اثنتى عشرة سنة، ولا يزيد على ست عشرة.

ثانياً- أن يكون حافظاً للقرآن الكريم كله و يؤدى امتحاناً يثبت ذلك.

ثالثاً- أن يؤدى بنجاح امتحاناً فى المطالعة و الإملاء و الخط و الحساب.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٩

رابعاً- أن ينجح فى الكشف الطبى طبقاً للشروط التى توضع لذلك.

وقد دل تحرى الدقة فى تطبيق هذه الشروط على المتقدمين إلى المعاهد الابتدائية أن نسبة كبيرة قد تصل إلى ٥٠٪ من عدد المتقدمين لم يستطيعوا أن يحرزوا النصاب المقرر للنجاح فى امتحان القبول، و بذلك أمكن منذ اللحظة الأولى أن يوجهوا إلى دراسة تتفق مع ميولهم، و بذلك ضمن إلى حد كبير أن أكثرية الذين اجتازوا هذا الامتحان التمهيدي لديهم استعداد للدراسة الدينية، و أنهم لديهم من الكفاية ما يؤهلهم لمتابعة الدراسة فى المرحلتين: الثانوية و العالية. و فضلاً عن اشتراط هذا الامتحان التمهيدي فقد جرى قانون الأزهر حتى السنة الحالية على التشدد فى إمتحان طلاب السنتين الأولى و الثانية الابتدائيتين و عدم منحهم فرصاً للدخول فى الدور الثانى، لينصرف الطلبة إلى الدراسة، و ليبقى فى التعليم من يؤهله استعداده و حرصه على الدراسة حتى المرحلة الثانوية، و ليتمكن هؤلاء الطلاب منذ بدء الدراسة من تخير طريق آخر و عدم إضاعة وقتهم و جهدهم دون جدوى. و ثمة قيد آخر اختص به التعليم الابتدائى هو عدم السماح للطلاب من الإعادة فى فرقة واحدة أو فى سنى الدراسة الأربع أكثر من مرتين. كل هذه القيود النافعة كانت عنصراً فعالاً فى تصفية الطلاب غير المؤهلين للدراسة، و إبقاء من لهم قدرة و كفاية على مواصلة الدرس. و بتتبع نتائج القبول و إحصائيات المتقدمين تعرف الأزهر حاجياته فى التعليم الثانوى من فصول و معاهد. و بمراجعة البيان بعدد الطلاب الذين قبلوا فى السنوات من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٤٩، يتبين مقدار الزيادة فى طلاب الأقسام الابتدائية و اطرادها فى السنوات الأخيرة، مما حمل الأزهر على التوسع فى الفصول الثانوية، و افتتاح معاهد جديدة لتخفيف الضغط عن المعاهد القديمة.

وقد أنشأ الأزهر فى خلال هذه السنوات معهد شيين، الكوم و معهداً بقنا (ثانوى، ابتدائى)، و معهداً بسوهاج، و معهداً بالمنصورة، و معهد المنيا

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٠

و معهد سمنود و من ذلك يتبين أن الأزهر سار فى سياسة التوسع على خطة مرسومة أساسها الإحصائيات و سد حاجات الطلاب المقبولين فى المعاهد الدينية و تزايدهم سنة بعد سنة.

و حين كانت الظروف المالية لا تسمح بإنشاء معاهد جديدة أو فصول ثانوية جديدة، كان الأزهر يضطر إلى فرض قيد على قبول الطلاب، فيحدد عدد من يقبلون فى السنة الأولى الابتدائية فى جميع المعاهد. و قد كان لهذه السياسة ضرر على الطلاب أنفسهم، فقد كانوا على رغم استعدادهم و رغم صرفهم سنين فى حفظ القرآن الكريم يصرفون فى سنة متأخرة عن الدراسة التى أهلوا أنفسهم لها و استعدوا للسير فيها. و هذا بدوره يثبط روح الأمل، و يقعد بزهره الطلاب قد تكون فيهم كفاية ناضجة عن مواصلة التعليم، و تبقينهم فى بلادهم على مضض منهم، فيصرفون جهودهم إلى أشياء أخرى قد يكون فيها ضرر على المجتمع. و الأزهر حين اضطر إلى هذا التحديد كان يركن إليه لصالح الدراسة و مراعاة القواعد، من عدم جمع أكثر من أربعين طالباً فى فصل واحد، و كان الغرض منه أولاً مراعاة إمكانيات المعاهد، و عدم توافر الفصول اللازمة لهؤلاء الطلاب، و عدم وجود المدرسين اللازمين لتعليمهم.

و ثمة عامل آخر كان يراعى الأزهر فى هذا التحديد هو ملاحظة حاجة البلاد إلى المتخرجين فى سنوات كانت الأزمة الاقتصادية فيها مستفحلة، و كان مستقبل الخريجين فيها مظلماً لا يبشر تقدم. و فى الحق لقد عانى الأزهر من سياسة التوسع فى تخريج العلماء و المدرسين معاناة شديدة، فقد جاء وقت كان المتخرجون فيه أكثر من حاجة البلاد، مما اضطر معه الأزهر فى سبيل التخفيف عنهم إلى

النزول بمراتبهم إلى مستوى ضئيل، و مع ذلك كانوا يقبلون على هذه الوظائف إقبالا شديدا، فكان العالم المتخصص يمنح مقابل قيامه بالتدريس جدولا كاملا في المعاهد مرتبا شهريا ضئيلا لا يذكر، و قد دفع هذا ولاء الأمور إلى الأخذ بسياسة التحديد في قبول الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣١

الطلاب بالسنة الأولى الابتدائية حتى يمكن أن تعادل حاجة البلاد و حاجة الأزهر إلى المدرسين مع عدد المتخرجين في الأقسام النهائية. و يمكن القول بعد هذا أن العامل الاقتصادي لعب دورا هاما في سياسة التحديد، و إنه حين- انتعشت الأحوال الاقتصادية في البلاد و سمحت ميزانية الدولة بالتوسع في التعليم العام، و أخذت بمبدأ تكافؤ الفرص و إتاحة التعليم الإبتدائي المجاني لكل من يرغب فيه، اتسعت آفاق الآمال للمتخرجين، و اشتدت الحاجة إلى المعلمين يسدون حاجة هذه المدارس- خفت وطأة التحديد و بدأت المعاهد تقبل جميع الناجحين من المتقدمين إليها، حتى تضاعف هذا العدد من ١٠٠٠ في سنة ١٩٤٠ إلى ٢٠٠٠ في سنة ١٩٥٠.

جماعة كبار العلماء

- ١ -

أنشئت هذه الجماعة بمقتضى قانون إصلاح الأزهر الذى صدر عام ١٩١١، و قد ظلت قائمة حتى اليوم. و أعضاؤها يظنون في مناصبهم العلمية حتى الوفاة، و لما جاء الشيخ عبد الرحمن تاج شيخا لمشيخة الأزهر هذا العام و أصدر قانونه بإحالة علماء الأزهر إلى المعاش في سن الخامسة و الستين بدلا من سن السبعين نص في القانون على أن هذا القيد يسرى على أعضاء جماعة كبار العلماء أيضا، و بذلك أصبح الأعضاء لا يتمتعون بهذه الميزة الكبرى التى كانت لهم من قبل، و قد خرج من الجماعة لذلك شيوخ الأزهر الكبار الذين بلغوا هذه السن أو تجاوزوها. و قد كتبت في مناسبات عديدة عدة مقالات عن الجماعة، أرى تسجيلها في هذا المقام.

- ٢ -

أنشئت هذه الجماعة فى الأزهر لتنهض بأعباء الإصلاح الدينى المنشود، و لتحمل عبء المجهود العلمى فى مصر و الشرق، بخدمة التراث الإسلامى، و رعاية الثقافة الدينية، و امدادها بالمؤلفات و البحوث. الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٢

و قد حدد قانون سنة ١٩٣٦ المقاعد العلمية للجماعة بثلاثين كرسيًا، و شرط لاختيار أعضائها شروطا كثيرة، أهمها أن يكون العضو الذى يرشح لها من العلماء الذين أسهموا فى الثقافة الدينية بنصيب فى الأزهر أو فى خارجه و أن يقدم رسالة علمية فى أية ناحية من نواحي البحث تظهر فيها صبغة الجدة و الابتكار.

إن رسالة الجماعة عظيمة خطيرة، فعليها أن تعنى بالتراث الإسلامى لعلمائنا الأمجاد، و أن تقوم بإخراجه للناس سائغا جميلا ملائما لعقولهم و مناهجهم الحديثة فى البحث و التفكير، و عليها ألا تقف عنده و تحافظ عليه فقط، و لكن عليها أن تبنى على أسسه، و أن تسير على امتداده، و أن تتابع الحركة العلمية فى مصر و سواها من الأقطار، و أن توجهها و تؤثر فيها، و تسير بها إلى غاياتها المثلى المنشودة.

تلك رسالة الجماعة، أما حاضرها على ضوء رسالتها فهو حاضر ينبغي أن يتغير لتستطيع الجماعة أن تخدم التراث الإسلامى، كما يجب أن يكون صوتها قويا مسموعا فى حياتنا الفكرية الصاخبة.

لقد كثر نقد الباحثين و المفكرين للجماعة، و كثر تساؤلهم عن انتاجها و عما أدته من الواجبات الخطيرة التى وضعت فى عنقها و

قامت لأجلها، و سرى هذا التيار من خارج الأزهر إلى داخله، فلفت الرأي العام الأزهرى أذهان المفكرين من رجال الأزهر إلى ذلك. وإن يعين الجماعة على أداء رسالتها ألا تحرم أولى الكفايات، وأن تفتح أبوابها لهم حتى تجنى الأمة و الأزهر ثمار هذه الجماعة، و يشعر الرأي العام بفائدتها و أثرها في الحياة، و حتى تسير الجماعة إلى غاياتها السامية، و تخطو إلى مستقبلها المجيد، و تؤدي للعالم و الدين ما ينتظر منها أن تؤديه من خدمات .

و أخيرا حققت الآمال العظيمة التي طمح إليها دعاة الإصلاح في مصر

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٣

و الشرق الإسلامي، و توج هذا الجهاد الحافل بالفوز و التوفيق، فأنصت الأزهر لهذه الدعوة الصارخة، و آمن بها، و أخذ يضيف إلى تاريخه التليد صفحات طريفة مجيدة. فمنذ أسابيع قرأنا أن عضوا بارزا من جماعة كبار العلماء قدم إلى الجماعة اقتراحا جديدا تشيع فيه الرغبة الصادقة في توجيه الثقافة في هذه الجامعة العظيمة و جهة جديدة صالحة تجمع بين أمرين عظيمين:

الأول: بعث روح الانتاج العلمى، و الاضطلاع بأعبائه في شتى فروع الثقافة الدينية.

الثاني: العناية بشئون المجتمع، و بحث مشكلاته الخلقية و الاجتماعية و الاقتصادية، و بيان موقف الدين الإسلامى حيالها.

ثم علمنا أن هذا الإقتراح يشق طريقه نحو التنفيذ، فأيقنا أن الأزهر مصمم على السير إلى أبعاد غايات الإصلاح، مؤمن بتوفيق الله و رعايته. و لا يخالجننا شك في أن الجماعة- و قد ضمت عناصر جديدة ممتازة- ستظفر بتحقيق هذه الآمال، و ستكتب في تاريخ الأزهر الحديث أروع الصفحات.

و ليس هذا على الجماعة بكثير، فقد عنى بها المراغى عناية كريمة فأثر بعضويتها أولى الكفايات من العلماء الحريصين على مسايرة الحياة إلى أسمى غاياتها، و توجيه الحياة الاجتماعية بنور الدين و هدايته. إن المجتمع في حاجة إلى الأزهر، و الأزهر في حاجة إلى المجتمع، و لا ريب في أن اتجاه علمائنا نحو المجتمع و بحث شئونه و مشاكله ستجعل الناس على بينة من دينهم، و تهديهم إلى سبل الخير و الفضيلة و الرشاد.

لقد مضى زمن الجدل العقيم في العقائد، و البحث النظرى في القشور دون اللباب، و سئنا الكلام في المياه التي يجوز بها التطهير و التي لا- يجوز، و فى إثبات كرامة الأولياء و نفيها، و فى طبقات السماء أمن فضة هي أم من ذهب، إلى غير ذلك. و ها نحن أولاء نشاهد إشراق عهد جديد يشارك فيه علماءنا الناس، و ينزلون من عزلتهم التقليدية إلى حيث يسير

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٤

الناس و تتحرك الحياة، و يضعون شئون المجتمع و مشاكله نصب أعينهم، و يقفون منه موقف الناصح الأمين.

لعمري لقد ملأ- الإيمان قلوب الناس، بل و عقولهم يوم كان الدين روحا و عقيدة و خلقا و عملا. و لم يمتحن المسلمون بأعظم من الجدل في العقيدة و الخلاف في الدين، حتى انحل ما كان معقودا من ألفتهم، و خمد ما كان متأججا من روحهم. و لقد ظهر الغزالي في عصر مفعم بالفتن و الاضطرابات و الجدل و الخلاف، فدعا الناس إلى دين الله بلغة العاطفة و القلب حين رأى الدعوة إليه عن طريق الخصومة و الجدل داعية فتنة و ثائرة ضلال، و لكن الغزالي يئس من المجتمع لأنه كان يود أن يراه مجتمع ملائكة أبرار لا مجتمع شياطين أشرار، فزهد في الحياة، و عزف عن المجتمع، و اعتزل الناس، إيثارا لسلامة الدين و النفس و بعدا عن شرور المجتمع و سيئاته، و قلده في مذهبه الاجتماعى أصحابه و مریدوه، فظلت تلك الروح نزعة لعلمائنا حتى العصر الحديث.

و لقد كانت أسمى غاية للأستاذ الامام محمد عبده من إصلاح الأزهر أن يحمله على الاندماج في المجتمع، و التغلغل في أعماقه، و السمو به- عن طريق الارشاد و التهذيب الدينى الصحيح- إلى أبعاد ما يستطاع من غايات، و كان يريد من وراء ذلك أن يذكى في الأمة الإسلامية روح القوة و الفضيلة، و أن يدفع بها إلى الحياة الكريمة العزيرة، لتستطيع أن تزدود عن حريتها، و تحافظ على تراثها المسلوب، و حتى يتسنى لها- إذا تابعت السير في هذا المضمار- أن تستعيد ما كان لها من مجد باذخ و جلال قديم، فتسير في قافلة

الحياة البشرية داعية خير و هدى و سلام. و لقد أبى الأزهر حينئذ أن يستجيب لدعوة الأستاذ. الإمام و آثر أن يعيش في ظلام الجمود و الحيرة، عزوفا عن الجديد الذي كان يؤمن بأنه بدعة، و كل بدعة ضلالة، و كل ضلالة في النار ...

و بعد ربع قرن من وفاة الأستاذ الإمام تكشفت غيوم الحيرة، و خضدت

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٥

شوكه الجمود و حماته، و أقيمت مقادة الأزهر في يد تلميذ من تلامذة الإمام، فأخذت دعوته طريقها إلى قلوب الأزهريين و عقولهم، و سرت في الأزهر روح جديدة، و أيقن رجاله بضرورة الإصلاح، و أن اتجهوا في ذلك و جهات مختلفة متباينة ... فليعد علماؤنا إلى المجتمع حاملين في ظلمات الحياة الاجتماعية نور الدين و هدايته، ناشرين في ضلال الحياة الإنسانية دعوة الله و رسالته، هادين الناس إلى الحق و إلى طريق مستقيم ...

إن هيئة كبار العلماء أكبر هيئة دينية في العالم الإسلامي، و أعضاؤها الموقرون من أفاض العلماء في الأزهر الشريف، و إنى لأقترح على أولى الأمر في الأزهر تحويل عضوية الهيئة إلى كراسى دائمة، تطلق عليها أسماء الخالدين من شيوخ الأزهر و سواهم من أعلام العلماء: فنجد من بينها كرسى الظواهرى، و المراعى، و مصطفى عبد الرازق، و الشناوى. و كرسى محمد عبده، و جمال الدين الأفغانى ... ففى ذلك تخليد لذكرى أئمتنا و كبار شيوخنا، و فيه تمجيد لأعمالهم العظيمة في خدمة الأزهر، و ما حملوا من أعباء الجهاد في سبيل الإصلاح الدينى.

الدراسات العليا في الأزهر الجامعى

- ١ -

نعنى بالدراسات العليا تلك الدراسات الخاصة التى تنظمها الجامعات للنابعين من أبنائها الذين وقفوا حياتهم على الدرس و البحث. و هذه الدراسات بمعناها العلمى دعامة من دعائم الحضارات الإنسانية التى تقوم على أساس و طيد من المعرفة و الثقافة، و هى أعظم ما تعنى به الجامعات الكبيرة فى الدول العريقة، و عليها يتوقف التطور البشرى.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٦

و لقد عرفتها الجامعات العلمىة الأولى فى الشرق فى أحقاب التاريخ القديم، و فى شتى أطوار الحياة الإسلامية العظيمة، ففى البصرة و الكوفة، و فى دمشق و بغداد و فى قرطبة و القاهرة و سواها من العواصم الإسلامية ازدهرت الدراسات العليا التى كان يقوم بها قادة الفكر الإسلامى، ثم شاء الله أن تذوى هذه الحضارة الزاهرة، و تطفأ مصابيح ذلك النور المشرق، و أن يستكين المسلمون لأحداث الزمن و نكبات التاريخ، فحمل العلماء فى هذا الاضطراب العاصف مشعل الثقافة الإسلامية، و لكن الأحداث كانت أقوى من جهودهم، فتلاشى كثير من تلك الدراسات فى شتى الجامعات، و لم يبق منها إلا شعاع خافت ضئيل.

و خضع الأزهر فى حياته العلمىة الطويلة لهذه التطورات حتى كان العصر الحديث، و قبض الله لمصر و الشرق رجلا من أبنه رجال الفكر فيه هو السيد جمال الدين الأفغانى، فنفخ فى حياته روح الشباب و القوة و التفكير، و كان من أبر أبنائه الإمام محمد عبده الذى جاهد فى سبيل الأزهر و العلم و الدين جهاد الأبطال، و كانت أول دعوة للأستاذ الإمام رفع مستوى الدراسة فى الأزهر، حتى يستطيع أن يساير النهضة الفكرىة فى الشرق و الغرب أولا، و أن تؤدى رسالته العظيمة ثانيا، و أنشئت على أساس أفكاره أقسام الدراسات العليا فى الأزهر - التخصصات - بعد وفاته بكثير، و كان من أهم هذه الأقسام تخصصات العالمىة من درجة أستاذ التى أنشئت عام ١٩٣٠ و التى حملت عبء الثقافة الدينىة و العربىة و العقلىة فى الأزهر و كلياته من ذلك العهد إلى الآن، و قام خريجوها ببحوث جديدة فى شتى فروع الثقافة تجلت فى رسائلهم المختلفة التى تقدموا بها لنيل العالمىة من درجة أستاذ، و كانت الغاية من إنشاء هذه الأقسام

هي:-

أولاً- افساح مجال البحث الحر أمام الأساتذة و الكفايات الممتازة من طلبة الأزهر.

ثانياً- خلق جيل جديد من الخريجين يحملون في مستقبل حياتهم مشعل الثقافة في مصر و العالم الإسلامي.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٧

وقد بعثت رغبات جامحة لا- نعرف أسبابها على أن ينظر كثير من المسئولين في الأزهر إلى هذه الأقسام نظرة لا- تليق بمكانتها و جهودها في الأزهر و رسالتها التي تحملها، حتى لقد مضى عليها خمس سنوات لم يقبل فيها أحد من أوائل الشهادات العالية بالأزهر. و نحن نادى بفتح هذه الأقسام من جديد، على أسس أكثر نظاما، و أدق تجديدا من النظم الأولى التي كان يسير الأزهر عليها، فجهود خريجه و رسائلهم و بحوثهم العلمية و آثارهم الثقافية في حياة الأزهر الآن هي سجل ناطق بمدى نجاحهم و نجاح هذه الأقسام الدراسية العليا في غايتها الثقافية و العلمية.

و أهم هذه الأسس التي نراها صالحة لتوجيه هذه الدراسات و الطلبة المتأثرين عليها هي:

أولاً- العناية التامة بطلبة هذه الأقسام عناية أديبة و مادية تحول بينهم و بين كل ما يعوقهم عن التفرغ للبحث و الدرس.

ثانياً- الاختيار الصالح لأساتذة هذه الأقسام، فحيث يوجد الأستاذ الكفء يوجد النشاط العلمي و الحياة العقلية الخصبة، و يخلق الطالب النابغة، و ذلك هو ما ننشده لهذه الأقسام، و لقد كانت محاضرات الأستاذ الشيخ محمد عرفه في هذه الأقسام و مدى أثرها و توجيهها العقلي دليلا على ما يمكن للأستاذ أن يفعله و أن يأتي به من معجزات حينما يختار لمهمته فيحسن اختياره، و يكلف بالعبء الذي يستطيع أن ينهض به.

ثالثاً- تحديد مناهج الدراسة و الكتب و مواعيد المحاضرات و الامتحانات تحديدا واضحا لا لبس فيه و لا غموض.

رابعاً- جعل العلوم الإضافية في هذه الأقسام قاصرة على الستين الأوليتين فيها، على أن يعقد امتحان بعد العامين للطالب الذي يلتحق بها يمتحن فيه في جميع المواد الإضافية ليفرغ بعد هذا الإمتحان إلى المواد الأساسية التي يعد نفسه من أجلها.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٨

خامساً- دراسة إحدى اللغات الأجنبية الأوروبية في هذه الأقسام.

سادساً- وضع الخريجين من هذه الأقسام بعد تخرجهم منها في وظائف التدريس في الكليات مباشرة بدون أى تأخير، و اختيار أعضاء البعثات التي تسافر إلى الخارج من بينهم. فبدلك يكون الأزهر قد عمل على خلق جيل جديد من شبابه يقدر على حمل أعباء رسالته و النهوض بها.

-٢-

و لقد كان محمد عبده رحمه الله أبرز قائد لحركة البعث و الإصلاح الديني في مصر و الشرق الإسلامي، بعد أستاذه جمال الدين الأفغاني. و كان من البدهي أن يتجه هذا المصلح الديني الخالد الذكر إلى إصلاح الأزهر نفسه لأنه نواة الفكرة الإسلامية، و مغذى الروح الديني. و لم تظهر آثار جهاد الشيخ عبده و جهوده في إصلاح الأزهر إلا بعد وفاته، و على أيدي تلاميذه الذين تحمسوا لآراء أستاذهم في الإصلاح، و تعهدوها بالعناية و التنفيذ.

كانت الدراسة في الأزهر في عهد محمد عبده تسير على النظام القديم البدائي: حلقات للتعليم، و طلبة يختارون أستاذهم الذي يتلمذون عليه و يناقشونه فيما صعب من مشكلات العلم و الثقافة، و كتب ألفت في العصور الوسطى و غلبت عليها آثار الثقافة العقلية التي كانت سائدة في هذه العصور. و في ١٨٧٢ م وضع قانون لإصلاح الأزهر، نظم طريقة نيل العالمية، و حدد مواد الامتحان فيها، و بتعصيد الشيخ محمد عبده، و على يدى صديقه المرحوم الشيخ حسونة النواوي شيخ الأزهر حينذاك، صدر قانون عام ١٨٩٦، الذي

نظم الدراسة في الأزهر، و أدخل العلوم الحديثة في مناهجه، أما النظام الإداري للأزهر و معاهده فقد صدر به قانون عام ١٩١١، بعد وفاة الإمام محمد عبده بسنوات. و أخذ الأزهر يسير على هذا النمط من الدراسة، دون أن يوجد فيه أثر للدراسات العليا، حتى صدر قانون ١٩٢٣، الذي أوجد نوعاً من هذه الدراسات قامت على أسسه أقسام التخصص القديم، التي كانت تمنح درجات علمية تعادل درجة الماجستير في جامعتي القاهرة و الاسكندرية، ثم أخذ الأزهر يعمل على مسايرة النظم الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٣٩

الجامعية التي تسير عليها شتى الجامعات في الشرق و الغرب، ففكر المراغي في عهد مشيخته الأولى في إنشاء أقسام أكبر للدراسات العليا في الأزهر، و المراغي أنبه تلاميذ محمد عبده، و أكثرهم دعاية لآراء أستاذه، و تحقيقاً للكثير منها ... و قد ظهرت آثار هذا الاتجاه في قانون إصلاح الأزهر الذي صدر عام ١٩٣٠ في عهد المرحوم الشيخ الأحمدي الظواهري، و قد نظم هذا القانون الأزهر الجامعي، فقسمه إلى كليات و معاهد، و أنشأ أقسام الدراسات العليا بشتى فروعها، و عدل عام ١٩٣٦ و ما و الاله تعديلاً أملت الضرورة و التجربة و الرغبة في خلق الروح الجامعي في الأزهر. و سمي هذا القانون أقسام الدراسات العليا: أقسام تخصص المادة، و منها ينال المتخرج شهادة العالمية من درجة أستاذ، و هي أرفع شهادات الأزهر العلمية، و تعادل الدكتوراه الممتازة، و تدرس بها علوم الشريعة و أصول الدين و القرآن و الحديث و البلاغة و الأدب و اللغة و الفلسفة و التاريخ، و مدة الدراسة بها لا تقل عن ست سنوات بعد انتهاء دراسة الكلية، و كان طلبتها يختارون من بين أوائل المتخرجين. و اختير للتدريس بهذه الأقسام أئمة العلماء و المفكرين في الأزهر و مصر، و قد حققوا نهضة فكرية و علمية جديرة بالإشارة في تاريخ الأزهر الحديث، كما كانت امتحانات أقسام هذه الدراسات، و مناقشات رسائل الخريجين مواسم خالدة للعلم و الأدب في الأزهر، و كان يشرف عليها أفاض العلماء و الأدباء و المفكرين، و من بينهم المراغي و لطفى السيد و مأمون الشناوي و اللبان و حمروش و عبد المجيد سليم و عرفه و شلتوت و الجارم و سواهم. و رسائل الخريجين من أقسام العالمية من درجة أستاذ فيها جهد كبير و ألوان جديدة من البحث و التحليل، و هي أوضح أثر لنهضة الأزهر العلمية الحديثة، و قد طبع بعض قليل منها. كما حمل خريجه بجدارة مناصب التدريس في كلياته و معاهده، و لكثير منهم نشاط علمي خصب، و انتاج حافل في الأدب و الشريعة و الفلسفة و التاريخ و العقائد. و من سوء الحظ ألا- يهضم الأزهر الجامعي نظام الدراسات العليا، و أن يحاربها من وراء ستار، و أن يعطل الدراسة بأقسامها من عام ١٩٤١ حتى الآن. و كان الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٠

اعتزاز الأزهر بهذه الدراسات ضئيلاً محدوداً، تجلى في طبع رسالتين أو ثلاث من رسائل خريجها، و في عرض بعضها في المعرض الزراعي عام ١٩٤٩ و لا يزال جل هذه الرسائل مخطوطاً في مكاتب الكليات الأزهرية، و عددها يقارب المائتين. فمن مبلغ الأزهر بأن نظامه الجامعي و ازدهاره العلمي لن يكون لهما كيان إلا إذا عادت من جديد هذه الدراسات العليا فيه، تؤدي رسالتها العظيمة في خدمة الدين و الثقافة، و تجديد مناهج البحث العلمي الحر، و الكشف عن آثار التراث الإسلامي المجيد، و النهضة بالثقافة الأزهرية، حتى تبلغ المنزلة الرفيعة، التي بلغتها الثقافات الحديثة، في جامعات الشرق و الغرب.

و يتحدث الخريجون من قسم الأستاذية في مذكرة رفعوها إلى المسؤولين في أكتوبر عام ١٩٥٢، عن حاضرهم و آمالهم فيقولون: أنشئ قسم الأستاذية في الأزهر بمقتضى القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ المعدل بالقانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٣٦ حينما أريد للأزهر أن يكون جامعة و أن تنشأ به كليات للتعليم العالي، و أن يقضى على عوامل الانحلال التي عصفت به و ذهبت بكل ما كان له من مجد و جلال. و لم يكن بالأزهر عند صدور القانون أساتذة يحملون مؤهلات ممتازة تخول حاملها التدريس في كلياته، فأنشئ فيه هذا القسم لتخريج أساتذة ممتازين يعهد إليهم بهذه المهمة، و أطلق عليه إسم تخصص المادة ... و يختار طلابه من أوائل الشهادات العالية من الكليات و يقضى فيه الطالب ست سنوات على الأقل، ثم يقدم في نهايته رسالة قيمة تناقش مناقشة علمية و يمنح الناجح فيها شهادة تسمى العالمية من درجة أستاذ و هي تعادل «دكتوراه ممتازة حرف أ». و من هؤلاء وحدهم تتكون هيئات التدريس بالكليات تطبيقاً

للمواد ٤١، ٤٢، ١١٩ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦، كما جعل الحصول على هذه الشهادة شرطاً لعضوية جماعة كبار العلماء، و من بين هؤلاء يختار شيخ الأزهر و كبار الموظفين الإداريين فيه ..

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤١

و لكن الذى حدث من المسؤولين فى الأزهر حيال أقسام الأستاذية هو:

- ١- أغلقوا قسم الأستاذية إغلاقاً نهائياً منذ أكثر من أربع عشرة سنة، واحتجوا لذلك بأنهم سيعيدون النظر فى نظامه.
- ٢- سلخوا الحاصلين على هذه الشهادة مع حملة أدنى شهادات الأزهر فى سلك واحد و حكموا الأقدمية المطلقة بينهم فى الترقيات و منح الألقاب العلمية.

و إنا لنقترح مساواة خريجي الأستاذية بنظرائهم فى الجامعات من كل النواحي العلمية و الأدبية و المادية، و فتح أقسام الدراسات العليا فى كليات الأزهر فوراً و قبول المتقدمين إليها من الطلاب. و زيادة عدد الأساتذة ذوى الكراسى فى كليات الأزهر بما يناسب الزيادة فى عدد الطلاب و المدرسين و المواد الدراسية فقد حدد عدد هذه الكراسى فى عام ١٩٣٦، و لم يكن بالكليات من المدرسين و الطلاب أكثر من خمس العدد الحالى.

العلاقات العلمية بين الأزهر و الجامعة

منذ أعوام قلائل قرأت فى بعض الصحف، سؤالاً- لشاب أزهرى كتب يقول: «أنا طالب أزهرى حاصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من معهد القاهرة و أجيد الفرنسية و الانجليزية إجادة تامة، فهل يجوز لى الالتحاق بكلية الآداب؟» و نشر مع السؤال رأى سيادة عميد كلية الآداب و نصه: «لا يمكن قبول الطالب بكلية الآداب، وفقاً للوائح التى لا تزال متبعة إلى الآن»، و أمر هذه اللوائح عجيب حقاً، فهى التى تسيطر على التفكير الحر فى مصر. و كيف يمكن إقناع الطالب المسكين الذى يريد إكمال دراسته بقسم اللغة بكلية الآداب بأن رد العميد عادل و معقول؟ و لم فات الدكتور طه حسين أمر هذه اللوائح حين كان عميداً لكلية الآداب، فأمر بقبول عدد كبير من طلاب الأزهر بكليته، و نظم لمن لا يعرف منهم لغة أجنبية دراسات خاصة، فكانوا أكثر خريجها نشاطاً و إنتاجاً. و لا تزال هذه اللوائح أيضاً تحول بين أساتذة الأزهر و حرية التقديم لشهادات الجامعة، و الانتظام فى الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٢

دراساتها، فإلى متى تظل هذه اللوائح و القيود و الأفكار القديمة تتحكم فى مصير الثقافة فى مصر فى القرن العشرين؟.

حياة الأزهر الثقافية

- ١ -

لقد ابتدأت الدولة الفاطمية حياتها السياسية بالقيروان سنة ٢٩٦ هـ على يدى مؤسسها الأول عبيد الله بن محمد- و أخذت توسع نطاقها السياسى و مجالها الدولى بالتدريج، و فى عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله دخل الفاطميون مصر بعد منتصف القرن الرابع الهجرى بقليل .. ففضوا على نفوذ الخلافة العباسية فيها، و على مذاهبها السياسية و الاجتماعية و العقلية من جميع أرجائها، و بسطت الدولة الجديدة سيادتها على البلاد بالقوة و أخذت تصبغ جميع نواحي النشاط فى الدولة بصبغة ثلاث عقيدتها الشيعية الاسماعيليه، سواء فى أداء الشعائر أم فى سياسة الدولة و أمور الاجتماع و نواحي التفكير.

و كان لا بد للدولة الجديدة أن تقوم بدعاية واسعة النطاق تكرر لها كل ما تستطيع من قوة و جهد فى سبيل تغيير الاتجاه الفكرى فى مصر كلها، حتى يؤمن العقل المصرى بعقيدتها الشيعية، و يتحمس لها و يدعو إليها، و يكون بين الدولة و الشعب تفاهم عقلى بعد

هذا الوثام السياسي الذي وجهته القوة و أملاه السيف.

و من ذا الذي يقوم بهذه الدعاية، و بدأ في جد لتغيير مناخى التفكير فى مصر، و لجذب الشعور الوطنى نحو الدولة؟ إنهم العلماء الشيعيون الاسماعيليون و رجال السياسة و التفكير فيهم .. و إذا فلتقم جامعه علمية منظمة، و لتشرف هذه الجامعة بأساتذتها و شيوخها على مناخى الثقافة و التفكير فى الدولة، داعية إلى العقيدة الشيعية بأصولها و تشريعها الفقهي و كافة آرائها السياسية و الاجتماعية و العقلية، حريصة على نشر هذه المبادئ فى مصر و سائر أنحاء الشرق الإسلامى.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٣

و شيد الأزهر و تم تشييده فى عامين و افتتح فعلا للصلاة فى ٧ رمضان عام ٣٦١ هـ و قام رجال الدولة بإلقاء المحاضرات العامة فيه بين حين و حين إلى أن تولى العزيز بن المعز لدين الله العرش (من عام ٣٦٥ إلى ٣٨٦ هـ) فاتجه بعنايته إلى الأزهر و جعله معهدا علميا منظما، شمله برعايته الكاملة، و اختار للدراسة فيه أساطين الفقه الشرعى من شتى أنحاء العالم الإسلامى و أحاطهم بشتى أسباب الرعاية و التقدير و كان من بين هؤلاء وزير العزيز بالله يعقوب بن كلس .

و قام الأزهر بما طلبته منه الدولة، و ما هيأته له، فأخذ ينشر العقيدة الاسماعيلية و يدرس مبادئها السياسية و تشريعاتها الفقهية، و أصولها المذهبية و اتجاهاتها الفكرية فضلا عن عنايته بالكثير من الدراسات العقلية و اللغوية و الأدبية- و صار أعظم بيئه علمية و أحفلها فى الشرق الإسلامى بهذه الدراسات، التى خرج فيها جيلا جديدا من العلماء الذين أصبحوا يد الدولة و دعائها و قوام الحياة السياسية و الاجتماعية و العقلية و الأدبية فيها، كانت الدولة الفاطمية تشمل بنفوذها السياسى حوض البحر الأبيض الأفريقى كله من مراكش إلى الشام، فضلا عن الحجاز و يهفو إليها جميع الاسماعيليين فى العراق و إيران و الهند بقلوبهم، و يتجهون إليها بشعورهم و كان الأزهر هو المثابة العظيمة للعلم و التفكير و الثقافة فى هذه الأقطار كلها، و هو الذى يحمل مشعل النور و الهداية إلى سائر هذه الأمصار، و وفدت إليه أفواج الشباب من شتى هذه الأرجاء، ترتوى من معينه- و تقتبس من نوره و تهتدى بهديه، و تضافرت هذه العوامل الأجنبية و السياسية و الفكرية كافة على تكوين شخصيه مستقلة لهذه الجامعة الجديدة، ظهر أثرها الفذ فى الثقافة الإسلاميه فى مصر و جاراتها الشقيقة على عهد الدولة الفاطمية.

و من العبث أن نوازن بين الأزهر حينئذ و بين المدرسه النظامية التى كان يدرس فيها أقطاب العلماء ببغداد كالغزالي و سواه، لأن مواد هذه

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٤

الموازنة مفقودة، فالتاريخ الذى حفظ لنا تراث المدرسه النظامية فى شخصيات كبار أساتذتها قد ضمن علينا بتراث الأزهر و إنتاجه العلمى فى هذه الحقبة، لأنه إنتاج شيعى تعصب عليه و ناوأه أعداء الشيعة.

و لقد شاء القدر العتيد أن تطوى الدولة الفاطمية و آثارها من الوجود بعد قرنين حافلين- حيث ثل السلطان صلاح الدين الأيوبي عرشها و محى آثارها و ثقافتها، و قبض بيده على أمور مصر و سياستها عام ٥٦٧ هـ، و كان فيما حاربه و قضى عليه المذهب الشيعى الفاطمى، و أحل محله المذهب السنى الذى تؤيده خلافة بنى العباس و تنكر الزمن للأزهر فعطلت دروسه، و تفرقت شيوخه، و منعت منه الخطبة، و حل الكثير من أوقافه، و شارك الدولة الراحلة آلام التطور السياسى الجديد و بعد عهد الانقلاب السياسى و عودة الاطمئنان العقلى، عادت إلى حلقاته الدراسات الفقهية، لا سيما الفقه الشافعى و لكن بشكل متقطع غير مستقر، و استمر الأمر على ذلك قرنا من الزمن.

و لكن الأحداث السياسية العظيمة فى الشرق الإسلامى أعادت إلى الأزهر ماضيه العلمى المجيد .. ففتح التتار المغول لبغداد و شتى عواصم البلاد الإسلاميه و عصفهم بالتراث الإسلامى الثقافى بإحراق دور الكتب، و تبديد نفائس الأسفار فيها حرقا و تمزيقا و رميا بها فى ماء دجلة و الفرات، و تفریق العلماء و رجال الثقافة الإسلاميه و تعطيل الدراسات الثقافيه: دينية و عقلية و لغوية فى شتى مدارس

الشرق الإسلامي وجامعاته، ثم انتقال الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة في عهد المماليك و على يد السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ، ثم أهمية مصر السياسية والاقتصادية و صبغتها العربية، و وقوعها في قلب العالم الإسلامي و ثقافتها العقلية القديمة- كل هذه الأسباب أدت إلى إعادة النشاط العلمي في الأزهر فشجع بيبرس التعليم فيه و أعاد إليه الخطبة عام ٦٥٩هـ، و وقف على أساتذته و طلابه الأوقاف الكثيرة و الأموال الطائلة.

و منذ ذلك الحين ذاع صيت الأزهر و استعاد مكانته العلمية و أمه الطلاب من كل صوب و حذب، من أواسط أفريقيا إلى جنوب روسيا، و من

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٥

مراكش إلى أقصى الهند، وجد الأزهر و علماءه في إحياء الثقافة الإسلامية التي رماها التتار بأقصى النكبات في فتحهم الوحشي لبلاد الخلافة العباسية، فكان للأزهر جهوده العظيمة الحافلة في هذا المضمار، مما وطد من مكانته، و دعم من كيانه، و أقر له منزلته العلمية العظيمة و شخصيته الجامعية الضخمة. و زاد من مكانة الأزهر قوة و استقرارا انقراض الحضارة الإسلامية من الأندلس عام ٨٩٧هـ و انتهاء جامعاتها العلمية الكبيرة و تبيد مسيحي أسبانيا للتراث العربي فيها، فألقت مقاليد الثقافة الإسلامية في الشرق كافة في يد الأزهر، فحمل الأمانة، و بذل في سبيل أداء رسالته كل ما يستطيع من جهد و قوة، و أخذ الأزهر يسير في دراساته الدينية، و في انتاجه الثقافي على المنهج العلمي المؤلف في عصره، فكانت كتب الدراسة فيه و المؤلفات العلمية التي يؤلفها علماءه، شروحا لأصول الكتب العلمية الدائمة في عصره، و حواشي على هذه الشروح و تقارير على هذه الحواشي؟

- و هذه الشروح و التقارير و الحواشي تتجه إلى خدمة أمرين عظيمين: أولا:

الشرح التحليلي التفصيلي لأساليب هذا الأصل العلمي المشروح، و المبالغة البعيدة في توجيه الفهم فيه و جهه خاصة، يتحرى فيها الدقة و العمق و الإحاطة بألوان الثقافة المنوعة، عند ما تستوجب هذه الإحاطة دراسة الأسلوب و الفاظه. و ثانيا: إثارة المشكلات العلمية العميقة التي تتصل بأصل الفكرة المبحوثة أو التي تضيء جوانب البحث فيها، أو التي تعتبر لازمة للتوسع في دراستها، و بجانب هذه الدراسة العلمية، و هذا الانتاج الثقافي الخاص، توجد موسوعات علمية ألفت في شتى نواحي الثقافة الإسلامية لتعويض ما فقده التراث الإسلامي من نفائس المؤلفات و كانت الطريقة العلمية ملائمة لعقول العلماء إذ ذاك و متمشية مع أساليب المنهج العلمي المؤلف في عصرهم، فقد كان الشرق كله يقرها و يسير عليها في ميادين الثقافة و التعليم و التفكير، و ما زالت محل إعجاب الباحثين من المستشرقين و المفكرين، و من العيب أن نزوى بها أو نحط من شأنها، أو نرميها بالخطأ و الخمول.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٦

و من أساتذته الأزهر في ذلك العهد عز الدين بن عبد السلام الملقب بسطان العلماء و تلميذه القشيري و هو الذي لقبه بهذا اللقب، و عز الدين هذا كما كان مثلا في الشجاعة و هو أصدق مرآة نرى فيها أخلاق العلماء، يقول ابن السبكي في طبقاته: «إنه وقف في وجه القائم بأمر مصر وقتئذ لما أراد أن يفرض ضريبة على التجار قائلا: «إذا أحضرت ما عندك و عند حريمك من الحلوى و أحضر الأمراء ما عندهم من الحلوى الحرام و ضربته سكة و نقدا و فرقته و لم يبق بالكفاية فلك أن تطلب القرض، و أما قبل ذلك فلا». و يقول عنه أيضا إنه لما توفي عز الدين بن عبد السلام سنة ٦٦٠هـ و مرت جنازته تحت القلعة، و شاهد الظاهر بيبرس كثرة الخلق الذين معها قال لبعض خواصه: «اليوم استقر أمرى في الملك لأن هذا الشيخ لو كان أمر الناس في بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره». و كان عز الدين هذا خطيبا لجامع عمرو، و لهذه المناسبة أقول: إن المقرئ المورخ العظيم كان هو الآخر خطيبا لجامع الحاكم.

و من علماء مصر الأفاضل الذين أثروا في الأزهر و تأثروا به العالم البارع الطويل الباع في أصول الفقه و فروع و في العربية و غيرها، الفقيه المالكي ابن الحاجب و كان أبوه حاجبا عند الأمير عز الدين موسك الصلاحى، و قد صنف في الأصول: المختصر و المنتهى، و في فقه المالكية المختصر و له في النحو الكافية، و الوافية، و في التصريف الشافية، و شرح الكل، و له شرح المفصل، و الأمالي النحوية

وقصيدة في العروض. و من أساتذته في القراءات الشاطبي و توفي بالأسكندرية سنة ٦٤٦ هـ، و نذكر أنه مدفون بجوار أبي العباس المرسي، و منهم إمام النحو و اللغة ابن هشام الذي قال عنه ابن خلدون «ما زلنا و نحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيويه»، و من أكابر أساتذة العلم المنتجين الذين عرفتهم مصر: الثبت الثقة، الصدوق النبيل، الحافظ للحديث، الحجة فيه، أستاذ الحديث في المؤيد، البدر العيني صاحب عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، و يقولون: إنه داوم على إلقاء الحديث

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٧

فيه وحده ما يقرب من أربعين سنة عدا ما له من الدروس في بقية مدارس القاهرة، و تناوب وظيفه حسة القاهرة هو و المقرزي مدة، و قد ولاه الملك المؤيد «نظر الأعباس»- وزارة الأوقاف- و كان معاصرا للحافظ ابن حجر صاحب كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري «و كان ابن حجر هذا أصغر من العيني باثنتي عشرة سنة، و يروي المقرزي أنه كان بينهما من المنافسة ما يكون بين المتعاصرين، فلما فوض إلى العيني تدريس الحديث بالمؤيدية صادف أن مالت مئذنة الجامع المؤيدي على البرج الشمالي و كادت تسقط فهدمت و بنيت من جديد، فقال الحافظ بن حجر في ذلك:

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو و بالزين

نقول و قد مالت عليهم: تمهلوا فليس على حسنى أضر من العين

فتحدث الناس أنه قصد التورية بالعيني، و يروي المقرزي أن العيني رد عليه بهذين البيتين و هما من نظمه، و غيره يقول إنهما لبدر الدين العنتابي:

منارة كعروس الحسن إذ جليت و هدمها بقضاء الله و القدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلظما آفة الهدم إلا خسة الحجر

و للعيني مؤلفات كثيرة أجلها عمدة القارئ الذي تقدم ذكره، و يقولون: إنه ابتداء فيه سنة ٨٢١ و أتمه سنة ٨٤٧ هـ بعد فراغ ابن حجر من شرحه فتح الباري بخمس سنوات، و له أيضا «نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، في شرح معاني الآثار» في مجلدين، و منها «البنية في شرح الهداية» للإمام المرغيناني في عشرة مجلدات، و منها «الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة» لشيخه الرهاوي في المذاهب الأربعة في مجلدين، و منها

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٨

عقد الجمان في تاريخ الزمان» في خمسة و عشرين مجلدا، و عد مؤلفاته أمر يطول، فليرجع إليها في مقدمته كتابه عمدة القارئ.

و من رجالات مصر و أعيان العلماء جلال الدين السيوطي مؤلف حسن المحاضرة و سواه من نفائس المؤلفات.

و جاء العصر العثماني بفتح السلطان سليم مصر سنة ٩٢٢. و بقضائه على دولة المماليك فيها فاستمرت للأزهر أهميته البالغة في الدراسات الدينية. و لكن روحه أصابها الوهن. و قوته نال منها الضعف و اعتورتها عوامل الخمول و الجمود، و لذلك أسبابه البعيدة و القريبة.. فقد ضعفت ملكات التفكير في الشرق كافة و صارت الدولة الحاكمة بعيدة عن الروح العربية الصحيحة، بعصرها و دمها التركي المتطرف و كثرت الفتن السياسية و الأحداث الاجتماعية في مصر و الشرق و لم تجد دولة العلم و الثقافة من الدولة رعاية و لا عطفًا، اللهم إلا نوعا ضئيلا من التشجيع لا يجدي و لا يبعث على المجد و الرجاء. كل ذلك أورث الأزهر صبغة من التقليد العلمي و أضاع منه روح التجديد و الاجتهاد فأصبحت غاية رجاله نقل ما ورثوه عن السلف في أمانه و اخلاص دونه العناية بالبحث و التمحيص و الموازنة و التحقيق و عكف شيوخه على دراسة الكتب التقريرية التي ألفت في العصور المتأخرة دون الرجوع إلى الأصول الأولى التي ألفت قديما و التي قلت فيها روح البحث و الجدة و الابتكار.

و كانوا يقدسون كل ما يتصل بالقديم من خلق و عادات و دين، و كانت الدراسة قاصرة على العلوم الدينية و ما يتصل بها من العلوم

اللغوية و قليلا- من الفلسفة، و قلت فيه الدراسات العقلية و الفلسفية في كتبها الواسعة التي كان يحرمها عصره، و تحاربها الهيئات العلمية و الجماعات الدينية حين ذاك، و فضلا عن ذلك فقد ناوأ الأزهر المذاهب المتطرفة لأنها كانت مشربة بفلسفة خاصة، و لم يكن فيه مكان للشعراني الصوفي م سنة ٩٧٣ و لا لأمثاله، و كانت كل جهود الأزهر في هذا العصر العثماني هي المحافظة على التراث القديم، و الذود عنه و القيام بشرحه و التعليق عليه دون زيادة به أو

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٤٩

تغيير في أصوله أو تجديد في بحوثه، و ليس في ذلك من ذنب، فالأحوال السياسية و الاجتماعية التي عاش فيها المسلمون آنذاك، كانت باعثة على الضعف العقلي الذي تجلى أثره في بيئة الأزهر العلمية.

كان الأزهر منذ نشأته يدرس العلوم العقلية و الرياضية و الطب و الموسيقى، و في العصر الأيوبي شاعت فكرة تحريم علوم الفلسفة و الرياضة على العالمين و المتعلمين، و قد ساعد على ذلك فتوى ابن الصلاح بتحريم المنطق، حيث سادت موجة كراهية علم المنطق و الفلسفة، و لذلك كره العلماء دراسة المنطق و تدريسه، و منهم السيوطي.

و لما تولى حكم مصر سنة ١٦١١ هـ أحمد كور باشا، و كان و لعا بالعلوم العقلية، قابل صدور العلماء، و منهم الشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الأزهر، فتكلم معهم في الرياضيات، فقالوا لا نعرف هذه العلوم، فضحك ..

و استمر الحال كذلك إلى أن أصدر الشيخ محمد الانبأبي و الشيخ محمد البنا فتوى بجواز تعلم هذه العلوم، و ذلك في أواخر عام ١٣٠٥ هـ.

و كان الأزهر مبعث المقاومة الوطنية للاحتلال الفرنسي فلقى من القائد و جيشه كثيرا من الأذى و المقاومة، و إن استعان ببعض رجاله المرينين في أعمال الإصلاح و الإدارة، فكان في المجلس الوطني الذي ألفه نابليون بعض كبار شيوخه و أعلامه.

و كان الأزهر يكره الاستعانة برجال الغرب و علمائه، فقاوم محمد علي، و استولت الحكومة على أملاكه و أوقافه و لكن بقي له على كل حال نفوذه الديني و الأدبي بين الشعب.

فعلماء الأزهر و شبابه هم الذين اختارهم الوالي للدراسة في مدارسها الخصوصية الكثيرة التي أنشأها من طب و هندسة و زراعة و صناعة و قانون و لغات إلخ.

و أعضاء بعوثه العلمية التي أوفدها إلى أوروبا من بدء عام ١٨٢٦ كان جلها من أبناء الأزهر الناضجين.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٠

و عاد أعضاء هذه البعثات من أوروبا فكانوا في مصر جيلا جديدا له ميزته الخاصة في الثقافة و التفكير و الترجمة و الإنتاج.

و سار الأزهر على منهجه العلمي القويم بعيدا عن الدراسات العقلية و الأدبية و عن العلوم الحديثة، اللهم إلا دراسة الكتب الأولية في المنطق و دراسة بعض كتب الأدب و آثاره كالمقامات و المعلقات التي ابتدئت قراءتها فيه نحو عام ١٨٢٨.

-٢-

و في الحديث انتشر النفوذ الأجنبي، و الثقافة الغربية في مصر، و وفدت على ربوعها رسل الثقافة الأوروبية و رجال البعثات العلمية الذين أوفدهم إسماعيل إلى باريس و روما و جامعات إنجلترا، و أخذت هذه العوامل الجديدة تعمل عملها في تكوين العقلية المصرية تكويننا يتلاءم مع النهضة الفكرية و الاجتماعية التي كانت تسود أوروبا، و أبعد رجال الأزهر عن كثير من ميادين النشاط الاجتماعي في الدولة، و مع هذه العوامل الهدامة في صرح الأزهر فقد كان إسماعيل يحلم بتكوين دولة عربية خاضعة لنفوذه، مؤتمرة بأمره، فدفعته آماله السياسية إلى العناية بأمر الأزهر و إصلاحه حتى يساير روح النهضة الحديثة في مصر، و في عام سنة ١٨٧١ صدر قانون بإصلاح الأزهر لرفع مستوى أساتذته و طلابه و الثقافة فيه، و ذلك في عهد شيخه الشيخ محمد العباسي المهدي الحنفي الذي كان

يتبرك به الخديوى و يصطفيه. و نص هذا القانون على إجراء امتحان نهائى للمتخرجين فى الأزهر، و عين المواد التى يجب أداء الامتحان فيها (و هى إحدى عشرة مادة) .. و قدرت مراتب عالية للأساتذة و مكافآت مالية للطلاب. و لكن الأزهر عادى الإصلاح، و حمل الشيخ عليش لواء المعارضة، فوقف روح الإصلاح فيه.

و اضطرب جو مصر السياسى بالثورة العربية و أحداثها، كما زلزل كيانه المالى فى تصفيه ديونها العامة، و كان الاحتلال الأجنبى عام ١٨٨٢، فوقف حركات التجديد فى سائر مرافق البلاد، و أخذ دنلوب و أعوانه يغيرون اتجاه

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥١

الثقافة فى المدارس المصرية، حريصين على تغيير العقلية المصرية المعارضة لمبادئ انجلترا السياسية، سواء بنشر الثقافة الانجليزية فى مصر و مدراسها الحكومية أم بإرسال بعوث إلى انجلترا، أم بإنشاء مدارس انجليزية لنشر الثقافة الغربية أم بإلقاء زمام الثقافة فى مصر فى أيدي الأساتذة و المستشارين الانجليز.

و أخذت المدارس المصرية تتأثر بالأراء الغربية على كل حال، ما عدا الأزهر فإنه بقى على تقاليده الصريحه و آثر الذود و الدفاع عنها، و نجم عن ذلك أن اتسعت مسافة الخلاف بين الأزهر و رجال المدرسة الحديثه، و وجدت فى مصر ثقافتان مختلفتان متعارضتان: تقوم إحدهما على التراث الشرقى القديم و التخصص له و تتمثل فى بيئه الأزهر، و تقوم الأخرى على العلم و التفكير الغربى الحديث و تتمثل فى مدارس الحكومه على شتى درجاتها، و فى المدارس الأجنبية على اختلاف الثقافات التى تدعو إليها، من فرنسيه و انجليزية و أمريكية و إيطاليه .. و هكذا استقلت الحياة السياسية فى الدوله عن الأزهر، و ترك الأزهر على حاله، يتصرف فيه رجاله كما يريدون، بعيدين عن توجيه السياسة المباشرة لشئون الثقافة و التعليم فيه، و فكر الغيورون على مستقبل العلم و الدين من أبنائه مليا فى أمره، و رأوا حاجته الماسه إلى الإصلاح، فطالبوا بإصلاح مناهجه و نظمه، و لكن هذه الدعوات قوبلت فى داخل الأزهر بعصبيه متطرفه فى الإنكار، بيد أن رغبات الإصلاح كانت قوية جباره، و كانت النهضه الحديثه تدفع الأزهر إلى التجديد العلمى، و كان أبرز شخصيه دعت إلى هذا الإصلاح هى شخصيه الإمام محمد عبده تلميذ جمال الدين الأفغانى، و كان الشيخ محمد عبده يرى أن بقاء الأزهر على حاله محال، فإما أن يعمر و إما أن يخرب و ابتدأ يعمل على تغيير مناهج الدراسه و الثقافه فيه: بدراسته كتابى عبد القاهر الأسرار و الدلائل، و بقرائه البصائر النصيريه، و قد علق الشيخ محمد عبده على نهج البلاغه و مقامات البديع، و هو مدين فى أسلوبه لمقدمه ابن خلدون، و اهتم الشيخ بالإصلاح.

فاستصدر مرسوما بكساوى التشرىف، و اهتم بمساكن الطلاب

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٢

و مكافآتهم المالىه و حدد مدة الإجازات السنويه و أدخل فى مناهج الدراسه بعض العلوم الحديثه، و عنى بمكتبه الأزهر و مكاتب المعاهد التابعه له.

و فى عام ١٩١١ صدر قانون رقم ١٠ الذى انتقل بالأزهر إلى مرحله أخرى من النظام فزيدت مواد الدراسه و جدد اختصاص شيخ الأزهر، و أنشئ للأزهر مجلس يسمى الأزهر الأعلى، و وضع نظام هيئه كبار العلماء و جعل لكل معهد مجلس إدارة و لكل مذهب شيخ.

و هكذا أثرت دعوات الإصلاح و أخذت تخطو بالأزهر خطوه فخطوه فى سبيل التجديد و النظام و الثقافه، و كان من أثرها صدور قانون رقم ٣٣ عام ١٩٢٣ خاصا بإنشاء قسم للتخصص .. ثم صدر عام ١٩٣٠ مرسوم بقانون رقم ٤٩ خاصا بإعادة تنظيم الأزهر و فروعه فقسم الأزهر إلى كليات، و أنشئت معاهد فروعها له فى كثير من الأقاليم. و أنشئت أقسام الإجازات و أقسام الدراسات العليا و تخصصات الأستاذيه، و عدل هذا المرسوم بمرسوم جديد عام ١٩٣٦. و هكذا خطا الأزهر خطوات جديده واسعة فى سبيل إصلاحه المنشود، و صار الأزهر يخرج شبانا ناضجى العقلية و الثقافه.

و أصبحت مناهج الدراسة و التعليم في الأزهر تنصرف تدريجيا عن القشور إلى اللباب و عن العناية بالبحوث اللفظية إلى الاهتمام بالفكرة و فهمها و مناقشتها.

و لكن رغم ذلك كله يجب أن نسائل أنفسنا من جديد. هل فرغنا حقا من خطوات الإصلاح، و هل أثمرت هذه الإصلاحات ثمراتها المنشودة؟

و للجواب عن ذلك نقرر الحقائق الآتية:

١- ما يزال المنهج العلمي السائد في الأزهر: كلياته و معاهده، هو المنهج القديم المحافظ. و لا تزال الكتب القديمة هي أهم المقررات العلمية للطلبة.

٢- لا يزال إنتاج الأزهر العلمي ضئيلا قليلا لا تكاد تحس به أو تلمس آثاره.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٣

٣- ما تزال رغبات الإصلاح في الأزهر حائرة لا يستقر لها قرار، و لا ندرى كيف تسير مرافق الدولة بسرعه مدهشه، و يبقى الأزهر وحده متخلفا عن القافلة لا يشعر بأثر الحياة فيه أحد.

٤- ما تزال مكانة الأزهر الاجتماعيه في الدولة ضئيلة و شخصيته في المجتمع غير واضحة.

-٣-

و قد بسطنا تاريخ الأزهر الثقافى و العيوب التى لا تزال محيطه به، و الآن نسط رأينا فى بعض مناهج الإصلاح، راجين أن يتفضل الغيورون على الأزهر بإصلاحه و تمكينه من أداء رسالته.

إننا نريد أن يكون للأزهر شخصيه علميه واضحة، و أن يكون فيه بيئه قويه مهذبه أساسها الخلق الدينى و النمو الروحى، الذى يجب أن يشيع فى نفس كل رجل من رجال الدين.

و نرى أنه يجب علينا أن نعى بالأمور الآتية:

أولا- مدة التعليم فى الأزهر.

و فى رأى أن يكون التعليم فى الأزهر على المراحل الآتية:

١- مرحلة التعليم العام و مدتها ست سنوات، و تدرس فيها إحدى اللغات الأجنبية، و تكون مناهجها قريبه جدا من مناهج التعليم فى وزارة المعارف و يجب إقصاء الكتب القديمة و الحواشى عن هذه المرحلة إقصاء تاما، و يباح لمن ينال هذه المرحلة الالتحاق بجميع المدارس المتوسطة، الزراعيه و الصناعيه و التجاره و الصيارف و مدارس الجيش و مدرسه أخرى تنشأ لتكوين المعلم تكوينا قويا ملائما للآمال المنشودة الملقاه على عاتق رجال التعليم.

٢- مرحلة التعليم الخاص: و مدتها ثلاث سنوات، و يعنى فيها بدراسة العلوم الدينيه و العلوم الحديثه، و إكمال دراسة لغه من اللغات الأجنبية، و يباح لخريجى هذا القسم الالتحاق بجميع المدارس العاليه و بالجامعات المصريه.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٤

٣- مرحلة التعليم العالى و مدة الدراسة فيها خمس سنوات، و يمنح منها الطالب العالميه و يباح له الالتحاق بجميع وظائف الدوله و بالوظائف الدينيه و سواها فى الأزهر و فروعها و فى خارجه.

٤- مرحلة الدراسات العليا و مدتها أربع سنوات، و يخرج منها أساتذة الكليات و أعضاء البعثات التى تسافر إلى الخارج.

ثانيا- يجب تغيير الزى الأزهرى بالزى المدنى فى المراحل الثلاث الدراسيه، أما مرحلة الدراسات الدينيه فيجب الاحتفاظ فيها بالزى الأزهرى خاصه.

ثالثا- خلق صلات ثقافية بين كلية اللغة و كليات الآداب و بين كليات الشريعة و كلية الحقوق.

رابعا- تنظيم الأزهر و فروع و معاهده و هيئاته العلمية تنظيما حديثا قائما على أساس الافادة من التجارب الحديثة في التربية و الثقافة و التنظيم.

خامسا- وضع الفقه الإسلامي على نظام المجموعات الفقهية الحديثة كما هو متبع في الفقه المدني و الكتابة فيه.

سادسا- برسم برنامج واضح لإصلاح الأزهر محدد الزمن و الغاية و الأهداف.

سابعا- يجب أن يؤلف رجال الأزهر مؤلفات حديثة في فروع الثقافة التي تدرس فيه ليستطيع أن يفيد منها الناس كافة.

ثامنا- يجب أن يكون مستوى القضاء الشرعي و الأهلى واحدا، كما يجب إتمام مدينة الأزهر. و إنشاء كراسى الأساتذة و جعل كادر الأزهر على نظام الكادر الجامعي.

دراسة النحو في الأزهر

كان يدرس في الأزهر من كتب النحو شرح الشيخ حسن الكفراوي

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٥

على متن الاجرومية ثم حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد ثم حاشية العطار على الأزهرية ثم حاشية السجاعي على شرح القطر ثم شرح الشذور و حواشيه ثم حاشية السجاعي أو الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ثم حاشية الصبان على شرح الأشموني على الالفية ثم المغنى و شروحه و حواشيه و ذلك في نحو ست سنوات و هذا كله بعد حفظ الطلاب متن الاجرومية و منظومة الألفية و غيرهما و كيفية الدراسة أن يعين المدارس لطلبتها جزءا من أول الكتاب المراد قراءته يطالعه كل واحد منهم على انفراده أو بالاشتراك مع غيره ثم يجيئون في اليوم التالي و يجلسون بين يدي شيخهم بهيئة حلقة و يسمعون منه توضيح ما عينه لهم و يناقشونه فيه هذا يسأل و هذا يعترض على المصنف و ثالث يجب عنه و هكذا و كل منهم يجتهد في اظهار علمه في مناقشاته و ربما طالع لهذا الغرض حواشى غير المقرر قراءتها و لا يزال الطلبة في أخذ ورد و تصويب و تخطئة إلى أن ينتهى الدرس في نحو ساعتين و ربما لا يتم الجزء المعين فيعين لهم جزء آخر و يحصل فيه ما حصل في سابقه و هكذا إلى أن يفرغ الكتاب و هذه الطريقة تربي فيهم ملكة الجدل و البحث.

دراسة النحو في المدارس

نتقدم أولا بذكر نبذة من تاريخ المدارس في مصر فنقول:

قبل استيلاء محمد على باشا رأس الأسرة الفخيمة الخديوية على مصر كانت المعارف فيها مقصورة على معرفة القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم بالكتاتيب التي أنشأها سلاطين المماليك و أمراؤهم و على التخرج من علوم الأزهر السابقة فكانت هذه الكتاتيب بمنزلة مدارس ابتدائية و الأزهر بمنزلة مدارس ثانوية و عليا فلما استقام الأمر للباشا بهذه الديار أنشأ عدة مدارس ذات شأن كبير منها مدرسة للطب بأبي زعبل و مدرسة للهندسة ببولاق و مدرسة للألسن و مدرسة للزراعة ببلد نبروه و مدرسة للصناعات و ثلاث مدارس للفنون الحربية ثم اقتفى أثره في ذلك من خلفه من أمراء هذه

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٦

الأسرة الخديوية و كذا حكوماتهم و أشرف الأمة فزادوا في المدارس و شيّدوا في أركانها و فرضوا لها النفقات إلى أن وصلت الى ما هي عليه في وقتنا الحاضر من التقدم و النظام يدير شئونها ديوان عال يرأسه وزير كبير من وزراء الحكومة و له و كيل من كبار الأمراء.

من تاريخ الأزهر المعاصر

تولى الشيخ عبد المجيد سليم المشيخة في ٢٦ ذى الحجة ١٣٦٩ هـ - ٦ أكتوبر ١٩٥٠، وأقيل منها في ٢ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ هـ - ٤ سبتمبر ١٩٥١، وتولى مكانه في اليوم نفسه الشيخ إبراهيم حمروش. وفي ١٤ جمادى الأولى ١٣٧١ هـ - ١٠ فبراير ١٩٥٢ أقيل الشيخ حمروش وعين مكانه الشيخ المجيد سليم. وقد استقال الشيخ سليم في ٢٧ ذى الحجة ١٣٧١ هـ - ١٧ سبتمبر ١٩٥٢ م وعين مكانه الشيخ محمد الخضر الحسين، وظل فيها إلى أن استقال في يوم ٨ يناير ١٩٥٤ وتولى مكانه الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الحالي.

المعمرون من علماء الأزهر

في عام ١٩٥٢ احتفل بالعيد المئوي للشيخ عبد المعطي الشريفي من كبار علماء الأزهر الشريف، متعه الله بالصحة والعمر المديد. ومن علماء الأزهر المعمرين ممن عرفناهم الشيخ محمد عبد الله العربي وقد ولد عام ٢٤٠ هـ فهو اليوم يبلغ أربعة و ثلاثين و مائة عام من عمره المديد، وقد تخرج في الأزهر عام ١٢٧٤ هـ، واشتغل مدرسا في الأزهر، وترك التدريس عام ١٣١٥ هـ، وكان من شيوخه الشيخ الباجوري والشيخ عليش، وحدثنا أن جمال الدين الأفغاني حدثه أنه - أي الأفغاني - من مواليد عام ١٢٣٥ هـ. الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٧

مكتبة الأزهر

كان من تمام التيسير على طلبة العلم أن يكون لكل رواق مكتبة خاصة به، تبتدىء بعدد قليل من الكتب يقفها أهل الخير ثم يتكاثر، و على هذا كان لكثير من الأروقة مكتبات خاصة لا تخضع لأنظمة المكتبات التي عرفت أخيرا، بل كان الانتفاع بها متروكا لمن ينشده من أهل الرواق أو غيرهم، وليس في التاريخ نص صريح على أنه كان للأزهر مكتبة عامة قبل هذه المكتبة، كما أنه يتعذر تحديد الوقت الذي نشأت فيه مكتبات الأروقة، و كل ما يمكن أن يقال عنها: إنها قديمة أو قديمة جدا.

وقد لبثت مكتبات الأروقة على النحو الذي ذكرناه من عدم الضبط وإهمال الرقابة إلى عهد عبده، فقد كان فيما تناوله تفكيره في الإصلاح إنشاء مكتبة أزهريه عامة تجمع شتات هذه الكتب المتفرقة في مكتبات الأروقة، و تحفظ ما بقى من ذلك التراث العلمي الذي خلفه علماء الجامع الأزهر في العصور المتعاقبة من العبث والضياع. فقد ذكر بعض الباحثين أن كثيرا من نفائس الكتب التي كانت مودعة بمكتبات الأروقة تسرب إلى أيدي علماء أوروبا بواسطة سماسرة الكتب واستغلال الجهل والضعف الخلقى في نفوس القائمين على هذه المكتبات، «فحين رئى تنظيم الجامع الأزهر و توحيد مكتبته ظهر و هن الضمائر و ضعف النفوس و إهمال الواجب نحو الكتب التي لعبت بها أيدي الضياع، فتسرب بعضها و أهمل البعض الآخر للحشرات و الأتربة فتلفت أوراقها و بليت و مزقت و خرمت و قطعت جلودها، و أصبح لا يوجد منها كتاب سليم مستقيم إلا ما ندر، و يظهر للباحث أن كتب الأزهر قبل سنة ١٨٩٧ كانت تتسرب لمتصيديها المتربصين لها منتهزين فرصة وجودها في عهده أشخاص ملاً الجهل صدورهم و تبرأت الأمانة من قلوبهم بداعى الحاجة أو الاغراء، فأساءوا للتعليم و خانوه جهلاً أو عمداً أو تقصيرا من أولى الشأن، فبدد هؤلاء الاشخاص أثمان ما ترك السلف ثروة الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٨

للخلف من هذه الكتب القيمة، و تصرفوا فيها تصرف الملاك فباعوها مع نفاستها بالثمن البخس» و لا أدل على مقدار ما فقدت مكتبات الأزهر في الماضي من المثال الآتى: «حوالى سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٣ م أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد كتب مكتبات المساجد و التكايا و أروقة الأزهر و حاراته و قيدت جميعها في سجلين جامعين، خصص أولهما لمكتبات الجامع الأزهر، و ثانيهما لمكتبات

المساجد والتكايا، وقد بلغ مجموع المجلدات الموجودة في ذلك الوقت في مكتبات أروقة الأزهر و حاراته ١٨٥٦٤ مجلدا: فإذا رجعنا الآن إلى هذا السجل التاريخي فلا نجد من أئمن الكتب و أنفسها إلا أسماءها، و كأن هذين السجلين أنشأ ليكونا في الواقع مرشدا لأيدى الأعتيال التي عمدت إلى أنفس ما في المكتبات من المؤلفات الأصيله القيمة فانتهت بها انتهابا. «و أغرب من هذا أن نفس السجلين تسربا أيضا إلى أيد أجنبية خارج الأزهر و لم يعودا اليه إلا بالشراء سنة ١٩١١ م و دفع لهما ثمن قدره ١٥٠ قرشا، و أعيد قيدهما بالمكتبة».

و يقول الأستاذ عبد الكريم سلمان: «كان في الأزهر خزائن كتب وضعت في بعض الأروقة و الحارات و بعضها في المساجد القريه كجامع الفاكهاني و جامع العيني و نيط حفظها جميعها بأشخاص يقال لهم «المغبرون» فتصرفوا فيها تصرفا سيئا للغاية صح معه اطلاق اسم «المغبرين» عليهم، لأنهم غيروا وضعها و شتتوا جمعها، و مزقوا جلودها و أوراقها، و تركوا ما لا عناية لهم به منها في التراب يأكله العث و يبليه التراب، و هذا غير ما تصرفوا فيه تصرف الملاك و طار بأيدي باعة الكتب، يباع على نفاسته بالثمن البخس، و لم يبال المتصرف الأول و الباغة بما كتب على ظهور تلك الكتب من العبارات التي تفيد وقفها على طلبه العلم و العلماء، و بالجملة فلم يكن ليعرف للكتب قيمة، و لا ليتفجع بها لعدم إمكان الانتفاع». و لقد كان تعرض كتب الأروقة و الحارات للضياع و التسرب إلى أيدي المترصدين لها ممن يعرف مقدارها، هو الذي أوحى إلى الإمام بفكرة إنشاء المكتبة، و قد تقدم بها إلى مجلس إدارة الأزهر و كان ذا نفوذ فيه فنالت القبول من أعضائه،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٥٩

و بخاصة من الشيخ حسونه النواوي، و الشيخ عبد الكريم سلمان الذي كان عضدا قويا للأستاذ الإمام في حركات إصلاح الأزهر، و وافق عليها المجلس و اختار المكان المناسب، و كتب لديوان الأوقاف الذي كان يتولى الاشراف على شئون الأزهر لاعداده للمهمه التي أختير لها، فنفذت الفكرة فعلا من أول سنة ١٨٩٧ م الموافق شعبان سنة ١٣١٤، و قد لاقى صاحب الفكرة عناء عظيما في إقناع أهل الأروقة بفائدتها، و رغم ما بذله من المحاولات في هذا السبيل فقد امتنع أهل بعض الأروقة عن ضم مكتباتها إلى المكتبة العامة كرواق الأتراك و رواق المغاربه، و قد ضمت مكتبة الصعايدة إلى المكتبة العامة سنة ١٩٣٦، و لاقى المباشرون للتنفيذ صعوبات جمه في ترميم الكتب و إصلاحها و ترتيبها للحالة السيئه التي كانت عليها في خزائن الأروقة كما أسلفنا .. و يصور الشيخ عبد الكريم سلمان هذه الصعوبات كلها، فيقول:

«حملت تلك الكتب من خزائنها إلى المكان الجديد، فكان يأتي بها أولئك المغبرون محشوه في الزكائب و المقاطف، ثم يفرغونها تلالا و أكواما عليها خيوط العناكب و بينها الأتربة، و يتخللها الجلود الباليه، و ليس بينها من كتاب سليم مستقيم الوضع إلا ما لا يكاد يذكر، و بجانبها أولئك الموظفون المكلفون بجمعها و ترتيبها و أعضاء المجلس و الأمين يراقبون عملهم و يرشدونهم إلى الطريق الأقوم، فعملوا و أكدوا و أستخلصوا من بين هذه الدشوت و الأوراق المتفرقه كتبا معتبره في كل الفنون، و كان معهم مندوب من ديوان الأوقاف و موظف آخر نيط به تقويم كل كتاب وجد أو جمع بالثمن اللائق به، و قيدت في دفاتر بأعداد متسلسله، و استلمها الأمين بأثمانها المقدر لها، ثم اشتغلوا بعد ذلك في توحيد الفنون، و قرروا لكل فن موضعا مخصوصا من المكان، و قد استغرق عملهم هذا أزمانا طويلا كانت كلها أتعابا و مشاقا، و إنى لأعرف كتبا كثيره مما نجده الآن كاملا كان الكتاب الواحد منها بعضه في خزانه فلان، و بعضه الآخر في خزانه فلان، و باقيه في خزانه فلان. و لم تجمع أجزاءه بعضها على بعض إلا بطريق المصادفه

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦٠

الحسنه، و أعرف كذلك أن بعض الكتب النفيسه النادرة الوجود وجد في دشت كان في خزائن الجامع العيني و لم يعبا به أحد ممن تولوا تغييرها للطلاب، و لم يعن بفرز الدشت لتوحيد تلك النفاثس، إلا بعد أن كان قد صدر أمر أحد مشايخ الجامع بإحراقه و تدارك الأمر من يعرف قيمة العلم و لا يبالي بالتعب في المحافظه عليه، و قد رأيت بعيني كثيرا من المصاحف الشريفه و هي بين

الأثرية مع أنها من أجود المصاحف خطأ و ورقا و فيها من الفوائد و علوم التجويد ما لا يوجد في سواها، و غير ذلك كثير نكتفى بما ذكرناه، فما الغرض إلا بيان حالها قبل جمعها، و في هذا القدر ما يكفي».

و لم يكتف الأستاذ الإمام في تكوين المكتبة بما جمع من مكتبات الأروقة، بل دعا العظماء و العلماء إلى المشاركة في فضل تكوينها، و استعان في ذلك بنفوذهم و مكاتبتهم، فاستجاب لدعوته بعض هؤلاء، و وهبها الشيخ حسونه مكتبته الخاصة، و وهبها ورثة سليمان باشا أباطة مكتبة والدهم، و كان المرحوم سليمان أباطة من خاصة أصدقاء الشيخ، و كان أبناؤه يعدون الشيخ كوالدهم في العطف و الرعاية، و هذه المكتبة أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية.

و تشغل المكتبة الأزهرية الآن ثلاثة أمكنة: اثنان منها داخل الأزهر و هما: المدرسة الأقبغوية و المدرسة الطيرسية، و الثالث خارج الأزهر ملاصق له و هو الطابق الثاني من بناء أنشأته مشيخة الجامع الأزهر سنة ١٩٣٦ كملحق للإدارة العامة المجاورة للأزهر. و لقد تم المكين الأولين و قيمتهما نلم بتاريخهما: أما المدرسة الأقبغوية فهي على يسار الدخال إلى الأزهر من باب الغربى الكبير «باب المزينين» و قد أنشأها الأمير أقبغا على نظم المدارس الإسلامية لهذا العهد، و المدرسة الإسلامية لهذا العهد مسجد له خصائص المساجد من منارة و محراب و ميضأة و نحو ذلك، إلا أنه تقام فيه الحلقات الدراسية فيقال له مدرسة، و أنشأ بها مدفنا به قبة تعتبر من نوادر الفن الإسلامى فى العمارة إلا أنه لم يدفن به و دفن بالإسكندرية، و انتهت عمارة المدرسة سنة ٧٤٠ هـ. و من الطوائف التاريخية عن هذه المدرسة ما

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦١

يرويه المؤرخون من أنها «مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد و لا- أنس بيوت العبادات شىء البتة»، و يعللون ذلك بأن منشئها اغتصب مكانها من مالكيها و سخر العمال فى عمارتها و حصل على مواد البناء و لوازم العمارة بطريق الغصب أو الخيانة و وقف على هذه المدرسة أوقافا و شرط فى كتاب وقفه ألا يلى النظر أحد من ورثته

و أقبغا هو الأمير علاء الدين، كان رقيقا للتاجر عبد الواحد ابن بدال اشتراه منه الناصر قلاوون، و رفعه حظه و ذكاؤه إلى مراتب الموظفين، و تقلب فى مناصب الدولة المختلفة، إلى أن قتله الملك الصالح عماد الدين فى الفتنة بينه و بين أخيه أحمد الناصر. أما المدرسة الطيرسية فهي على يمين الدخال إلى الأزهر من باب الغربى المذكور، و قد أنشأها علاء الدين الطيرس نقيب الجيوش المصرية، و فرغ من عمارتها سنة ٧٠٩ هـ و جعل له بها مدفنا دفن به، و قد عرف بالصلاح و التقوى، فاتفق أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضروا له حساب مصروفها فاستدعى بطست فيه ماء و غسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شىء عنها، و قال: «شىء خرجنا عنه لله لا نحاسب عليه».

و قد شغلت المكتبة أولا- المدرسة الأقبغوية، لاتساعها و استقلالها بعض الاستقلال، و لما ضاقت بالكتب ضمت إليها المدرسة الطيرسية.

و يقول الشيخ عبد الكريم سلمان: «و لما جاءت للمجلس فكرة جمع هذه الكتب فى مكان واحد و إصلاح ما أفسدته منها هذه الأيدى و تسهيل الانتفاع بها اختار المكان المعروف فى الأزهر برواق (الابتغوية) و كتب لديوان الأوقاف سنة ١٣١٤ فأرسل من أخذ المقايسة لاصلاحه و إنشاء ما يلزم له من الخزائن التى توضع فيها الكتب، ثم عرض الأمر على ولى الأمر فأقره مستحسنا له، و خرج هذا العمل من القوة إلى الفعل و تهيأ المكان لما وجد له من وضع الكتب و حفظها فيه و من الانتفاع بها تحت ضوابط و نظمات، و شرع عمالها فى إنقاذ ما عهد إليهم من أول مايو سنة ١٨٩٧ الموافق شعبان سنة ١٣١٤، و يقول: و اشترت كتبا كثيرة من كثير من التركات حتى

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦٢

ضاقت بها المكان على سعته، فاضطر المجلس إلى أخذ مكان آخر من الأزهر أصلحه ديوان الأوقاف و عمل فيه ما عمل فى الأول، و

امتلات خزائنه أيضا بمعتبرات الكتب و نفائسها مما يتجدد شراؤه كل عام.

و بالمدرسة الاقبغاوية الآن المكتبة العامة بجميع فنونها، و بقبته الخارجية، و دهليزها مكتب الأمين و إدارة المكتبة، و بالمدرسة الطبرسية طائفة من كتب الفنون التي تدور حولها الدراسات الأزهرية، كالتفسير، و الحديث، و الفقه المالكي، و الحنفي، و الشافعي، و الحنبلي، و البلاغة، و النحو، و الصرف .. و بالمبنى الجديد مكتبنا الشيخين المغفور لهما الشيخ الامبابي و الشيخ بخيت، و الأمكنة المشار إليها لم يلاحظ في إنشائها أن تكون مكتبة، لهذا فهي غير وافية بالعرض الذي تؤديه، و تفقد كثيرا من الأمور التي يجب توافرها في أبنية المكتبات، و يكفي للتدليل على ذلك أن المكتبة تفقد أهم خواص المكتبات، و هي قاعة المطالعة و مكان الإدارة، و ليس لها مرافق خاصة بها، و ينقصها الأحكام في الأبواب و النوافذ لمنع تسرب الأتربة و الحشرات.

و كان عدد الكتب التي ابتدأت بها المكتبة سنة ١٨٩٧-٧٧٠٣ كتب منها: ٦٦١٧ كتابا بطريق الاهداء، و ١٠٨٦ بطريق الشراء و عدد فنونها ٢٧ فنا و هي: المصاحف. القراءات، التفسير، الحديث، الأصول، النحو، الصرف، البلاغة، فقه أبي حنيفة. فقه مالك، فقه الشافعي، فقه أحمد بن حنبل، المجاميع، التوحيد، المنطق، التاريخ، التصوف، الأدب و المديح، الآداب و المواعظ و الفضائل، الأحزاب و الأوراد و الأدعية، الوضع و آداب البحث و العروض، الفلك و الميقات، مصطلح الحديث، الفنون المنوعة، الحساب و الهندسة، اللغة، الطب، و قد بلغت فنون المكتبة سنة ١٩٤٣-٥٨ فنا و بلغ عدد مجلداتها ٩٠٠٧٥ مجلدا.

و بالمكتبة الأزهرية مكتبات خاصة حملت الغيرة الدينية أصحابها أو ورثتهم على إهدائها للمكتبة الأزهرية ليكون نفعها وقفا على العلماء و طلبة العلم بالأزهر ابتغاء مغفرة الله و رضوانه، و يذكر لأصحابها هذا العمل بالثناء

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦٣

مقرونا بالدعاء أن يحسن الله لهم الجزاء و يهبهم الثواب، و هذه المكتبات و إن كان بعضها مستقلا بخزائنه كشرط أصحابها إلا أنها مسجلة و مفهرسة ضمن المكتبة العامة، و يجري الانتفاع بهما معا دون تمييز، و هذه هي أهم هذه المكتبات مرتبة حسب أهميتها:

١- مكتبة سليمان أباطة باشا، و قد أهداها ورثته إلى الأزهر سنة ١٨٩٨ م عملا بمشورة الإمام محمد عبده كما أسلفنا، و هي أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية، يستأثر فنا التاريخ و الأدب بغالب كتبها، و تمتاز بكثرة المخطوطات و بخاصة الفنين المذكورين، و عدد مجلداتها ١٤٨٤ مجلدا، و بها جملة صالحة من مطبوعات أوروبا.

٢- مكتبة حليم باشا، و قد وزعت بين المكتبة الأزهرية و وزارة المعارف في أغسطس سنة ١٩١٢، و خص المكتبة الأزهرية منها نحو ٢٨٥٧ مجلدا، و يظهر من فنونها: القراءات و الحديث و التصوف و الطب و الفلك و التاريخ، و بها كتب في بعض الفنون باللغات التركية و الفارسية، و كثير من كتبها بخطوط جيدة موشاة بالذهب.

٣- مكتبة الشيخ عبد القادر الرفاعي المفتي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ و قد وقفت بخزائنها الخاصة بها على الأزهر في مارس سنة ١٩٢٧ م و وضعت في حجرة خاصة بها، و عدد مجلداتها ١٤٥٧ مجلدا، و هي أغنى المكتبات الخاصة بفن الفقه الحنفي، و بها مخطوطات في هذا الفن يقال إنها من النوادر العالمية كشرح السندی على الدر المختار.

٤- مكتبة المغفور له الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية المتوفى سنة ١٩٣٥ م و قد وقفها في حياته بخزائنها الجميلة، و نفذ ورثته رغبته سنة ١٩٣٨ م، و عدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدا في فنون مختلفة يغلب فيها الفقه على مذهب أبي حنيفة.

٥- مكتبة المغفور له الشيخ الامبابي شيخ الجامع الأزهر المتوفى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦٤

سنة ١٣١٣ هـ، وقفها على طلبة العلم، و جعل مقرها منزله بالظاهر، و جعل لها مغيرا بمرتب مما وقفه من ماله على جهات البر، و قد خشيت عليها وزارة الأوقاف فأهدتها إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٤١ م، و عدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلدا، و بها مخطوطات نادرة في الفقه الشافعي.

- ٦- مكتبة يسيم أغا، كانت برواق الجبرت، و رغب في نقلها إلى المكتبة الأزهرية بخزائنها، فتمت رغبته سنة ١٩٢٥، و بها نحو ألف مجلد في مختلف الفنون
- ٧- مكتبة الشيخ العروسي شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ، و قد أهداها ورثته إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٣٨ م، و عدد مجلداتها ٨١٨ مجلدا. و كتبها كلها تقريبا بخطوط قديمة و حديثه، و بها نوادر في النحو و التاريخ.
- ٨- مكتبة الشيخ إبراهيم السقا و أخيه الشيخ عبد العظيم السقا، أهديت إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٢٧ م و عدد مجلداتها ٥٩٠ مجلدا، و بها نوادر من الكتب الخطية.
- ٩- مكتبة إبراهيم بك حفظي، و قد أهديت إلى المكتبة الأزهرية سنة ١٩٢٢ م، و عدد مجلداتها الآن نحو ٣٩٢ مجلدا، و هي في نمو مستمر و تجدد دائم، فقد وقف عليها مهديها مبلغا سنويا خصص نصفه لشراء كتب برسمها و نصفه للمغيرين بها.
- ١٠- مكتبة المغفور له الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٩٢٥ م؛ و بها كتب كثيرة في فنون مختلفة، أهداها إلى المكتبة الأزهرية عقب إنشائها لتكون نواة للمكتبة، و ليحرك بها همم أهل الخير إلى تعضيد مشروعها.
- ١١- مكتبة الشيخ الجوهري، و قد أهديت إلى المكتبة سنة ١٩٢٨ م، و عدد مجلداتها ٣٤١ مجلدا.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦٥
- ١٢- مكتبة المرحوم الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام المتوفى سنة ١٩٤٣، أهداها ورثته إلى المكتبة إثر وفاته، و بها نحو ألف مجلد. و بالمكتبة الأزهرية مكتبات أخرى كمكتبة رضوان باشا و مختار باشا و ثابت باشا و رشيد باشا و بعض مكتبة مدرسة القضاء و بعض مكتبة زكي باشا و مكتبة رواق الصعايدة.
- و مما تختص به المكتبة الأزهرية كثرة المخطوطات بالنسبة إلى مجموع كتبها، و قد بلغت المخطوطات إلى سنة ١٩٤٣ م ٢٤٠٠٠ مجلد تقريبا.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦٧

رفاعة الطهطاوي الأزهرى رائد الفكر الحديث فى مصر

هو أحد زعماء نهضتنا العربية الحديثة الذى فتح أمامنا آفاقا واسعة للمعرفة .. و على يديه تكونت نواة الطبقة المثقفة المصرية الصحيحة التى حملت لواء التجديد .. و هو ابن نابه من سلالة أرض الكنانة تفخر الأمة به .. رفاعة رافع الطهطاوي أحد العباقرة الذين سيخلدهم تاريخ مصر الحديثة.

رجل جاد به الزمان حين شح الزمان بالرجال و جاد هو على الزمان حين شح الرجال بالأعمال استطاع أن يجمع بين حضارة الغرب المتقدمة و مفاخر حضارة العرب القديمة، و لذلك عنى باحياء التراث القديم مثلما عنى بترجمة مآثر الغرب تحقيقا للنهضة الفكرية و دفعا لحركة البعث الجديد .. و كما كان الطهطاوي مترجما مبدعا فى اختيار موتنا و له- و ليس مجرد ناقل- كان أيضا موسوعيا فى كتاباته المختلفة و ليس مجرد رحالة، كما كان عالما مؤرخا يستند إلى الوقائع و يرجع إلى الكشوف الأثرية، خاصة و أنه من رواد المؤرخين المصريين الذين عرفوا تاريخ مصر القديم و أعنوا بأمجاد هذا التاريخ. عنى بالكشف عن هذه الحقبة الحضارية الأصيلة فى تاريخنا، فأرخ أيضا للدعوة الإسلامية و الفتح العربى الإسلامى فى كتابه الذى صدر بعد عام واحد من وفاته بعنوان- نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز و لعل من الجوانب المجهولة فى حياة رفاعة هو اهتمامه بحقوق المرأة، و قد كتب

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦٨

فى ذلك كتابا شهيرا أسماه:- المرشد الأمين فى تربية البنات و البنين -

تبدأ السيرة العطرة للمصرى الفذ رفاعة الطهطاوي فى صعيد مصر، حينما ولد فى طنطا عام ١٨٠١ فى أسرة متواضعة الحال، و جاء إلى

القاهرة صغيرا ليتخرج في الجامع الأزهر و ينتهز فرصة تعيينه اماما لأول بعثته تعليمية أرسلتها مصر إلى فرنسا فيتعلم الفرنسية و يتقنها، و بعد عودته يعمل مترجما في المدارس الفنية التي أنشأها محمد على قبل أن يعين مديرا لمدرسة الترجمة و إلى تغير اسمها لمدرسة الألسن فيما بعد، و المؤرخ لتاريخ الصحافة العربية يضع رفاعه و أعماله الصحفية في الصدارة .. فالرجل وجد في الصحافة منبرا شعبيا و سلطة كبيرة لها خطرهما كما لمس حوادث الثورة الفرنسية عام ١٨٢٠ الأمر الذي جعله يأخذ على عاتقه مهمة التجديد في الصحافة التي لم تكن وقتئذ سوى نشرات رسمية، و حينما صدرت جريدة- الوقائع الرسمية- ظل رفاعه مشرفا عليها لمدة ثمانى سنوات في الفترة من عام ١٨٤٢ حتى عام ١٨٥٠ بعد أن كلفه محمد على بالإشراف على القسم الأدبي فيها، خاصة و أن جزءا كبيرا منها كان يحرق بالتركية، و بعد الوقائع نولى رئاسة تحرير مجلة- روضة المدارس- عام ١٨٧٠ .. و كانت لرفاعة الطهطاوى نظرات في السياسة مثلما كانت له نظرات في التربية و الاجتماع، و آراؤه السياسية موزعة بين كتبه العديدة:- تخليص البريز، و المرشد الأمين، و أنوار الجليل، و مناهج الألباب المصرية و غيرها و كان فيها جميعا متأثرا بالعلوم السياسية الفرنسية و ليس أدل على ذلك من ترجمته للديوان الفرنسي .. و لم يعيش الطهطاوى ليرى بنفسه ثمرات جهوده في بناء الوعي السياسي في مصر فرحل عام ١٨٧٣ بعد أن سجل إسمه في مقدمة قادة نهضة مصر الحديثة في القرن ١٩.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٦٩

العيد الألفى للأزهر

احتفل الأزهر بعيده الألفى عام ١٤٠٠٣ هـ- ١٩٨٣ إحتفالا كبيرا شهده الرئيس حسنى مبارك. و بدأ الأزهر الشريف احتفالات مرور ألف سنة على انشائه. يشارك العالم الإسلامى فى الاحتفالات التى تأخرت ١٠ سنوات عن موعدها الأساسى. تقرر ان تحتفل الهيئات الإسلامية و الوزارات و المؤسسات الشعبية و الحكومية فى الاحتفالات التى تعم مصر تقديرا لدور الأزهر.

كما تنظم وزارة الأوقاف حلقات فى المساجد حول هذه الذكرى و كذلك الجامعات فى مصر و الخارج. و عددا من المنظمات العالمية فى أوروبا و آسيا و أمريكا ستحتفل بذكرى مرور ألف سنة على الأزهر الشريف.

ينتظر أن تستمر الاحتفالات الرسمية أكثر من شهر و على مدى السنة الهجرية الحالية بما يحفظ للذكرى جلالها.

و كان الأزهر مثابة العلماء و الطلاب من أنحاء العالم الاسلامى. كما كان معقل الوطنية و موكل الأحرار .. لقد قاد الأزهر ثورتين كبيرتين تعدان من أسبق الثورات الدستورية العالمية و من أعلم معالم الحركة الوطنية ..

الثورة الأولى كانت بقيادة الإمام أحمد الدردير. و الثانية بقيادة شيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوى فى اواخر القرن الثامن عشر الميلادى ..

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٠

أما الثورة الاولى فكانت فى ربيع الأول من عام ١٢٠٠ هجرية- يناير عام ١٧٨٦. كان سببها ان محافظ القاهرة آنذاك و هو احد المماليك و اسمه حسين بك بشفت كان بعث بجنوده فنهبوا دار رجل من الشعب اسمه أحمد سالم الجزار نائب طريقه الشيخ البيومى الصوفى بالحسينية. فثارت ثائرة أهالى الحى و توجهوا إلى الشيخ الدردير الذى أعلن أنه سيخرج مع الجماهير من كل أنحاء القاهرة لينهب بيوت المماليك كما نهبوا بيوت الشعب .. و أمر الشيخ بدق الطبول على المنارات إيذانا بالاستعداد.

و أصبحت القاهرة على أبواب ثورة شعبية .. و أصبح المماليك يحيط بهم الرعب. و بلغ ذلك إبراهيم بك والى مصر. فأرسل نائبه فى الحكم.

و معه أحد الأمراء من المماليك إلى الإمام الدردير يعتذر له عما حدث و يعده بأن أبدى الامراء عن الناس و برد كل ما نهب إلى صاحبه و قبل الشيخ الدردير ذلك و تم كل ما أراده .. و هكذا وضع هذا الإمام الجليل قاعدة دستورية فحواها «وجوب احترام الحاكم

لإدارة المحكومين».

و أما الثورة الثانية فقد حدثت بعد ذلك بتسع سنوات. في شهر ذى الحجة عام ١٢٠٩ هجرية ١٧٩٥ ميلادية. و كان بطلها هو الإمام الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر الشريف .. و سببها أن الفلاحين في قرية من قرى بلييس ذهبوا إلى الشيخ الشرقاوى في الجامع الأزهر و شكوا له من ظلم محمد بك الألفى و رجاله لهم، و من فرضهم على القرية أموالاً لا طاقة لها بها. و تأثر الشيخ الشرقاوى بما بلغه. و بلغ الشكوى الى كل من مراد بك و إبراهيم بك. و لكنهما لم يفعل شيئاً. فعقد مؤتمراً وطنياً في الأزهر حضره العلماء و الطلاب و الشعب. حيث استقر الرأي على مقاومة الأمراء بالقوة حتى يخضعوا لمطالب الشعب. و عندئذ أمر الامام الشرقاوى باغلاق أبواب الجامع الأزهر. كما أعلن الشعب بإعلان الإضراب العام و إغلاق الأسواق و المحلات.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧١

و في اليوم التالي ركب الشيخ الشرقاوى و معه العلماء و تبعتهم الجماهير. و سار الموكب إلى منزل الشيخ السادات و هو من كبار العلماء و كان منزله قريباً من قصر إبراهيم بك. فأفزعته مواكب الشعب النائرة فبادر بإرسال رئيس ديوانه أيوب بك لیسأل العلماء عن مطالبهم و حاول التنصل من إجابة مطلب الشعب .. و لكن العلماء أصروا على موقفهم و تقاطرت الجماهير صوب الأزهر .. و بدأت ثورة وطنية عاصفة.

هال إبراهيم بك ما بلغه .. و أرسل إلى العلماء يعتذر .. و في اليوم التالي توجه والى مصر العثماني إلى منزل إبراهيم بك و اجتمع مع أمراء المماليك حيث أرسلوا إلى العلماء ليجمعوا بهم. فحضر الإمام الشرقاوى و السيد عمر مكرم و الشيخ السادات و الشيخ البكرى و الشيخ الأمير .. و انتهى الاجتماع بالموافقة على مطالب الشعب التي قدموها و تلخص في:

«عدم فرض أية ضريبة إلا إذا أقرها مندوبو الشعب. و ينزل الحكام على مقتضى أحكام المحاكم. و لا تمتد يد أى سلطان الى أى فرد إلا- بالحق» و تم تحرير وثيقة تتضمن هذه القرارات .. و رجع العلماء يحيط بهم موكب من الأهالي و بهم يهتفون «حسب ما رسمه ساداتنا العلماء بأن جميع المظالم و المكوس و الحوادث لاغية من جميع الديار المصرية».

و يجمع أكثر المؤرخين على أن هذه الوثيقة كانت بمثابة إعلان حقوق الانسان سبقت بها مصر غيرها من الشعوب. و ذلك قبل إعلان الثورة الفرنسية لميثاق حقوق الإنسان.

إحتفال الأزهر بعيده الألفى

و من إحتفال الأزهر بعيده الألفى و أعلن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في كلمته أن رسالة الأزهر ليست من الرسائل المحلية بل رسالته تجاوزت توصيل المعرفة للفرد و الجماعة إلى تنمية العلاقات بين الشعوب العربية و الإسلامية باعتبارها أمه واحدة تجمعها أخوة الإسلام.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٢

و قال فضيلته: لقد تبوأ الأزهر مكاتته العالمية المتينة في دراسة علوم القرآن و السنة النبوية و شتى العلوم الإسلامية، و الحفاظ على اللغة العربية و القيادة الرشيدة الى العمل بأحكام الاسلام و تعاليمه و نظمه و قوانينه .. حتى أصبح له جامعة تضم ٣٥ كلية تخدم الإسلام و المسلمين، و نمت معاهده فبلغت أكثر من ألف و مائة معهد. و أنه في كنف مصر يستقبل الأزهر أبناء المسلمين من كافة الشعوب و الأقطار في أعداد متزايدة حتى بلغت بضعة آلاف يواصلون الدراسة في كافة مراحلها بالمعاهد و الكليات.

و أشار فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر في كلمته الى الدور الدينى و العلمى و الوطنى الذى قام به الأزهر فى مختلف العصور حتى أصبح منارا للدين الاسلامى و أن رسالة الأزهر تنبثق من رسالات السماء. و أن دعوته تأتي من العبادات السليمة. و تنقية الاسلام من بعض المفاهيم الخاطئة.

و قال فضيلته: إذا ما أجمع القول بالعمل لعلمائنا فيكونون بحق ورثة الأنبياء .. و حتى يضطلع الأزهر برسالته على أكمل وجه فلا بد له من العناية التامة من المسؤولين .. و المزيد من العناية و الرعاية و الدعم المادى الكبير حتى يؤدي رسالته على أكمل وجه استجابة لمطالب المجتمع الإسلامى.

الأزهر و الحكومه

و أشاد فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود و كيل الأزهر و الأمين العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر بالجهود المبذولة لرفع شأن الأزهر و الأزهريين و الخطوات التى بذلتها الحكومه حتى يشهد جيلنا هذا الحدث التاريخى فى حياة الأمة الإسلاميه. و ضرب الأمثلة لدعم هذا العمل.

و ألقى فضيلة الدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الإسلاميه قال فيها: إن الأزهر الشريف قد فتح أبوابه منذ القدم، و تلاقت

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٣

فى رحابه جميع الأجناس و ألوان المسلمين ينهلون من علمه فأصبح الأزهر المعمور بطلابه و علمائه الذين يسعون فى الارض لنشر الدين الحنيف.

كلمة الوفود

و ألقى كلمة الوفود لحضور احتفالات العيد الألفى للأزهر فخامه الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهوريه مالاديف. و وجه التهنة باسم جميع الشعوب الإسلاميه إلى الأزهر الشريف فى احتفاله بالعيد الألفى ..

و أشاد بالعلاقات الطيبة التى تربط مصر بدول العالم العربى و الإسلامى بصفه عامه و بجمهوريه مالاديف بصفه خاصه.

و قام الرئيس حسنى مبارك أمس خلال المؤتمر لعلماء المسلمين الذى عقده مجمع البحوث الإسلاميه احتفالاً بالعيد الألفى للأزهر بتوزيع الأوسمه على بعض علماء الأزهر. فقد سلم الرئيس و شاح النيل إلى فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق. و سلم الرئيس و سام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى إلى أصحاب الفضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى و أحمد حسن الباقورى و محمد متولى الشعراوى و زكريا البرى و محمد السعدى فرهود و حسنين محمد مخلوف و مصطفى محمد الطير و عطيه محمد صقر و أحمد فتحى الزيات و عبد اللطيف خليف و أحمد محمد عمر و عبد الرحمن الكردى و الحسينى هاشم و عبد الحكيم حسن نعناع و حامد عبد الحميد جامع.

منح الرئيس حسنى مبارك و سام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى الى كل اسم المرحوم أصحاب الفضيلة الشيخ حسون عبد الله النواوى و سليم أبو فرهاد البشرى و محمد أبو الفضل الجيزاوى و محمد مصطفى محمد المراغى و محمد الأحمدي إبراهيم الظواهرى و مصطفى حسن أحمد عبد الرازق و محمد مأمون سيد أحمد الشناوى و عبد المجيد سليم و ابراهيم ابراهيم حمروش و محمد الخضر حسين- من أصل تونسى- و عبد الرحمن سيد على حسن و محمود شلتوت و حسن مصطفى مأمون و محمد محمد الفحام و عبد الحليم محمود على.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٤

و منح الرئيس حسنى مبارك نفس الوسام للدكتور عبد المنعم أحمد النمر و اسم المرحوم الشيخ الدكتور محمد البهى و الدكتور محمد حسين الذهبى و الدكتور بدوى عبد اللطيف عوض و الدكتور عوض الله حجازى و أسماء المرحومين الدكتور محمد حسن فايق و الحسينى أحمد سلطان و دسوقى محمد العربى و سيد على المرصفى و عبد الرحمن حسن عبد المنعم و عبد الرحمن محمد

قراعه و محمد أحمد عرفه و محمد بخيت المسيرى و محمد الشافعى الظواهرى و محمد عبد اللطيف الفحام و محمد عبد الله دراز و محمود اسماعيل الدينارى و يوسف أحمد نصر الدجوى.

و منح الرئيس نفس الوسام للدكتور أحمد فهمى أبوسنة و أصحاب الفضيلة الشيوخ أحمد محمد هريدى و بدر متولى، عبد الباسط و على حسن عبد القادر و عبد العزيز هويدى و سليمان حزين و صالح موسى شرف و عبد الحلیم الجندى و عبد الله عبد الخالق المشد و الدكتور محمد جمال الدين الفندى و محمد خاطر الشيخ و محمد شمس الدين ابراهيم و محمد عبد الله ماضى و الدكتور محمد مصطفى شلبى و الدكتور محمد مهدى علام.

و منح نفس الوسام لأعضاء مجمع البحوث الإسلامية من البلاد الشقيقة و هم: الدكتور إسحق موسى الحسينى - من فلسطين - و الدكتور عبد الجليل حسن - من ماليزيا - و الدكتور عبد الله تمام - من المغرب - و على عبد الرحمن الأمين - من السودان - و الدكتور محمد الحبيب الشاذلى - من تونس - و اللواء الركن محمود شيت خطاب - من العراق - و الأستاذ و فيق القطان - من لبنان.

و منح الرئيس حسنى مبارك هذا الوسام الى أسماء المرحومين الشيوخ عيسى أحمد متولى - و هو من أصل فلسطينى - و محمد أبو زهرة و محمد أحمد فرج السنهورى و محمد على الساييس و محمد نور الحسن - و هو من أصل سودانى - و المهندس عبد السلام فهمى و الشيخ ثابت أبو المعالى معالى عثمان و اسم المرحومين الشيخ محمد عبد اللطيف دراز و محمود أبو

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٥

العيون و منحه لكل من: الشيخ خلف السيد على و عبد الجليل عبده شلبى و اسم المرحوم محمود حب الله خير الله و منحه للشيخ عبد الحميد عبد الحكيم الغفارى و عبد العزيز عبد الله عبيد و عبد الغنى عبد الله الراجحى و محمد محمد أبو شهبه و اسم المرحوم محمد على سالم أبو الروس.

و منح الرئيس نفس الوسام الى أصحاب الفضيلة الشيوخ سليمان حسن ربيع و الشيخ عبد السلام أبو النجا و محمد عبد المنعم خفاجى و محمد نايل حمد و يوسف أبو العلا - الجاشع و يوسف البيومى البسيونى و اسم المرحومين الشيوخ إمام الخولى و يوسف أحمد عوض.

و منح الرئيس نفس الوسام الى الشيوخ محمد قناوى عبد الله و محمد كامل الفقى و إبراهيم على أبو الخشب و عبد العظيم على الشناوى و محمد رفعت فتح الله سليمان سيد أحمد دنيا و عبد الغنى عبد الخالق.

و الى أسماء المرحومين الشيوخ أحمد الشرباصى و عبد الحميد على قادوم و عبد المتعال الصعيدى و محمد فتح الله بدران و محمد محمد الاودين و محمد يوسف موسى و منحه الى الشيخ زكى إبراهيم سويلم و اسم المرحوم الشيخ محمد حسن شبانه.

و منحه إلى الشيوخ محمد عبد التواب محمد مرسى عامر و أسماء المرحومين الشيوخ محمد محمد التيمرى و على محمود.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٦

المدارس العلمیة و الأدبیة فى الأزهر الشريف خلال ألف عام

- ١ -

جامعة الجامعات، و حارس الإسلام، و الداعية الأمين إلى دين الله، طيلة ألف عام أو تزيد.
و حدث عن مجد الأزهر العلمى خلال تاريخه الطويل و لا حرج، و عن مواكب العلم و العلماء فيه على امتداد عشرة قرون كاملة، و عن حلقات العلم فى أروقته الشم، و عن طلابه و علمائه الوافدين من قرى مصر و من كل أنحاء البلاد الإسلامية و لا عجب ..
فالحديث كله عطر و شذى، و كله حقيقة و تاريخ.

الأزهر، هذه الكلمة الجميلة، المقدسة، الطاهرة، ما أجملها، ما أكرمها و ما أروعها .. إنها تاريخ أجيال، و صمود أبطال، و مواكب تاريخ، و هي فلق الصباح، و نور الشمس الباهر، و ضوء البدر المسفر، و اليقين كل اليقين بعظمة الإسلام و جلاله و خلوده. يقول الشاعر الكبير إبراهيم ناجي من رسالته أدبية له وجهها إلى الدكتور طه حسين (٩٢ من كتاب ناجي الشاعر لصالح جودت):

«أرجو بحق الله عليك ألا تذكر الأزهر إلا بالخير، أتعلم لم أحبه؟»

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٧

أحبه لتلك الحلقات التي تجعل العالم و تلاميذه في صعيد واحد، فلا يعلو عليهم إلا بعلمه؛ و على ذكر الأزهر لأجلسن في الحلقات، و أتعلم الصبر على المكاره».

و يقول أمير الشعراء. أحمد شوقي: (١٨٦٩ - ١٩٣٢):

يا معهدا أفنى القرون جداره و طوى الليالي ركنه و الأعصرا

إن الذي جعل العتيق مثابة جعل الكنانى المبارك كوثرا

أمضى الأزهر أحقابا طوالا- في حراسة التراث، إذ ظل بيت العلم و العلماء، و موئل المفكرين و الرواد، و مجدد الثقافة الإسلامية الخالدة، و النور الوهاج الذي يضيء و لا يحرق، و الملاذ الذي تهوى إليه أفئدة المسلمين من كل صوب و حذب.

و مصر منذ القدم و طن الجامعات، جامعة عين شمس القديمة، و جامعة منف، و جامعة الإسكندرية الأولى، و في الإسلام جامعة الفسطاط، ثم جامعة الأزهر، و دار الحكمة؛ ثم جامعات مصر الحديثة.

و حين تحتفل مصر، و يحتفل معها العالم الإسلامي بالعيد الألفى للأزهر نذكر كيف أصبح الأزهر منذ إنشائه قلعة الإسلام الثقافية و صرح اللغة العربية الحضارية، و معقل التراث الإسلامي العربي بكل ذخائره و فنونه و علومه على امتداد الأجيال ... و لقد شيده الفاطميون في مطلع حكمهم لمصر، بعد أن شيّدوا مدينة القاهرة لتكون حاضرة دولتهم الكبيرة، و قصدوا أن يكون الأزهر المنارة الثقافية و الحضارية لمملكتهم الواسعة ..

-٢-

و يحدثنا التاريخ فيقول:

- وضع الحجر الأساسى يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٨

عام ٢٥٩ هـ - ٩٧٠ م فى رواية، أو يوم السبت الرابع من رمضان فى العام نفسه فى رواية أخرى؛ و كمل بناؤه لسبع خلون من رمضان عام (٣٦١ هـ - ٢٢ يونيو ٩٧٢ م).

- أختار المعز لدين الله عددا من كبار العلماء و الفقهاء فى عصره ليتولوا الوعظ و الإرشاد فى هذا البيت الكريم، و كان عددهم ثلاثين، و أجزل لهم العطاء، و بنى لهم منازل فخمة، ألحقت بالأزهر، و صارت فيما بعد من أروقه.

- و فى صفر ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م جلس فى الأزهر قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان بن محمد، يملى و يشرح مختصر أبيه فى الفقه على مذهب آل البيت؛ و عنوان هذا المختصر هو «الاقتصار»، و كان جمعا كبيرا أثبت فيه أسماء الحاضرين من شهود هذا الجمع. و كان ذلك بمثابة افتتاح رسمى لحلقات التدريس فى الأزهر الشريف.

و كان وزير المعز يعقوب بن كلس يجلس كل يوم جمعة فى الأزهر ليدرّس. مؤلفه «الرسالة الوزيرية» فى فقه آل البيت فى حلقة خاصة به.

كما كان يجتمع فيه كل ثلاثاء بالفقهاء و جماعة المتكلمين و أهل الجدل، و ذلك منذ عام ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م و كان يرع إلى مجلسه

القضاء والفقهاء والأدباء وأكابر القصر، ورجالات الدولة والدعوة.

- وفي عام ٣٧٨ هـ - ٩٨٨ م استأذن هذا الوزير الخليفة العزيز بالله في أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للتدريس فيه، وكان عددهم سبعة و ثلاثين فقيها، وقد رتب لهم العزيز أرزاقا و جريات شهرية، و أنشأ لهم دار للسكنى بجوار الجامع، و خلع عليهم في يوم الفطر و كان عدد الطلبة خمسة و ثلاثين طالبا، كانوا كذلك موضع رعاية العزيز و تشجيعه .. و بذلك صار الجامع جامعة، و أصبح قبله العلماء و الطلاب، و أخذت حلقاته تنال شهرة عالمية .. و قامت المدارس الفكرية و العلمية و الأدبية فيه. الأزهر في ألف عام ؛ ج ٢ ؛ ص ٢٧٩

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٧٩

- ٣ -

و المدرسة الفقهية في الأزهر هي دعامة من أكبر دعاماته، ففي العصر الفاطمي رأينا مدرسة فقه آل البيت يتصدرها القضاء من بنى النعمان، و أحيانا داعي الدعاء، و المؤيد الشيرازي داعي الدعاء هو ممن كان يلقي محاضراته في الأزهر في عهد المستنصر الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧ هـ):

١٠٣٦-١٠٩٤)، و كان المؤيد شاعرا كبيرا، و أدبيا موهوبا، و له ديوان شعر، و من كتبه: المجالس المستنصرية نهج- الهداية- نهج العبادة، و غيرها. و كان يناظر أبا العلاء المعري في بعض محاضراته.

فتحت أبواب الأزهر منذ إنشائه لكل مسلم، و قصده الطلاب من مشارق الأرض و مغاربها. يتلقون العلم فيه، و تجرى عليهم الأرزاق، و تقيم كل جماعة منهم في مكان خاص بهم، و هذا هو نظام الأروقة الذي بدأ ببداية الحلقات العلمية في الأزهر. و من كتب فقه آل البيت التي كانت تدرس في الأزهر آنذاك: كتاب الاقتصاد- الرسالة الوزيرية- دعائم الإسلام و غيرها. و في مقدمة الأساتذة المدرسين فيه.

- بنو النعمان قضاء مصر، و منهم: أبو الحسن علي بن النعمان (- ٣٧٤ هـ) أخوه أبو عبد الله محمد بن النعمان (٣٨٩ هـ)- ابنه الحسن ابن علي بن النعمان قاضي الحاكم بأمر الله. و قد ظل فقه آل البيت يدرس حتى جاء الأيوبيون، فمنعوا دراسة الفقه الاسماعيلي فيه. و من المرجح أن فقيه مصر و مؤرخها الكبير، الحسن بن زولاق (- ٣٨٧) كان من الذين تولوا التدريس فيه، فقد كان صديق المعز لدين الله و مؤرخ سيرته، ثم صديق ولده العزيز من بعده، فمن المعقول ان يكون من الذين اختيروا للتدريس فيه.

و في العصر الفاطمي كان الأزهر مركزا، و مقرا لمجالس القضاء، و مركز الاحتفال الرسمي بالمولد النبوي الشريف، و بيوم عاشوراء كذلك قبل إنشاء المشهد الحسيني عام ٥٤٩ هـ.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٠

و من أعلام الفكر في الأزهر في العصر الفاطمي: المسبحي الكاتب و المؤرخ المشهور (٣٦٦-٤٢٠ هـ)، و قد أخذ بقسط كبير من ثقافات عصره و علومه.

و من كتبه: أخبار مصر، و كتب أخرى مفقودة. و قد نشأ و تعلم في الأزهر و أفاد من علمائه.

و منهم كذلك أبو عبد الله القضاعي (٣٩٠-٤٥٤ هـ) الذي كان من أقطاب العلماء، و تولى منصب القضاء و غيره من مهام الدولة في عهد المستنصر و أوفده الخليفة سفيرا إلى قيصر القسطنطينية عام ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م للمفاوضة في عقد صلح بينهما. و له كتاب مفقود في تاريخ مصر بعنوان «المختار في ذكر الخطط و الآثار». و منهم الحافظ السلفي (٤٧٠-٥٧٦ هـ).

و في العصر الأيوبي عطلت صلاة الجمعة في الأزهر نحو مائة عام، و لكن حلقات الدراسة بقيت مستمرة فيه، و ألغى درس الفقه الاسماعيلي، و درس فقه أهل السنة و المذاهب الفقهية الأخرى. و قام في حلقاته في هذا العصر و ما بعده الآلاف من كبار الفقهاء و

المفتين، و نذكر منهم:

- شيخ الإسلام الحافظ المنذرى (٥٨١-٥٦٠هـ).
- شيخ الإسلام عز الدين عبد السلام (٥٧٧-٥٦٠هـ).
- قطب الدين القسطلانى (٦١٤-٥٦٦هـ).
- شيخ الإسلام ابن دقيق العيد (٦٢٥-٧٠٢هـ).
- الإمام الزيلعى ٧٤٣هـ.
- الإمام تقى الدين بن السبكى (٦٨٣-٧٥٦هـ).
- الإمام البلقينى (٧٢٤-٨٠٥هـ) مجدد المائة الثامنة.
- الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨١
- الإمام السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ) مجدد الإسلام فى المائة التاسعة.
- الإمام الكمال بن الهمام (-٨٦١هـ).
- الإمام شهاب الدين ابن عبد الحق السنباطى (٩٢١هـ).
- و كان واعظا بالأزهر الشريف.
- شيخ الإسلام الرملى.
- شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الشبراوى (١٠٩١-١١٧١هـ).
- شيخ الإسلام الفقيه المحدث المفتى أحمد الخالدى الأزهرى الشهير بالجوهري (١٠٩٦-١١٨٢هـ).
- شيخ الإسلام الشيخ الخرشى (-١٠٠١هـ).
- الشيخ على العدوى المالكى (١١١٢-١١٨٩هـ).
- الشيخ الدردير (١١٢٧-١٢٠١هـ).
- و ظلت المدرسة الفقهية ممثلة فى الأزهر أتم تمثيل، و بها نال مجدا باذخا وصيتا عاليا، فى جميع المذاهب الإسلامية الفقهية، فكان شيوخ الأزهر من كبار الفقهاء فى العالم الإسلامى، حيث وجدنا:
- الشيخ المهدي العباس الحنفى مفتى الديار المصرية، و صاحب الفتاوى المهدية (١٢٤٣-١٣١٥هـ).
- الشيخ حسونه النواوى شيخ الأزهر الشريف (١٢٥٥-١٣٤٣هـ)
- الشيخ بخيت المطيعى.
- الشيخ عبد المجيد سليم.
- الشيخ حسنين مخلوف.
- الشيخ محمد حسنين مخلوف.
- الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٢
- الشيخ محمود شلتوت. و غيرهم.
- و لا-ريب أن المدرسة الفقهية فى الأزهر خلال ألف عام قد رفعت رايه الإسلام خفاقة عالية، و حافظت كل المحافظة على روح التشريع الإسلامى. فقها و أصولا و فتيا و قضاء.

ومدرسة التفسير والحديث والقراءات في الأزهر الشريف ذات صدى كبير في التراث الإسلامي، وقبل إنشاء الأزهر عاش في مصر نافع (١٢٠ هـ)، وورش شيخ القراء، وحسبنا في القراءات الشاطبي (٥٣٨-٥٩٠ هـ)، والفخر البلبسى أستاذ القراءات وإمام الأزهر؛ و محمد بن سرافة الشاطبي (٥٩٢-٦٦٣ هـ)، وقد تولى مشيخة دار الحديث الكاملة في القاهرة.

ومن المحدثين من أعلام الأزهر كذلك: أبو العباس أحمد بن هاشم المصري، كان من كبار المحدثين والمقرئين حيث اشتهر بدرسه في القراءات بالأزهر الشريف، وتوفي عام ٤٤٥ هـ، ومنهم السخاوي المصري (٥٥٨-٦٤٣ هـ)، وهو صاحب تفسير مشهور، والحافظ المنذرى شيخ الإسلام، والحافظ السلفى، وابن المنير وكان إماما في التفسير والنحو والأدب (٦٠٢-٦٨٣ هـ)، وقطب الدين القسطلانى (٦١٤-٦٦٦ هـ)، وشرف الدين الدمياطى المحدث (٦١٣-٧١٥ هـ)، وابن حجر (٧٧٣-٨٥٢ هـ) وهو مؤلف «فتح البارى فى شرح صحيح البخارى» وقد تولى خطابة الأزهر حينما من الزمان، وكذلك بدر الدين العيني (٧٦٢-٨٥٥ هـ) مؤلف «عمدة القارىء بشرح صحيح البخارى»، وكذلك شيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوى (١١٥٠-١٢٢٧ هـ).

ومن المفسرين الأجلاء: الجلالان: السيوطى، والمحلى، والخطيب الشربيني .. ومن المفسرين فى عصرنا: شلتوت ومخلوف والشيخ عبد الجليل عيسى، والخفاجى وسواهم.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٣

وليتنا نجد فى جامعة الأزهر كلية للتفسير والحديث خاصة ليستعيد الأزهر مكانته فى هذا الجانب العلمى الجليل.

-٥-

وحدث عن مدرسة التصوف فى الأزهر الشريف ولا حرج، وأمانا:

عبد الرحيم القنائى (٥٩٢ هـ)، وأبو العباس المرسى (٦١٦-٦٨٦ هـ)، وابن الفارض (٤٧٦-٦٣٢ هـ)، وإبراهيم الدسوقى (٦٣٣-٦٧٦ هـ)، والبوصيرى (٦٠٨-٦٣٩ هـ)، وابن عطاء الله السكندرى (٦٣٨-٧٠٩ هـ) وابن دقيق العيد (٦٢٣-٧٠٢ هـ)، وشمس الدين الحنفى (٨٤٧ هـ)، والشعرانى (٨٩٨-٩٧٣ هـ)، وعبد الله الشبراوى (١١٧١ م)، والشيخ الحنفى (١١٨١ هـ)، والشيخ الدردير .. وسواهم ..

-٦-

ومدرسة الأدب والشعر والنقد فى الأزهر مدرسة ممتدة على طول الأيام .. ونحن لا ننسى: ابن شيت من أدباء القرن السادس، وابن الفارض (-٦٣٢ هـ)، وابن أبى الأصعب (-٦٥٤ هـ)، وابن الساعاتى (-٦٠٤ هـ)، والبهاء زهير (٥٨١-٦٥٦ هـ)، وابن مطروح (٥٩٢-٦٤٩ هـ)، والقلقشندى صاحب صبح الأعشى (-٨٢١ هـ) والنويرى، صاحب نهاية الأرب (٧٣٢ هـ) والسيوطى (٩١١ هـ)، والعباس صاحب كتاب «معاهد التنصيص»، وابن نباته المصرى (٦٨٦-٧٦٨ هـ)، ومحمد جلال الدين الوطواط (-٨١٨ هـ)، وابن الوردى، وشمس الدين النواحى، والشهاب الخفاجى (٩٧٥-١٠٦٩)، والمجيبى (١٠٦١-١١١١ هـ)، وعبد الله الشبراوى (١١٧١) وسواهم. وفى العصر الحديث نجد الشيخ حسن العطار والشيخ عبد الهادى نجا الإيبارى (١٨٢١-١٨٨٨ م) وحسين المرصفى وسيد بن على المرصفى وغيرهم.

ولما ظهر الإمام محمد عبده بدأت النهضة الأدبية تشق طريقها بقوة داخل أروقة الأزهر، وقد ألف الإمام جمعية إحياء علوم العلوم العربية عام

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٤

١٩٠٠ م وكان فاتحة أعمال هذه الجمعية- طبع كتاب المخصص لابن سيده، ثم نهج البلاغة. كما طبع أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز وهما لعبد القاهر الجرجانى، وقد درسهما الإمام محمد عبده فى الأزهر.

ولما ألقى الإمام محمد عبده درسه الأول في كتاب «أسرار البلاغة» في الأزهر قال الشيخ محمد المهدي: لقد اكتشفت معنى البيان هذه الليلة: و من تلاميذ الإمام في حلقات العلم و الفكر: حافظ إبراهيم، و محمد رشيد رضا: و سعد زغلول، و مصطفى لطفى المنفلوطى، و مصطفى صادق الرافعى، و عبد المحسن الكاظمى، و أحمد لطفى السيد، الذى كان يقول عن الإمام: أستاذنا، و الشيخ مصطفى عبد الرازق، و محمد مصطفى المراعى، و الشيخ حسين والى، و عباس محمود العقاد الذى كان يقول عن الإمام محمد عبده: إنه أعظم رجل ظهر فى مصر منذ خمسة قرون.

و مدرسة الامام هى التى قادت مواكب النهضة و التجديد و الاصلاح فى مصر. على أن جل أدباء مصر منذ القرن الخامس حتى اليوم، هم من أبناء الأزهر، و فى هذا المقام نذكر الشيخ محمد الخضر حسين، و السيد حسن القاياتى، و شاعر الأزهر الشيخ محمد الأسمر (١٩٠٠-١٩٥٦):

و نذكر الشاعر محمود أبو الوفا؛ و صالحا الشرنوبى.

و أول رائد فى النقد فى العصر الحديث هو الشيخ الأزهرى حسين المرصفى (١٨٨٩ م)، و أول رائد فى القصه القصيره هو الأزهرى مصطفى المنفلوطى، و أول رائد فى الصحافه المصريه هو الصحفى الأزهرى الشيخ على يوسف رحمه الله. و فى الأزهر ألف المقرى كتابه الخالد «نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب» نحو عام ١٠٢٠ هـ، و كذلك فى الأزهر ألف كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦٨١ هـ).

-٧-

و فى البلاغه و النقد ظهرت مدرسه كبيره فى الأزهر، و من اعلامها:

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٥

ابن أبى الأصعب المصرى (٥٨٥-٦٥٤ هـ)، و هو مؤلف كتاب بديع القرآن، و تحرير التعبير.

و تلاه ابن السبكى صاحب كتاب «عروس الأفراح» (٦٨٣-٧٥٦ هـ)، ثم السيوطى صاحب كتاب «عقود الجمان فى المعانى و البيان».

و ألف البديعى (١٠٧٣ هـ) كتابه «الصيح المنبى» عن حيثه المتنبى.

و تمتاز مدرسه البلاغه فى الأزهر بجمعها بين طريقتى المتكلمين و الأدباء و بأنها ترجع إلى الذوق أكثر من احتكامها إلى المنطق.

-٨-

و قامت فى الأزهر مدرسه لغويه و نحويه كبيره، بدأت بالحوفى النحوى الذى كان من أئمه اللغه فى عصره، و ألف كتبا كثيره فى النحو و الأدب، منها كتاب «إعراب القرآن» و توفى عام ٤٣٠ هـ؛ و قد أخذ عن أبى بكر الأدفوى، و كتابه «الموضح» فى النحو استوفى فيه العلل و الأصول.

ثم ظهر ابن بابشاذ النحوى المشهور، و كان كاتباً فى ديوان الانشاء فى خلافة المستنصر الفاطمى، و توفى عام ٤٦٩ هـ، و له شرح على كتاب الجمل للزجاجى، و شرح على الأصول لابن السراج.

و تلاه أبو عبد الله بن محمد بن بركات النحوى، و هو تلميذ القضاعى، و كان من أئمه اللغه و النحو، و توفى عام ٥٢٠ هـ.

و تلاهم ابن برى المصرى المتوفى عام ٥٨٢ هـ، الذى رأس ديوان الرسائل، كابن بابشاذ، و له فى النحو و اللغه مؤلفات كثيره، ثم ابن القطاع اللغوى صاحب كتاب الأفعال.

و فى العصر الأيوبى و عصر المماليك و العصر العثمانى فى الأزهر طائفه من اعلام اللغويين و النحاه، من أشهرهم:

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٦

ابن منظور (٣٦٢-٧١١هـ) الذي ألف معجمه «لسان العرب» في الأزهر.

و ابن معطى (٦٢٨هـ) الذي تصدر لقراءة النحو و الأدب في الأزهر، و له شرح على الجمل للزجاجي.

و ابن الحاجب، الذي تصدر في النحو، و له كتاب الإيضاح و هو شرح على المفصل للزمخشري.

و المرادى المصرى (٧٤٩هـ)، و له شرح كذلك على المفصل، و شرح على كتاب التسهيل لابن مالك.

و الفيروز أبادى (- ٨١٧هـ) الذى وضع معجمه «القاموس المحيط» فى الأزهر.

كما ظهر ابن هشام النحوى المصرى (٧٠٨-٧٦١هـ) صاحب الشذور، و القطر، و أوضح المسالك، و مغنى اللبيب، و الجامع الكبير، و الجامع الصغير، و قواعد الإعراب، و غيرها. و قال عنه ابن خلدون فى مقدمته: ما زلنا نسمع و نحن بالمغرب أنه قد ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه.

و تلاه ابن عقيل المصرى (٧٦٩هـ) و الدمامينى الذى التف حوله الطلاب فى الأزهر، و له شرح على التسهيل و شرح على المغنى.

ثم الشمنى (٨٧٢هـ)، و خالد الأزهري، و السيوطى (٩١١هـ) و الأشمونى (٩٢٩هـ)، و ابن قاسم (٩٩٤هـ)، و الشنوانى (١٠١٩هـ) و عبد

القادر البغدادى (١٠٩٣) صاحب «خزانة الأدب»، و الشيخ يس (١٠٦١هـ) و الحفنى ١١٧٨ هـ و الصبان (١٢٠٦هـ) و غيرهم.

و فى الأزهر ألف السيد مرتضى الزبيدى (١٢١٥هـ) معجمه اللغوى الكبير «تاج العروس».

-٩-

و فى الأزهر ظهرت مدرسة تاريخية ضخمة بدأت بالحسن بن زولاق

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٧

المصرى (- ٣٨٧هـ) الذى كان من أوائل الذين تولوا التدريس فى الأزهر.

ثم ظهر المسبّحى (٣٦٦-٤٢٠هـ) الكاتب و المؤرخ الشهير، و كتابه «أخبار مصر» الذى فقدناه كان ثروة كبيرة، و قد اعتمد عليه المؤرخون.

و ظهر بعد المسبّحى الفضاعى المؤرخ و المحدث و الفقيه و له كتب كثيرة منها «المختار فى ذكر الخطط و الآثار».

و فى الأزهر فى العصر الأيوبي وفد على مصر عام ٥٨٩هـ ظهر عبد اللطيف البغدادى (٥٥٧-٦٢٩هـ) المؤرخ و الأديب و الناقد و

الطبيب، الذى ألقى رجاله فى الأزهر، و كان يلقى دروسه فيه على الطلاب أعواما طويلا.

ثم وفد كذلك على مصر ابن خلدون (٧٣٧-٨٠٨هـ) و ذلك عام ٧٨٤هـ، و ألقى رجاله فى الأزهر، و أكمل كتابه التاريخى «العبر و

ديوان المبتدأ و الخبر» و هو ستة أجزاء، و انتهى كذلك فى الأزهر من كتاب مقدمته هذا التاريخ المعروفة بالمقدمة، و هى فى علم

الإجتماع، و ابن خلدون هو رائد علم الإجتماع فى العالم. و نشرت المقدمة فى مصر عام ١٨٥٨ م، و قد كان الإمام محمد يدرسها

لتلاميذه فى الأزهر، و فى مدرسة دار العلوم.

و فى عصر المماليك ظهر أيضا من أعلام المؤرخين فى الأزهر:

السخاوى، و المقرئى، و ابن إياس، و تقى الدين الفاسى تلميذ ابن خلدون، و السيوطى و سواهم.

-١٠-

و لم يقتصر التعليم فى الأزهر على المبصرين، بل شمل المكفوفين كذلك، و كان منهم طائفة من كبار العلماء، و منهم فى عصرنا

الحديث الشيخ يوسف الدجوى (١٩٤٦ م).

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٨

وكذلك لم يقتصر على الرجال، بل شمل النساء، ويحدثنا المقرئ عن فقيهة كانت تدرس في الأزهر للنساء واسمها أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادي (٧١٤هـ). ويحدث الجبرتي عن فقيهة مكفوفة كانت تحضر دروس الشيخ عبد الله الشرفاوى شيخ الأزهر في المسجد الشريف (١٧٢/٤ الجبرتي).

- ١١ -

وقد شملت ثقافات الأزهر العلوم الرياضية والهندسة والطب والفلسفة غيرها، فقد كانت العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية والجغرافية تدرس في الأزهر الشريف منذ العصر الفاطمي.

ومن الفلاسفة لأطباء الأزهرين أبو الحسن علي بن رضوان (- ٥٤٣هـ) و شرف الدين عبد الله بن علي (٥٩٢هـ)، و الرشيد بن الزبير، و كان شيخاً للأطباء في مصر و توفي عام ٥٦٣هـ، و القطب المصري (- ٦١٨هـ).

و كان عبد اللطيف البغدادي يدرس في الأزهر الطب لطلابه و جاء في إجازة الشيخ أحمد عبد المنعم الدمهورى (شيخ الأزهر من عام ١٧٦٨-١٧٧٦ م، و الذى توفي عام ١١٩٢هـ-١٧٧٨ م أنه تلقى في الأزهر العلوم الآتية، و له تأليف فى كثير منها، و هى: الحساب- الميقات- الجبر و المقابلة- المنحرفات- أسباب الأمراض و علاماتها- علم الاسطرلاب- الزيج- الهندسة- الهيئة- علم المزاويل- علم الأعمال الرصدية- علم الحيوان و النبات و المعادن علم استنباط المياه- علاج البواسير- علم التشريح- علاج لسع العقرب- التاريخ.

و كان الشيخ حسن الجبرتي، و هو والد الجبرتي المؤرخ، ذا شهرة كبيرة فى العلوم الرياضية، و قد ذكر ابنه المؤرخ أنه فى عام ١١٥٩هـ- ١٧٤٦ م أتى إليه طلاب من الفرنجة و تلقوا عليه علم الهندسة. و قد تلقى الشيخ حسن الجبرتي هذه العلوم الرياضية فى الأزهر على الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٨٩

الشيخ محمد النجاشي، ثم على الشيخ حسام الدين الهندي الذى كان قدم إلى الأزهر للتعلم، و كان بارعا فى العلوم الرياضية و الفلسفية، فتلقاها عنه طلاب الأزهر، و من بينهم الشيخ حسن الجبرتي الذى طارت شهرته بها، و كان عنده كثير من الآلات الفلكية و الهندسية و آلات أكثر الصناعات و الأسطرلابات و غيرها و آلات الرسم و التقاسيم. و كان يجتمع به مهرة الصناع ليستفيدوا من علمه. و كان يعرف صناعة استخراج المياه.

و فى سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨ م وقع خلل فى الموازين فصححها ...

و لم ينقص ذلك من إمامه بالعلوم الدينية و العربية، بل كان حجة فى الفقه و غيره. و توفي عام ١١٨٨هـ / ١٨٧٤ م. و لقد نعى والى مصر العثماني منذ عام ١١٦١هـ أحمد كور باشا إهمال مصر و الأزهر للعلوم الرياضية و ذلك أمام الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الأزهر الشريف.

كما كان الشيخ حسن العطار ينعى على الأزهر أيضا إهمال هذه العلوم و له مؤلفات فى الطب و التشريح. و والى أحمد كور باشا هو الذى روى عنه قوله:

إن مصر منبع العلوم و الفضائل كما هو مسموع عندنا فى الديار الرومية- العثمانية- (١/ ١٨٧ الجبرتي).

و فى وثيقة رسمية لمشيخة الأزهر عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٤ م أن من العلوم التى كانت تدرس فى الأزهر آنذاك: التصوف و الفلسفة و الهندسة و الموسيقى و المنطق و الحساب و الجبر و الفلك و الهيئة.

و فى عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢ م كان من العلوم التى تدرس فيه:

التصوف-.

وقد أصدر الشيخ الإنبأبى فتوى بجواز تعلم العلوم الرياضية و علم الطب و غيرهما ...

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٠

- ١٢ -

و بعد فهذا هو الأزهر، و هذه صورة للمدارس العلمية التى كانت سائدة فيه طيلة عشرة قرون.

الأزهر العظيم الذى وصفه المقرئبى بأنه دار الإسلام، و أن الزائر له يجد فيه من الأئس بالله و الارتياح له و نزوع النفس إليه ما لا يجده فى غيره.

و حينما وفد ابن خلدون من تونس إلى القاهرة للإقامة فيها هاله أمر القاهرة و مسجدتها العظيم و جامعتها الكبرى فقال مشدوها. انتقلت إلى القاهرة فرأيت محشر الأمم و إيوان الإسلام و كرسى العلم و حاضرة الدنيا- (نفع الطيب للمقرئ ٣ / ١٣٣). و روى ابن خلدون عن قاضى الجماعة بفاس: من لم ير القاهرة و أزهرها لم يعرف عزة الإسلام.

و حين وصف ابن بطوطة مصر قال: إنها أم البلاد و إن قاهرتها قهرت الأمم.

و فى عصرنا كتب أمير الشعراء أحمد شوقى فى صحيفته الأخبار القديمة عدد اليوم السادس من سبتمبر ١٩٢٤ يقول: سأظل فخورا بأن من أساتذتى شيوخا من صميم الأزهر الشريف و كبار علمائه. و لقد سد الأزهر فراغا كبيرا فى التعليم فى مصر و البلاد الشرقية جميعا.

و حين زار سعد زغلول الأزهر عام ١٩٢١ بعد عودته من منفاه لاداء صلاة الجمعة فيه خطب فى علمائه و طلابه، فقال فيما قال: «جئت اليوم لأودى فى هذا المكان الشريف فريضة صلاة الجمعة، و أقدم واجب الاحترام لمكان نشأت فيه، و كان له فضل كبير فى النهضة الحاضرة؛ و تلقنت فيه مبادئ الحرية و الاستقلال ..»- ص ٦١ سعد زغلول العقاد-

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩١

و فى اليوم الأول للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف خطب الرئيس حسنى مبارك فى الأزهر، فقال:

كان الأزهر على مر العصور القلعة الشامخة التى حفظت للقرآن لغته، و للحديث مكانته، و للدين تعاليمه و للشريعة أحكامها، و للفقهاء أصوله و ضوابطه، و للأمة الإسلامية تراثها الحضارى الفريد، و أصالتها الفكرية الراسخة فى مواجهة الغزو الثقافى من الخارج.

و قال رئيس جمهورية المالديف: إن تاريخ الأزهر ليس هو تاريخ مصر وحدها، بل هو تاريخ الأمة الإسلامية جمعاء.

و صدقوا فيما قالوا و يقولون عن الأزهر الشريف، النغم الحلو فى فم الزمان، و اللواء المرفوع فى مواكب التاريخ، و السهم المسدد فى صدور أعداء الإسلام.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٢

علماء أزهريون من العصر المملوكى

إشارة

العصر المملوكى بشقيه التركى و الجركسى كان زاخرا بعلماء متصوفة و قد شجع على ذلك كثير من السلاطين و الأمراء و المماليك، فكانوا فى حجب و قصر على مؤسساتهم العلمية و الدينية و الصحية و غيرها يشترطون لتولى وظائفها أن يكون الطلاب و المدرسون من الصوفية، حتى و لو كانوا يدرسون علوما أخرى كالفقه و الحديث و التفسير و غيرها. بجانب عملهم بالتصوف.

و لم يكتف السلاطين و الأمراء بهذا، بل إن غالبية كبيرة منهم كانوا من كبار الصوفية، و فى مقدمتهم السلطان قايتباى نفسه.

و قد انسحب ذلك المعنى على الجامع الأزهر، بل إن ذلك كان أصيلا فيه، فمعالم علمائه نشئوا على الزهد فى الدنيا مع شظف

العيش و البساطة في المأكل و الملبس و معظمهم أيضا تصدروا الدروس بالأزهر بدون ما أجر طلبا لثواب الله و رضاه ..
و كان الأمراء و المماليك كانوا يرتبون دروسا للتصوف بالجامع الأزهر، و أوقفوا عليها الأوقاف الوفيرة التي تضمن لها الدوام و
الاستمرار و كان منهم الأمير خشقدم الزمام الذي رتب أربعين طالبا و شيخهم من المتصوفين بالجامع الأزهر، و كذلك الأمير فيروز
الناصرى و غيرهما من الأمراء.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٣

و الحقيقة أن رجال الأزهر من المتصوفين قاموا بدور بارز، بجلد و صبر منقطع النظير في الحفاظ على التراث الموجود الآن بالأزهر و
غيره من مكتبات مصر و الهند و تركيا، فإن السلطان سليم قد نقل من تراث الأزهر و ملأ به مكتبات استنبول و غيرها.
و لقد عكف المتصوفون بالجامع الأزهر ليل نهار، يكتبون و ينسخون المخططات التي كادت تبتل من القدم، و كذلك يبضون
بخطوط جميلة الأمالى التي أملاها عليهم شيوخهم في الحلقات العلمية.

و فضل الصوفية في الحفاظ على التراث الإسلامى، و التمسك بعقيدتهم و مبادئهم و مثلهم و وقوفهم في وجه التيارات المعادية للوطن
في كل العصور، و جهم لطلابهم و مشايخهم و أزهرهم و مصرهم، بالاضافة الى حب الله و رسوله و صحابته و آله و التابعين .. لا
ينكره إلا مكابر ..

١- قنبر بن عبد الله العجمى الشيزوارى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠١ هـ - ١٣٩٨ م مهر فى العلوم العقلية، تصدر
بالأزهر مدة يدرس للطلبة بعد قدومه للديار المصرية قبيل سنة ٧٩٠ هـ.

٢- محمد بن ابراهيم الشمسى بن عبد الله الشافعى المولود سنة ٧٤٧ هـ مات سنة ٨١١ هـ، قدم القاهرة فقتنها و أقبل على الزهد و العبادة،
فكان لا يضع جنبه بالارض بل يصلى بالليل و يتلو القرآن، فان نعس أغفى اغفاء، ثم يعود فيواصل الصلاة و القراءة.

٣- إبراهيم بن عمر الادكاوى الأزهرى المتوفى سنة ٨٣٤ هـ.

و من تلاميذ الادكاوى و ممن لبسوا منه خرقة التصوف العلامة العاصفى شيخ رواق الريافة بالأزهر، و الشمس السكندرى المولود سنة
٨١٨ هـ مات سنة ٩٠٦ هـ، كما صحبه الابناسى و الشهاب اللامى المعروف بالصندلى مات سنة ٨٨٩ هـ و غيرهم.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٤

٤- الشيخ خليفه المغربى المعتقد نزيل جامع الأزهر الذى كان يزوره السلاطين بالجامع الأزهر.

٥- الشيخ سعيد المغربى المعتقد الصالح نزيل الجامع الأزهر جاور به عدة سنين. و له مريدون و للناس فى صلاحه اعتقاد كبير، زاره و
زميله السابق السلطان برسباى.

٦- سليمان بن شعيب البحرى: تصدر لتدريس الفقه المالكى بالأزهر و غيره.

٧- محمد بن موسى اللقانى ولد سنة ٧٧٢ هـ و مات بمنزله بالقرب من الأزهر سنة ٨٤٠ هـ، ضبط الاسماء و قرأ الجوق و كان ذا صوت
حسن.

٨- شمس الدين أبو عبد الله الغمرى ثم المحلى الشافعى قدم القاهرة فأقام بالجامع الأزهر فأخذ الفقه و الفرائض و الميقات و غيرها
عن شيوخ الجامع، و كان يتكسب بالعطر حرفة أبيه.

٩- محمد بن عبد الله الرشيدى المولود بالقاهرة سنة ٧٦٧ هـ كان بيده درس اسماع بالأزهر و كان خطيبا كأسلافه ينشئ الخطبة
المناسبة لمقام الحال، و برع فيها حتى ان الناس كانوا يأتون لسماعه من أماكن بعيدة.

١٠- على بن عمر بن القاهرى الأزهرى الشافعى المولود سنة ٨٢٥ هـ و انتقل منها الى القاهرة سنة ٨٤١ هـ فأقام و مات سنة ٨٩٠ هـ بالجامع
الأزهر.

و كان أحد من يلبسون الصوف، و تنزل فى صوفية سعيد السعداء و البيروسيه و غيرهما، ثم آل أمره بالذهاب الى الريف بنواحي

المنصورة، فأقام ببعض الجوامع وانتفع الناس بعلمه وصلاحه.

١١- محمد بن موسى الشمس الفيومي ثم القاهري الأزهرى الشافعى درس لبعض الطلبة، و كان خيرا ذا فضيلة.

١٢- حسن بن على حسن البدر السفطى الأزهرى الشافعى ممن تتلمذ على يد السخاوى.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٥

١٣- عبد اللطيف بن عيسى بن الحصباء الأزهرى الشافعى، تكسب بالشهادة أولا ثم أصبح قاضيا درس بالمدرسة الباسطية وغيرها.

١٤- و من أئمة الصوفية: الشيخ الدردير رحمه الله.

بقى أن نذكر بعض أمراء المماليك درسوا بالأزهر و تأثروا بعلمائه و حملوا علم التصوف و منهم الامير الصوفى صاحب المبرات المقصود بالشفاعات «اينال» كان حنفيا جر كسيا من مماليك «نوروز الحافظى» نائب الشام، تجرد «اينال» هذا فى أيام أستاذه، و جال فى بلاد الروم و غيرها بعد اشتغاله و دراسته بالجامع الازهر ثم قدم القاهرة، و افتدى به تلميذه الصوفى الأمير «خجابردي» مات اينال سنة ٨٦٤ هـ و دفن بزواية خجابردي المذكور.

و هذا يؤكد ما قلناه سابقا من أن أمراء المماليك، تأثروا بالتصوف فى هذا العصر الذى نؤرخ له، و كانت لهم بالأزهر و غيره خيرات و ميراث .

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٦

الإمام السيوطى

الإمام جلال الدين السيوطى من أشهر علماء عصره (٨٤٩-٩١١ هـ) الموافق (١٤٤٥-١٥٠٥ م)؛ كان نادرة عصره، بقيه السلف و عمدة الخلف كما يقول عنه معاصره «ابن اياس» فى كتابه «بدائع الزهور» بل كان جلال الدين و الدنيا و معدن التدريس و الفتيا، جمل الله به ملة الإسلام كما يقول الشهاب المنصورى الشاعر المعاصر له.

و لقد عاش السيوطى فى أواخر عصر المماليك الذين أمتد نفوذهم فى كل مكان، و قامت لمصر فى أيامهم دولة عظمت و امبراطورية كبرى كان لها الرأى الفاصل فى كل القضايا العالمية آنذاك، و امتدت هيبتهم من الهند إلى شواطئ المحيط الأطلسى، و شمل حكمهم ما بين برقة و صفاف الفرات و ما بين قبرص إلى مجاهل أفريقيا، كما شمل اليمن و الحجاز و سواحل المحيط الهندى، بل امتد إلى حدود الحبشة و جهات سواكن و جزائرها و حدث عن مجد المماليك و مصر بعد هزيمة الجيش المصرى للتتار فى عين جالوت عام ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م، ثم بعد اجلائهم الكامل للصليبيين من سواحل الشام عام ٦٩١ هـ / ١٢٩٠ م، بل حدث عن أثر نقل الخلافة العباسية إلى القاهرة عام ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م و لا حرج حتى ليقول السيوطى فى كتابه «حسن المحاضرة»: «اعلم أن مصر حين صارت دار الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٧

الخلافة عظم أمرها و صارت محل سكنى العلماء و محط رحال الفضلاء» (٢/ ٦٥ حسن المحاضرة).

و كانت دولة آل عثمان بعد فتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م تتطلع و هى فى آسيا الصغرى إلى هذا المجد الكبير و إلى مكانة مصر العالمية الكبرى بعين الحدث و تتربص بامبراطوريتها ريب الأحداث.

و صارت حضارة مصر آنذاك مضرب الأمثال، فمفاتيح التجارة العالمية بين الشرق و الغرب فى يدى الشعب المصرى و الأموال تتدفق عليه بلا حساب و الرخاء و الازدهار تبلغ القاهرة كل أحلامها منهما .. و كان سلطان المماليك يلقب بسلطان البرين و البحرين أى البر المصرى و البر الشامى، و البحر الأبيض و البحر الأحمر .. و كان لقب قلاوون «ملك البرين و البحرين و صاحب القبلتين و خادم الحرمين الشريفين». و أحيانا كان يلقب بسلطان الشام و اليمن ملك البحرين خادم الحرمين الشريفين صاحب القبلتين ملك الديار المصرية و الجهات الحجازية و البلاد الشامية و الأعمال الفراتية و الديار البكرية .. بل لقد خطب للسلطان برقوق باسمه فى توريث من

بلاد العجم و في الموصل و ماردين و سنجار و ضربت النقود باسمه في جميع هذه البقاع.

و كان عصر السيوطى عصر ازدهار الثقافة الإسلامية و العربية، و حدث عن جامعة مصر الكبرى الأزهر. و يقول المقرئى فيه الزائر له يجد من الأئس بالله و الارتياح و نزوع النفس ما لا يجد في غيره .. و مع أن المماليك كانوا ينتمون إلى أصول غير عربية إلا أنهم بإقامتهم في أرض العروبة اعتبروا أنفسهم عربا، بل حماة للعرب حتى كان من ألقاب سلاطينهم «سيد ملوك العرب» و عدوا أنفسهم مصريين بما اكتسبوا من الروح المصرية لحياتهم الطويلة على ضفاف النيل قبل و بعد قيام دولتهم، و مع أن لغتهم الأولى كانت هي التركية المملوءة بألفاظ فارسية و عربية فإنهم كانوا يتعلمون

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٨

العربية و يتقنونها حتى صار كبارهم و أمراؤهم بل جمهورتهم يتكلمون العربية الفصحى و يتخاطبون بها .. و كان السلطان الأشرف خليل يعقد المجالس الأدبية و يطرح الأدباء و الشعراء مع معرفته بصناعة الانشاء، و اشتهر كذلك السلطان «جقمق» و «خشقدم» بفصاحة اللسان بالعربية الفصحى البليغة ..

و كذلك جاني بك (٨٦٨هـ) و خاير بك (٨٨٧هـ) و حبيب العلائى الإينالى (٨٩٣هـ) و كذلك السلطان قانصوه الغورى حيث كان يجيد العربية، شديد الولوج بعلمها و آدابها و له فيها مشاركة كبيرة، كما كان يتذوق الشعر و إلى ما شهر عنه من غرامه بقراءة السير و التواريخ، و له مجالس عرفت باسمه عنوانها «مجالس الغورى» و هي مناظرات كانت تجرى في مجلسه.

و في القاهرة كانت المدارس العلمية و الخواتق (البيوت) الصوفية تنهض برسالة دينية و ثقافية و علمية كبرى و تعمل من أجل نشر الثقافة الإسلامية و حمايتها و من بينها: المدرسة الصالحة و الكاملية و الظاهرية و المنصورية و الناصرية و المؤيدية و الخانقاه البيبرسية و المدرسة الشيخونية التى درس فيها السيوطى على شيخه البلقينى و منحه فيها إجازة علمية عام ٨٦٤هـ / ١٤٦٠م ثم كان أستاذا فيها ذاتها كذلك عام ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م.

و كان الأزهر يشد أزر هذه المدارس و يغذيها بالأساتذة الأعلام، فهو وجه مصر الروحى و الفكرى و الحضارى، و هو أبرز معاهد العلم و الدراسات الإسلامية و العربية فى «دولة البرين و البحرين» و إليه يفد طلاب العلم و شيوخه من مشارق الأرض و مغاربها للتعلم فى دراسة علوم الدين و العربية و فيه كانت تعقد مجالس الوعظ و حلقات التدريس، و قد أكسب مصر سمعة إسلامية عالمية، حتى صارت حاملة مشاعل الثقافة الإسلامية بعد بغداد التى صارت أطلالا دارسة، فالأزهر هو الذى رفع المشاعل و أوقد المصابيح، و أضاء الدنيا و تصدر حلقاته العلمية الأئمة و الأعلام من العلماء، أولى المناهج العلمية و قد عرفت طريقتهم باسم «الطريقة المصرية» .

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٩٩

و عاصر السيوطى ثلاثة عشر من سلاطين المماليك الجراكسة، كما عاصر السيوطى كذلك أئمة كبارا من العلماء و بحسبك ابن حجر (٨٥٣هـ / ١٤٤٩م)، و لقد طلب والد السيوطى منه أن يدعو لابنه بالبركة و التوفيق، و كان السيوطى يرى فى هذا العالم المصرى العظيم مصدر اشعاع روحى له، و كذلك الإمام العينى (٨٥٥ / ١٤٥١م) و القسطلانى (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) و السخاوى (٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) و المقرئى و ابن إياس و غيرهم من أعلام عصره.

و لقد صار السيوطى واحدا من بينهم و علما من كبار علمائهم، و احتل مركز الصدارة فى القاهرة فى عصره، و صار فى مقدمة الذين أثروا الثقافة الإسلامية العربية و رفعوا من شأنها و أحلوها مكانا عاليا و منزلة شاهقة تبوأتها من ذلك الحين حتى يومنا هذا، فهو أحد الذين قادوا مواكب الثقافة الإسلامية فى عصره بشخصيته الإسلامية الجليدة و بموسوعيته العلمية التى ليس لها نظير فى تاريخ العقل العربى فى عصر نهايات دولة المماليك.

ولد جلال الدين عبد الرحمن السيوطى فى القاهرة أول رجب عام ٨٤٩هـ الثالث من أكتوبر عام ١٤٤٥م فى منزل والده بالروضة. و هو من أسرة بغدادية الأصل استقر بها المقام فى أسوط قبل ميلاد السيوطى بعدة قرون، و ذلك منذ عصر الدولة الأيوبية و اشتهر منها

العلماء والعديد من الرجال، وكان والده كمال الدين أبو بكر السيوطي (المولود بعد عام ٨٠٠ هـ والمتوفى في صفر عام ٨٥٥ هـ) من أجله العلماء وقد نرح من أسويط إلى القاهرة قبل ميلاد ابنه بأربعة وعشرين عاما وانقطع لطلب العلم في الأزهر وغيره ثم للتعليم والافادة وتدريس الفقه في الجامع الشيوخوني وللخطابة في الجامع الطولوني، وكان بيته بجزيرة الروضة مقصد الطلاب والعلماء، وكان الخليفة المستكفي بالله يجله ويعظمه، ولعل عطف الخلفاء العباسيين عليه مما يؤيد أصله البغدادي.

وتوفى والد جلال الدين وهو طفل صغير في السادسة من عمره فكفل

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٠

الابن الصغير عبد الرحمن صديق لوالده وزميل له في المدرسة الشيوخونية وهو كمال الدين الهمام الحنفي (٨٦١ هـ) الذي أخذ يتعهده ويرعى شئونته، وكان ابن الهمام محققا جدليا ولى مشيخة المدرسة الشيوخونية وله كتب مشهورة في الفقه وفي الأصول منها كتابه فتح القدير و شرح الهداية.

وظهرت على الابن الصغير مخايل النبوغ والذكاء وقوة الحافظة حتى لقد حفظ القرآن الكريم وهو دون الثمانية من عمره، وحفظ فنون العلوم الإسلامية والعربية وهو دون الخامسة عشرة، وأقبل عبد الرحمن على حضور دروس مشايخ عصره وتلقى العلم على أيدي علماء عصره منذ مستهل عام ٨٦٤ هـ وهو في الخامسة عشرة، وكان من بين هؤلاء الأساتذة:

١- شيخ الإسلام البلقيني (٧٩١ هـ / ٨٦٨ هـ) إمام العلماء في المائة الثامنة وهو من أساتذته في الفقه، وهو الذي أجازته بالتدريس والافتاء وكان التصدير الذي ألقاه لما باشر التدريس بجامع شيوخون يحضره أستاذه البلقيني هو الكلام على أول سورة الفتح، كما كان الكلام على حديث ابن عباس، «احفظ الله يحفظك» هو التصدير الذي ألقاه لما ولى درس الحديث بالشيخونية، ولما مات البلقيني لازم عبد الرحمن ولده عليا حتى توفي أيضا بعد وفاة والده العظيم بقليل.

٢- شهاب الدين الشارماصي، الذي أخذ عنه الفرائض.

٣- شيخ الإسلام شرف الدين المناوي (٧٩٨-٨٧١ هـ) الذي تتلمذ عليه في الفقه ولما مات رثاه السيوطي بشعر له.

٤- محيي الدين الكافيحي (٧٨٨-٨٧٩ هـ) وقد تلقى على يديه التفسير والأصول والمعاني العربية ولزمه أربع عشرة سنة.

٥- تقي الدين الشبلي الحنفي؛ وكان أستاذه في علوم العربية.

٦- سيف الدين الحنفي: وهو أستاذه في البلاغة.

٧- ابن الهمام (٨٦١ هـ).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠١

٨- تقي الدين الشمني (٨٠١-٨٧١ هـ): وهو أستاذه في التفسير والحديث وفي العربية وقد لازمه أربع سنين ولما مات الشمني رثاه السيوطي بقصيدة طويلة من شعره.

وغير هؤلاء، وهم كثير وذكر السيوطي أن شيوخه الذين أخذ عنهم نحو المائة والخمسين. وقد ترجم لهم في معجم خاص - واصل السيوطي مسيرته العلمية حتى تفقه في علوم عصره وألف أول كتبه وهو في الخامسة عشرة وهو تفسيرا للاستعاذة وبسمله وذلك عام ٨٦٤ هـ وهو دليل على طموح علمي كبير وهذا النهم العلمي الذي لا يقف عند غاية هو أحد معالم شخصية عالمنا الكبير حتى لقد أجزيت بتدريس العربية وهو في الخامسة عشرة، وروى عنه علماء عصره الحديث وهو في الثانية والعشرين من عمره وذلك عام ٨٧١ هـ وأجزيت بتدريس الفقه والفتيا وهو في السابعة والعشرين من سني حياته المباركة وكان أول درس ألقاه في الأزهر الشريف في تفسير سورة الفاتحة.

لقد أحب السيوطي الكتاب منذ صغره، وكان يرى في الإمامين البلقيني وابن حجر مثله الأعلى فدعا الله وهو يشرب من ماء زمزم أن يجعله في الفقه مثل البلقيني وفي الحديث مثل ابن حجر، وكان والده قد ترك له مكتبة كبيرة زاخرة بالمخطوطات، فكان يطالع فيها

فوق ترده على مكتبة المدرسة المحمودية الحافلة بمختلف المؤلفات في شتى الفنون و العلوم، و كانت من أنفس خزائن الكتب بالقاهرة و بها نحو أربعة آلاف مجلد، و قد قام ابن حجر بفهرستها ثم تلاه السيوطي فكتب فهرس لها جمعها في كتاب سماه «بذل المجهود في خزائن محمود» و أخذ السيوطي يبحث عن خزائن الكتب المختلفة و يطالع فيها، ثم أخذ يطوف في أنحاء مصر يلقي العلماء و يحدثهم و يأخذ عنهم و يأخذون عنه، و بعد أن كان يتولى تدريس الفقه بالجامع الشيخوني خلفا لوالده صار يتولى منصب المشيخة في المدرسة الشيخونية و هو المنصب الذي كان يشغله أبوه من قبل، كما شغله أيضا أستاذه الكحال بن الهمام (٨٦١ هـ) و تصدى للافتاء

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٢

و املاء الحديث بالجامع الطولوني و درس الحديث بالخانقاه الشيخونية و تولى مشيخة الصوفية بمدفن برقوق الناصري، ثم تولى مشيخة المدرسة البيبرسية و هي أكبر خواتق (بيوت الصوفية) بالقاهرة و بيوتها الصوفية و أكثرها أوقافا في عصره، ثم نحاها عنها السلطان محمد بن قايتباي و كان آنذاك في الأربعين من عمره فاعتزل الناس و زهد في الدنيا و عكف على التأليف طيلة عشرين عاما في منزله بالروضة و رفض أن يستقبل أحدا من زائريه و مريديه حتى لقد أغلق نوافذ منزله بالروضة المطلة على النيل و كتب في ذلك رسالة سماها «تأخير الظلامه إلى يوم القيامة».

و لما تولى «طومان باي» الحكم خاف السيوطي أن يضطهده فاختفى حتى توفي هذا السلطان، و لحسن الحظ لم يمكث هذا السلطان في الحكم إلا- شهورا قلائل عاد السيوطي بعدها إلى منزله في الروضة، و كان قد تولى حكم مصر السلطان قانصوه الغوري، و قد عرض هذا السلطان عليه العودة إلى المشيخة في المدرسة البيبرسية فاعتذر و آثر العزلة عن الناس.

حج السيوطي عام ٨٨٧ هـ ١٤٨٢ م، و جاور في مكة المكرمة عاما كاملا و طاف في أنحاء العالم الإسلامي دارسا و مدرسا و موجهها، فرحل إلى الشام و الحجاز و اليمن و الهند و المغرب و بلاد التكرور، و تصدر مجالس العلم و العلماء في الأزهر و في غير الأزهر من أمهات المدارس الإسلامية حتى غدا علم الأعلام و رائدا عظيما من رواد الثقافة الإسلامية.

و بعد عمر غير طويل و عن اثنين و ستين عاما هجريا أو ستين عاما ميلاديا توفي الإمام جلال الدين السيوطي في التاسع عشر من جمادى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٣

الأولى عام ٩١١ هـ التاسع عشر من أكتوبر سنة ١٥٠٥ هـ، و قال فيه تلميذه عبد الباسط بن خليل الحنفي (٩٢٠ هـ):

مات جلال الدين غيث الوري مجتهد العصر، أمام الوجود

كانت الثقافة الإسلامية قد أصيبت بنكبات كبيرة في بغداد على أيدي التتار و في الأندلس على أيدي الأسبان المتعصبين، و سلمت مصر بهزيمتها للتتار في عين جالوت فسلمت لها مجالس العلم و مدارس و جامعته الكبرى الأزهر و سلمت خزائن الكتب في القاهرة، و بقيت حلقات الثقافة و أنديتها لم يمسه سوء، و ظلت القاهرة ترسل أشعتها إلى كل مكان و توالى أداء رسالتها في خدمة الثقافة الإسلامية، و وفد عليها العلماء و الأدباء و الشعراء من كل مكان.

و قد شمر علماء مصر عن ساعد الجد لتعويض ما بدد من التراث الإسلامي في بغداد و الأندلس و صقليه و غيرها، فألفوا الكتب و صنفوا الموسوعات و كتبوا في كل العلوم و الفنون، و جمعوا ما وصلهم من روايات و مآثورات من مختلف المصادر، و رأوا أن هذه المهمة هي فريضة إسلامية كبيرة ألقيت على كاهلهم فنهضوا بها و قاموا بأدائها خير قيام، فرأينا المؤلفات الضخمة من مثل: صبح الأعشى و نهاية الأرب و النجوم الزاهرة و فتح الباري و بدائع الزهور و الدر المنثور و غيرها من أمهات الكتب التي خلفها لنا أمثال: القلقشندي و النويري و ابن تغري بردي و المقریزی و ابن حجر و ابن اياس و السخاوي و القسطلاني و العيني و الدماميني و الشمني و ابن الكمال و السبكي و ابن فضل الله العسمری و الدميري و الأسنوي و المناوي و البلقيني و الشعراي و غيرهم .. و كذلك فعل

السيوطي بل لقد فاقهم جميعا في عظمة التحصيل و غزارة التأليف و روعه التحقيق، و ظلت القاهرة تتصد عواصم العالم الإسلامي حضاريا و ثقافيا، و ظلت أنديتها العلمية و الأدبية حافلة بالعلم و العلماء و الطلاب.

لقد عكف السيوطي على الكتاب و الكتابة و التأليف طيلة حياته فأثرى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٤

المكتبة العربية بنفائس المؤلفات و بذخائر المصنفات مما شهد لها المحققون و أقرأوا لصاحبها بطول الباع و سعة الاطلاع و بوفرة المحصول و موسوعية المعرفة و بغزارة العلم و الرواية و بالوقوف على مختلف مصادر البحث و الإحاطة بكل ما تشتمل عليه خزائن الكتب في القاهرة و غيرها ..

و ذهل الناس لما رأوا من باهر تحصيله و من وقوفه على دقائق العلوم و حقائق المعرفة و خفايا المخطوطات.

و يقول السيوطي عن نفسه: «لقد رزقت التبخر في سبعة علوم هي التفسير و الحديث و الفقه و النحو و المعاني و البيان و البديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم و أهل الفلسفة، و الذي اعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه و التفول التي اطلعت عليها فيها لم يصل اليه و لا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عن هو دونهم» و هو في كتابه حسن المحاضرة يذكر أن مؤلفاته آنذاك بلغت ثلاثمائة، و يذكر ابن اياس أنها في جملتها تبلغ ستمائة، و يذكر بروكلمان أنها أكثر من أربعمائه و أحصى له المستشرق فلوكل ٥٦١ مؤلفا، و قد تكون بعض كتبه و ريقات قليلات، ككتابه «المتوكلي» مثلا، و قد تكون أجزاء كثيرة مثل: الدر المنثور و الجامع الكبير و غيرهما و قد جمع السيوطي في كتابه «الحاوي للفتاوى» الذي يقع في نحو ألف صفحة ثمانية و سبعين مؤلفا منفردا أغلبها من الفتاوى و البحوث المنفردة و جمع في كتابه «النقابة» أربعة عشر علما، هي: التفسير و الحديث و أصول الدين و المعاني و البيان و البديع و التشريع و الخط و الصرف و النحو و الفرائض و أصول الفقه و التصوف و الطب .. و له شرح عليه. و ليس في العالم من بلغ ما بلغه السيوطي في كثرة المؤلفات سوى رامون لول الأسباني و أحد كتاب العصور الوسطى الذي بلغت مؤلفاته نحو

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٥

الخمسمائة و يقول الداودي تلميذ السيوطي (٩٤٥ هـ) الشافعي المصري العلامة المحدث في انبهار بعظمة شيخه: كان السيوطي في سرعة الكتابة آية كبرى من آيات الله .. و هكذا كان جلال الدين السيوطي أرفع علماء عصره هممة و أعظمهم نشاطا و أكثرهم تأليفا و أغزرهم مادة.

و على ما سبق نقول إن السيوطي كان أغزر علماء العربية قاطبة تصنيفا حتى لقد ضرب به المثل على طول العصور في غزارة التأليف، و من أجل ذلك لقب بابن الكتاب و بصدیق الكتب و الكتاب ..

و كان التأليف عند جلال الدين هواية و فنا تبحر فيه حتى لقد اتخذ منه سلاحا يدافع به عن نفسه ضد مخالفيه في الرأي من منافسيه و خصومه و الحاقدين عليه، يقول: خالفني أهل عصرى في خمسين مسألة فألفت في كل مسألة مؤلفا بينت فيه وجه الحق .

و اختصر السيوطي الكثير من نفائس كتب التراث حتى لنجد من كتبه:

١- مختصر الأحكام للماوردي.

٢- مختصر الروضة في الفقه.

٣- مختصر التنبيه في الفقه.

٤- مختصر الأحياء للغزالي.

٥- مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي.

٦- مختصر تهذيب الأسماء للنووي.

٧- مختصر تاريخ ابن عساكر: سماه تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن عساكر.

٨- وله كتاب سماه «ديوان الحيوان» وهو خلاصة لكتاب حياة الحيوان للدميري، (ت ٨٠٨هـ).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٦

و ألف مئات الكتب في شتى الفنون و العلوم، فمنها في التفسير: الدر المنثور- لباب النقول في أسباب النزول تكملة تفسير الجلالين الذي كتب نصفه الأخير الجلال المحلي (٧٩١هـ - ٨٦٤هـ) و كتب هو نصفه الأول- الاتقان- و غير ذلك و للسيوطي الباع الطويل في التفسير بالمأثور ..

و تبلغ مؤلفاته في الحديث أكثر من مائة و ستين كتابا من أشهرها الجامع الكبير- و الجامع الصغير، و يقول السيوطي عن نفسه: ليس على وجه الأرض من مشرقها إلى مغربها من هو أعلم بالحديث و العربية مني .

و له في الفقه عشرات المؤلفات و منها: جمع الجوامع و كتاب الجامع في الفرائض، و كتاب «أدب الفتيا».

و في علوم العربية: كان له القدح المعلى و له فضل السبق في ابتكار علم أصول اللغة و النحو و كان يعد من كبار المصنفين في العربية. و يقول عن علم أصول اللغة: هو علم اخترعته لم أسبق إليه، لم يسبقني إليه و لا طرق سبيله طارق، و من أجل كتبه في هذا المجال: شرح ألفية ابن مالك، الفتح القريب على «مغنى اللبيب» الاقتراح في أصول النحو، الأشباه و النظائر، المزهر ..

و في علوم البلاغة: ألف الكثير من الكتب و من بينها: عقود الجمان في المعاني و البيان ..

و في الأدب له عشرات الكتب: من بينها: ديوان خطب- ديوان شعر- المقامات- دور الكلم و غرر الحكم- شرح بانة سعاد- فصل الشتاء ..

إلخ.

و في أدب الرحلات نجد له الرحلة المكية- الرحلة الدميائية- الرحلة الفيومية.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٧

و في التاريخ: نجده في مقدمة مؤرخي عصره و له في هذا المضمار كتب كثيرة منها: تاريخ الخلفاء- حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة- تاريخ السلطان الأشرف قايتباي- تاريخ أسيوط- تاريخ الصحابة. و غير ذلك مما يدل على منهجه التاريخي الذي بلغ فيه و به غاية التحقيق، و له كتاب في تاريخ جامع عمر و آخر في تاريخ جامع ابن طولون ..

و في التراجم: نجد له كتبا كثيرة منها:

١- طبقات النحويين و اللغويين: الكبرى و هي مفقودة و الوسطى طبعت في باريس و الصغرى هي التي طبعت بعنوان «بغية الوعاة».

٢- طبقات الكتاب.

٣- طبقات شعراء العرب.

٤- طبقات المفسرين.

٥- طبقات الحفاظ.

٦- طبقات الأصوليين.

٧- طبقات الشافعية. و غير ذلك ...

لقد انتشرت مؤلفات السيوطي في العالم الإسلامي كافة و أقبل عليها الطلاب و الدارسون و العلماء بشوق و لذة و أذن السيوطي في حياته لتلميذه الداودي بروايتها و قرئت في بلاد الشام و الحجاز و اليمن و الروم و العجم و الحبشة و المغرب و بلاد التكرور و امتدت إلى البحر المحيط .. و بالمثل سارت فتاواه و علومه في سائر الأقطار مسير الشمس، و رزق من القبول من علماء عصره ما لم يرزقه أحد

سواه ..

وقد كان لمكانته العلمية والأدبية ولأسلوبه السهل الممتنع ولتحقيقاته الفريدة ولا حاطته الواسعة بشتى المصادر ومختلف المذاهب والآراء ولشخصيته الحرة الشجاعة التي لا تتملق حاكما ولا تتزلف لكبير، كان لذلك كله أثره في عموم النفع بعلمه وكتبه إذ كان الشعب يرى فيه صورة الأمين على الشريعة، والشجاع في قول كلمة الحق والتزيه في أحكامه وفتاواه ..

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٨

كان السيوطى مخلصا للعلم وحده صادقا فيه مع نفسه بعيدا عن الملق والتزلف والرياء وحب الدنيا والرياسة والجاه، شديد المراقبة لله عز وجل، وإن غضب عليه الحكام والسلاطين، وكم لاقى في سبيل جرأته وشجاعته ورأيه الحر الكثير من العنف .. أرسل إليه السلطان الغورى غلاما وألف دينار، فرد الدينار وأخذ الغلام أعتقه، وقال لرسول السلطان: لا تعد تأتينا قط بهدية فإن الله أغنانا عن مثل ذلك.

وكان الأمراء يزورونه ويعرضون عليه هداياهم وهباتهم فيردها وقد عرض عليه الغورى رياسة مشيخة مدرسته بأول الغورىة فرفض وقبل البقاء في عزلته ..

* ولم يكن يكثرث لغضب الأمراء والسلاطين، وكان الحريص على إقامة الحدود وتطبيق الأحكام الشرعية مهما كلفه ذلك من عنت ..

* رفض جلال الدين الذهاب مع العلماء لتهنئة السلطان بالشفاء من مرض ألم به وألف في ذلك كتابه «رواية الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين».

* ذهب ذات مرة لمقابلة قايتباى فى مظلمة لإنسان وعلى رأسه الطيلسان مما خالف فيه التقاليد المرعية آنذاك ومما أخذ عليه عند السلطان فرد على ذلك بكتابه «الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان».

* وحين عزل مشيخة البيبرسيه كتب كتابا عنوانه «التنفيس فى ترك الفتيا والتدريس».

وكان من أجل تلاميذ جلال الدين: الداودى (٩٤٥ هـ) والشامى المحدث الحافظ (٩٤٢ هـ) وابن طولون الدمشقى المحدث (٨٨٠-٩٥٣ هـ) وسواهم ..

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٠٩

وكان السيوطى كثيرا ما ينوه فى كتبه. بنفسه وبمؤلفاته وآرائه فيها حتى لنقرأ فى آخر حاشيته على المغنى: فقد أودعتها من الفوائد والفرائد والغرائب والزوائد ما لو رامه غيرى لم يكن له إلى ذلك سبيل.

وفى آخر كتابه «بغية الوعاة» يقول عن الكتاب: الجامع من كل شريده ووريدة العجب العجاب. وكذلك كان فى كل كتبه يقول فى أنواع البديع:

قررت فيها بضعة عشر نوعا من الأنواع البديعية ثم وقع لى التأمل فيها بعد ذلك ففتح الله بزياده على ذلك حتى جاوزت الأربعين، ثم قدحت الفكر إلى أن وصلت بحمد الله مائة وعشرين نوعا. وقد استخرج السيوطى هذه الأنواع كلها من الآية الشريفة **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** إلى آخر هذه الآية الكريمة .. ومن الأنواع التى ابتكرها ما سماه بالتأسيس والتفريع وما سماه بالانسجام أو بالمنتخل أو بحسن الطلب إلى غير ذلك ..

وقد دفعت المنافسة إلى إعلان الخصومة بينه وبين السخاوى الذى اتهمه بعدم الأمانة العلمية فيما يكتب، فكتب السيوطى فى الرد عليه كتابه المشهور «الكاوى فى تاريخ السخاوى» كما عرض باقى كتب له ..

والسيوطى بخاصة من أكثر العلماء التزاما بالأمانة العلمية حتى لنراه يذكر فى مقدمات كتبه دائما المصادر التى رجع إليها وأخذ منها فى حرص تام على الأمانة العلمية فى كل ما يكتبه ..

يذكر فى كتابه المزهر بابا جعل عنوانه «عزو العلم إلى قائله» ويقول فيه: لا ترانى أذكر فى شىء من تصانيفى حرفا الا معزوا لقائله ..

و مما يذكره السيوطي في مقدمات كتبه من المصادر نجده قد أطلع على كثير من المخطوطات التي لم يطلع عليها الكثير من علماء عصره .. و بحق

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٠

لقد كان مفخرة من مفاخر العالم الإسلامي الثقافية و سيظل أثره و تراثه خالدين على الأيام .. و السيوطي كان يرى في نفسه أنه المبعوث على رأس القرن التاسع الهجري ليجدد للأمة الإسلامية دينها، مصداقا للحديث الشريف «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة هذه الأمة من يجدد لها دينها».

و يقول السيوطي: و من اللطائف أن المبعوثين على رأس أكثر القرون مصريون: عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى و الشافعي في الثانية، و ابن دقيق العيد في السابعة و البلقيني في الثامنة و عسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر و هو يعنى بذلك نفسه ..

و كان السيوطي كثير الاجتهاد في عصره، و كان يرى أن الاجتهاد فرض كفاية مفروض على العلماء أو خاصتهم، و ألف في ضرورة الاجتهاد كتابا سماه «من أخلد إلى الأرض و جهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض» و قد تحدث في هذا الكتاب عن الاجتهاد و ضرورته في كل عصر لأنه فرض من فروض الكفاية و واجب على أهل كل عصر أن يقوم طائفة في كل قطر منهم، و يحتوى هذا الكتاب على أربعة أبواب:

الأول: في نصوص العلماء على أن الاجتهاد في كل عصر فرض من فروض الكفاية.

الثاني: في نصوص العلماء على أن الدهر لا يخلو من مجتهد، و أنه لا يجوز عقلا خلو العصر منه.

الثالث: في ذكر من حث على الأجهاد و أمر به، و ذم التقليد و نهى عنه.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣١١

الرابع: في فرائد الاجتهاد.

و هو في هذا الكتاب يقف مع العصر و مع العقل و ينأى عن التقليد و المقلدين ..

كملت عند السيوطي أدوات الاجتهاد على ما اشترطه الأصوليون فكان عالما بآيات الأحكام و أحاديث الأحكام و شروط القياس و معرفة مواقع الاجماع، غير أنه لم يجتهد بالفعل إلا اجتهاد المذهب بالترجيح على مذهب الإمام الشافعي .

و يقول السيوطي: «اجتمع عندي- بحمد الله- الحديث و الفقه و الأصول و سائر الآلات من العربية، فأنا أعرف كيف أتكلم و كيف أستدل و كيف أرجح .

و يقول: و قد كملت عندي أدوات الاجتهاد- بحمد الله- و لو شئت أن أكتب في كل مسألة تصنيفا بأقوالها و أدلتها العقلية و القياسية و مداركها و نقوضها و أجوبتها و المقارنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك .

و يقول: و قد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد و بحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثا بنعمة الله عز و جل .

و بعقلية المجتهد أثرى السيوطي العلم و أثرى التراث الإسلامي و أثرى الثقافة الإسلامية ..

*** و هكذا نرى شخصية الإمام السيوطي الجليلة في كل شيء شخصيه

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٢

جعلت منه أعظم رواد الثقافة الإسلامية في القرن التاسع الهجري، و هي شخصية العالم العامل من أجل وطنه و عروبته و دينه، شخصيه المعتر بنفسه و كرامته ..

شخصيه المجتهد ما شاء له الاجتهاد .. المخلص للعلم اخلاصا شديدا .. الصادق كل الصدق .. الكاره للنفاق و الزلفى و الرياء و الملق للحكام .. المتعفف الزاهد في المال لا يقبل شيئا منه و ان أتاه من حاكم أو أمير أو غنى .. شخصيه العالم المفكر و الفقيه الأصيل و

الأديب البليغ صاحب الأسلوب البارع الجميل و المضامين الإنسانية الرفيعة مما نجده في رسائله و شعره و في مقدمات كتبه و في مقاماته و على الأخص مقامته اللؤلؤية التي ذكر فيها أسباب تركه للتدريس ..

و هكذا تصدر السيوطي مواكب العلماء في عصره حتى كان ظاهرة فكرية فريدة في تاريخنا العلمي و الثقافي الطويل .
كتبه المطبوعة و المخطوطة في كل مكتبات العالم و في مكتبة الأزهر الكثير من مؤلفاته المخطوطة، و في مكتبة جامعة الرياض أكثر من سبعين مخطوطة له، و قد صدر بها فهرست خاص .. الدراسات عنه تنمو على مدى الأيام و كتبت عنه رسائل جامعية كثيرة ..
فليس بعجيب أن يصبح السيوطي في عصره، و بعد عصره رائدا للثقافة الإسلامية الخالدة، و أن يكون في عصره كالجاحظ في عصره كلاهما بعد عن حياة الوظائف و المناصب و كلاهما كان ممثلا لشعبه و لعصره و لحياته نفسها، و كلاهما تصدر زعامة الثقافة الإسلامية العربية في أيامه ..

أضاف السيوطي إلى سجل تراثنا الخالد من الثقافة الإسلامية حتى عصره اضافات كثيرة في كتبه مما جعل العالم الإسلامي كله يتطلع إليه بكل حب و تقدير و إكبار ..

لقد أكسب السيوطي العالم الإسلامي أولا و وطنه مصر ثانيا مجدا كبيرا خالدا على مرور الأيام .. رحمه الله و أجزل مثوبته ..
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٣

شمس الدين الحنفي

جامع الحنفي مسجد كبير معروف في القاهرة و شمس الدين شخصية جلية من أعلام علماء الأزهر في القرن التاسع الهجري ..
نشأ شمس الدين يتيما من أمه و أبيه و ربته خالته. و حفظ القرآن الكريم و كان ابن حجر رفيقه في الكتاب ثم اعتزل الناس للعبادة و الاطلاع سبع سنوات و خرج من عزلته و هو أعلى كعبا في علوم الدين، و تعلم في الأزهر الشريف و صار من أنه طلابه و أكرم خريجه.

و كان لا يترك حاكما إلا نصحه و أخذ بحق المظلومين منه.

و كان السلطان فجج بن برقوق (٨٠١-٨١٥ هـ) من سلاطين المماليك بعد وقفه لزحف تيمور لنك الكبير على الشام قد أخذ يظلم الرعية و يجور في حكمها فكان الإمام شمس الدين الحنفي يعارضه و يندد به و يعنف في نصحه و يغلظ له القول و قال فرج للشيخ يوما بعد أن سمع منه ما ألمه:

المملكة لي أم لك فقال الشيخ: إنها ليست لي و لا لك إنها لله الواحد القهار. و قام الشيخ متغيرا نائرا فمرض فرج و عجز الأطباء عن علاجه فطلب السلطان الشيخ ليدعو له بالشفاء. و أرسل خلفه الأمراء فوجده بنواحي المطرية خارج القاهرة فطلبوا منه العودة معهم تنفيذًا لأمر السلطان، فأبى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٤

فأخذوا يتلطفون بالشيخ حتى قام فصلى و أخذ يدعو للسلطان و قال لهم: قد برىء.

و يقول العيني في تاريخه الكبير: «ما سمعنا أحدا من الشيوخ أعطى من العز و الرفعة و الكلمة النافذة و الشفاعة المقبولة عند الملوك و الأمراء و أرباب الدولة و الوزراء مثلما أعطى الشيخ، و حسبك إنه لم يقم من مجلسه لأحد من الملوك و الأمراء قط، و لا من القضاة الأربع غيرهم».

و كان السلطان بحق يكره شمس الدين، و مع ذلك كان يقضى للشيخ كل حاجاته و شفاعته في الناس و يقول لحاشيته: كلما أقول لا أقبل لهذا الشيخ شفاعته لا أستطيع بل أقبل شفاعته و ذهب الملك «المؤيد» للشيخ ليزوره في زاويته فوجد الشيخ فوق سطح الزاوية فأخبروا الشيخ بقدوم السلطان، فقال لهم: قولوا له إن مما يرضيني عن السلطان أن يكف عن ظلم أحد.

و بعث الأمير للشيخ بأموال فوزعها شمس الدين كلها على الفقراء، و بلغ ذلك الأمير فجاء للشيخ و قبل يده، و كان «ططر» يذهب إلى شمس الدين و يخدمه في جملة أتباعه و خدمه، فلما تولى ططر الملك ظل يذهب للشيخ كعادته و الشيخ يقول له: انك صرت سلطانا و الزم القلعة فقال له السلطان: لا أستطيع.

و كان «برسباى» يوقر الشيخ و يجله و يقضى له جميع حاجاته و شفاعاته.

و هكذا عاش شمس الدين العالم الأزهرى معظما موقرا في قلوب الشعب و الحكام حتى توفي إلى رحمة الله عام ٨٤٧ هـ.

شهاب الدين السنباطى

كان لانتصار مصر في موقعة عين جالوت ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م و هزيمتها للتتار، دوى كبير في أنحاء العالم الإسلامى، و امتدت امبراطورية مصر

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٥

امتدادا لم تصل إليه من قبل و لا من بعد .. و لكن مصر فوجئت بالغزو العثمانى لها .. فتوقفت حركة التاريخ و عادت مصر دولة تابعة لاستامبول و كان ذلك أعظم محنة امتحن بها الشعب المصرى على طول عصور التاريخ .. و لكن مقاومة الشعب المصرى و علماء الأزهر للطغاة لم تسكت في يوم من الأيام .. و كان مظهر هذه المقاومة هو الشيخ الأزهرى الخالد شهاب الدين أحمد بن عبد الحق السنباطى ..

كان عالما جليلا و إماما عظيما و مصريا كريما و كان واعظا في الجامع الأزهر، و يذكر أمين سامى عنه إنه كان شيخ الجامع الأزهر- تقويم النيل ١٦ / ٢- و قال الشعرانى عنه لم نر أحدا من الوعاظ أقبل عليه الخلائق مثله.

كان السنباطى ملاذا للشعب المصرى المغلوب على أمره، و كان يهدد الوالى التركى باعلان الثورة عليه كلما تحزبت الأمور و اشتهر ظلم الأتراك للشعب و كان القضاء الأربعة الذين و لا هم سليم على مصر عام ٩٢٣ هـ لا يستطيعون مجابهة الوالى التركى بشيء فكان السنباطى يحذر الحاكمين المستبدين من ثورة الشعب و يهدد الوالى إن لم يستمع له.

و كان السنباطى يلقب بشيخ الإسلام و هو لقب كان يطلق قبل الفتح العثمانى لمصر على قاضى القضاء الشافعى و كان آخر من لقب به من علماء الأزهر قاضى القضاء شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز (٩٤٩ هـ - ١٥٤٢ م) فلما ألغى الأتراك نظام القضاء المصرى و أقاموا في رئاسة القضاء قاضيا تركيا، أصبح هذا اللقب يطلق على ما نرجح على شيوخ الأزهر و على الرغم مما يذهب إليه كثير من المؤرخين من أن الشيخ الخرشى المالكى (١١٠١ هـ) هو أول شيخ للأزهر فإننى أرجح أن السنباطى كان هو أول شيخ عرفه التاريخ للأزهر الشريف و بذلك يكون منصب شيخ الأزهر راجعا إلى أواسط القرن العاشر.

و في شعبان عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م كان والى مصر و هو داود باشا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٦

الذى تولى حكمها قبل ذلك بخمس سنوات و كان داود ظالما متكبرا متعسفا و كان الشعب يئن من مظالم الأتراك و يتحمل كل ذلك بجلد و صبر ..

و كلم الشيخ الإمام السنباطى داود باشا في مظلمة من هذه المظالم فلم يبال داود بنصيحة الشيخ فصادف ان كان داود في موكبه في أواخر شهر شعبان من عام ٩٥٠ هـ فانبرى له السنباطى و جابهه بالقول ..

يا داود انك عبد مملوك لا يجوز لك أن تتولى الأحكام و ان أحكامك باطله ما لم تحصل على عتقك.

داود لجنده اقبضوا على هذا الشيخ.

-الجند ينحازون الى جانب الشيخ.

داود يرفع سيفه ويهم بقتل الشيخ.

- الجند: مهلا اطرح الحسام انه شيخ الإسلام، وانا سنقاتلك معه إذا اضطررنا إلى ذلك.

داود: يجن و ينحدر الى منزله و يرسل الى الخليفة العثماني يعلمه بما يحدث.

و بعد قليل جاء إلى داود أمر عثمانى بعثته مع تكليفه بتبليغ الشكر للشيخ .. و ذهب داود إلى الشيخ ليبلغه رساله الخليفة سليمان القانوني و استرضاه و اعتذر اليه و قدم هدية الى الشيخ فرفضها.

و أصبح الوالى ذليلا حقيرا بجانب عظمة الشيخ و صموده و صلابته و كبريائه و صار الوالى لا يرد للشيخ رأيا و لا يرفض له شفاعه .. و هكذا عاش السنباطى إماما جليلا و شيخا عظيما حتى توفي الى رحمة الله فى آخر عام ٩٥٠ هـ و نسينا ذكره إلا من شارع صغير خلف الأوبرا سمي باسمه و من مسجد متواضع فيه أطلق عليه اسمه .. و لكن التاريخ الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٧

لا ينسى أول شيخ للأزهر و أول مظهر لمقاومة الشعب لبطش الأتراك و أول زعيم للمقاومة الشعبى فى أوائل الفتح العثمانى لمصر .. رحمه الله ..

الشيخ أحمد الدردير

الشيخ الدردير من أشهر علماء الأزهر الشريف قبيل الحملة الفرنسية على مصر، كان شيخ علماء المالكية فى الأزهر. و كان مشهورا بالزهد و الورع و التقوى. مشهورا له بالعلم الغزير، و الشجاعة الفائقة، و مراقبة الله فى السر و العلن.

قاد ثورة شعبية لها شهرتها فى تاريخ الوطن فى يوم من أيام ربيع الأول عام ١٢٠٠ هـ / يناير ١٧٨٦ م نهب أحد أمراء المماليك و اسمه حسين بك شفت هو و جنوده دارا لشخص اسمه أحمد سالم الجزار و هو نائب رئيس الطريقة البيومية بالحسينية بالقاهرة ظلما و عدوانا فثارت ثائرة الشعب و تشاوروا فيما بينهم فيما يجب أن يفعلوه، و اتفقت كلمتهم أخيرا على الالتجاء إلى أقوى العلماء شخصية، و أوسعهم نفوذا و هو الإمام الدردير، فاجتمع الشعب فى اليوم التالى للحادث، و يمموا وجوههم شطر الجامع الأزهر، و قصدوا الشيخ الدردير و هو فى حلقة بين طلابه و مريديه و أخبروه بالحادثة فغضب الشيخ لاستهتار الأمراء و تعسفهم.

و نادى الدردير فى الجماهير غير هائب و لا خائف قائلا لهم: أنا معكم، و غدا نجتمع الشعب من كل مكان فى الحارات و الضواحي و بولاق و مصر القديمة، و أركب معكم و نهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا و نموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم.

و أمر الشيخ بدق الطبول على المنارات، إيذانا بالاستعداد للقتال و ترامت الأخبار إلى الأهالى فأسرعوا نحو الأزهر للاشتراك مع الثائرين.

و بلغت أخبار الجماهير الثائرة إلى الأمير إبراهيم بك و بلغه تصميم الشيخ الدردير على قيادة الشعب ضد الأمراء، و كان يعلم مقدار ما للشيخ

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٨

من مكانه و نفوذ بين الشعب فخشى أن يستفحل الأمر و تصبح هذه الثورة نهاية لحكمهم و نفوذهم و سلطانهم، فأرسل نائبه و معه أحد الأمراء إلى الإمام الدردير ليعتذر له عما حدث و وعد بأن يكف أيدي الأمراء عن الشعب كما قرر توبيخ حسين بك شفت على صنيعه، و طلب قائمة بجميع ما نهبه ليأمره برد تلك المنهوبات إلى صاحبها و وافق الشيخ الدردير على ذلك.

و هكذا وضع هذا الإمام الجليل قاعدة دستورية هامة، و هى احترام الحاكمين لأرادة المحكومين [١٠٣/٢ و ١٠٤ الجبرتى].

و عاش الإمام الدردير أربعاً و ستين سنة (١١٣٧ - ١٢٠١ هـ) و كان فى نهاية حياته العلمية شيخا على المالكية، و مفتيا على المذهب المالكي، و ناظرا على وقف الصعايدة، و شيخا على طائفة هذا الرواق.

و يقول فيه الجبرتي: كان يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يصدع بالحق، و لا تأخذه في الله لومة لائم و له في السعي على الخير يد بيضاء.

هذا هو الإمام الدردير شيخ من شيوخ الأزهر حرص على أن يؤدي الأمانة و يحافظ على شرف مصر، و شرف الشعب و شرف الأزهر، و مات راضيا مرضيا عنه من الله و الملائكة و الناس أجمعين.

الشيخ الصعدي

الشيخ الصعدي (١١١٠ - ١١٨٩ هـ) من أشهر علماء الأزهر قبيل الحملة الفرنسية على مصر. كان أغلب وقته بين تلاميذه و مريديه متوافرا على درس العلم منقطعاً للارشاد و الهداية لا يقصد إلى أمير أو حاكم ما لم ير مظلمة يجب عليه أن يسعى لا بطلها. ذهب في يوم إلى الأمير على بك و علم الأمير من حاشيته بقدم الشيخ، فقام كعادته يستقبله من خارج قصره، ثم دخل الشيخ و الأمير الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣١٩

و جلسا في صدر المكان ثم جاءت حاشية الأمير و شغلته عن الشيخ، فبادره الشيخ يقول له «غضبك و رضاك سواء، بل غضبك خير من رضاك» و قام الشيخ، و قام الأمير يحاول إعادة الشيخ الى مكانه معتذرا إليه، فرفض الشيخ.

و مرت الأيام، و ركب الشيخ في ليلة من ليالي رمضان، مع شيخه الشيخ حسن الجبرتي، و والد المؤرخ الكبير، و قال الشيخ حسن الجبرتي له اذهب بنا إلى على بك نسلم عليه فقال الصعدي: يا شيخنا انا لا أدخل، و قال الجبرتي: لا بد من دخولك معي، فلم تسعه مخالفة شيخه، و دخلا على الأمير، و كان مصادفة عجيبة ان الأمير مات في تلك الليلة، فاستبشر أهله بالمغفرة له لزيارة الشيخين له.

و كان الشيخ الصعدي من بني عدى و تلقى العلم على كبار الشيوخ في الأزهر من مثل الديرى، و الملو، و إبراهيم شعيب المالكي، و الحنفى، و سواهم و تصدر حلقات العلم في الأزهر الشريف شيخا جليلا- و قورا مهيبا، في أدب و تواضع و اكباب على الدرس و البحث. فأفاد و أجاد و صار له تلامذة و مريدون. و تخرج على يديه أجيال من العلماء من بينهم القلعى، و الفرماوى، و الدردير، و الجناحى و غيرهم، و كلهم ممن لهم مكانتهم العلمية في الأزهر.

و كان الصعدي من الراسخين في العلم، و المبرزين فيه. فقد عاش منقطعاً له، مستريداً منه، محصلاً لمسائله، غيوراً على الدين و أهله و من فتاواه تحريم شرب الدخان ..

و كان الشيخ يتردد على محمد بك أبى الذهب يعظه و يذكره بالله و يخوفه من بطشه، و كان يمسك بيدي أبى الذهب و يقول ما أحسنهما لوسلمتا من عذاب جهنم و أرجو ان يغفر الله لك ذنوبك، و يتجاوز عنك.

و كان مريدو الشيخ و تلاميذه كثيرين، و كانوا لا- يملون دروس الشيخ و مجالس علمه و وعظه. و يقبل عليه الطلاب و العامة و جماهير المتعلمين

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٠

و المستفيدين و كان بيته يعج بالزائرين و الوافدين و أصحاب الحاجات و المظالم، و الشيخ لا يمل و لا يكل مما يصنعه بالليل و النهار من مآثر و أعمال طيبات ..

و مات الشيخ و خلف وراءه تراثاً علمياً خالداً على الأيام.

عمر مكرم

من أنبه أعلام مصر و الأزهر في القرن الثامن عشر و التاسع عشر، و أسيرهم ذكراً .. قضى حياته في خدمة وطنه. و خدمة شعبه، و فى السعى الى تحريره و الدفاع عن حريته، و كان من زعماء المقاومة الشعبية ضد الحملة الفرنسية، و كما سعى لرفع الحيف عن الجماهير

في بلاده. لتحقيق آمالهم في الحياة.

كان ممن أعلن المقاومة ضد طغيان ابراهيم و مراد من أمراء المماليك منذ عام ١٧٩٥ م، و في ثورة شعبية ألزم الشعب، و على رأسه العلماء و نقيب الأشراف. أمراء المماليك بوثيقة مكتوبة و موقعة منهم بالتزام العدل في معاملة الرعية، و هذه الوثيقة يعدها المؤرخون وثيقة حقوق الانسان الأولى و قد سبقت اعلان حقوق الانسان في فرنسا في أعقاب ثورة عام ١٧٩٨ م، و في هذه الوثيقة الكبرى أعلن أمراء المماليك أنهم يتعهدون بالعدل، و يتوبون عن المظالم، و يعدون بالقيام بالواجبات التي يفرضها عليهم القانون و العرف، من صرف الأموال على مستحقيها و رفع الضرائب الاضافية.

و في نضال الشعب ضد الغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨ قاد مكرم العالم الأزهرى الأسيوطى الجماهير، إذ هبط من القلعة الى ساحل بولاق يحمل علما يسميه العامة «البيرق النبوى»، و الناس من حوله، آلاف مؤلفة يحملون السلاح، يشدون أزر جيش المماليك الذى كان يقاتل على الضفة الأخرى للنيل.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢١

و لما احتل نابليون القاهرة خرج من مصر إلى العريش ثم عاد الى القاهرة و اشترك فى ثورة القاهرة الأولى و الثانية فنفاه الفرنسيون الى دمياط.

و بعد جلاء الجيش الفرنسى، كان محمد على يلتف حول الوطنيين المصريين و يعدهم بالآمال المعسولة فرشحه عمر مكرم حاكما على مصر، و قاد مكرم الشعب فى ثورته ضد الحاكم خورشيد باشا، و فى المناداة باسناد ولاية مصر الى محمد على. و قاد بعد ذلك حملة مقاومة الغزو الانجليزى لبلادنا عن طريق رشيد و هزمت حملة فريزر هزيمة ساحقة، رفع بعدها مكرم رأسه للسماء بالحمد و الدعاء و الشكر.

و تولى محمد على حكم مصر حسب إرادة الشعب و العلماء و كان محمد على لا يفتأ يلجأ الى مكرم لأنه يدرك مدى زعامته الشعبية فى نفوس العلماء و الجماهير و قادة الرأى و جميع الطبقات و لما اطمأن محمد على الى نفسه و جيشه قلب للزعيم عمر مكرم ظهر المجن و امتنع عن مشاورته و أقصاه عن جميع أمور الدولة و عن مسائل الدفاع عن الوطن.

و أخذ محمد على يغتصب أرض الأوقاف فاجتمع عمر مكرم بالعلماء، محتجين على مسلك الوالى فكان رده عليهم: إننى على استعداد لأن أرمى عنق كل من يستظل بلواء المعارضة فى وجه سياستى.

و بادر مكرم بجمع العلماء، و فى الاجتماع أعلن أمامهم: إن محمد على محتال و إذا تمكن فسيصعب ازالته فلننزله من الآن.

و نفى محمد على عمر مكرم من مصر، فكان رد هذا الزعيم الشجاع: إن النفى غاية ما أتمناه غير أننى أريد العيش فى بلد لا يدين بحكم محمد على.

و فى الثالث عشر من أغسطس عام ١٨٠٩ م احتشدت على ساحل

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٢

بولاق طوائف كبيرة من الشعب يودعون زعيمهم المنفى، و هو يبحر فى مركبه الى دمياط، و بكى الشعب بكاء مريرا، و هو يودع الرجل الذى اوقف حياته فى سبيل الدفاع عن حقوقه ورد المظالم عنه. و هكذا اختفت الزعامه الشعبيه من الميدان، و أصبح محمد على يتحرك بهواه كما يريد دون مراعاة للشعب و لا لحقوقه و موثيقه.

و قضى الشيخ حياته بين العبادة و المطالعة و خاصة أهله. و لما مات بكاه الناس فى كل مكان.

الشيخ الشراوى

شيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشراوى عاصر الحملة الفرنسية على مصر، و قاد الشعب من أجل مقاومتها حيناً، و من أجل التخفيف من

شدة وطأتها على الشعب حيناً آخر، و طار صيته في كل مكان، و كتب عنه الأوروبيون فصولاً طويلاً، و ذهب كل من كتب عنه مذهبا يتفق و مدى فهمه للأحداث الجسم التي وقعت في هذه الفترة القصيرة الحافلة في تاريخ الوطن.

ولد بالطويلة إحدى قرى بلبس عام ١١٥٠هـ - ١٧٣٧ م، و تعلم في الأزهر، و تخرج منه، و صارت له حلقة علمية قيمة، و كثر طلابه، و عم علمه الآفاق.

و لما مات الشيخ أحمد العروسي شيخ الأزهر عام ١٢٠٨ هـ تولى الشرقاوى مشيخة الأزهر بعده، و كان من المرشحين معه لتولى هذا المنصب العلمي و الديني الجليل الشيخ مصطفى العروسي، فألت إليه، و أسندت له، و تولاهما و هو موضع ثقة الجميع، و كان شيخ علماء الشافعية و مفتيهم في عصره، و له مؤلفات دالة على سعة فضله في الفقه و الحديث و العقائد. و من مؤلفاته:

مختصر الشماليل مع شرحه و شرح على «الحكم» لابن عطاء الله،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٣

و مختصر على «مغنى اللبيب» لابن هشام في النحو، و طبقات فقهاء الشافعية المتقدمين و المتأخرين، و تاريخ مصر و هو الذي أنشأ رواق الشارقة في الجامع الأزهر.

و اشترك الشرقاوى في قيادة الشعب في كل الأحداث السياسية و القومية .. في الحملة الفرنسية كان الناطق أمام الغزاة باسم الشعب، و أذاع نابليون نبأ رياسة الشرقاوى للمجلس المخصوص الذي ألفه، و دون موافقة من الشيخ، ليسكت ثورة الشعب و غضبه و مقاومته، و قبل الحملة الفرنسية قاد ثورة شعبية ضد المماليك تعد من أشهر الثورات الشعبية في مصر ففي شهر ذى الحجة عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م، و بعد توليه مشيخة الأزهر بعام جاء له الفلاحون من إحدى قرى بلبس و شكوا له من ظلم محمد بك الألفى و جنوده و أتباعه لهم، و فرضهم على القرية أموالا كثيرة لا طاقة للفلاحين بها، و تأثر الشيخ بما سمع، و بلغ الشكوى الى كل من مراد بك و ابراهيم بك، و لكنهما لم يفعل شيئا، فعقد الشيخ مؤتمرا شعبيا وطنيا في الأزهر، حضره العلماء و الطلاب، حيث استقر الرأي على مقاومة الأمراء المماليك بالقوة، حتى يخضعوا لمطالب الشعب، و عندئذ امر الإمام الشرقاوى باغلاق أبواب الجامع الأزهر و أعلن للشعب قرارا باضراب العام و باغلاق الأسواق و المحلات.

و في اليوم التالي ركب الشرقاوى و معه العلماء، و تبعتهم الجماهير، و سار الموكب الى منزل الشيخ السادات و هو من كبار العلماء، و كان منزله قريبا من قصر ابراهيم بك الذي إفزعتة مواكب الشعب الثائرة فبادر - ابراهيم بك - بارسال رئيس ديوانه ايوب بك ليسأل العلماء عن مطالبهم، و حاول المماطلة في تحقيق مطالب الشعب، و لكن العلماء أصروا على موقفهم. و تقاطرت الجماهير صوب الأزهر و بدأت ثورة و طنية عاصفة.

و هال ابراهيم بك ما بلغه عن الأحداث. فأرسل إلى العلماء يعتذر إليهم، و في اليوم التالي توجه إلى مصر العثماني الى منزل ابراهيم بك،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٤

و اجتمع بأمر المماليك حيث أرسلوا الى العلماء ليجمعوا بهم. فحضر الإمام الشرقاوى و السيد عمر مكرم، و الشيخ السادات. و الشيخ البكري و الشيخ الأمير. و انتهى الاجتماع بالموافقة على مطالب الشعب التي قدموها.

و تم تحرير وثيقة تتضمن هذه القرارات، وقع عليها الحاكم العثماني و أمراء المماليك، و كبار العلماء، و رجع العلماء يحيط بهم الشعب بمواكبه الزاخرة.

و يجمع أكثر المؤرخين على أن هذه الوثيقة كانت بمثابة إعلان لحقوق الانسان، سبقت بها مصر غيرها من الشعوب، و سبقت بها إعلان حقوق الإنسان الذي اعلنته الثورة الفرنسية في باريس بسنوات. و مصر دائما هي قائدة المواكب، و رائدة الحرية، و حاملة مشاعل الحضارة في كل مكان و زمان.

و مات الشيخ الشرقاوى رحمه الله يوم الخميس الثانى من شهر شوال عام ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م.

الشيخ حسن العطار

ولد الشيخ حسن العطار فى أول الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ١٧٦٦ أى قبل الحملة الفرنسية على مصر باثنتين و ثلاثين عاما، فهو يعطينا بمولده هذا صورة لمصر السياسية فى القرن الذى كان نهاية لحكم الولاة العثمانيين فى مصر.

و الحق أن مصر فى القرن الثامن عشر كانت تختتم القرون الثلاثة من الحكم العثمانى الذى ساقه القدر إليها على يد السلطان سليم الأول الذى فتح مصر ١٥١٧ م و هى قرون شهدت البلاد فيها من الظلام والجهل والضعف والتأخر فى كل الميادين ما لا يمكن أن يصار الى أسوأ منه. و كان بادية القرون الثلاثة كنهايتها: سوء حال و ضعف آمال.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٥

و كان والد الشيخ حسن عطارا- و من هنا جاءه اللقب- و كان لهذا الوالد مشاركة فى بعض العلوم، فما رأى من ولده إقبالا على العلم، ساعده على تحصيله، فكان يتردد على الأزهر و يحضر حلقات كبار مشايخه فى ذلك العصر، فلما جاء الفرنسيون الى مصر ١٧٩٨ هرب حسن إلى الصعيد خوفا على نفسه من أذاهم، ثم عاد الى القاهرة بعد قليل فاتصل ببعض رجال الحملة من العلماء فأفاد منهم و أطلع على كتبهم و آلاتهم و تجاربهم العلمية فكان ذلك بدء اتجاهه الى تقدير العلوم الطبيعية و المناداة بضرورتها و قد اشتغل فى الوقت نفسه بتعليم اللغة العربية لبعض هؤلاء العلماء الفرنسيين، كما اشتغل بالتدريب فى الأزهر.

و قد عرف الشيخ حسن العطار بمؤلفاته الكثيرة، كما عرف بأسلوبه الأدبى و عباراته الانشائية الأنيقة التى كانت تجرى على طريقة الزخرف و المحسنات، و له أشعار رقيقة، أما ميله الى العلوم الطبيعية و الرياضية و الفلك و الطب، فيدل عليه كتبه و رسائله فى كيفية عمل الأسطرلاب، و الربيعين المقنطر و المجيب، و الطب و التشريح، و أشكال التأسيس فى علم الهندسة بالاضافة إلى اتقانه رسم المزاو الليلية و النهارية بيديه.

و قد امتاز حسن العطار بقراءته الواسعة العميقة للكتب العربية و المعربة فى زمانه، و لم يختص بعلم معين، او بفن بعينه من الفنون، و لكنه كان حريصا على الإفادة من كل علم، و كان يطرز الكتب التى يقرأها بهوامشه و تعليقاته، و يقول فى ذلك فى تلميذه الشيخ رفاعه الطهطاوى: كان له مشاركة فى كثير من العلوم، حتى فى العلوم الجغرافية، فقد وجدت بخطه هوامش جلييلة على كتاب تقديم البلدان لإسماعيل أبى الفداء سلطان حماة المشهود أيضا بالملك المؤيد، و للشيخ المذكور هوامش أيضا وجدت بها أكثر التواريخ و على طبقات الأطباء و غيرها، و كان يطلع دائما على الكتب المعربة من تاريخ و غيرها .. و كان له و لوع شديد بسائر المعارف البشرية ..

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٦

و يعتبر رفاعه الطهطاوى- رائد الفكر و إمام النهضة الحديثة فى القرن التاسع عشر- أنجب تلاميذ حسن العطار، فأحبه الشيخ لما أنسه فيه من الذكاء و الانكباب على العلم، و قربه إليه، و حفه برعايته، و كان التلميذ رفاعه يتردد على شيخه كثيرا فى بيته و يأخذ عنه العلم و الأدب و الجغرافيا و التاريخ، و لما كان العطار ميالا بطبعه الى العلوم العصرية، و لا يرى الانحصر فى دائرة كتب الشرع فحسب، فقد أودع هذا الميل فى نفس تلميذه رفاعه الطهطاوى، مما أهله بعد ذلك ليكون إماما للبعثة العلمية فى باريس، و مما فتح ذهنه إلى البحث و سلامة التفكير و الاسهام فى نقل العلوم عن الغربيين حتى يفيد منها اهل وطنه، و هنا يظهر فضل العطار على الطهطاوى فهو أول من وجهه إلى الاغتراف من موارد العلم و الأدب. و هو أول من دله على قيمة العلوم العلمية الطبيعية و ضرورتها بما لا يقل عن أهمية العلوم الشرعية.

و الشيخ العطار من القلائل الذين جمعوا بين التدريس فى الأزهر- فى اول عمره- و مشيخة الجامع الأزهر فى ختام حياته، و كان

حلقتة بالأزهر تغص بالطلاب، فكان العلماء يتركون حلقات غيره و يتكاثرون على حلقتة يستمعون. ولا شك أن تحرر الشيخ العطار الفكري و بعده عن الجمود، و دعوته الجديدة الى الأخذ بالعلوم الحديثة مع الاهتمام بالعلوم القديمة، قد جذب إليه الطلاب من كل فج، و هداهم إلى مجلسه في أثناء تدريسه بالأزهر، و يستوى في ذلك مقامه بمصر أم بالخارج، ففي مقامه بدمشق لفت إليه أنظار طلبة العلم هناك (فتلقاه اهلها بما لاق، و عقدوا على تفوقه و تفردته بالفضائل كلمة الاتفاق).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٧

الشيخ محمد عياد الطنطاوى

لا يكاد أحد من العرب ممن كان له علاقة بروسيا في القرن التاسع عشر يكون شخصية طريفة كشخصية أستاذ جامعة بطرسبرج الشيخ الطنطاوى، فالدور الذى لعبه الشيخ في تاريخ الاستعراب الأوروبى ليس بيسير . كان الطنطاوى رجل الآداب العربية الحديثة العامل في حفل الاستعراب الروسى و يبرز الطنطاوى في تاريخ هذا الاستعراب و الآداب الجديدة في صورة فريدة لا- نظير لها حتى الآن . فشخصية هذا «المستشار» تبرز بروزا فريدا في تاريخ كرسى اللغة العربية و آدابها في مدى قرن و نيف في جامعة بطرسبرج . هكذا يقول المستشرق الروسى كراتشكوفسكى عن الطنطاوى الذى كان شخصية فذة في تاريخ الاستعراق، و الذى وضع أصولا ثابتة للدراسات الاستشراقية في الغرب و قد شغل أذهان المستشرقين و كتاباتهم أمدا طويلا . و يعد أستاذ الكثيرين منهم .

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٨

٢- كتبت دور الاستعراق عن الطنطاوى كتابات طويلة، و نوهت بدوره الفعال في خدمة اللغة العربية، و وصفت أعماله العجيبة و صفا رائعا، و سجلت دوائر المعارف العالمية الكثير من المعلومات عنه .

و عكف كراتشكوفسكى شيخ المستشرقين الروس عشر سنوات لكتابه دراسة عنه، و أخيرا ألف بالروسية كتابه الرائع «حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوى ، الذى عهد المجلس الأعلى للفنون و الآداب في الجمهورية العربية المتحدة إلى السيدة كلثوم عودة. و هى عربية فلسطينية مقيمة في روسيا، بترجمته الى العربية، و عهد إلى الأستاذين: عبد الحميد حسن و محمد عبد الغنى حسن بمراجعة النص العربى و تحقيقه و التعليق عليه، ثم قام بنشره عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ ف جاء سفرا نفيسا في نحو ١٨٠ صفحة؛ و لكنه يمثل جهادا عليا جليلا في الكشف عن حياة الطنطاوى و مواهبه و آثاره و ثقافته، و فى تفصيل خدماته للاستعراق و المستشرقين فى القرن التاسع عشر. لقد تناولت الكتاب لقراءاته، فاذا بى أمام بطولة علمية حقة، قام بها كراتشكوفسكى، من أجل تسجيل حياة مواطن عربى، مصرى، أزهرى؛ اعترافا بفضله على الثقافة الاستشراقية فى العصر الحديث ...

و كنت أقرأ الكتاب و كأننى أمام أحداث مصورة؛ كل الألوان و الظلال و السمات، و كل خطوة خطاها هذا العالم الأزهرى الخالد، منذ ميلاده حتى وفاته، و كل حدث علمى أو فكرى أسهم فيه؛ قد أبرزه كراتشكوفسكى بصورة زاهية أمينة، معتمدا على كثير من المصادر و المخطوطات و سجلات المستشرقين و مؤلفاتهم؛ و على مجموعة الشيخ محمد عياد الطنطاوى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٢٩

الخطية، التى تبلغ نحو ١٥٠ مخطوطا عربيا، مودعة فى مكتبة جامعة بطرسبرج، و التى نرجو أن تقوم بعثات دار الكتب المصرية فى الخارج بتصويرها كلها أو بعضها مما له أهمية خاصة. و كان كراتشكوفسكى يكتب عن الطنطاوى مأخوذا بروعة أعماله، و جهاده العلمى، و يسجل كل رأى فيه، و يزن أعماله بميزان نقدى سليم منصف، و يقول: لقد بدت لى فجأة شخصية شيخنا واضحة مغيرة . و كان عمل المترجمة و عمل المراجعين موازيا لعمل المؤلف نفسه؛ دقة تامة، و أمانة علمية بارزة، و تحرر لجميع الحقائق، و وقوف صوفى، كأنه الاستعراق، امام جميع النصوص .. مما جعلنى مذهولا حقا امام هذا العمل العلمى الفريد، الذى يجب ان ينال تقدير

الدولة، و تقدير جامعاتها، وبخاصة الأزهر، و كما أود أن تكون أعمال الطنطاوى فى ميدان الاستشراق الحديث مادة للدراسة فى جميع معاهدنا و جامعاتنا، و أن يطلق أستاذنا أحمد حسن الباقورى مدير جامعة الأزهر اسم الطنطاوى على احد مدرجات الجامعة، تخليدا لذكرى رجل نشأ بين صفوفه طالبا، و عمل فى حلقاته العلمية مدرسا، و قدره العالم كله عالما و مفكرا و مصدرا للحركة الاستشراقية فى العالم كله، و أكسب وطنه مصر مجدا علميا باقيا على مر الزمان.

٣- كان الطنطاوى أعظم من ضحوا من العرب فى خدمة الثقافة الإنسانية، و خدمة البحث العلمى الحر. و لقد ولد فى قرية نجريد المصرية عام ١٢٢٥ هـ: ١٨١٠ م؛ و كان أبوه تاجرا كثير التجول، من محلة مرحوم بقرب طنطا، و أمه من بلدة الصافية . و ذهب الى طنطا فى سن السادسة لحفظ القرآن الكريم. و بدأ فى تلقى دروس العلم فى سن العاشرة فى حلقات الجامع الأحمدي. ثم رحل

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٠

مع أبيه إلى القاهرة عام ١٢٣٨ هـ: ١٨٢٣ م، و دخل الأزهر، و فيه تتلمذ على: محمد الكومى، و محمد أبى النجا، و مصطفى القناوى، و إبراهيم الباجورى شيخ الأزهر (ت ١٨٤١ م)، و حسن العطار (ت ١٨٣٥ م)، و إبراهيم السقا (ت ١٨٨٠ م).

و كان من زملائه فى الدراسة: الشاعر الشيخ شهاب الدين (١٨٥٧ م)، و رفاقه الطهطاوى (١٨٧٣ م)، و محمد قطب العدوى (١٨٦٤ م)، و محمد الأشمونى، و إبراهيم الدسوقى (١٨٨٣ م)، الذى تتلمذ عليه كثير من المستشرقين.

و فى عام ١٨٢٧ م توفى أبوه فترك الطنطاوى الدراسة فى الأزهر، تحت ضغط الظروف القاسية، و عاد إلى طنطا، و منحه أستاذه مصطفى القناوى شيخ المسجد الأحمدي إجازة فى التدريس عام ١٨٢٨ م، ثم عاد و درس فى الأزهر عام ١٨٣٠ م، و كان أول من قرأ المعلقات و المقامات فى حلقاته العلمية و هو فى العشرين من عمره.

و ظل فى الأزهر عشر سنين، و له تعليقات على مقامات الحريرى و شرح الزوزنى على المعلقات.

و من تلاميذ الطنطاوى فى الأزهر: يوسف الأسير السورى (١٨٨٩ م)، و إبراهيم مرزوق (١٨٦٦ م)، و عبد الهادى نجا الأيبارى.

و اشتغل مع عمله فى الأزهر بالتدريس فى المدرسة الانجليزية بالقاهرة (مدرسة الارسالية البروتستانتية) عام ١٨٣٥ م. و فيها اتصل بكثير من الأوروبيين الوافدين على مصر، و من بينهم جماعة من المستشرقين مثل فليمانس فريثل الفرنساوى (١٨٥٥) الذى ترجم لامية العرب للشنفرى الى الفرنسية بمساعدة أستاذه الطنطاوى، و الذى علم أستاذه اللغة الفرنسية؛ و كذلك بيرون و فيل و برونر، و أصبح الشيخ أثيرا عندهم، و اعتمدوا عليه اعتمادا كليا فى بحوثهم و تتلمذوا عليه تلمذة فعلية.

و كتب قرينل يقول: «أنه مدين للطنطاوى الشيخ المصرى الوحيد،

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣١

الذى يدرس لغته بمحبة و اهتمام، و يدرس كتب الآداب العربية القديمة».

و من تلاميذه: موخين، و قرين الروسيان و بسببهما سافر الطنطاوى الى روسيا عام ١٨٤٠.

غادر الطنطاوى القاهرة فى ٢٤ من المحرم ١٢٥٦ هـ: فبراير ١٨٤٠ م الى الاسكندرية حيث نزل فى ضيافة قنصل روسيا فيها «مديم» و فى ٢٦ مارس ركب باخرة نمساوية الى استامبول، و منها إلى أوديسا؛ و فى يوم ٢٩ يونيو ١٨٤٠ وصل الى بطرسبرج.

و كانت روسيا آنذاك تهتم باللغات الشرقية، و أنشأت فى بلادها دراسات لها. و فى نحو عام ١٨٣٦ أنشأت معهدا للغات الشرقية و ألحقته بجامعة بطرسبرج (بتروغراد ثم ليننجراد او ليننجراد فيما بعد)، و خصصت كرسيها فيه- لتدريس اللغة العربية، بجانب اللغات الشرقية الأخرى كالفارسية و التركية، و المغولية و الصينية، و الفضل فى ذلك راجع الى م.

بوشكين «وزير المعارف الروسية آنذاك»، و أرادت روسيا شغل كرسي اللغة العربية، فكلفت قنصلها فى القاهرة، ليقوم بالاتفاق مع من يعرف فيه القدرة على القيام بهذه المهمة، فاتصل بالشيخ و حبب إليه السفر الى روسيا لهذه الغاية، فتردد الشيخ، إلا أن أصدقاءه رغبوه

في القبول، و أضيف الى ذلك إلحاح القنصل و سخاء العرض، فوافق على السفر ليأخذ مكانه بين أساتذة اللغات الشرقية في بطرسبرج.

و قوبل الشيخ هناك بالحفاوة، و جعل له مرتب سخي، و اشتغل منذ ٢ يوليو ١٨٤٠ بالتدريس في معهد اللغات الشرقية. و بالعمل في ديوان الخارجية في بطرسبرج.

كتب سانيليف- الذي صار فيما بعد من أشهر علماء الآثار، و أحد، مؤسسي جمعية الآثار- يرحب بالطنطاوى: و بعث بمقال له- مذيّل بتوقيعه، و بتاريخ ١٧ أغسطس ١٨٤٠ الى جريدة (فدومستى بطرسبرج)، و نشرت الجريدة المقال في عدد ١٨٩ بتاريخ ٢٢ / ٨ / ١٨٤٠، و جاء فيه:

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٢

(انت تسألنى: من هذا الرجل الجميل، فى لباس شرقى، و عمامة بيضاء، و له لحيه سوداء كجناح الغراب، و عينان تشعان باشعاع غريب، و على وجهه سمه الذكاء، و قد لفحت الشمس بشرته، و ليست بالطبع شمس بلادنا الشماليه الباردة، هو ضيف جديد من ضفة النيل، الشيخ الفاضل محمد عياد الطنطاوى. ان اسمه معروف لدى كل من يدرس اللغة العربية، و كل السياح الذين انتفعوا بخدماته و المدنيين له بنجاح أبحاثهم يذكرونه بالشكر، و يكونون له المودة، مديعين شهرته فى أوروبا. فمن هنا نرى ما كسبته كليات اللغات الشرقية المحلية التى دعت الشيخ القاهرى ليحتل كرسى اللغة العربية الشاغر. و يمكنك الآن أن تتعلم اللغة العربية بدون ان تغادر بطرسبرج، و فى الاسبوع الماضى ألقى الشيخ الطنطاوى اول محاضرة له فى قاعة الجامعة حضرها ما عدا تلاميذ المدرسة و بعض المستشرقين غير المنتمين إليها).

خلف الطنطاوى فى قسم اللغات الشرقية سلفه (ديمانج) الذى توفى عام ١٨٣٩ م؛ و قضى ما يقرب من سبع سنوات مجاهدا فى تدريس اللغة العربية ثم عين بعد ذلك عام ١٨٤٧ أستاذا لكرسى اللغة العربية فى جامعة بطرسبرج و عين المستشرق الروسى «نفروتسكى» مساعدا له. و ظل أستاذا لهذا الكرسى طيلة أربعة عشر عاما (١٨٤٧- ١٨٦١ م)، و على يديه تلمذ كثير من المستشرقين الروس و الألمان و الفنلنديين الذين كان من أشهرهم «فالين».

و فى سبتمبر عام ١٨٥٥ أصيب الشيخ بشلل فى رجليه. و ظل يغالب المرض و المرض يغالبه سنوات صعبا على نفسه. و أقام فى منزله رهين المرض.

كان يشرف على العناية بالشيخ زوجته المصرية «ام حسن» التى ولدت له فى ١٩ مايو ١٨٥٠ ولدا سماه «أحمد».

و توفيت زوجه المصرية عام ١٨٦٠ و ابنه فى سن العاشرة، و لما لم

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٣

يكن الشيخ بمستطيع القيام على تربية ابنه طلب ادخاله فى داخلية احدى المدارس الوسطى، و دخل أحمد جمناز لاريتا فى ١٩ نوفمبر ١٨٦٠ على حساب الدولة، و لم يلبث الشيخ غير قليل حتى أحيل على التقاعد فى ١٩ / ١ / ١٨٦١، ثم وافاه الأجل فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٧٨ هـ: ٢٩ اكتوبر ١٨٦١ م، و دفن فى قرية فولكوف بجوار بطرسبرج بجوار مقبرة زوجه المصرية الوفية؛ و كان فى هذه القرية مقابر المسلمين. و تسمى المقابر التى دفن فى وسطها مقبرة التتر. و عين نفروتسكى خلفا له فى كرسى اللغة العربية بالجامعة، و صرفت الدولة معاش الشيخ الى ابنه أحمد، و اختير نفروتسكى وصيا عليه، و فى عام ١٨٧١ باع أحمد مجموعة والده الخطية الى مكتبة الجامعة. ثم تزوج أحمد و خلف بنتا و لم يلبث كذلك الا- قليلا- و توفى عام ١٨٨١، و دفن بجوار أمه، و ألحقت ابنته بدار ايتام الاشراف باسم هيلانه، و صارت مسيحية منذ ذلك التاريخ او اريد لها ذلك، اذ كانت طفلة صغيرة آنذاك، و لا ندرى من أخبرها بعد ذلك شيئا.

٤- ترك الشيخ آثارا كبيرة تبلغ الواحد و الأربعين مؤلفا، أحصاها كراتشكوفسكى، و فى مقدمتها: تاريخ حياته و كتابه المخطوط

«تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا»، وورد اسمه في مرجع آخر غير كتاب كراتشكوفسكى هكذا «هدية النجباء في تحقيق اقليم روسيا» ، وقد ألفه الطنطاوى عام ١٨٥٠ م / ١٢٦٦ هـ، وأهداه إلى السلطان عبد المجيد، و كانت كتابته في دقيقه، و ملاحظاته فاحصه، و إحساسه و روحه عاليين و لم يكن الكتاب سردا تاريخيا أو جغرافيا، بل كان وصفا دقيقا حيا بيثيا لرحلته من القاهرة إلى بطرسبرج و زيارته لأقاليم روسيا، و انفعالاته مع الإقليم و الشعب فيها خلال إقامته طيله العشر سنوات التى قضاها هناك منذ هجرته عام ١٨٤٠ حتى تاريخ تأليف الكتاب (١٨٥٠) و وصف رحلاته فى روسيا و فى دول البلطيق و فنلندا من حولها، و يتضمن الكتاب كذلك دراسة مفصلة لتاريخ روسيا

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٤

الحديث و صوراً سريعةً لطوغرافية بطرسبرج فى ذلك الحين؛ و هذا العمل مكتوب بصورة لأمعة و لا يزال محتفظاً بقيمته العلمية إلى اليوم.

و للطنطاوى كتاب عنوانه «النحو العربى» أو قواعد اللغة العربيه، و هو أول كتاب كتبه كاتب عربى باللغة العربيه للتدريس فى جامعات روسيا و معاهدها العاليه، و هو موضع اهتمام المستشرقين، و نال شهرة كبيرة فى كل دوائر الاستشراق الأوروبى. الى كتب أخرى ألفها الشيخ، و أحصاها كلها كراتشكوفسكى فى كتابه القيم.

٥- كان الطنطاوى يجيد عدا العربيه الفرنسيه و الروسيه و الفارسيه و التركييه و اللغة التتريه، و يقول كراتشكوفسكى: انه كان إلى جانب اللغة العربيه له إلمام بست لغات أخرى، و إن هذا أفق كان بعيداً عن مواظنيه فى ذلك الحين .

٦- إن هذا الكتاب القيم لتاريخ حى من تاريخ مصر و أزهرها فى العصر الحديث فهو ينطق بعظمة الفكر المصرى فى أول عصر النهضة، و يصور الحياه الثقافيه فى مصر و حياه الأزهر العلميه فى القرن التاسع عشر تصويراً صادقاً أميناً و هو من أجمل الكتب التى أخرجتها المطبعة العربيه، و الفضل فى ذلك راجع إلى عمل المؤلف و عمل الترجمة و عمل المراجعين الفاضلين الذى ينم عن جهد كبير بذلاه فيه.

و الكتاب مقسم إلى:

١- توطئه أو مقدمه تحدث فيها المؤلف عن مصادر حياه الطنطاوى و عن ظروف قيامه بهذه الدراسه.

٢- ثم ثلاثه فصول: الأول عن «الطنطاوى فى مصر و سفره الى روسيا»، و الثانى عن «الطنطاوى فى روسيا»، و الثالث عن «مصنفات الطنطاوى».

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٥

٣- و يلى ذلك ملحقات بعضها بقلم الطنطاوى نفسه، و بعضها نصوص أخرى للمؤلف و غيره.

٤- ثم رسائل من الطنطاوى إلى غولد المستشرق (١٨٩٧ م) و الأستاذ فى جامعه قازان.

٥- و يلى ذلك كله تعليقات و تحقيقات بقلم المراجعين كتبها شرحاً أو تعليقا على بعض نقاط وردت فى الكتاب.

و فى صدر الكتاب صوره للطنطاوى رسمها له مرتينوف عام ١٨٥٣، و صوره أخرى لقره أخذها له بعض المستشرقين عام ١٩٢٣؛ و تقديم بقلم المراجعين الفاضلين.

و بعد فقد مضى على وفاة الطنطاوى أكثر من مائه عام، و مع ذلك فجهوده فى خدمه الاستشراق حديث الجامعات فى الغرب، فمتى تذكر الجامعات العربيه هذا الرجل الفذ، و متى ترد له بعض ديونه و تعترف بقيمه ما أداه للفكر العالمى و العربى من خدمات جليله باقيه على مر الأيام؟.

و يروى المرحوم أحمد تيمور باشا فى كتابه «أعلام الفكر الاسلامى فى العصر الحديث» سيره الشيخ الطنطاوى فيقول إنه من مواليد طنطا، سنه ١٨١٠، و قد تلقى تعليمه فى الجامع الأحمدي، ثم انتقل الى الأزهر.

و كان يجيد الشعر و النثر و النقد و النحو و الفقه و علم الكلام و الحساب و الجبر و التاريخ و له أكثر من مائة مؤلف في كل هذه العلوم، أكثرها لا يزال محفوظا بخط يده في مكتبة الكلية البتروغرافية.

و قد قضى الشيخ الطنطاوى في روسيا نحو ربع قرن، الى أن مات، و ترك زوجته و ولده هناك من بعده، و ليدفنا إلى جواره. و كانت بينه و بين رفاعه الطهطاوى مراسلات أدبية، يقول في إحداها:

«أنا مشغول بكيفية معيشة الاوروبيين و ألفاظهم و حسن ادارتهم،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٦

خصوصا ريفهم و بيوتهم المحدقة بالبساتين و الأنهار، الى غير ذلك مما شاهدته قبل بباريز، اذ بطرسبرج لا تنقص عنها، بل تفضلها في أشياء، كاتساع الطرق.

«أما من جهة البرد، فلم يضرني جدا، و انما الزمنى ربط منديل في العنق، و ليس فروة اذا خرجت. اما في البيت، فالمدخن المثبتة معدة للادفاء».

على أن إقامته الطويلة في روسيا لم تؤثر في دينه، و له في ذلك قصيدة نذكر منها:

انا بين قوم لا أدين بدينهم أبدا، و لا يتدينون بدينى

و يحدثنا تيمور باشا في هذا الكتاب ان الشيخ الطنطاوى كان تلميذا للشيخ حسن العطار، و هو الآخر علم من أعلام الفكر الإسلامى، عاصر الحملة الفرنسية، و أفاد بها من الناحية العلمية، و استحدث بما أفاده ثورة في الأزهر أثارت عليه أثره كثير من أصحاب العمائم.

و كان الشيخ حسن العطار في طليعة الرواد فقد كان علم الأزهر في عصره مقصورا على الدين وحده.

و كان الشيخ العطار قد عاشر علماء الحملة الفرنسية، و قرأ ما ترجموا من كتب علمية الى التركية و العربية، في الهندسة و العلوم الطبيعية و الفلك و الصناعات الحربية، و رأى كيف يحولون العلم الى عمل، فأمن بضرورة الدعوة إلى مثل هذا التحول، و وضع بنفسه المؤلفات في المنطق و الفلك و الطب و الطبيعة و الكيمياء و الهندسة و العلوم الطبيعية و الاجتماعية و الانسانية.

و تولى منصب شيخ الأزهر، و أمر بتدريس المواد الممنوعة كالجغرافيا و التاريخ.

و حتى تدريس الأدب كان ممنوعا في الأزهر، فحرض تلميذه الشيخ

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٧

الطنطاوى على تدريسه .. كما حرض تلميذه الآخر رفاعه الطهطاوى على تدريس الحديث و السنة عن طريق المحاضرة، و بلا نص، مما لم تكن له سابقة في تاريخ الأزهر.

و يروى تيمور باشا من ان علماء الأزهر غضبوا ايما غضبه عند تعيين الشيخ حسونه النواوى شيخا للأزهر.

و كان لهذه الغضبة أكثر من سبب، و لكن أبرز هذه الأسباب، انه جاء مؤيدا لتدريس الحساب و الهندسة و الجبر و تقويم البلدان و ما إليها في الأزهر، بدعوى أنها علوم مستحدثة، بينما هي في الحق علوم قديمة، اشتغل بها المسلمون الأوائل، و ألفوا فيها كثيرا، و كانت تدرس في الأزهر قبل نكسته.

و لكن خصوم الشيخ حسونه زعموا أنها من علوم الفرنجة، و أنها ما أدخلت إلى الأزهر إلا للقضاء على العلوم الشرعية أو تقليل الرغبة فيها.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٨

ائمة الأزهر في القديم و الحديث

الشيخ محمد بن عبد الله الخراشي

إشارة

ولد ببلدة (أبو خراش) من أعمال شبراخيت بمحافظة البحيرة سنة ١٠١٠ هـ تلقى تعليمه على يد نخبة من العلماء و درس علوم الدين و اللغة و المنطق و كانوا يهتمون في الأزهر بدراسة (علوم التفسير و الحديث و الفقه و اللغة و الفلسفة و المنطق) و استوعب معارف عصره و تخرج على يديه علماء كثيرون جاوزوا المائة من أعلام عصره و من تلاميذه (الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي) و قد تولى مشيخة الأزهر بعد ذلك و كان بمثابة معيد للشيخ الخراشي يلخص ما قاله الشيخ و يوضح ما غمض (كما هو دور المعيد بالنسبة للأستاذ في الجامعة الآن).

و كان جم الحياء متواضعا يذهب إلى السوق و يشتري حاجياته و يحملها بنفسه و تمسك بالسنة و كان لا يتخلف عن صلاة الجماعة بالجامع الأزهر و وفد عليه الطلاب من كل قطر و ذاعت شهرته و وصفه الجبرتي بأنه (الامام العلامة و الحبر الفهامة شيخ الإسلام و المسلمین وارث علم سيد المرسلين) و كانت النذور تأتيه من كل الجهات فلا يحتفظ بشيء بل يتركها لمعارفه يتصرفون فيها و كانت له كرامات اشتهرت في عصره و ظل في كفاحه العلمي حتى جاوز التسعين و لحق بربه في ٢٧ من ذى الحجة سنة ١١٠١ هـ.
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٣٩

مؤلفاته:

- كان رحمه الله واسع الثقافة و خاصة فيما يتعلق بعلوم التفسير و الفقه على مذهب الإمام مالك .. و يمكن إجمال مصنفاة فيما يلي:
- ١- رسالة في البسمة في نحو أربعين كراسا
 - ٢- الشرح الكبير لمختصر خليل في ثمانية مجلدات.
 - ٣- منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة (و هو شرح لكتاب نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني).
 - ٤- الفرائد السنية في حل الفاظ السنوية
 - ٥- الانوار القدسية في الفرائد الخراشيه (و هو شرح للعقيدة السنوية).
 - ٦- حاشية على شرح الشيخ على ايساغوجي في (المنطق) و هو كتاب شهير.
 - ٧- إجازة أجاز بها تلميذه الشيخ على الشبراملسي (ليستحق بها ما يشبه العالمية)

*** الشيخ إبراهيم بن محمد البرماوى

ينسب الى بلدة (برما) من أعمال محافظة الغربية.
حفظ القرآن و درس في الأزهر على كبار الشيوخ و عكف على (دروس الشيخ أبي العباس شهاب الدين محمد بن أحمد القليوبي) و كان من أعظم علماء عصره متعدد الثقافات و ألف كثيرا من الشروح و الحواشي و الرسائل ثم أذن له أن يقوم بالتدريس فأقبل الطلاب على علمه و كان من أنجب تلاميذه (الشيخ إبراهيم الفيومي) الذي سبقت الإشارة إليه و ترك
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٠

مؤلفات عدة تدل على غزارة علمه في (الحديث و فقه الشافعية و الموارد و التصوف).

١- حاشية على شرح القرافي لمنظومة ابن فرح الأشبيلي (كما شرحها كثيرون لأهميتها).

٢- حاشية على شرح ابن قاسم

٣- رسالة في أحكام القول في (الكلب و الخنزير) على مذهب الشافعي.

٤- حاشية على شرح السبط على الرحبية في المواريث.

٥- الميثاق و العهد فيمن تكلم في المهد.

٦- رسالة في الدلائل الواضحات في إثبات الكرامات (في التصوف و التوحيد).

تولى مشيخة الأزهر سنة ١١٠١ هـ و لقي ربه سنة ١١٠٦ هـ.

*** الشيخ محمد النشرتي

كان من أعلام المالكية و لم يعثر له على ترجمة دقيقة.

و لكنه كان واسع العلم و تتلمذ على يده نخبة من فقهاء عصره منهم (الديري الشافعي الأزهرى) صاحب المؤلفات العديدة (عبد

الحى بن الحسن بن زين العابدين) العالم الشهير (و المحدث الأصولي الشهير بالجوهري) و كان بمثابة شيخ لعلماء المالكية.

ولد ببلدة (نشرت) بمحافظة كفر الشيخ و حفظ القرآن و درس في الأزهر و لما تولى مشيخة الأزهر سنة ١١٠٦ هـ ظل يواصل الدرس و

شغله منصبه و طلابه عن التأليف و لقد سئل جمال الدين الأفغانى لماذا لم تترك

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤١

مؤلفات قال: (لقد ألفت رجلا) و هو منطق الشيخ النشرتي و توفي فى الثامن و العشرين من ذى الحجة سنة ١١٢٠ هـ.

و رغم أنه مات يوم الأحد فقد شيعت جنازته يوم الاثنين ليتمكن العلماء و الأعيان و أمراء المماليك من السير فيها مما يدل على

مكانته.

و ظل فى مشيخة الأزهر أربعة عشر عاما و هى مدة طويلة لمن يتولون هذا المنصب.

*** الشيخ عبد الباقي القليني

ولد فى بلدة قلين بمحافظة كفر الشيخ لم يعثر له على ترجمة وافية و لكن المؤكد انه كان ذا سمعة علمية كبيرة و تتلمذ على يديه

المشاهير و كان تلميذا للإمامين (البرماوى و النشرتي).

و وجه تلاميذه إلى دراسة الكتب القديمة و عدم الاكتفاء بالشروح و الملخصات و كان يشرح ما استغلق فهمه عليهم و يملئ الشروح

مما يدل على رسوخ قدمه فى علوم الدين و تولى مشيخة الأزهر عام ١١٢٠ هـ.

و لم يترك مصنفاً علميةً فقد انشغل بالدروس لطلابه كسابقه (الشيخ النشرتي).

*** الشيخ محمد شنن

لم يعثر له على ترجمة وافية و إنما الواضح أنه تميز عن سبقه من شيوخ الأزهر بثرائه العريض و كان له مماليك و عبيد و جوار و

لكن ذلك لم يصرفه عن العلم و اشتهر بغزارة علمه وفقهه و كان علما من أعلام المذهب المالكي، و كان ممن حث على تجديد

الجامع الأزهر و أنفق كثيرا من ماله فى سبيل ذلك خوفا على طلابه بل و رفع مذكرةً للسلطان أحمد الثالث

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٢

الذى أوفد بعثة عثمانية رسمية تحمل المال و الخبراء لاجراء الاصلاحات.

و ظل يواصل البحث و الدرس حتى لقي ربه سنة ١١٣٣ هـ.

و لم يترك مصنفاً لأنه اكتفى بتدريس العلوم لطلابه (كسابقه).

*** الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي

ولد سنة ١٠٦٢ هـ وعين شيخاً للأزهر سنة ١١٣٣ هـ وتوفي سنة ١١٣٧ هـ.

درس في الأزهر على يد الشيخ الخراشي (الرسالة) و هي من أهم كتاب في ذلك العصر في العقيدة الإسلامية و شرحها (و كان كما قدمنا معيدا له) و تلقى على يد علماء عصره كل في تخصصه فكان من كبار رجال الحديث في عصره و تبحر في علوم اللغة حيث ألف شرحا قيما للكتاب (المقدمة العزبة للجماعة الأزهرية في علم الصرف) من تأليف ابي الحسن الشاذلي المالكي و كان ذا موهبة خاصة في التدريس فكان المئات يتوافدون عليه و يتلقون عنه و كان يلخص ما قاله في نهاية الدرس و لا يغادر مجلسه حتى يطمئن على فهم تلاميذه له و من ألمع طلابه (حجة زمانه الشيخ محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطي الشافعي) (و الشيخ الفيومي المالكي) (و الشيخ الصعدي العدوي المالكي) صاحب المصنفات العديدة.

*** الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي

ولد عام ١٠٩١ هـ بالقاهرة و نبغ من صغره فكان شاعرا مرموقا و كاتبا فريدا و عالما واسع الاطلاع متعمقا في الفقه و الحديث و علم الكلام.

ورث عن أبيه و جده حب العلم و كان فاتحة لعصر النهضة و التحرر

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٣

من الصنعة في الكتابة و تتلمذ على يد (الشيخ الخراشي) (و الشيخ حسن البدرى) (و الشيخ خليل اللقاني) (و الشيخ محمد الزرقاني) (و الشيخ أحمد النفراوي) و كانوا من الأعلام و لما جلس للتدريس تتلمذ على يديه كبار العلماء من أمثال (علي بن شمس الدين الخضري) (و الشيخ الزمزمي المكي الشافعي) (و الوالي عبد الله باشا الكوبريلي).

كانت للشبراوي مكانة عند الحكام و بين العلماء و سجل أحداث عصره شعرا و نثرا و كانت له قصائد تغني بها أبناء عصره و تولى المشيخة سنة ١١٣٧ و كان من أعلام الشافعية و نظم قصائد لتيسير العلوم على طلابه و ترك مؤلفات عدة منها.

١- مفاتيح الألفاظ في مدائح الاشراف.

٢- الاتحاف بحب الاشراف.

٣- الاستغاثة الشبراوية.

٤- درس الآداب و فرحة الألباب (في تقويم الأخلاق و نصائح الحكام).

٥- عنوان البيان و بستان الأذهان (في الأدب و الأخلاق).

٦- نزهة الأبصار في رقائق الأشعار.

٧- شرح الصدر في غزوة بدر.

٨- نظم بحور الشعر و أجزاءها.

٩- شرح الرسالة العضدية (في علم الوضع).

١٠- العقد الفريد في استنباط العقائد من كلمة التوحيد.

١١- منظومة في علم النحو.

١٢- عنوان البيان و نسيان الأذهان (في البلاغة).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٤

١٣- سند الشبراوي (ذكر فيه مشايخه و مروياته).

و مات سنة ١١٧١ هـ.

*** الشيخ محمد بن سالم الحفنى

إشارة

ولد ببلدة (حفنا) من أعمال بلييس بمحافظة الشرقية فى سنة ١١٠٠ هـ. وحفظ القرآن و وفد إلى الأزهر الشريف و أخذ العلم عن أشهر علماء عصره و اجتهد حتى أجازته أساتذته للتدريس و الافتاء و من أهم شيوخه (الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت) درس عليه (كتاب أحياء علوم الدين للإمام الغزالى) و استوعب كل كتب الحديث الشهيرة و توافد الطلاب من كل فج. و كان من الاشراف ينتسب إلى العترة النبوية الشريفة شديد الحياء نقى النفس و برع فى فن النثر و نظم الشعر. و ذاق مرارة الفقر ثم أقبلت عليه الدنيا فكثرت ماله لكنه لم يتخل عن واجبه العلمى و مال للصوفية فكان من أقطابها يتردد على (زاوية سيدى شاهين الخلوتى بسفح الجبل) يظل فيها الليالى متعبدا متأملا فسمت به الصوفية. و وجه طلابه الى دراسة المصادر العلمية العميقة مثل (الأشمونى فى النحو و الصرف) (و جمع الجوامع فى أصول الفقه للسبكي) (و مختصر السعد فى البلاغة). الأزهر فى ألف عام؛ ج ٢؛ ص ٣٤٤ كان ذا مهابة يهابه الأمراء و الحكام و لكنه كان متواضعا مع الفقراء سخي اليد و ترددت بين الناس كراماته فازداد مكانة فى القلوب و تولى المشيخة سنة ١١٧١ و تسابق العلماء إلى استجازته و كتبوا عنه و ألف الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٥ (العلامة الشيخ حسن المكى) كتابا فى مناقبه و نسبه و كذلك (الشيخ محمد الدمهورى المعروف بالهلباوى) ألف كتابا فى مدائح الشيخ (و أفرد له الجبرتى صفحات طويلة و امتدحه بما لم يمتدح أحدا).

و من مؤلفاته:

- الثمرة البهية فى أسماء الصحابة البدرية (فى التاريخ).
 - حاشية على شرح الأشمونى (لألفية ابن مالك فى النحو).
 - أنفس نفائس الدرر (حاشية على همزية البوصيرى).
 - حاشية على شرح السمرقندى على الرسالة العضدية (فى علم الوضع).
 - رسالة فى النقلة فى الفروع فى أصول الفقه.
 - حاشية على شرح الفوائد الشنشورية للشنشورى (فى الموارد).
 - رسالة فى الأحاديث المتعلقة برؤية النبى صلى الله عليه و سلم.
 - رسالة فى فضل التسبيح و التحميد فى الفضائل و الآداب.
 - رسالة على شرح الحفيد على مختصر جده السعد التفتازانى (فى البلاغة).
 - شرح المسألة الملققة فى تحليل المطلقة (ثلاثا).
 - مجموعة من الإجازات لكثير من تلاميذه إقرارا بقدرتهم على الدرس و الفتوى.
- و مات فى ٢٧ ربيع الاول ١١٨١ هـ.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٦

الشيخ عبد الرؤوف بن محمد السجيني

ولد ببلدة (سجين) بمحافظة الغربية عام ١١٥٤ هـ ولقبه (أبو الجود).

حفظ القرآن و لزم عمه (الشمس السجيني) و كان من العلماء كما كان والده ايضا رغم أنه كفيف من كبار العلماء و أنه كان فقيها نحويا أصوليا شافعيًا.

و لما مات عمه خلفه في دراسته المنهج (و هو منهج الطلاب للانصارى) و كان من الكتب المقررة في مذهب الشافعي.

و كان الشيخ السجيني ذا مكانة بين الناس فقد حدث ان أحد التجار تشاجر مع خادم فضربه الخادم فجمع التاجر أعوانه و طارده فلاذ الخادم بمنزل الشيخ السجيني فأطلق التاجر النار فأصاب رصاصة أحد أقارب الشيخ و هرب التاجر فنارت الجماهير من أجل الشيخ و حاصرت الحي الذي اعتصم به التاجر لولا أن تدخل الوالى و الأمراء و الأعيان و أرضوا الشيخ مما يدل على مكانة العلماء.

و تولى رواق الشارقة بالأزهر قبل أن يتولى المشيخة سنة ١١٨١ هـ.

و لكن لم يطل بها فقد مات سنة ١١٨٢ هـ.

و لم يعثر له على مؤلفات يبدو لأنه آثر التفرغ للدراسة و الاهتمام بطلابه.

الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن صيام الدمنهورى**إشارة**

ولد بمدينة (دمنهور) سنة ١١٠١ هـ و قدم الأزهر و هو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم و جد في التحصيل و أجازته علماء المذاهب الأربعة و كان ذا حافظه قوية و قدرة على التأليف و برع في الافتاء على (المذاهب الأربعة).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٧

و لم يكتف بدراسة علوم الدين فقد شغف بدراسة الطب و الفلك و الهندسة و المنطق رغم نفور الكثيرين من هذه العلوم فسبق أوانه و كأنه تنبأ أن يدرس الأزهر يوما هذه المواد و جلس إلى (الشيخ على الزعترى) و كان عالما بالحساب و الهندسة و درس آثار (ابن الهيثم) في الرياضيات و البصريات و آثار (ابن سينا) في الطب و الفلسفة.

و لم يترك كتابا قديما إلا استوعبه و ترك مصنفات في كل فن في عصر اشتهر بالتخلف و لما زار مكة حاجا سنة ١١٧٧ هـ استقبل أعظم الاستقبال و أقبل عليه العلماء إذ سبقته شهرته و أجله (على بك الكبير) و كان يجلس الى دروسه و تولى المشيخة سنة ١١٨٢ هـ و كان مهيبا لدى أمراء المماليك فلما نشبت الفتنة بين زعماء المماليك و أتباعهم من طائفتى (العلوية و المحمدية) فر (حسن بك الجداوى) من زعماء العلوية أمام مطارديه فلجأ لبيت الشيخ الدمنهورى فلم يجسر أحد على اقتحامه حتى أجازه (ابراهيم بك) و كان لا يعود من درسه إلا في وقت متأخر من الليل و يحرص على صلاة الفجر و تحدى علماء عصره بما كان يطرح من أسئلة معجزة ثم يقوم بالإجابة عنها مما جعل (على بك الكبير) يتخذه استاذا و يستشيره في كثير من أمور الدولة و تركت هذه الاسئلة في خمسة.

١- (في إبطال الجزء الذى لا- يتجزأ) و كان السائد أن المادة لا تتجزأ و كأنما سبق علماء الذرة في ذلك و استدل بقول الله (و ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض و لا فى السماء و لا أصغر من ذلك و لا أكبر إلا فى كتاب مبين) و الأصغر من الذرة هو نواتها (البروتون) و الكويكبات الدائرة حول النواة (الالكترونات).

- ٢- سأل (ما معنى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق) و هو سؤال عما يسميه الصوفية (بوحدة الوجود) و علماء الإسلام ينزهون الله عن (الحلول و الاتحاد).
- ٣- سأل ما معنى قول أبي منصور الماتريدي (معرفة الله واجبة الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٨)
- بالعقل مع أن المجهول من كل وجه يستحيل طلبه) و شرح آراء المعتزلة و فلاسفة اليونان.
- ٤- ما معنى قول البرجلي (إن من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الاسلام) و استدل بحديث رسول الله (إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يعرفه حيث يشاء) فالعبرة بالخواتيم.
- ٥- هل الاستثناء في الكلمة المشرفة (لا إله إلا الله) متصل أو منفصل و قد اختلف النحويون في إعراب (لا إله إلا الله).

و من مؤلفاته:

- ١- كشف اللثام عن مخدرات الافهام في البسمة و الحمدلة.
 - ٢- حلية اللب المصون في شرح الجوهر المكنون (في البلاغة).
 - ٣- اللطائف الفورية في المنح الدمنهورية.
 - ٤- نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف.
 - ٥- درة التوحيد (منظومة في علم التوحيد).
 - ٦- القول المفيد في شرح درة التوحيد.
 - ٧- شرح الأوفاق العديّة (و هو بحث في استنباط آفاق المستقبل عن طريق الأعداد).
 - ٨- شفاء الظمان بسر (يس قلب القرآن).
 - ٩- عقد الفرائد بما للمثلث من فوائد.
 - ١٠- منتهى الارادات في تحقيق الاستعارات (في البلاغة).
 - ١١- سبيل الرشاد الى نفع العباد في الأخلاق.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٤٩
- ١٢- الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني (في فقه الحنابلة).
 - ١٣- رسالة عين الحياة في استنباط المياه (في الجيولوجيا).
 - ١٤- القول الصريح في علم التشريح (في الطب).
 - ١٥- منهج السلوك في نصيحة الملوك (في السياسة و الأخلاق).
 - ١٦- الدرّة اليتيمة في الصنعة الكريمة (في الكيمياء).
 - ١٧- طريق الاهتداء بأحكام الأمانة و الاقتداء (على مذهب أبي حنيفة).
 - ١٨- إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد (في الحساب).
 - ١٩- منع الأثيم الحائر عن التمادي في فعل الكبائر (أخلاق دينية).
 - ٢٠- الأنوار الساطعات على أشرف المربعات (في الهندسة).
 - ٢١- خلاصة الكلام على وقف حمزة و هشام (في القرارات).
 - ٢٢- تحفة الملوك في علم التوحيد و السلوك (منظومة طويلة).

٢٣- حسن الانابة في إحياء ليلة الاجابة (ليلة النصف من شعبان).

٢٤- الزهر الباسم في علم الطلاسم (رموز سحرية).

و مات في ١١ رجب سنة ١١٩٢ هـ.

*** الشيخ أحمد بن موسى العروسي

إشارة

ولد بقرية (منية عروس) من أعمال أشمون بمحافظة المنوفية سنة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٠

١١٣٣ هـ حفظ القرآن و أحب العلوم على اختلاف أنواعها فتفوق في العلوم الدينية و اللغوية كما تفوق في الرياضيات و الفلك و المنطق و مال للصوفية فأخذ العهد على يد (الشيخ البكري) و درس كل علم على مشاهير عصره و لازم (الشيخ أحمد الصعدي) و كان بمثابة معيدا له يلخص دروسه و يوضح ما غمض منها (و هو عمل المعيد بالنسبة للأستاذ الآن في الجامعة) و كان عالما محققا حقق كثيرا من كتب التراث و كان يكره السطحية في العلم و يوصى تلاميذه بالتعمق و قراءة أمهات الكتب.

و أحبه الشيخ البكري فزوجه إحدى بناته و تولى المشيخة سنة ١١٩٢ هـ و كان ذا مكانة بين العلماء و لهذا لما أراد (إبراهيم بك) أن يولى (الشيخ عبد الرحمن العريشي) مشيخة الأزهر ثار العلماء و اعتصموا بالأمام الشافعي و التف حولهم الناس و طالبوا ان يكون الشيخ العروسي هو شيخ الأزهر فنزل على رغبتهم و لما عاد (الشيخ محمد المصليحي الشافعي) من الحجاز أغراه أعوانه أن يطلب المشيخة لنفسه فهو أحق بها و سايرهم و اقتحم المدرسة الصلاحية و درس بها و كانت وقفا على شيخ الأزهر فثار عليه العلماء و لكن الشيخ العروسي هدأ من ثورتهم و ترك الشيخ المصليحي يدرس بها احتراماً لعلمه و منعا للفتنة.

كان الشيخ العروسي قوالا للحق لا يحب الجدل العقيم و كانت شفاعته مقبولة لدى الحكام و كان الأمراء يستشيرونه و يستفتونه في مسائلهم و رفض أن تأتي جنود من خارج مصر لحفظ الأمن و بين للوالي (إسماعيل بك) خطر ذلك فعمل بنصيحته و طالب بزيادة أرزاق الجند المصريين فقاموا بواجبهم و لما طغى (أحمد أغا) الوالي على أهل الحسينية لجأ إليه الناس فقام معهم و أقنع (إسماعيل بك) يعزله اتقاء للفتنة فعزله.

و لما اشتد الغلاء و ضج الناس بالشكوى ذهب الي (الوالي حسن باشا) و اتفق معه على وضع (تسعة لخبز و اللحم و السمن) و خرج المحتسب ليعلن في الأسواق السياسة التموينية الجديدة و يهدد من يخرج عليها فزالت الغمة.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥١

و رغم صلاحه و تقواه و مهابته فقد كان ينشد الشعر ليسهل به على الطلاب بعض العلوم و لما مات رثاه كثير من الشعراء بروائع القصائد تخليدا لذكوره. و مات سنة ١٢١٨ هـ -

و من آثاره العلمية:

- شرح نظم التنوير في اسقاط التدبير للشيخ الملوي (في التصوف).

- حاشية على الملوي على السمرقندية (في البلاغة).

*** الشيخ عبد الله الشرفاوي

ولد بقرية (الطويلة) من ضواحي بليس بمحافظة الشرقية سنة ١١٥٠ هـ.

حفظ القرآن ورحل الى الأزهر حيث درس على مشاهير العلماء مثل (الشهاب الملوى) (الشهاب الصعدي) (الشيخ الجوهري) (و الامام الدمنهورى) و مال بفطرته (للتصوف) و اتصل بالصوفى الشهير (الشيخ الكردي) فلزمه و أدبه.

و تقلبت به الأيام بين مرارة الفقر و حلاوة اليسر و عاش مغمورا فترة طويلة ثم رفعته الأقدار إلى مصاف العلماء الكبار.

و أشهر بالزهد و التقشف فى مأكله و ملبسه حتى بعد أن أبلت عليه الدنيا و تولى مشيخة الأزهر بعد موت الشيخ العروسى سنة ١٢١٨ هـ و عرف بعمامته الكبيرة و فى حياته وقعت أحداث جسام إذ أتت الحملة الفرنسية على مصر و ما صحبها من آلام و تعرض لكثير من الدسائس و المؤامرات و لكن الله نصره إذ حاول خصومه إحياء منصب (ناظر الأزهر) و كان يشبه (شيخ الأزهر) و سانداهم كبار الشخصيات (كالشيخ السادات)

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٢

(و القاضى العثمانى) لكن الشيخ بحكمته تغلب على كل هذا و رغم ما عاناه المصريون من المماليك فقد رأوا فى الفرنسيين خطرا داهما يجب التصدى له و ارتفع الشيخ الشرقاوى إلى مرتبة الزعامة الشعبية فقاوم طغيان (محمد بك الألفى) و جمع المشايخ و أغلق المسجد و أمر الناس بإغلاق الحوانيت و جاء اليه (ابراهيم بك) ليسأله عن سر ذلك فقال (نريد العدل و رفع الظلم و إقامة الشرع و ابطال المكوس) و اضطر إبراهيم بك إلى تحقيق مطالب الشيخ نيابة عن الأمة و صمم الشيخ أن تكون الاستجابة كتابة يوقع عليها أمراء المماليك (و عرفت بالشرطة) و لما أنشأ نابليون (الديوان الوطنى) ضم عشرة من العلماء رأسهم (الشرقاوى) و أمر نابليون أن تؤدى للعلماء التحية العسكرية إجلالا لهم و كان يستقبلهم عند الباب الخارجى لمقر قيادته (و خصص للعلماء الخيل) ككبار رجال الدولة و شارك فى الأعياد الدينية و أمر جنوده بإطلاق المدافع فى هذه المناسبات لكن الشيخ الشرقاوى أحس أنها مجرد مظاهر لتأليف العلماء و لم ير فى نابليون إلا غازيا معتديا لكنه رأى مهادنته حتى تنتظم صفوف الشعب على عكس (الشيخ السادات) و أعوانه الذين رأوا مناوآته.

و استغل الشيخ الشرقاوى علاقته الطيبة بالفرنسيين فكان يشفع للأهالى فى رد المظالم و منع جنود الحملة من العبث و الخروج على التقاليد الاسلامية و كان نابليون يلبى طلباته، لكن نابليون أحس بعداوة الشرقاوى للحملة فقبض عليه و سجنه فى القلعة مع زعماء الجهاد لكنه سرعان ما أخرجه لحاجته إليه و حاول التقرب إليه بكل السبل و تنبه الشيخ الشرقاوى الى المدينة الحديثة و العلوم المتطورة التى جاءت بها الحملة الفرنسية و قارنها بالتخلف الذى عليه مصر و كل الولايات الخاضعة للحكم العثمانى و كان نابليون دائما يقول لرجاله (إذا كسبتم ثقة العلماء و خاصة هذا الشيخ- يقصد الشيخ الشرقاوى- فستكسبون الرأى العام فى مصر كلها).

و علم نابليون أن الشيخ الشرقاوى يتلقى رسائل سرية من الخليفة

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٣

العثمانى و لكنه لم يستطع إثبات ذلك و لا الوصول الى طريقة تسللها للبلاد و لما قتل (سليمان الحلبي) القائد كبير قبض على (الشيخ الشرقاوى و الشيخ العريشى) و اتهما بأنهما المحرضان على ذلك و لكن خاف قادة الحملة من آثار ذلك فسرعان ما أطلقوا سراحهما و يعتبر (الشيخ الشرقاوى) رجل السياسة الهادى الذى جنب شعبه كثيرا من النكبات و لو تشدد لفقد هذا الخيط الرفيع.

و بعد رحيل الحملة الفرنسية عانت البلاد من ظلم و طغيان الفرق الأجنبية و القوى المتعددة (العسكر العثمانيون) (فرقة الانكشارية) (فرقة الارناءود) (فريق الدلاء و هو الاكراد) الذين استجلبهم (خورشيد) لضرب الفرق الأخرى و أخذوا جميعا ينهبون و يستبيحون الحرمات فضج الناس بالشكوى و لجأوا (للشيخ الشرقاوى) فقاد مجموعة العلماء و آلاف المواطنين و ذهب الى الوالى فكتب الى رؤساء الفرق للكف عن النهب و السلب لكنهم لم يسمعوا إليه فأعلن العلماء و على رأسهم الشرقاوى (عزل خورشيد) و تولية (محمد على) و رفض (خورشيد العزل) لكن السلطان أقر ما فعله العلماء و علل سبب الموافقة بقوله (حيث رضى العلماء و الرعية) فكانت هذه

فاتحة للشعب ليقرر مصيره و ليختار زعامته.

و بينما كان (محمد علي) يطارد المماليك في الصعيد جاءت (حملة فريرز ١٨٠٧ م) و احتلت الاسكندرية و زحفت الى رشيد فحمس (الشيخ الشرقاوى) و مجموعة العلماء الشعب للمقاومة فهزموها و رحلت بعد أن تكبدت خسائر فادحة.

و أصبح كل من (الشيخ الشرقاوى و عمر مكرم) بمثابة زعيمين للشعب و اضطر (محمد علي) إلى مهادنة الشيخ الشرقاوى حتى لقي ربه ثم فرق العلماء و نفى (عمر مكرم) إلى دمياط و لقي ربه في ٢ شوال سنة ١٢٢٧ هـ.

و كان ذا رأى مسموع فلما حدث أن القاضى العثمانى اعلن ان يوم

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٤

الأثنين متمم لشهر شعبان ثم جاءت جماعة للشيخ الشرقاوى و أكدوا له انهم رأوا الهلال فأعلن الصيام و صامت الأمة. و ترك مؤلفات عدة منها:

١- التحفة البهية فى طبقات الشافعية.

٢- العقائد المشرقية فى علم التوحيد

- حاشية الشرقاوى على كتاب التحرير للشيخ أبى زكريا الانصارى.

- حاشية على شرح الهدهدى على أم البراهن السمات بالصغرى لأبى عبد الله بن يوسف السنوسى.

- شرح جكم ابن عطاء الله السكندرى.

- ثبت الشرقاوى (ذكر فيه شيوخه).

- مختصر الشمائل و شرح المختصر.

- رسالة فى (لا إله إلا الله).

- رسالة فى مسألة أصولية (فى جمع الجوامع).

- شرح رسالة عبد الفتاح العادل (فى العقائد).

- شرح مختصر فى العقائد و الفقه و التصوف.

- شرح الحكم و الوصايا الكردية (فى التصوف).

- شرح ورد السحر للبكرى.

- مختصر مغنى اللبيب لابن هشام (فى النحو و الاعراب).

فتح الميذى شرح مختصر الزبيدى (فى الحديث).

- تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة و السلاطين.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٥

الشيخ محمد بن على بن منصور الشنوانى

إشارة

ولد بقرية (شنوان) بالغربية و تلقى تعليمه على أيدى أشهر علماء عصره فى الحديث و الفقه و التفسير و اللغة و عرف بالتواضع و السماحة و شدة الحياء و كان مولعا بالنظافة و خاصة المسجد فكان يخلع ثيابه و يقوم بتنظيف المسجد حتى المراحيض (و يحث

الناس على النظافة و أنها قاعدة من قواعد الدين).

ولما مات الشيخ الشرقاوى تطلعت إليه العيون لكنه عاف المنصب و اختبأ و لكن الباشا جمع العلماء و طلب منهم ان يختاروا واحدا بعيدا عن كل شبهة فوقع الاختيار عليه فأمر جنده بالبحث عنه حتى وجده فأوكل إليه المشيخة لكنه حاول الاعتذار فأصر الوالى و أصر العلماء و لما كانت داره صغيرة لا تستوعب مهام المنصب فقد نزل في دار أوسع و كان ذلك سنة ١٢٢٧ هـ.

و كان عزوفا عن زيارة الامراء و كبار الشخصيات و لكنه كان من قادة الشعب و شارك في مقاومة الحملة الفرنسية و قد حاول الوالى أن يستولى على كل اراضى الدولة و ان يتخذ العلماء مطية حيث افهمهم أنه سيرك اراضيهم لهم يزرعونها بمعرفتهم و يستغلونها و تصدى له الامام الشنوانى و طالبه بالافراج عن الاوقاف المحبوسة للطلبة فوافقه ثم طالبه بالغاء أمر الاستيلاء على بقية الأراضى فرفض. و لم يترك مكانه فى الـدرس بعد تولى المشيخة و كان متبحرا فى علوم اللغة كما كان مولعا بعلم الكلام و الرياضيات. و مات سنة ١٢٣٣ هـ.

و من مؤلفاته:

- ١- حاشية على شرح الجوهرى (جوهرة التوحيد).
- ٢- الجواهر السنية بمولد خير البرية.
- ٣- حاشية الشنوانى على مختصر البخارى.
- الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٦
- ٤- ثبت الشنوانى (إجازة أجاز بها تلميذه المبلط الشهير).
- ٥- حاشية على السمرقندية (فى علوم البلاغة).
- ٦- حاشية على (العصديّة فى آداب البحث).

*** الشيخ محمد بن أحمد بن مرسى بن داود العروسى

ولد بالقاهرة و كان أبوه شيخا للأزهر كما قدمنا و كان مزاحما للشيخ الشنوانى لو لا أن (محمد على) فضل عليه (الشيخ الشنوانى) لأنه ضاق بالمشايخ الشعبيين (كالشرقاوى و عمر مكرم) و اشتغل بالدرس فكان يقضى وقته من الصباح للمساء لا يقوم إلا للصلاة و هذا ما عوقه عن التأليف الذى يحتاج الى وقت و تولى المشيخة سنة ١٢٣٣ هـ و حدثت فى عهده (فتنة حول أكل ذبائح أهل الكتاب) ذلك أن (الشيخ إبراهيم المالكى الشهير بإبراهيم باشا) قرأ فى درس الفقه (إن ذبائح أهل الكتاب فى حكم الميتة لا يجوز أكلها) و سمع (فقهاء الثغر) بذلك فانكروه و ناقشوه فقال انى اخذت ذلك عن الشيخ على الميلى المغربى و هو عالم جليل و رع فأرسلوا اليه فبعث برسالة مفصلة ساق فيها الاسانيد على رأيه و استند هو ايضا لرأى (الشيخ الطرطوشى) فى المنع و عدم الحل و أمر الوالى بجمع العلماء و النظر فى هذه المسألة الخطيرة.

و تقدم الشيخ العروسى و امتدح (الشيخ على الميلى المغربى) و وصفه بأنه عالم جليل و لكنه حاد المزاج و بعقله بعض الخلل (اعتذارا عن طعنه فى العلماء المعاصرين) و طلب الاجتماع به لمناظرته لكن (الشيخ على) رفض فذهب إليه الجند فوجدوه قد اختفى و أصدر الأمير أمرا بنفى (الشيخ إبراهيم المالكى) إلى بنى غازى.

و ظل الامام موضع التكريم من الطلبة و العلماء و الامراء.

و لم يترك مصنفات لانشغاله بالتدريس و مهام المنصب. و مات سنة ١٢٤٥ هـ.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٧

الشيخ أحمد زين علي بن أحمد الدهوجي

ولد بقرية (دهوج) بمحافظة المنوفية سنة ١١٧٠ هـ ولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ و ظل بها ستة أشهر حتى لقي ربه فى نفس العام سنة ١٢٤٦.

و لم يعرف عن حياته إلا القليل و ذلك لشدة زهده و بعده عن مظاهر الدنيا و انقطاعه للدرس و العبادة فكان يدرس من الصباح حتى المساء لا يخلو إلا فى اوقات الصلاة فاذا ما عاد لبيته لزم الصلاة متعبدا متهجدا و لما مات خرجت جماهير غفيرة لوداعه فى مشهد مهيب.

*** الشيخ حسن بن محمد بن العطار

إشارة

أصله مغربى و لكنه ولد بالقاهرة سنة ١١٨٢ هـ كان أبوه عطارا و أراد أن يعاونه ولده فى حانوته لكنه مال لطلب العلم فتركه ابوه و كان ذا حافظه قوية و شغف بالعلم و خاصة لما رأى اترابه يروحون و يغدون للأزهر و فى زمن قصير أجازته أساتذته للتدريس و الفتوى و لم يقنع بالعلوم الدينيه بل أقبل على العلوم العصريه و درس الفلك و الهندسه و كان حاد البصر يقرأ أدق الخطوط فى ضوء القمر أو الشموع الضعيفه و لا يترك الكتاب حتى يستوعبه و كان كثير الاستعاره و بذلك استوعب علوم عصره و امتدحه (رفاعه الطهطاوى) و اعتبره سابقا لعصره.

و له هوامش على كتب الطب غاية فى الروعه و اتقن الرصد للنجوم و درس التشريح فكان (موسوعه علميه) و اتصل (بعلماء الحمله الفرنسيه) و اتقن الفرنسيه و درس علومهم الحديثه رغم انه فر عند مجيء الحمله الى أسيوط و عانى من الفقر و الاضطراب و مرض الطاعون الذى اجتاح أسيوط

و كتب فى ذلك إلى (العلامه الجبرتي رساله غاية فى الأهميه و وصف الطاعون و أعراضه و آراءه فى مقاومته).

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٨

و عاد للقاهرة بعد أن استقر الأمن و كان يرى فى مجيء الحمله الفرنسيه إلى مصر مكسبا علميا و بركة لأنها فتحت أعين العلماء على حقائق خفيه و بهذا جمع الشيخ بين الثقافه العربيه و الثقافه الغربيه و رحل كثيرا الى الخارج و أجاد عدده لغات منها التركيه و الفرنسيه و اللبانيه و زار كثيرا من أوطان العرب و كان فى كل بلد يلقي محاضراته و يقبل عليه العلماء و كان شاعرا مجيدا و كاتباً عميقاً و لهذا اسندت اليه (جريدة الوقائع المصريه) فرأس تحريرها و أعلن آراءه و دعا الى ادخال العلوم الحديثه و جلاء التراث العربى، و حث على الرجوع الى أمهات الكتب و عدم الاكتفاء بالحواشى و المتون (و منه تلقى رفاعه الطهطاوى) الذى أسهم فى نقل مصر من عصر التخلف الى عصر النهضه و الاحتكاك بالثقافات العالميه و كان شعار الشيخ العطار (ان بلادنا يجب ان تتغير احوالها و تتجدد بها المعارف) و هو الذى وجه تلميذه (رفاعه الطهطاوى) لتسجيل كل ما تقع عليه عينه فى فرنسا و ان يستجلب معه كل ما تقع عليه يده من ذخائر الكتب و هو الذى شجعه على الترجمة (و تأسيس مدرسه اللسن)

و عالج علم الجغرافيا معالجه جديده و اهتم بالخرائط و استفاد من خبره علماء الحمله و اكب على عيون الكتب المهجوره و بسطها لطلابه و بدأ أول خطوه فى (فن الفهرسه) بحيث يعود الطلاب الى المراجع القديمه بسهولة.

و كان خليه دائبه يدرس و يصنف المؤلفات و يشرح الكتب و دفع طلابه الى الخروج من التراكيب اللغويه العقيمه و تحرير الكتابه من قيود الصنعه التى شاعت فى عصور الانحطاط و رغم طغيان محمد على فقد كان يجله و يستشيره و اطلق يده فى النهضه العلميه ففتح

الابواب للعلوم الحديثة و أشرف على انشاء المدارس المتعددة (ثم ولاه مشيخة الأزهر) سنة ١٢٤٦ هـ و جدد في الشعر العربي و فتح الطريق أمام شعراء النهضة (كالبارودي و شوقي و حافظ) و أراد الرحيل إلى مكة و لكن طلابه تعلقوا به و هددوا بترك الدراسة حتى رضخ لهم و بقي في مصر.
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٥٩

و من مصنفاته:

- حاشية العطار على الجواهر المنتظمات في عقود المقولات.
- حاشية العطار على التهذيب للامام الخيصى (شرح على تهذيب المنطق و الكلام).
- حاشية العطار على شرح ايساغوجى فى المنطق (و كان من أهم الكتب).
- حاشية العطار على شرح العصام على الرسالة العضدية.
- حاشية العطار على كتاب نيل السعادات فى علم المقولات.
- حاشية العطار على جمع الجوامع فى أصول الفقه.
- رسالة فى علم الكلام.
- حاشية العطار على شرح الكتاب المسمى (بموصل الطلاب الى قواعد الاعراب).
- حاشية على العطار على جمع الجوامع فى أصول الفقه.
- حاشية فى علم الكلام.
- حاشية العطار على شرح.
- حاشية على شرح الاجرودية (فى النحو).
- شرح السمرقندية فى علم البيان.
- منظومة العطار فى علم النحو.
- انشاء العطار فى المراسلات.
- ديوان العطار (و يجمع مئات القصائد).
- مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسييس.
- الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٠
- رسالة فى كيفية العمل (بالاسطرلاب) و هو علم الرصد.
- جمع و ترتيب و شرح ديوان ابن سهل الاندلسى.
- شرح كتاب الكامل للمبرد.
- نبذة فى علم الجراحة.
- و لقي ربه سنة ١٢٥٠ هـ.

*** الشيخ حسن بن درويش القويسنى

ولد (بقويسنا) و لم يعرف تاريخ مولده و ان عرف تاريخ وفاته حيث مات سنة ١٢٥٤ هـ و تميز عن سائر شيوخ الأزهر بانه كان كفيف البصر و اشتهر بلقب (البرهان القويسنى الشافعى) و كان مهيبا عند العلماء و الأمراء و نafs الشيخ العطار فى علمه و شعره و مال للتصوف و بلغ فيه منزلة سامية و كان يعتبر حجة فى فقه الشافعى و كان عزيز النفس عازفا عن الدنيا حاول (محمد على) كثيرا أن يتقرب اليه بالعطايا فكان يأبى و عابه أنه استغرق فى الصوفية لدرجة الشطحات فكان اذا ما استغرق لا يدرى بما حوله و يظل فيما يشبه الغيبوبة حتى يفوق.

و تخرج على يديه كبار العلماء (كالشيخ ابراهيم الباجورى) (و السيد مصطفى الذهبى) و كان من ألمع تلاميذه (رفاعة الطهطاوى) و تولى المشيخة سنة ١٢٥٠ هـ و حدث جفوة بينه و بين (الشيخ الامير) و بلغت الجفوة أسماع الحاكم فاستدعى الحاكم (الشيخ الامير) و سأله عن الشيخ القويسنى فقال (ليس بيننا إلا- الخير) فأتى الى الشيخ القويسنى فسمع منه نفس الاجابة (اتباعا للحفاظ على عروة الاسلام).

و من مؤلفاته:

١- شرح السلم المنورق لعبد الرحمن الاخضرى.

٢- سند القويسنى (جمع فيه أصح الأحاديث).

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦١

رسالة فى المواريث.

الشيخ احمد بن عبد الجواد السفطى

ولد (بسفط العرفاء) من ضواحي مدينة (الفشن) بمحافظة بنى سويف و اشتهر (بالشيخ أحمد الصائم) و لم يعرف تاريخ مولده. و تلقى العلم على نخبه من العلماء فتلقى على (الشيخ السناوى الشهير بالامير) و الشيخ الدمهوجى و تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٥٤. و كان شاعرا موهوبا و سجل كثيرا من الاحداث فى شعره و اشتهر بالعفة و الصلاح و لم يعثر على مؤلفاته اللهم الا اجازتين (الاولى للشيخ أحمد الجرجاوى) (و الثانية للشيخ حسنين الملط الحنفى)، لكن شهرته كفقيه طبقت الآفاق و كان دعوبا على دراسة أمهات الكتب بعيدا عن زخرف الدنيا. و توفى سنة ١٢٦٣ هـ.

*** الشيخ ابراهيم بن محمد احمد الباجورى

إشارة

ولد ببلدة (الباجور) بالمنوفية سنة ١١٩٨ هـ و قدم الأزهر سنة ١٢١٢.

و اجتهد فى دراسته و تتلمذ على مشاهير عصره مثل (الشيخ الأمير) (و الشيخ الشرقاوى) (و الشيخ القويسنى) (و الشيخ القلعاوى). و كان يقضى النهار و جزءا من الليل فى طلب العلم او التدريس ثم يقضى وقتا من الليل فى ترتيل القرآن بصوت شجى يسعى لسماعه المئات.

تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ هـ و ظل يدرس لطلابه مع مهام المشيخة و كان مهيبا يسعى (عباس الاول) لزيارته و الجلوس للاستماع الى دروسه فلا يقوم له عند حضوره أو انصرافه و كان يقبل يده.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٢

ثم مرض في عهد (سعيد باشا) فقام أربعة من العلماء بشئون المشيخة حتى مات سنة ١٢٧٧ هـ.

وقد تعرض في حياته لعدة أحداث منها:

- ثورة المغاربة لامور تتعلق بالجراية و اساءوا الادب معه و لما علم عباس الأول أرسل الجند و نفاهم.
- و هرب كثير من الشباب من التجنيد و سعوا الى دروسه و طاردهم الجند لكنهم لم يجرؤا على اقتحام مجلسه و لما علم طرد هؤلاء الشباب و حثهم على الجندية و أنها خير من طلب العلم دفاعا عن الوطن.
- و حدث أن وقع نزاع بين فريق الشوام و فريق الصعايدة من طلبه العلم فأرسل الحاكم فرقه اعتدت على الصعايدة بدون تحقيق و انتهكوا حرمة المسجد فلما عاد سعيد باشا من الحج أخبره الشيخ فعزل الحاكم و اعتذر لما وقع.

و من مؤلفاته:

- ١- مجموعة من الاجازات لتلاميذه النجباء.
- ٢- المسلسلات (تعرض فيه لعلم الاحاديث و تبويبها).
- ٣- حاشية على متن الجوهره سماها تحفه المريد على جوهر التوحيد.
- ٤- حاشية على متن السنوسية المسماة أم البراهين.
- ٥- حاشية على تحقيق المقام على كفاية العوام.
- ٦- حاشية على شرح السعد للعقائد النسفية (للإمام النسفي).
- ٧- فتح القريب المجيد على شرح بداية المريد.
- ٨- منح الفتاح على ضوء المصباح في النطاح (فقه شافعي).
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٣
- ٩- تعليق على الكشاف (في تفسير القرآن الكريم).
- ١٠- الدرر الحسان فيما يحصل به الاسلام و الايمان.

*** الشيخ مصطفى بن محمد بن احمد بن موسى بن داود العروسي

إشارة

ولد في سنة ١٢١٣ هـ ولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٨١ هـ كما وليها من قبل أبوه وجده فنشأ في بيت علم و أدب و مناخ أزهري اشتهر بحبه للنظام و ترك التدريس و كان لا تأخذه في الحق لومة لائم، قوى الشخصية و تتبع البدع المعاصرة التي جرت في البلاد و أعاد الناس الى الدين الصحيح و منع التسول و كان كثير من المتسولين يتخذون من ساحه الأزهر مجالا لحرفتهم.

و لم يسمح أن يقوم أحد بالتدريس الا بعد اجتياز امتحان من لجنه كان يرأسها بنفسه و ان يكون ملما بكل علوم الدين و اللغه مما أوغر صدور أدياء التدريس فأوعزوا الى الحاكم فتعذر عزله بدون مقدمات في سنة ١٢٨٧ هـ. و يقال ان (إسماعيل باشا) كان وراء العزل فقد خشي من شخصية الإمام الذي كان يندد بالظلم في خطبه و دروسه و خشي الخديوي أن يقود ثورة ضده بعد أن ارتفع صوت الشعب بالشكوى عند ما عرض البلاد للإفلاس و مكن الأجانب من السيطرة على تقاليد البلاد.

و من مصنفاته:

- ١- حاشية على شرح الشيخ زكريا الأنصارى للرسالة القشيرية (في التصوف).
- ٢- كشف الغمة و تنفيذ معاني أدعية سيد الأمة.
- ٣- رسالة الاكتساب سماها (القول الفصل في مذهب ذوى الفضل).
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٤
- ٤- العقود الفرائد في بيان معاني العقائد.
- ٥- أحكام المفاهات في أنواع الفنون المتفرقات.
- ٦- الأنوار البهية في بيان أحقية المذهب الشافعى.
- ٧- الفرائد المستحسنة فيما يتعلق بالبسملة و الحمد له.
- ٨- الهداية بالولاية.

*** الشيخ محمد المهدي العباس الحنفى

إشارة

ولد بالأسكندرية سنة ١٢٤٣ هـ.

و كان جده مسيحياً و أسلم على يد (الشيخ محمد الحنفى) و هو صغير فضمه لاسرته و أقبل على حفظ القرآن و دراسة الإسلام و رشحه (الشيخ الشراقوى) لمشيخة الإسلام، و لكن (محمد على) آثر بها (الشيخ الشوانى).
و انجب ابنه (محمد الأمين) من خيرة العلماء الذى أنجب (الشيخ محمد المهدي) الذى كان ذكياً واعياً، فدرس على خيرة العلماء و أحبه (إبراهيم باشا) فأوكل إليه منصب (الافتاء) سنة ١٢٦٤ هـ و هو فى نحو العشرين دليل تقديره و لكنها أثارت العلماء عليه لصغر سنه ثم تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٨٧ هـ.

و اشتهر بالحزم و حب العلم و عدم ممالأة الحكام، و كانت فتاواه دليل ذلك و تصدى (العباس الأول) حينما أراد أن يصادر كل أملاك أسرة محمد على بحجة أنه جاء الى مصر و لم يكن يملك شيئاً، و يجب ان ترد هذه الأموال للدولة (و هى كلمة حق أريد بها باطل) و طلب من الشيخ المهدي ان يصدر فتوى بذلك فرفض فهدده بالعقاب الرادع و لكنه لم يلن و ارتفع قدره عند الحاكم و عند العلماء لموقفه هذا و يعتبر أول (حنفى) يتولى مشيخة الأزهر إذ كانت وقفا على (الشافعيين).

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٥

و كان أول شيخ للأزهر يقوم بتنظيمات مالية و إدارية و أعاد للأزهر كل الأوقاف و المخصصات التى سلبت منه و كان موفقاً فى انفاق الأموال على مستحقيها و صمم على ألا يقوم بالتدريس فى الأزهر إلا من تجيزه لجنة من العلماء فكان أول من سن (قانون تنظيم الامتحان) و جعل الامتحان فى أحد عشر علماً من علوم الدين و اللغة و هى الأساس الآن للدراسة فى الأزهر، و كان يحرص ان يشهد بنفسه الامتحان و يناقش الممتحن مما حفز الطلاب على استيعاب هذه العلوم فتخرج جيل عالم. و لما قامت (الثورة العرابية) لم يتجاوب معها فطلب (عرابى) من الخديوى عزله فأجابه لطلبه سنة ١٢٩٩ هـ و تولى (الشيخ الأنابى) مكانه.

و ظل الشيخ المهدي على الافتاء فطلب منه قادة الثورة فتوى بعزل الخديوى فرفض لأنه رأى ان الذى يملك عزل الخديوى هو الخليفة العثمانى فوضعه العرابيون تحت المراقبة و لما فشلت الثورة العرابية اعاده الخديوى الى المشيخة بجانب الافتاء حتى سنة ١٣٠٤ هـ عند ما علم الخديوى ان الشيخ يستقبل فى بيته بعض من يتكلمون فى السياسة و يظهرون سخطهم على الاحتلال البريطانى. و التقى الشيخ بالخديوى فقابله مقابلة جافة فطلب اعفائه من المنصب فقال الخديوى: (و من الافتاء ايضاً) فقبل ذلك. و يقال ان

الخدوي حنق عليه لعدة فتاوى اضررت بمركز الخديوي و ظل ملازما بيته حتى مات سنة ١٣١٥ هـ.

و من مؤلفاته:

١- الفتاوى المهدية في الوقائع المصرية.

٢- رسالة في مسألة الحرام (على مذهب الحنفية).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٦

الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأنباي

إشارة

ولد بمدينة (انباة) المعروفة الآن (بامبابه) بمحافظة الجيزة سنة ١٢٤٠ هـ و كان والده يعمل بالتجارة و له وكالة بالغورية. لكن الولد مال للعلم فحفظ القرآن و درس بالأزهر و تتلمذ على أيدي (الشيخ الباجوري)، (الشيخ ابراهيم السقا)، (الشيخ البولاقى) و لفت الانظار إلى علمه و سعة مداركه فأجازه الأساتذة للتدريس الأزهر سنة ١٢٦٧ هـ و كان رجلا خيرا جوادا سمح النفس فانتخب أمينا للفتوى عن الشيخ العروسي و وكيلا عنه في إدارة الأزهر.

و كان اذا ما درس كتابا وضع حاشيته و شروحا و تعليقات افادت طلابه.

و تخرج على يديه علماء كبار (الشيخ حسونه النواوي) (و الشيخ البيلاوي)، (و الامام ابو الفضل الجيزاوي)، (و الشيخ الطويل)، (و الشيخ القاياتي).

ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٢٩٩ هـ اثناء الثورة العربية و كرمه السلطان العثماني، و لكنه استقال لما رأى من إقبال الخديوي توفيق على الشيخ المهدي (كما أشرنا) ثم صدر تعيينه ثانية سنة ١٣٠٤ هـ و ظل إلى أن استقال سنة ١٣١٢ لاعتلال صحته و نال (النيشان المجيدي) (و النيشان العثماني) من الدرجة الأولى و توفي سنة ١٣١٣ هـ.

و كان جريئا في الحق و رغم طغيان (اللورد كرومر) فقد كان لا يقوم له و سأله (لماذا تقوم للخدوي و لا تقوم لنا) قال: (لأنه ولي الامر و أنت أجنبي عنا) فزاد (كرومر) احتراما له و كتب بهذه الاجابة لحكومته.

و من مكارم الشيخ الانباي انه افتى بجواز دراسة العلوم الحديثة و كان الشيوخ يحرمونها.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٧

من مصنفاته:

- مجموعة إجازات لتلاميذه الذين تأهلوا للتدريس.

- تقرير الانباي على حاشية الصبان.

- رسالة في علم الوضع.

- تقرير على مختصر السعد و حواشيه.

- رسالة في بيان الربا و أقسامه.

- فتاوى فقهية.

مجموعة تقارير و حواشى على أهم المؤلفات القديمة.

*** الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى

إشارة

ولد بقرية (نواى) من أعمال ملوى محافظة أسيوط سنة ١٢٥٥ هـ و حفظ القرآن و وفد إلى الأزهر و حضر دروسه على العلماء الكبار (كالشيخ الأنابى)، (و الشيخ البحرى)، (و الشيخ الأسيوطى) و عمل استاذاً بدار العلوم و مدرساً الحقوق ثم ألف كتاباً هاماً هو (سلم المسترشدين فى أحكام الفقه و الدين) أوضح فيه المشكلات الفقهية و تقرر تدريسه بكل المدارس و لما مرض الشيخ الأنابى انتدب للقيام بشئون الأزهر سنة ١٣١١ هـ و عين فى لجنة خماسية كان من أعضائها (الشيخ محمد عبده)، (و الشيخ سليمان العبد)، (و الشيخ أبو الفضل الجيزاوى) للبحث فى إصلاح الأزهر سنة ١٣١٢ هـ ثم عين شيخاً للأزهر سنة ١٣١٣ هـ ثم أخذ الافتاء أيضاً سنة ١٣١٥ هـ و انتخب عضواً فى المجلس العالى بالمحكمة الشرعية إلى أن عزل من مشيخة الأزهر سنة ١٣١٧ هـ و تولاها ابن عمه (الشيخ عبد الرحمن النواوى) لأنه عارض اصلاح المحاكم الشرعية .. و عرض على مجلس شورى القوانين اقتراح بندب قاضيين مدنيين من محكمة الاستئناف

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٨

الاهلية ليشارك قضاء المحكمة الشرعية العليا فى الحكم فوقف ضد هذا الاقتراح و أشيع أن الحكومة تريد هدم الشريعة و حاول الخديوى أن يقنع الشيخ بقبول هذا الاقتراح فرفض فتم عزله و بعد محاولة تعيين نحو ستة فى منصب المشيخة لم يستقروا فى المنصب، عاد الشيخ حسونة الى مشيخة الأزهر سنة ١٣٢٤ لكنه آثر ترك المنصب بعد قليل لاختلال الاحوال و استقال سنة ١٣٢٧ هـ حتى لقي ربه سنة ١٣٤٣ هـ.

و فى عهده صدر قانون شامل باصلاح الأزهر نظمت بمقتضاه ادارته و اجهزته و فى عهده أيضاً تم جمع (مكتبات الأزهر و المساجد الاخرى) فى مكتبة واحدة و ساعده (الشيخ محمد عبده) فى كل محاولات الاصلاح.

و من مصنفاته:

- غير كتاب (سلم المسترشدين) الذى سبقت الاشارة إليه.

- قانون تنظيم الأزهر.

*** الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى

ابن عم الشيخ حسونه و من بلدة (نواى) ولد سنة ١٢٥٥ هـ و تتلمذ على نفس الاساتذة و تخرج فشكل عدة مناصب هامة قضائية منها:

- أمانة فتوى مجلس الاحكام مساعداً للشيخ البقلى سنة ١٢٨٠ هـ.

- قضاء مديرية الجيزة سنة ١٢٩٠ ثم قضاء الغربية سنة ١٢٩٦.

- ثم نقل الى المحكمة الشرعية بالقاهرة سنة ١٣٠٦ ثم الى قضاء الاسكندرية.

- ثم تولى الافتاء بوزارة العدل سنة ٣١٣ هـ.

- و أخيراً تولى مشيخة الأزهر سنة ١٣١٧ هـ.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٦٩
و انشغل بمهام هذه المناصب عن التأليف فلم يعثر له على مؤلفات.

*** الشيخ سليم بن أبي فراج البشري

ولد (بمحللة بشر) من قرى (شبراخيت) بمحافظة البحيرة ١٢٤٨ هـ.

وقدم القاهرة للدراسة في الأزهر ونزل على خاله، وكان يعمل بمسجد السيدة زينب فدرس القراءات و علوم الدين و اللغة و درس
فقه الامام مالك و تتلمذ على يد (الشيخ الباجوري) و (الشيخ عليش).

و لما مرض شيخه (الخناني) أوكل إليه أن يقوم مكانه بالتدريس لما أنس فيه من علم و أقبل الطلاب على دروسه و نبغ في علوم
كثيرة و كان يجد لكل مسألة حلا حتى قصده العلماء ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب فقرأ على الناس أمهات.
ثم عين شيخا للسادة المالكية و هو منصب كبير بالأزهر.

و وقع عليه الاختيار ضمن من قاموا بالإصلاح في الأزهر، ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣١٧ هـ و كان معتزا برأيه فقد حدث أن ولي
(الشيخ أحمد المنصوري) شيخا لأحد أروقة الأزهر و تدخلت الحكومة في هذا و أصر على رأيه فهدده بعزله فرحب بذلك و قدم
استقالته.

ثم عين مرة ثانية سنة ١٣٢٧ هـ و ظل الى أن مات سنة ١٣٣٥ هـ.

و واصل قيادة حركة الإصلاح و إلقاء الدروس و التصنيف العلمي.

و كان جريئا لما قدم استقالته أول مرة لم يترك درس العلم و لم يحاول أحد أن يزحزحه من مكانه و في عهده طبق نظام امتحان
الراغبين في التدريس بالأزهر، و كان أول من طالب بزيادة مقررات العلماء و الطلاب و رخص لكل طالب أو عالم بالسفر بالسكة
الحديدية بنصف الأجر و لم

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٠

يقبض مرتبه بنفسه أبدا، و لم يدر عنه شيئا و كان كثيرا ما يعطى لأصحاب الحاجات و عرف بالحزم الإداري.
و ترك مصنفات عدة منها:

١- حاشية تحفة الطلاب على شرح رسالة الآداب.

٢- حاشية على رسالة الشيخ عليش في التوحيد.

٣- المقامات السنية في الرد على القادح في البعثة النبوية.

٤- عقود الجمان في عقائد اهل الايمان.

٥- الاستثناس في بيان الاعلام و أسماء الاجناس.

٦- شرح نهج البردة لشوقي.

*** الشيخ علي بن محمد البلاوي

ولد بقرية (ببلا) من أعمال ديروط بمحافظة أسيوط سنة ١٢٥١ هـ و حفظ القرآن ثم وفد للأزهر و درس فيه و اختار حلقات خيرة
الأساتذة (كالشيخ الانباني) (و الشيخ عليش) و كان صديقا حميما (للشيخ حسونة النواوي) و باشر التدريس بالمسجد الحسيني و
الجامع الأزهر و أقبل عليه الطلاب.

و سافر للحجاز سنة ١٢٨٠ هـ و التقى بمجموعة من كبار العلماء و ناقشهم ثم عين بدار الكتب حتى رأسها سنة ١٢٩٩ في وزارة محمود

سامى البارودى فنظم الفهارس و نهض بها نهضة عظيمة و لما فشلت الثورة فصله الخديوى توفيق و لكنه ظل خطيبا للمسجد الحسينى ثم عين سنة ١٣١١ شيخا لمسجد الحسين لنسبه الشريف ثم اختير نقيبا للاشراف سنة ١٣١٢ هـ ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣٢٠ هـ.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧١

و رغم اكرام الخديوى له الا انه لم يرض ان يقف ضد الشيخ محمد عبده ارضاء للخديوى و وافقه فى كل مساعيه الاصلاحية و لكن الخديوى اضطهده فقدم استقالته سنة ١٣٢٣ هـ و مات فى نفس السنة ١٣٢٣ هـ.

و من مصنفاته:

١- رسالة فى فضائل ليلة النصف من شعبان.

٢- إجازة الى الشيخ محمد بن حامد المراعى المالكي.

٣- إعجاز القرآن و هو مجموعة مقالات.

٤- الأنوار الحسينية فى شرح الحديث المسلسل يوم عاشوراء.

*** الشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن أحمد الشربيني

حفظ القرآن و تلقى المذهب الشافعى على أساتذته و أحب التعميق فى المصادر القديمة و أجزى للتدريس فى الأزهر. و لما انقسم العلماء فريقين (فريق يريد الإصلاح)، (و فريق يتمسك بالتقاليد الأزهرية) و يعارض التجديد انضم (الشيخ عبد الرحمن) إلى الفريق الثانى مما لفت نظر الحكام إليه و كانوا يتوجسون خيفة من الإصلاح و رأوا فيه رجلا صالحا عازفا عن الدنيا فعرضوا عليه مشيخة الأزهر مرارا لكنه كان يعتذر و كان الخديوى يطمع أن تطلق يديه بعد توليه الشيخ عبد الرحمن و كان يعمد إلى استئجار الأقلام لشن حملة ضد الإصلاح و دعائه مما دفع الشيخ محمد عبده إلى الاستقالة من منصبه سنة ١٩٠٥ م و حاول الخديوى زحزحته عن (الافتاء) أيضا و عارض (كرومر) ذلك لأنه يخشى من آثار اضطهاد الشيخ محمد عبده من ناحية و لا يريد للخديو أن تطلق يديه من ناحية أخرى و لأن (كرومر) يريد جذب الطبقة المثقفة إليه.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٢

و أخيرا قبل الشيخ الشربيني تولى منصب شيخ الأزهر سنة ١٣٢٣ هـ و شن حملة شديدة على حركة الإصلاح و اضطهد كل من يتعاون فيها و لم يكن هدفه إلا الخوف من تهاون الطلبة فى دراسة العلوم الدينية.

و حدث أن (الشيخ الطواهرى) الذى تولى مشيخة الأزهر فيما بعد ألف كتابا أسماه (العلم و العلماء) و دعا إلى اصلاح الأزهر فقام (الشيخ الشربيني) بحرقه و جمع كل نسخه و كان يعزل كل من يثبت أن لديه نسخة منه مما جعل الخديوى يزداد تمسكا به و اضطر (الشيخ محمد عبده) إلى مهاجمته فى جريدة المقطم و تنفيذ آرائه لكن الشيخ الشربيني رفض أن يكون العوبة فى يد الخديوى و استقال من منصبه سنة ١٣٢٤ هـ و أعيد الشيخ حسونة النواوى ..

و مات الشيخ الشربيني سنة ١٣٢٦ هـ.

و من مؤلفاته:

- تقرير على حاشية البنانى على شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكي فى أصول الفقه.

- تقرير على حاشية ابن قاسم.

- تقرير على حاشية عبد الحكيم.

- فيض الفتاح على شرح المفتاح فى البلاغة.

*** الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى

ولد (برواق الحضرة) من أعمال مركز امبابة محافظة الجيزة سنة ١٢٦٤ هـ و حفظ القرآن الكريم و التحق بالأزهر و درس القراءات و فقه الإمام مالك و تلقى علوم الدين و اللغة على يد (الشيخ عيش)، (و الشيخ العدوى) (و الشيخ السقا)، (و الشيخ الأنباي) و قام بالتدريس و تخرج على يديه جيل من العلماء.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٣

و في سنة ١٣١٣ عين عضواً في ادارة الأزهر في مدة (مشيخة الشيخ البشري) ثم وكيلا- للأزهر سنة ١٣٢٦ هـ. و عين شيخاً لمعهد الإسكندرية و مكث ٨ سنوات و أخيراً عين شيخاً للأزهر في سنة ١٣٣٥ هـ و أضيفت اليه مشيخة السادة المالكية سنة ١٣٣٦ هـ. و عاصر أحداث ١٩١٩ و كان علماً بارزاً و استطاع أن يقود السفينة في غمار هذه العواصف حتى لقي ربه سنة ١٣٤٦ هـ. و قد خطا بالأزهر خطوات نحو الإصلاح فقد أصدر قانون سنة ١٩٢٣ م.

بمقتضاه انقضت مدة الدراسة في كل المراحل إلى ٤ سنوات و انشئ (قسم التخصص) و كان رحمه الله واسع الاطلاع في العلوم الفقهية و الفلسفية و تاريخ الإسلام.

و من مصنفاته:

١- إجازة للشيخ محمد بن محمد المراغي المالكي الجرجاوي.

٢- الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث.

٣- تعليقات على شرح العضد.

٤- كتاب تحقيقات شريفة.

*** الشيخ محمد بن مصطفى ابن محمد المراغي

ولد (بمراغة) من أعمال جرجا سنة ١٨٨١ م و كان والده عالماً جليلاً واسع الثقافة و ظهرت نجابته فأرسله والده إلى الأزهر و اتصل بالشيخ (محمد عبده) و تأثر بفكره و انتفع بمحاضراته في (البلاغة) (و التوحيد) (و التفسير).

و شجعه الشيخ محمد عبده على أن يعود للمصادر الأصيلة و ألا يكتفى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٤

بالقشور و نال العالمية سنة ١٣٣٢ هـ رغم أنه كان مريضاً أثناء الإمتحان.

و لما طلبت حكومة السودان من الشيخ محمد عبده اختيار قضاة السودان رشح المراغي سنة ١٩٠٤ م فتولى قضاء الخرطوم و لم تنقطع صلته بأستاذه الذي لم ينسه حتى الممات و أكرم أرملته و هو شيخ للأزهر و فاء للإمام محمد عبده.

و في سنة ١٩٠٧ اختلف و قاضى القضاء في وجهة نظر فقدم استقالته و عاد إلى مصر ثم عين في نفس العام مفتشاً للدروس الدينية بديوان عموم الأوقاف (وزارة الأوقاف) و واصل التدريس بالأزهر.

ثم صدر أمر من الخديوى بتعيينه قاضياً لقضاء السودان سنة ١٩٠٨ و لما أرادت حكومة السودان تعديل لائحة المحاكم الشرعية تمسك بأن من سلطته أن يختار للقضاء الآراء الفقهية التي يحكمون بها و أبى السكرتير القضائي فاحتكما للحاكم فنصره على السكرتير القضائي.

ثم قامت ثورة ١٩١٩ و امتدت آثارها إلى السودان و حاول الانجليز قمعها في مصر بأساليب وحشية فأصدر الإمام المراغي نشرة ثائرة عنوانها (اكتتاب لمنكوبى الثورة بمصر) و وصف المآسى التي لحقت بمصر و استجاب السودانيون للنداء و لم يستطع الحاكم السودانى إيقاف هذه الثورة.

و كان معتزاً بكرامته و حدث أن مر (جورج الخامس) بالسودان و طلب من الموظفين أن يكونوا بانتظاره على ألا يصعد إلى الباخرة إلا الحاكم العام و أصر المراغى أن يصعد إلى الباخرة قبل الحاكم العام و إلا فلن يستقبله و تم له ما أراد.

و حدث أن الخديوى عباس الثانى ذهب للصلاة فى المسجد فرأى الإمام أعمى فغضب و سأل الشيخ المراغى فقال (إن الإسلام لا يفرق ما بين البصير و الأعمى) و كان الشيخ الأعمى هو (الشيخ يوسف الدجوى) فاعتبرها الخديوى إهانة.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٥

و تولى كرئيس للتفتيش بوزارة العدل سنة ١٩١٩ ثم رئيساً لمحكمة مصر الكلية الشرعية سنة ١٩٢٠ رئيساً للمحكمة الشرعية العليا سنة ١٩٢٣.

و أمر بإجراء إصلاحات هامة حيث شكل لجنة لتنظيم الأحوال الشخصية و وجه اللجنة إلى عدم التقيد بمذهب الإمام أبى حنيفة.

و أصدر عام ١٩٢٠ قانون الأحوال الشخصية و عدل (قانون الطلاق) و نادى بفتح باب الاجتهاد و دعا إلى (توحيد المذاهب).

و حدث أنه كان ينظر قضية كبيرة تتعلق بملايين الجنيهات و لوح له أصحابها بآلاف الجنيهات إن حكم لصالحهم و رفض فألقوا عليه ماء نار فأصاب عنقه و وصف المجرم و قبض عليه و نال العقاب.

و من المحن التى تعرض لها أن (الملك فاروق) لما طلق زوجته (الملكة فريدة) أراد أن يحرم عليها الزواج بعده. و رفض الإمام المراغى أن يصدر فتوى. بذلك. و ذهب الملك إليه و كان يعالج فى مستشفى المواساة فقال كلمته المشهورة: (فأما الطلاق فلا أرضاه و أما التحريم فلا أملكه) و لما غلظ عليه فاروق صاح الشيخ (إن المراغى لا يستطيع أن يحرم ما أحل الله) و فى سنة ١٩٢٨ م تولى مشيخة الأزهر و قام بأعمال جليئة.

و نادى بالعناية بحفظ القرآن و الاهتمام بدراسة علومه و دراسة السنه و حرص على منع التعصب لمذهب، و دعا إلى دراسة الأديان الأخرى و المقارنة بينها.

- و كان من الداعين ألا- تجر البلاد إلى الحرب بين الحلفاء و المحور (فإنها حرب لا ناقة لنا فيها و لا جمل) و لما احتد عليه رئيس الوزراء خوفاً من غضب انجلترا صاح به (أتهددنى و أنا شيخ الأزهر).

(إن شيخ الأزهر أقوى بنفوذه من رئيس الوزراء) (و لو شئت لا رتقت المنبر و أثرت عليك الجماهير حتى تجد نفسك معزولاً عن الشعب).

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٦

و كتبت عنه (التايمز البريطانية) (أن هذا الرجل أخطر على بلادنا و حياتنا من ويلات الحرب).

و كان صديقاً لمحمد محمود باشا و قد سأله السفير البريطانى يوماً (من سيفوز فى الانتخابات) قال: (الوفد) فعجب و قال: (إنى أعلم أنك صديق لمحمد باشا محمود) فقال: (إن الصداقة لا تدفعنى للكذب و النفاق) و مات عام ١٩٤٥.

و من مؤلفاته:

١- الأولياء و المحجورون (نال بها عضوية هيئة كبار العلماء).

٢- تفسير جزء تبارك (و تكملة لتفسير جزء عم للشيخ محمد عبده).

٣- بحث فى وجوب ترجمة القرآن الكريم.

٤- رسالة الزمالة الإنسانية.

٥- بحوث فى التشريع الإسلامى و أسانيد قانون الزواج.

٦- مباحث لغوية بلاغية.

٧- الدروس الدينية (مجموعة دروس و تفسير لآيات و سور قصار).- و كتب مقالات عدة فى كثير من الصحف و المجلات.

*** الشيخ محمد الأحمدي إبراهيم الظواهري

ولد بقرية (كفر الظواهري) بمحافظة الشرقية سنة ١٨٨٧ م و كان أبوه من خيرة علماء الأزهر المتصوفين و كان ذا بركات و ذاعت شهرته كما كان زميلا (للشيخ محمد عبده).

و رغم صداقتهما فقد كان الشيخ محمد عبده يؤمن بالعقل و الفكر و لا يميل لما يجري عليه أهل التصوف و كان يوصى بدراسة (كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي) الذي ينقى الدين.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٧

و أعجب الابن بالشيخ محمد عبده و لكنه لم يتخل عن تقاليد الأسرة الصوفية و احترام الأولياء و قرأ كتاب (حكم ابن عطاء الله السكندري) و تأثر بهذه الحكم فزكت نفسه.

و كانت لجنة الإمتحان لنيل العالمية على رأسها (الشيخ محمد عبده) فأعجب بعلمه و هنأه و أوصاه بعدة وصايا ليظل على تفوقه.

و لما تم إنشاء المعهد الأحمدي حشد له خيرة العلماء فاختر الشيخ الظواهري فلفت الأنظار و اتسعت حلقتة و كان إلى جانب التدريس يباشر معهم الصوفية على نهج (الطريقة الشاذلية).

و لما ألف كتاب (العلم و العلماء) و دعا فيه للإصلاح وجد معارضته من (الشيخ الشريني) الذي أوصى بحرقه (كما سبق و أن أشرنا).

ثم عين شيخا للمعهد الأحمدي سنة ١٩١٤ م و أنشأ عدة جمعيات للنهوض بالدعوة و الخطابة و اللغة و الرحلات و أصدر مجلة (مجلة معهد طنطا) و ألف لجنة لمراقبة سلوك الطلاب خارج المعهد و لجنة للفت أنظار الزائرين إلى البعد عن البدع و التمسح بالضريح، و نظم مكتبة الجامع الأحمدي و حشد فيها عيون الكتب و كان صديقا (للسلطان حسين) فلما تولى الحكم عينه عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر.

- ثم شكلت لجان للنظر في أمر الخلافة الإسلامية و دعى إلى مؤتمر بالقاهرة و ارتابت الدول الإسلامية و ظنت أن مصر تريد أن تكون لها الخلافة و عقد المؤتمر سنة ١٩٢٦ و لكنه انفض دون أن يؤدي لشيء.

- و في سنة ١٩٢٥ م تجددت الدعوة للنهوض بالأزهر و كان له دور بارز.

- و في سنة ١٩٢٦ رأس وفد مصر لزيارة السعودية و حضور المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه الملك عبد العزيز، و استطاع الشيخ الظواهري في هذا المؤتمر أن يوفق بين أعضاء الوفود فيما يتعلق بحرية المذاهب و في هذا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٨

المؤتمر انتزع الشيخ الظواهري قرارا أعلن فيه (وحدة مصر و السودان) و لما علم عبد الخالق ثروت بذلك قال (لم أكن أعلم أن الأزهر يخرج سفراء في السياسة).

و تولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٢٩ م و سار على منهجه الذي أوضحه في كتابه (العلم و العلماء) و كان متأثرا بفلسفة الشيخ محمد عبده و الإمام المراغي في السير نحو الإصلاح الديني و خطأ خطوة عظيمة في اصدار القانون سنة ١٩٣٠ م و بمقتضاه.

- انشاء كلية الشريعة لتخريج علماء يتولون الافتاء و القضاء الشرعي.

- إنشاء كلية لأصول الدين لتخريج مدرسي الدين في الأزهر و المعاهد الدينية و كلية اللغة العربية لتخريج مدرسين للغة العربية.

- كما اهتم بالدراسات العليا فأنشأ (تخصص الدعوة و الإرشاد) (تخصص المادة للتدريس).

- و أصدر (مجلة الأزهر) التي كانت تعرف قديما (بنور الإسلام) لتعبر عن الأزهر و تنشر الثقافة الدينية (و هي الآن تصدر بالعربية و الانجليزية).

- و كان رحمه الله متواضعا .. لما ناداه العلماء (بالإمام الأكبر) قال (ما أنا إلا واحد من المشايخ) و قرأ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

و من مؤلفاته:

- ١- العلم و العلماء (سبقت الإشارة إليه).
- ٢- رسالة الأخلاق الكبرى.
- ٣- خواص المعقولات في أول المنطق و سائر العقليات.
- ٥- الوصايا و الآداب.
- ٦- صفوة الأساليب.
- ٧- حكم الحكماء.
- ٨- براءة الإسلام من أوهام العوام.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٧٩
- ٩- مقادير الأخلاق.

*** الشيخ مصطفى بن أحمد بن محمد بن عبد الرزاق

ولد سنة ١٨٨٥ م (أبي جرج) تابعة لبني مزار بمحافظة المنيا من أسرة عريقة في الجاه و العلم و الثراء و كان جده صديقا (لسعيد باشا) و صحبه إلى (استانبول).

و أبوه كان رفيقا للشيخ محمد عبده و اشترك معه في انشاء (الجمعية الخيرية الإسلامية) و حفظ القرآن و شغف بالعلم و أحب الصحافة من صغره فأنشأ مع أخواته و أقاربه صحيفة كان يطبعها (باللوظة) و أنشأ جمعية (غرس الفضائل) سنة ١٩٠٠.

ثم نشرت له الصحف العامة مقالات و بحوثا و قصائد و تأثر بفكر الشيخ محمد عبده.

و لما مات الإمام اتفق مع تلاميذه على أن يواصلوا سياسته الإصلاحية و ألفوا (الجمعية الأزهرية) و رأسها و نال العالمية سنة ١٩٠٨ و أنتدب للتدريس بمدرسة القضاء الشرعي و اشترك في (جمعية تضامن العلماء) التي تطالب بالاصلاح و غضب الخديوى و أوعز إلى مدرسى مدرسة القضاء أن يستقبلوا منها فاستقال الشيخ مصطفى من المدرسة و ظل بالجمعية و سافر إلى باريس سنة ١٩٠٩ و صحبه (أحمد لطفى السيد) حيث درس بالسربون تاريخ الفلسفة و ترجم كتاب (العقيدة الإسلامية) للشيخ محمد عبده إلى الفرنسية و عاد سنة ١٩١٤.

في عام سنة ١٩١٥ عين موظفا في مجلس الأزهر الأعلى و كان (السلطان حسين) معجبا بعلمه و أدبه و حسن لغته و ترجم لبنت السلطان العثماني كتابا بالفرنسية إلى العربية (طيف خيال ملكي).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٠

في سنة ١٩١٦ عين سكرتيرا لمجلس الأزهر الأعلى و استطاع أن يتعرف على كبار العلماء و أصبح بيته ندوة يومية يؤمها الأدباء و الشعراء.

و في سنة ١٩١٧ أنشأ رجل سويدي ما سمي (بجامعة الشعب) و ألقى فيها الشيخ مصطفى عدة محاضرات ثم انضم إلى حزب (الأحرار الدستوريين) ثم صدر قرار بتعيينه مفتشا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٢٠ م.

و في سنة ١٩٢٧ نقل أستاذا مساعدا في الجامعة و لما خلا كرسي الفلسفة شغله عن جدارة و أعطى طلابه علما متجددا متفتحا ثم أختير وزيرا للأوقاف سنة ١٩٣٨ م.

كما عين عضوا بالمجمع اللغوي سنة ١٩٤٠ و نال رتبة الباشوية سنة ١٩٤١.

و شغل منصب وزير الأوقاف (سبع مرات) و هو ما لم يحدث لأحد و كان أول أزهرى يتولى هذا المنصب.

و صدر قانون خاص له ليتولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٤٥ و مات سنة ١٩٤٧.
 - و كان الشيخ مصطفى عبد الرازق أول من وضع مصنفاً في العلوم الدينية على منهج علمي بتصنيفه (أصول الفقه).
 و كان متعدد المواهب يكتب في الفقه الحديث و التفسير و الفلسفة و الاجتماع و كان شاعراً مبدعاً و صحفياً بارزاً.
 و من مصنفاته:

- ١- ترجمة فرنسية لرسالة التوحيد للشيخ محمد عبده.
- ٢- رسائل موجزة بالفرنسية عن الأثرى الكبير بهجت بك.
- ٣- رسائل موجزة بالفرنسية عن معنى الإسلام و معنى الدين.
- ٤- التمهيد لتاريخ الفلسفة.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨١
- ٥- فيلسوف العرب و المعلم الشافى.
- ٦- الدين و الوحي في الإسلام.
- ٧- الإمام الشافعى.
- ٨- الإمام الشيخ محمد عبده.
- ٩- مذكرات مسافر و مذكرات مقيم.
- ١٠- بحث في دراسة حياة البهاء زهير و شعره.
- ١١- من آثار مصطفى عبد الرازق (مجموعة مقالات و أحاديث).
- ١٢- مؤلف كبير في المنطق.
- ١٣- مؤلف كبير في التصوف.
- ١٤- فصول في الأدب.
- ١٥- مذكراته اليومية.

*** الشيخ محمد مأمون الشناوى ***

ولد فى (الزرقا) بمحافظة الدقهلية سنة ١٨٧٨ م و حفظ القرآن ثم رحل الى الأزهر و عاش مع أخيه (سيد الشناوى) الذى سبقه للدراسة.

و ضاق فى بادىء الأمر بالمتون و الحواشى و أراد أن يعود لقريته و يعيش فلاحاً و لكن والده خفف عنه حتى عاد و انتظم و ظهر نبوغه و أصبح موضع إعجاب شيوخه.

و اتصل (بالإمام الشيخ محمد عبده) و تأثر بفكره.

و قد ضايقه العلماء عند امتحان العالمية لأنه اتهم بقرض الشعر و هى تهمة شنيعة فى ذلك الوقت و لكنه اجتازها بفضل توجيهات (الشيخ أبو الفضل الجيزاوى) سنة ١٩٠٦.

عين مدرسا بمعهد الاسكندرية و فى عام ١٩١٧ تم اختياره قاضيا شرعيا.

و اختير فى سنة ١٩٣٠ م شيخا لكلية الشريعة و فى سنة ١٩٣٤ نال

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٢

عضوية كبار العلماء و فى سنة ١٩٤٤ عين وكيلا للأزهر و تولى منصب (رئاسة لجنة الفتوى).

ثم تولى المشيخة سنة ١٩٤٨ واستقبل من رجال الأزهر بفرحة غامرة لما يعلمونه من صلاحه و تقواه و علمه. و بدأ نشاطا واسعا ليخرج الأزهر من المحلية الى العالمية و عمل على تقوية الصلات مع العالم الإسلامي و أوفد البعث الإسلامية. كما أرسل نوابغ العلماء في بعثة إلى إنجلترا لاجادة اللغة ثم كلفوا بنشر الدعوة في العالم الإسلامي. و حرص ألا تخلوا عاصمة من معهد ديني. و سعى جاهدا حتى صدر (قانون تحريم البغاء) في مصر الذي كان سبباً و مات سنة ١٩٥٠ م.

كان رحمه الله ذا موهبة فذة و شاعرية أصيلة و كانت فيه نزعة صوفية سامية و أسهم في الحركة الوطنية ١٩١٩ بقلمه و لسانه و كان ينتقل بين المساجد و الكنائس و يكتب في الصحف. و شغلته الأحداث و مهام المناصب عن التأليف و إن كانت له مقالات متعددة جمعها تلميذه (الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي) في كتابه (الاسلام و مبادئه الخالدة).

*** الشيخ عبد المجيد سليم

ولد في قرية (ميت شهالة) من أحياء مدينة (الشهداء) منوفية سنة ١٨٨٢ م. و حفظ القرآن ثم درس في الأزهر فنبغ في الفلسفة حتى لقب (بابن سينا). و حضر دروس خيرة العلماء و على رأسهم (الشيخ محمد عبده) الذي فقهه في البلاغة و حضر دروس (الشيخ حسن الطويل) و عرف منه فنون

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٣

أساليب الجدل و القياس و درس الفقه على فقيه عصره (الشيخ أبو خطوة). نال شهادة العالمية سنة ١٩٠٨ و اشتغل بالتدريس بالمعاهد ثم بمدرسة القضاء الشرعي و عمق فكره و آراء الأئمة و اهتم بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.

و عمل بالافتاء و ترك تراثا رائعا لفتاوى غاية في الجراءة و الأصالة.

و تولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٥٠ م و لما ضغطت الحكومة ميزانية الأزهر ثار ثورة عارمة و قال عبارته المشهورة (قصد هنا و إسراف هناك) و أعفى من المشيخة عام ١٩٥١ ثم عاد إليها عام ١٩٥٢ ثم استقال و حاول (الوزير فتحي رضوان) في وزارة الثورة ان يثنيه فرفض.

كان فقيها دارسا لآراء الأئمة واسع الأطلاع و لما تألفت لجنة الإصلاح في قوانين الأحوال الشخصية انتفعت بفكره و آرائه و لما أدلى (اللواء محمد نجيب) رئيس الجمهورية وقتئذ بحديث صحفي يرضى أنصار المرأة اتصل به و حملة على تكذيب الحديث و عمل جاهدا على النهوض بالأزهر و رسالته عالميا و وجه العلماء إلى وضع مؤلفات باللغات المختلفة لنشر الاسلام ورد مزاعم المستشرقين و دعا إلى ترجمة القرآن إلى اللغات الحية.

و كتب عنه كبار العلماء و الأدباء و المفكرين يثنون على علمه و جراته.

و لم يترك الشيخ عبد المجيد سليم ثروة علمية إلا فتاواه و مقالاته ..

و انتقل الى ربه في سنة ١٩٥٤ م.

*** الشيخ إبراهيم حمروش

ولد في قرية (الخوالد) التابعة لمركز (إيتاي البارود) بحيرة سنة ١٨٨٠ م.

و كان أبوه رجلا ورعا فحفظه القرآن و أرسله إلى الأزهر و أوصاه

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٤

بالمحافظة على الصلاة، درس على أيدي كبار العلماء (الفقه على الشيخ أبو خطوة) (و النحو على الشيخ الصالحى المالكى)، و أخذ (أسرار البلاغة عن الشيخ محمد عبده).

و أقبل على دراسته الرياضية و تفوق فيها و نال العالمية سنة ١٩٠٦ م.

و كان (الشيخ إبراهيم الشربيني) حريصا على إنشاء جيل قوى متعمق فكان يباغت اللجان و أعجب بهذا الشاب و ظل يحاوره حتى شهد له بالكفاية.

و عمل بمدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٨ م ثم عين قاضيا فشيخا لمعهد أسيوط ثم مفتشا بالمعاهد الدينية سنة ١٩٢٩ و نال عضوية كبار العلماء سنة ١٩٣٤ بعد أن عين شيخا لكلية اللغة فى سنة ١٩٣١ ثم عين شيخا لكلية الشريعة سنة ١٩٤٩.

و فى سنة ١٩٥١ عين شيخا للأزهر فدعا إلى الجهاد و مقاومة المحتل.

و لما حاصر الانجليز الشرطة بالاسماعيلية حرض الطلاب و استشار الرأى العام العالمى لتحمل تبعاته هذه فى مواجهة هذه المآسى و لكن الملك أعفاه من منصبه سنة ١٩٥٢ قبل قيام الثورة بقليل.

و قد عارض فضيلته كتابة المصحف بالطريقة الاملائية مخافة تحريفه و مات سنة ١٩٦٠ م.

و من مؤلفاته:

١- عوامل نمو اللغة (و نال به عضوية كبار العلماء).

٢- فصول عديدة و دراسات قيمة.

٣- و له مقالات و أبحاث عديدة نشرت فى الصحف.

*** الشيخ محمد الخضر حسين

ولد بمدينة نفطة) بتونس سنة ١٢٩٣ هـ و أسرته كريمة أصلها من

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٥

الجزائر و تنتمى إلى أسرة (الأدراسة) التى كونت دولة بالمغرب.

حفظ القرآن و التحق بجامعة الزيتونة سنة ١٨٨٩ م و هو يشبه (الجامع الأزهر) و نال شهادة العالمية سنة ١٣١٧ هـ و فى سنة ١٣٢٤ هـ ولى قضاء بنزرت و منطقتها و التدريس و الخطابة بجامعة و عاد إلى جامع الزيتونة حيث نظم كتبه و اشترك فى تأسيس (الجمعية الزيتونية).

و كان شاعرا مجيدا نظم روائع القصائد و ندد بالاستعمار الفرنسى.

و لما قامت الحرب بين الطليان و العثمانيين رحل إلى الجزائر و ألقى بها دروسه العظيمة.

ثم أكرهه الاستعمار على أن يرحل إلى (مصر و دمشق و مكة) و فى مصر تعرف (بالشيخ رشيد رضا) و وصل إلى دمشق فعين مدرسا للغة العربية فى المدرسة السلطانية سنة ١٩١٢ ثم سافر إلى الآستانة و أمضى فيها وقتا و لكنه هجرها و رحل.

و رحل إلى (برلين) سنة ١٣٣٢ هـ و أجاد الألمانية ثم عاد إلى الآستانة و ضاق بها فرحل إلى دمشق فأعتقله حاكمها سنة ١٣٣٤ و نال

ألوان العذاب و رحل إلى ألمانيا فالتقى بزعماء الحركة الإسلامية من أمثال (الدكتور عبد الحميد سعيد، و عبد العزيز جاويز) و هكذا لا يستقر به الحال فى بلد حتى يرحل إلى آخر إلى ان استقر فى مصر سنة ١٣٣٩ و ألف رسالته القيمة (الخيال فى الشعر العربى)

ثم تجنس بالجنسية المصرية و نال شهادة العالمية.

ثم أسس جمعية (تعاون جاليات أفريقيا الشمالية) و كان دائب الحركة يحاضر و يسطر المقالات و يكتب البحوث. و في سنة ١٣٤٤ هـ ظهر كتاب (أصول الحكم) للشيخ علي عبد الرازق و أحدث ثورة و تصدى له (الشيخ الخضر) و نقده نقدا شديدا و فند آراءه ثم تصدى لكتاب طه حسين (في الشعر الجاهلي) سنة ١٣٤٥ و قسا الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٦

عليه و أرجع آراءه إلى أساتذته المستشرقين ثم تولى رئاسته تحرير مجلة الأزهر سنة ١٣٤٩ هـ و عين أستاذا بكلية أصول الدين فأفاد طلابه و جمع مجموعة رسائل في كتاب أسماه (رسائل الإصلاح).

و اشترك في كثير من لجان المجمع اللغوي و في سنة ١٣٧٠ هـ نال عضوية جماعة كبار العلماء برسائله (القياس في اللغة العربية). و تولى مشيخة الأزهر سنة ١٣٧١ هـ و لكنه استقال لعدة أسباب سنة ١٣٧٣ هـ و لقي ربه سنة ١٣٧٧ هـ سنة ١٩٥٨ م. و من مؤلفاته:

- ١- رسائل الإصلاح (في ثلاثة مجلدات) أبرز فيها مناهج الدعوة الإسلامية.
- ٢- الخيال في الشعر الغربي.
- ٣- القياس في اللغة العربية.
- ٤- ديوان شعر (خواطر الحياة).
- ٥- نقض كتاب (الإسلام و أصول الحكم).
- ٦- نقض كتاب (في الشعر الجاهلي).
- ٧- آداب الحرب في الإسلام.
- ٨- أبحاث و مقالات عديدة نشرتها مجلة الأزهر و لواء الإسلام و الهداية الإسلامية.
- ٩- تعليقات على كتاب الموافقات للشاطبي.

*** الشيخ عبد الرحمن تاج

ولد بأسبوط سنة ١٨٩٦ م فحفظ القرآن و انتقلت أسرته إلى الإسكندرية فدخل المعهد الديني و نال شهادة العالمية سنة ١٩٢٣. التحق بقسم التخصص للقضاء الشرعي و نال شهادة التخصص سنة الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٧

١٩٢٦ و عين مدرسا في معهد أسبوط الديني ثم نقل إلى معهد القاهرة و في سنة ١٩٣٣ عين مدرسا بقسم تخصص القضاء. و في سنة ١٩٣٥ عين عضوا بلجنة الفتوى للمذهب الحنفي.

و في سنة ١٩٣٦ وقع الاختيار عليه ليكون عضوا في بعثة الأزهر فرحل إلى السربون و رغم قيام الحرب فقد واصل الدراسة في ظروف قاسية و نال الدكتوراه عن بحثه القيم (البابية و الإسلام) و البابية أساس البهائية.

و عاد من باريس سنة ١٩٤٣ و عين مدرسا بكلية الشريعة ثم مفتشا للعلوم الدينية ثم عين شيخا للقسم العام و البحوث الإسلامية بالأزهر.

و نال عضوية كبار العلماء سنة ١٩٥١ ببحثه القيم (السياسة الشرعية).

ثم أختير أستاذا للشريعة الإسلامية بكلية الحقوق و عضوا في لجنة الدستور ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٩٥٤. و من أهم أعماله أنه قرر تدريس اللغات بالأزهر و عنى بالإصلاحات الإدارية و في عهده سعى لبناء مدينة البحوث الإسلامية لسكنى طلاب العالم الإسلامي بدل الأروقة و كان أول من أدخل التربية العسكرية في الأزهر.

و عين عام ١٩٥٨ وزيراً في اتحاد الدول العربية.
و واصل الكتابة في الصحف و أصدر عدة بحوث هامة في تفسير القرآن الكريم و طاف بكثير من بلاد العالم الإسلامي.
و توفي سنة ١٩٧٥ م.
و من مصنفاته:

- ١- البايئة و علاقتها بالإسلام بالفرنسية.
- ٢- السياسة الشرعية (في الفقه الإسلامي).
- ٣- الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٨
- ٤- مذكرة في الفقه المقارن.
- ٥- تاريخ التشريع الإسلامي.
- ٦- مناسك الحج و حكمها.
- ٧- الاسراء و المعراج.
- ٨- حكم الربا في الشريعة الإسلامية.
- ٩- شركات التأمين من وجهة النظر الإسلامية.
- ١٠- بحوث في اللغة العربية متعددة.
- ١١- من الدراسات اللغوية في بعض الآيات القرآنية.
- ١٢- بحوث في بعض الآيات القرآنية من الناحية العلمية.

*** الشيخ محمود شلتوت

ولد في (مدينة منصور) من أعمال مركز أيتاي البارود بحيرة سنة ١٨٩٣ و حفظ القرآن و دخل معهد الإسكندرية و التحق بالكلية الأزهرية و نال العالمية سنة ١٩١٨ م ثم عين مدرسا بمعهد الإسكندرية سنة ١٩١٩ م و شارك في أعمال الثورة بقلمه و لسانه و جرأته ثم نقله الإمام المراغي مدرسا بالقسم العالي لعلمه الغزير و ناصر حركة الإصلاح في الأزهر و فصل من منصبه فاشتغل بالمحاماة ثم عاد للأزهر سنة ١٩٣٥ م.

ثم اختير عضوا في الوفد الذي حضر (مؤتمر لاهاي) للقانون الدولي المقارن سنة ١٩٣٧ و ألقى بحثا قيما تحت عنوان (المسئولية المدنية و الجنائية في الشريعة الإسلامية) و نال البحث استحسان أعضاء المؤتمر فأقروا صلاحية الشريعة الإسلامية للتطور و اعتبروها مصدرا من مصادر التشريع الحديث و أنها أصيلة و ليست مقتبسة من غيرها من الشرائع الوضعية و لا متأثرة بها و قرر المؤتمر أيضا اعتبار (اللغة العربية) لغة رسمية من لغات المؤتمر و أن يدعى في المؤتمر القادم أكبر عدد من علماء الشريعة الإسلامية.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٨٩

و بهذا البحث نال (عضوية جماعة كبار العلماء).

و نادى بتكوين مكتب علمي للرد على مفتريات أعداء الإسلام و تنقية كتب الدين من البدع و الضلالات و كانت مقدمة لإنشاء مجمع البحوث الإسلامية.

و في سنة ١٩٤٦ عين عضوا في مجمع اللغة العربية و انتدبته الجامعة لتدريس فقه القرآن و السنة لطلبة دبلوم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق.

- و في سنة ١٩٥٠ عين مراقبا عاما لمراقبة البحوث الإسلامية فوثق الصلات بالعالم الإسلامي.
- و في سنة ١٩٥٧ اختير سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامي ثم عين وكيلا للأزهر.
- و في سنة ١٩٥٨ صدر قرار بتعيينه شيخا للأزهر.
- و قد سعى جاهدا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية.
- و رحل إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي و لاقى كل إجلال.
- و سعى جاهدا للإصلاح بالأزهر و صدر القانون في سنة ١٩٦١.
- و دخلت العلوم الحديثة للأزهر و انشئت كليات متعددة و ارتفعت مكانة شيخ الأزهر و وجد كل إجلال و تقدير من القادة.
- و ترك الشيخ مؤلفات عدة منها:
- ١- فقه القرآن و السنة.
 - ٢- مقارنة المذاهب.
 - ٣- يسألونك (و هي إجابات عن أسئلة في شتى الموضوعات).
 - ٤- منهج القرآن في بناء المجتمع.
 - ٥- المسؤولية المدنية و الجنائية في الشريعة الإسلامية.
 - ٦- القرآن و القتال.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٠
- ٧- القرآن و المرأة.
 - ٨- تنظيم العلاقات الدولية في الإسلام.
 - ٩- الإسلام و الوجود الدولي للمسلمين.
 - ١٠- تنظيم النسل.
 - ١١- رسالة الأزهر.
 - ١٢- إلى القرآن الكريم.
 - ١٣- الإسلام عقيدة و شريعة.
 - ١٤- من توجيهات الإسلام.
 - ١٥- الفتاوى.
 - ١٦- تفسير القرآن الكريم (العشرة أجزاء الأولى).
- و توفي رحمه الله سنة ١٣٨٣ هـ.

*** الشيخ حسن مصطفى

ولد بالقاهرة في سنة ١٨٩٤ و كان والده شيخا لمسجد الفتح بقصر عابدين الذي يصلى فيه الملك و حفظ القرآن الكريم و اتجه إلى المعهد الديني ثم مدرسه القضاء الشرعي و تخرج سنة ١٩١٨ و أتقن اللغة الفرنسية.

في سنة ١٩١٩ عين موظفا قضائيا بمحكمة الزقازيق الشرعية ثم انتقل لمحكمة القاهرة الشرعية سنة ١٩٢٠ و رقى بعد ذلك إلى قاض و تنقل بين عدة محاكم إلى أن ارتقى إلى منصب قاض عام سنة ١٩٣٩ ثم صدر مرسوم ملكي بتعيينه قاضيا لقضاء السودان سنة ١٩٤١.

و كانت له مواقف وطنية أغضبت الانجليز ثم تمت ترقيته إلى عضو بالمحكمة الشرعية العليا سنة ١٩٤٧ ثم عين مفتيا سنة ١٩٥٥ ثم

عين شيخا للأزهر سنة ١٩٦٤.

و ظل حريصا على إلقاء دروسه على طلاب قسم التخصص بكلية الشريعة.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩١

و كان عالما فقيها و قاضيا نزيها.

و أشرف على إصدار الموسوعة الفقهية الكبرى و كتب بعض موادها.

و مات سنة ١٩٧٣ م.

و قد وقف من الإستعمار مواقف كريمة فناهضه في السودان و قاوم قيام دولة إسرائيل و شارك في مقاومة الاحتلال و ناشد (الملك

السنوسي) ألا يسمح بأقامة قواعد استعمارية عسكرية على أرضه لأنها خنجر مصوب لمصر و لما دبرت إسرائيل حرق المسجد الأقصى

وجه الإمام نداء لكل المسلمين يدعو فيه للجهاد.

و أصدر مجموعة من الفتاوى القيمة نقي بها الإسلام من البدع و الخرافات.

و من مصنفاته:

١- الفتاوى. الأزهر في ألف عام؛ ج ٢؛ ص ٣٩١

دراسات و أبحاث فقهية متنوعة نشرها أو راجعها.

٣- السيرة العطرة.

٤- الجهاد في الإسلام.

٥- تفسير لقصار السور.

*** الشيخ محمد محمد الفحام

ولد (برمل الإسكندرية) في سنة ١٨٩٤ و حفظ القرآن و التحق بمعهد الإسكندرية الديني و ولع إلى جانب العلوم الدينية بالعلوم

الأخرى (علم المنطق و علم الجغرافيا) ثم نال العالمية في سنة ١٩٢٢ و من العجيب أنه تفوق في الرياضيات لدرجة أنه اشتغل مدرسا

للرياضيات إلى جانب العلوم الدينية.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٢

و في سنة ١٩٣٥ نقل إلى كلية الشريعة لتدريس المنطق.

و في سنة ١٩٣٦ رحل إلى فرنسا و معه زوجته و أبنائه في بعثة تعليمية و لكن الحرب شبت و لم يستطع العودة و عانى ويلات الحرب

و مطالب الدراسة و نال دبلوم مدرسة اللغات الشرقية الحية في الأدب العربي سنة ١٩٤١.

و نال شهادة الدكتوراه من السربون و كان موضوع الرسالة (إعداد معجم عربي فرنسي للمصطلحات العربية في علمي النحو و الصرف)

و نال تقدير الأساتذة المستشرقين و عاد من فرنسا و عمل مدرسا بكلية الشريعة ثم نقل إلى كلية اللغة العربية للأدب المقارن و للنحو و

الصرف.

و اشترك سنة ١٩٤٧ في لجنة المؤتمر الثقافي العربي الأول المنعقد في بيت مرعى في لبنان أجاد جميع اللهجات السورية و اللبنانية ثم

زار نيجيريا سنة ١٩٥١ و هي أكبر دولة إسلامية و أمضى فيها خمسة أشهر و قابل علماءها ثم سنة ١٩٥٢ زار باكستان ثم صدر تعيينه

عميدا لكلية اللغة العربية سنة ١٩٥٩ و اشترك في وضع منهج تدريس اللغة العربية في باكستان.

ثم سافر إلى موريتانيا سنة ١٩٦٣ لدراسة أحوال المسلمين هناك.

و شارك في المؤتمر الإسلامي التمهيدي في باندونج سنة ١٩٦٤.

و في سنة ١٩٦٧ زار الجزائر و ليبيا و إسبانيا و في سنة ١٩٧١ زار إيران.

و قد نصب شيخا للأزهر في سنة ١٩٦٩ م.

و في سنة ١٩٧٢ عين عضوا في مجمع اللغة العربية ثم أعفى من منصب المشيخة لاعتلال صحته سنة ١٩٧٣.
و من مؤلفاته:

١- رسالة الموجهات في المنطق (ألفها و هو طالب).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٣

٢- سيويه و آراؤه.

٣- مقالات عديدة في مجلة المعرفة.

٤- المسلمون و استرداد بيت المقدس.

٥- محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العليا للشرطة.

*** الشيخ عبد الحليم محمود

ولد في مدينة (أبو حمد) تابعة لبليس شرقية سنة ١٩١٠.

نشأ في أسرة متدينة مشهورة بالكرم و حفظ القرآن الكريم و التحق بالأزهر و لما فتح معهد الزقازيق التحق به كما التحق بمعهد المعلمين و نجح في المعهدين معا ثم رحل إلى القاهرة حيث نال العالمية سنة ١٩٣٢ و كان رحمه الله عالما إسلاميا كبيرا فسيح الآفاق بعيد الأغوار متصوفا زاهدا و جمع بين الثقافة العربية و الثقافة الغربية حين رحل إلى السربون و ظل في فرنسا ملتزما بالآداب الإسلامية و التقاليد العربية و آثر أن يدرس تاريخ الأديان و استعد للدكتوراه في التصوف الإسلامي و اختار شخصية (الحارث بن أسد المحاسبى) و كان بينهما تشابه في المسلك الصوفى و كلاهما يرى أن الكتاب و السنة هما أساس المسلك الصوفى.

و في أثناء الدراسة قامت الحرب و آثر البقاء حتى نال الدكتوراه سنة ١٩٤٠ في ظروف صعبة بعد انقطاعه عن الوطن و قررت الجامعة الفرنسية طبع الرسالة على نفقتها و هو شرف لم ينله إلا القليل.

و حاول العودة إلى مصر و لكن الطرق كانت مغلقة و ما زال ينتقل من بلد إلى بلد حتى اضطر أن يلف حول رأس الرجاء الصالح إلى أن وصل بعد عام.

بدأ مدرسا بكلية اللغة ثم نقل أستاذا بكلية أصول الدين سنة ١٩٥١ فعميدا لكلية سنة ١٩٦٤ و قد أزم الطلبة بحفظ القرآن الكريم.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٤

و وضع القواعد لمجمع البحوث الإسلامية و ظل حريصا على نشر الإسلام عالميا و إعداد الكفايات القادرة على توصيل الدعوة الإسلامية و شكل عدة لجان هامة للنهوض بهذه الرسالة و منها:

لجنة بحوث القرآن الكريم:

لوضع تفسير وسيط مبسط لمعاني القرآن.

لجنة السنة النبوية:

لوضع موسوعة مفهرسة للسنة النبوية.

لجنة المسجد الأقصى:

لجمع كل ما يفيد القضية الفلسطينية.

لجنة التعريف بالإسلام:

للرد على خطط التبشير المعاصر.

لجنة إحياء التراث الإسلامي:

لكشف النقاب عن أمهات الكتب.

لجنة البحوث الفقهية:

لمواجهة كل ما استجد في هذا العصر.

لجنة الحضارة و المجتمعات الإسلامية:

لحصر العالم الإسلامي و بيان الاستفادة من مواقعه.

لجنة العقيدة و الفلسفة:

لدراسة التحديات و الانحرافات في العقيدة و الفلسفة.

لجنة دائرة المعارف الإسلامية:

لوضع دائرة على نسق دائرة المعارف البريطانية و في سنة ١٩٧٠ صدر قرار بتعيينه و كيلا للأزهر و قام برحلات متعددة في الداخل و الخارج و كان

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٥

يلقى كل الحفاوة و التكريم أينما حل و التقى بشخصيات عالمية كبيرة مثل (الرئيس كارتر) (وفالدهايم سكرتير الأمم المتحدة). و ساعده في لقاءاته هذه إجادته للفرنسية و الانجليزية.

ثم تولى وزارة الأوقاف و أخيرا مشيخة الأزهر سنة ١٩٧٣ و كأنما أعدته العناية الالهية ليكون عالما دارسا باحثا و مؤلفا و مصنفا و مصلحا اجتماعيا كبيرا و حاول تحقيق أهدافه و تحرك في كل اتجاه ينشئ المدارس و المعاهد الدينية و يقيم المساجد و ينادى بالبذل و إقامة المؤسسات الإسلامية بالجهود الذاتية تخفيفا عن الدولة. و نادى بأن ترد الأوقاف للأزهر حتى يستطيع أن ينهض برسالته.

و دعا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية و أن فيها النجاة من برائث الاستعمار و الدواء من أمراض العصر و نادى أيضا بالدفاع عن اللغة العربية و النهوض بها حتى لا يستعجم اللسان العربي و تنفصل الأمة عن كتاب ربها الذي لا يفهم إلا بالعربية. و سعى للصالح بين الدول العربية المتنازعة و دعا إلى وحدة الصف و ناشد حكام العالم العربي خاصة و الإسلامي عامة أن يرأبوا الصدع و أن ينبذوا الخلاف فيما بينهم لتعود للأمة الإسلامية قوتها و تستطيع أن تواجه الأخطار المحدقة بها. و هاجم الشيوعية و حذر من شورها و خطورة الالحاد الذي يهدم الأمم.

و لم تغب عنه أحداث العصر فكان يصدر بيانا في كل مناسبة و يستخدم المنطق في ذلك و واجه الفتنة الطائفية بحزم و أوضح أن الاسلام يحمي أهل الأديان الأخرى و أن الأقليات تتمتع بحقوقها كاملة على سيادة الوطن.

و حرص أن تكون لشيخ الأزهر هيئته فهو الإمام الأكبر و صاحب الرأي

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٦

في كل ما يتصل بالشئون الدينية و المشتغلين بالقرآن و علوم الإسلام و له الرسالة و التوجيه في كل ما يتضمن الدراسات الإسلامية في الأزهر و هيئاته و يرأس المجلس الأعلى للأزهر.

و كان جريئا يكتب دون خوف على منصبه أو حرص على مكاسب أو محالاة في الحق و عرف بصراحته و صدقه مما جعله موضع احترام الجميع و هاجم كل من يريد المساس بالشريعة أو أن يبذل الحلال حراما أو يعبث بالمقدسات الدينية.

و قد حرص أيضا على أن يكون أسوة حسنة و يعلن أن النبي ما نجح في دعوته إلا بالقدوة و لهذا كان زاهدا عابدا متفانيا في خدمة

- الإسلام و عرض في مؤلفاته لمجموعة من الرجال الذين اعتر بهم الإسلام و خلدهم التاريخ و خلف ثروة طائلة من التراث الديني.
و لحق بالرفيق الأعلى في سنة ١٩٧٨.
- و من مؤلفاته:
- ١- الحارث بن أسد المحاسبى بالفرنسية.
 - ٢- وازن الأرواح- مترجم عن الفرنسية.
 - ٣- الفلسفة اليونانية- مترجم عن الفرنسية.
 - ٤- المشكلة الأخلاقية و الفلسفية- مترجم عن الفرنسية.
 - ٥- الأخلاق في الفلسفة الحديثة- مترجم عن الفرنسية.
 - ٦- محمد رسول الله- مترجم عن الفرنسية.
 - ٧- الفيلسوف المسلم- دينية.
 - ٨- التصوف عند ابن سينا.
 - ٩- أوروبا و الإسلام.
 - ١٠- فلسفة ابن طفيل و رسالته.
 - ١١- الرسول صلى الله عليه و سلم.
- الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٧
- ١٢- التوحيد الخالص أو الإسلام و العقل.
 - ١٣- السنة في تاريخها و في مكانها.
 - ١٤- الإيمان.
 - ١٥- أسرار العبادات في الإسلام.
 - ١٦- التصوف الإسلامى.
 - ١٧- التفكير الفلسفى في الإسلام.
 - ١٨- جهادنا المقدس.
 - ١٩- القرآن و النبى.
 - ٢٠- الإسلام و الإيمان.
 - ٢١- العبادة.
 - ٢٢- المدرسة الشاذلية الحديثة.
 - ٢٣- الاسراء و المعراج.
 - ٢٤- شهر رمضان كيف يستقبله المسلمون.
 - ٢٥- و تناول في كتب عدة مشاهير رجال الصوفية.
 - ٢٦- و حقق نحو خمسين كتابا في التراث.
 - ٢٧- في رحاب الكون.
 - ٢٨- القرآن في شهر القرآن.
 - ٢٩- الإسلام و الشيوعية.

٣٠- دلائل النبوة و معجزات الرسول.

*** الشيخ محمد عبد الرحمن بيار

ولد بمدينة (السالمية) من أعمال مركز فوه التابع لكفر الشيخ سنة ١٩١٠ م. حفظ القرآن و التحق بمعهد دسوق الديني ثم التحق بمعهد طنطا و التحق بكلية أصول الدين و نال العالمية سنة ١٩٣٩ ثم نال درجة الأستاذية

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٨

في (العقيدة و الفلسفة) سنة ١٩٤٥ و تم تعيينه مدرسا في سنة ١٩٤٩ رحل في بعثته إلى إنجلترا و درس في جامعة كمبردج ثم استقر في جامعة أدنبره.

و نال الدكتوراه بتفوق في الفلسفة مع التركيز على (حجة الإسلام الغزالي) و الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) و كلاهما اتخذ الشك وسيلة لليقين.

و عاد أستاذا في سنة ١٩٥٥ بكلية أصول الدين ثم رشحته مواهبه ليكون مديرا للمركز الإسلامي بواشنطن و استطاع أن يحظى بالاحترام من كل الطوائف و عاد سنة ١٩٥٩ إلى كلية أصول الدين ثم رأس البعثة التعليمية بليبيا سنة ١٩٦٣.

ثم عين أمينا عاما للمجلس الأعلى للأزهر مما أتاح له المشاركة و التوجيه و تحقيق الأهداف ثم عين سنة ١٩٧٠ أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فحرص على أن يجدد الثقافة الإسلامية و أن يجردتها من الشوائب و آثار التعصب السياسي و المذهبي.

ثم عين وكيلا للأزهر سنة ١٩٧٤ و ساعد الدكتور عبد الحليم محمود في كل ما يعن له.

ثم عين وزيرا للأوقاف سنة ١٩٧٨ و شيخا للأزهر سنة ١٩٧٩.

و لما كان يجيد الفرنسية و الانجليزية فقد أطل على الثقافة الأوروبية و غذى علوم الإسلام و هو الذي نظم الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية.

كان حيا شديدا التواضع مبتسما و هو إداري من الطراز الأول منظم الفكر.

و عرض على المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧٠ و الذي يضم خيرة علماء المسلمين بحثا فياضا حول (إثبات العقائد الإسلامية بين السنين و العقليين).

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٣٩٩

و كما عنى بالدراسة الفلسفية فقد عنى بالسلوك و ألقى محاضرات قيمة في هذا.

و من مؤلفاته:

١- الوجود و الخلود في فلسفة ابن رشد.

٢- العقيدة و الأخلاق في الفلسفة اليونانية.

٣- الحقيقة و المعرفة على نهج العقائد النسفية.

٤- تأملات في الفلسفة الحديثة و المعاصرة.

٥- العالم بين القدم و الحدوث.

٦- الإسلام بين العقائد و الإيمان.

٧- الإسلام و المسيحية.

٨- رسالة (بالانجليزية) عن الحرب و السلام في الإسلام.

٩- رجلاان فى التفكير الإسلامى.

هذا عدا ما نشر من مقالات و بحوث فى مجالات علمية.

*** الشيخ جاد الحق على جاد الحق

ولد ببلدة (بطرة) مركز طلخا بمحافظة الدقهلية سنة ١٩١٧.

حفظ القرآن الكريم و التحق بالمعهد الأحمدي بطنطا و درس المذهب الحنفي.

و التحق بكلية الشريعة و نال العالمية سنة ١٩٤٣.

و دخل تخصص القضاء الشرعى و نال إجازته سنة ١٩٤٥.

و قد عين موظفا بالمحاكم الشرعية فأمينا للفتوى بدار الإفتاء المصرية

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٠

بدرجة (موظف قضائى) ثم مستشارا بمحاكم الاستئناف فمفتشا أولا بوزارة العدل ثم عين مفتيا للديار المصرية سنة ١٩٧٨ و عضوا

بمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٨٠.

و ظل مفتيا حتى اختير وزير دولة للأوقاف سنة ١٩٨٢ ثم شيخا للأزهر فى نفس العام.

مكانته العلمية:

- أصدر أحكاما قضائية استندت إلى البحوث فى الشريعة.

- كما أصدر مجموعة من الفتاوى الهامة فى كل مجالات الشريعة.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠١

بعض الزعماء من الأزهر

١- الزعيم أحمد عرابى تلقى تعليمه الأزهرى ثم التحق بالجيش و قاد نورة كبرى ما زال صداها يرن فى أذن التاريخ و كانت مقدمة للثورات الكبرى فى المنطقة.

٢- الزعيم الوطنى سعد زغلول الذى درس فى الأزهر و تأثر بفكر الامامين الجليلين (جمال الدين لأفغانى و الشيخ محمد عبده) و كان قائد ثورة ١٩١٩ و خطيبها المفوه و وصل إلى رئاسة الوزراء و أسس (حزب الوفد).

٣- السيد/ محمد صديق خان بن حسن البخارى القنوجى أمير بهوبال درس بالأزهر و كان منتسبا لرواق البخارية ثم عاد إلى امارته فأصلح شئونها و أقام فيها المعاهد العلمية و المجالس الثقافية و تزويج ملكة بهوبال و حكم المملكة و اشتغل بالتأليف و الدراسة و ترك أكثر من سبعين كتابا و توفى عام ١٣٠٧ هـ.

٤- الأمير محمد بن على الادريسى مؤسس دولة الادارسة فى (صبيا و عسير) باليمن تعلم بالأزهر ثم عاد إلى اليمن و استولى على اقليم صبيا و استولى على الحديدة و توفى عام ١٣١١ هـ.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٢

٥- الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن الشهير بالملا الصومالى ..

و لما عاد للصومال عمل على توحيد القبائل الصومالية و فى سنة ١٨٩٧ نزلت البعثات التبشيرية إلى الصومال فقاد الكفاح ضد الاستعمارين الانجليزى و الايطالى و نال انتصارات عظيمة و ظل يناضل حتى مات ١٩٢١ م و لم يشغله الكفاح عن التأليف و أصدر عدة رسائل كان أشهرها (مباحث المناقنين) و سجل فيها كيف (تعاون الانجليز و الفرنسيون و الايطاليون و القبائل المرتدة) ضده.

٦- المجاهد الكبير السيد عبد القيوم الرئيس الحالي لجمهورية جزر ملديف الواقعة جنوب غربى جزيرة سيلان (سبرى لانكا) بالمحيط الهندى.

٧- الزعيم الجزائرى هوارى بومدين الذى درس فى الأزهر وقاد الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى حتى تحررت بلاده و تولى رئاسة الجمهورية.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٣

الأزهر الجامعة الإسلامية الكبرى

- ١ -

نستطيع أن نقول: إن أقدم الجامعات الإسلامية هى الحلقات العلمية التى كانت تنعقد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم فى عهد صاحب الرسالة العظمى بعد هجرته إلى المدينة المنورة صلى الله عليه و سلم، و فى مختلف العصور الإسلامية حتى العصر الحديث.

وقد قامت الحلقات العلمية فى المسجد الحرام بعد فتح مكة فى العام الثامن للهجرة النبوية، و تصدرها كبار الصحابة ثم التابعون من بعدهم، ثم تابعا التابعين، و استمرت هذه الحلقات تؤدى رسالتها فى خدمة الثقافة الإسلامية، و الفكر الإسلامى، و شباب المسلمين، فى مختلف العصور حتى العصر الحديث، و كانت هذه الحلقات العلمية تشكل ثانى جامعة إسلامية كبرى.

ثم بعد أن بنيت الفسطاط و بنى فيها جامع الفتح، الذى سُمى تاج الجوامع، أو جامع عمرو بن العاص، لم يلبث أن قامت فيه حلقات علمية كبيرة، كان منها مثلاً حلقة عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم حلقة الليث بن سعد، و حلقة الإمام الشافعى، و غيرهم، فكانت هذه الحلقات العلمية تشكل ثالث جامعة إسلامية كبيرة فى بلاد الإسلام.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٤

وقبل انشاء الأزهر كان جامع عمرو هو المكان المختار لالقاء الدروس العلمية، فقد كان مركزا اتخذه الصحابة و التابعون لنشر الدين و العلم و لاقامة الحلقات العلمية فيه، و أخذت الحركة العلمية فى هذا المسجد تنمو و تتسع حتى أمه الكثير من العلماء و الاعلام الذين تركوا ثروة جليئة من الكتب و التأليف، كما كان لتلك الحلقات فضل اخراج عدد كبير من الفقهاء و المحدثين حتى أوائل القرن الرابع الهجرى، و أشهر هؤلاء عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن وهب و سعيد بن الصلت و يحيى بن أزره سعيد بن عبد الرحمن.

و كانت الدراسة فى أول أمرها دراسة دينية فقهية قامت فى الزوايا التى أنشئت على مر السنين بالجامع العتيق. و أشهر تلك الزوايا، زاوية الامام الشافعى التى كان الناس يهرعون إليها لسماع شروح الامام و محاضراته و التى تخرج فيها عدد من أعظم الفقهاء و العلماء فى ذلك العهد. ثم بنى محمد الدين أبو المحاسن الأزدي البهنسى الشافعى وزير الملك الأشرف موسى بن العادل أيوب، زاوية سميت الزاوية المحمدية، و رتب فى تدريسها قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى و أوقف عليها عدة أوقاف بمصر و القاهرة، ثم الزاوية الصحابية التى أنشأها صاحب التاج محمد بن فخر الدين، و جعل لها مدرسين احدهما مالكى و الآخر شافعى و جعل عليها وقفا بظاهر، ثم حذا حذوه كثير من الأمراء و ذوى اليسار المهتمين بالعلم، فما وافى عام ٧٤٩ هـ حتى زادت حلقات جامع عمرو على الأربعين حلقة.

و كانت هذه الحلقات العامة و الخاصة منها تؤدى رسالتها، فالعامه منها ما كان يقام يوميا بجامع عمرو، و الخاصه فى يوم الجمعة الذى كانت حلقاته تفوق حلقات بقية الأيام أهمية، اذ كان يوم الجمعة هذا يعد موسما علميا هاما، يهرع الناس فيه لسماع أكبر عدد من

الفقهاء والشعراء والأدباء وهم يتناقشون ويتباحثون في الفقه واللغة ويتطرحون الشعر ويروون الأخبار.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٥

أما الحلقات الخاصة فهي التي كانت تعقد في منازل أكابر العلماء والفقهاء حيث كانوا يجتمعون بتلاميذهم وأصدقائهم يقرأون عليهم بعض شروح الفقه الاسلامي وبعض كتب العبادات ويروون بعض الأشعار. وقد تألفت بعض تلك الحلقات، اشتهر منها حلقة بيت عبد الله بن الحكم الفقيه المالكي ولديه عبد الرحمن ومحمد وكانوا من أنبع الفقهاء المحدثين حتى أوائل القرن الثالث. وكانت حلقاتهم موضع التقاء أكابر العلماء والأدباء المعاصرين الذين كانوا يفدون على مصر من مختلف الأقطار، فما أن وفد الامام الشافعي إلى مصر، حتى وجد من تلك الأسرة كل عناية ورعاية وإكرام. فلما أقام حلقة في جامع عمرو، كانوا هم أول من شجعه و حضر درسه.

وظل التدريس في جامع عمرو على هذا المنوال عامر الحلقات، وموضعا لنشر العلم والتعليم مدة طويلة، واقتفى أثره كثير من الجوامع الشهيرة كجامع أحمد بن طولون، فلم يأت القرن الرابع حتى كان العلم في جامع عمرو قد وصل إلى مرحلة مثلى بفضل من كان يؤمه من أقطاب الفقه واللغة، وأشهرهم أبو القاسم بن قديد وتلميذه الكندي الذي ترك كتابا عظيما في تاريخ ولاة مصر ومن تولى قضاءها- وأبو القاسم بن طباطبا الحسنى الشاعر.

فلما أن كان عصر الأمير محمد بن طغج الأخشيدى، أصبحت مجالس الدراسة والحلقات الأدبية الخاصة من تقاليد الحياة الرفيعة، وقد لقيت العلوم والآداب، بفضل هذا الأمير ولده أنوجور ووزيره كافور، وكثير من أمراء الدولة كل حماية ورعاية. وكانت حلقة الشاعر أبي الطيب المتنبى الذي وفد على مصر عام ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) على أثر مفارقتها لبلاط سيف الدولة في حلب، من أهم حلقات الشعر والأدب واللغة في ذلك العهد.

ثم قامت حلقات للمسجد الأموي بدمشق، وفي مساجد البصرة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٦

والكوفة وبغداد وفي مسجد القيروان، وفي مسجد القرويين، وفي غيرها من المساجد الكبرى، ولكن هذه الحلقات لم يكتب لها الدوام والاستمرار ما عدا حلقات مسجد القرويين بفاس بالمغرب.

و كان انشاء الأزهر عام ٣٦١ هـ وقيام الحلقات العلمية فيه منذ انشائه حتى اليوم وطيلة ألف عام معجزة الثقافة الاسلامية التليدة الخالدة، لأن الأزهر اليوم هو أم الجامعات الاسلامية، وهو الذي يمدّها بالتوجيه والأساتذة، وبالخطط العلمية المدروسة.

وقامت بعد ذلك الجامعة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك وزير السلطان السلجوقي الب أرسلان و صديق الشاعر الصوفي الكبير عمر الخيام، وذلك عام ٤٥٧ هـ، ثم الجامعة المستنصرية في بغداد، كما قامت جامعات إسلامية أخرى في نيسابور ودمشق وبيت المقدس والاسكندرية والقاهرة وغيرها من عواصم العالم الاسلامي، ولكنها اندثرت ولم يبق منها شيء.

والأزهر على أية حال هو الصورة المشرقة لكل الجامعات الاسلامية، وهو الذي يلخص تاريخ الحضارة الاسلامية كلها طيلة ألف عام، فقد ازدهر بازدهارها وضعف بضعفها، ولأنه لم يكن جامعة اسلامية لمصر وحدها، بل كان جامعة اسلامية للعالم الاسلامي كافة، يؤمه طلاب العلم من كل مكان في بلاد الاسلام، وهو مفخرة المفاخر حقا، لأنه روح الحضارة الاسلامية ودرعها الواقى. وبحسبنا انه كان موثلا العربية وملاذها الأمين.

والفاطيون هم الذين أنشأوا الأزهر في مصر، اثر فتحهم لها مباشرة،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٧

حيث أمر قائد الفتح جوهر الصقلی عام ٣٥٩ هـ بالبء فوراً فی انشاءه، لا لیكون مكاناً للعبادة و الصلاة فحسب، و لكن لیكون منبراً دینياً للدولة الفاطمية لنشر مذهبها و عقائدها مع ذلك أيضاً.

و قد شرع فی بناء الأزهر فی الرابع و العشرين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ - ٩٧٠ م و أقيمت الصلاة فيه أول مرة فی الیوم السابع أو التاسع من رمضان عام ٣٦١ هـ - ٩٧٢ م، و اختیر لبنائه مكان فی الجنوب الشرقی من القاهرة بالقرب من القصر الكبیر بین حی الدیلم و حی الترك.

و سمي الأزهر لأنه كان محاطاً بقصور زاهرة، و لأنه كان أكبر الجوامع على الاطلاق فخامة و رواء، و قد ذهب بعض المؤرخین الى القول بأنه سمي باسم فاطمة الزهراء التي ينتسب اليها الفاطميون، و يقال إنه كذلك تفاؤلاً بما سيكون له من الشأن و المكانة بازدهار العلوم فيه.

و ما كاد جوهر یضع أساس القاهرة اذن، حتى كان بعد تسعة شهور بناء المسجد يتلقى الناس فيه عقائد المذهب الفاطمی. و الأزهر أول مسجد أنشئ بالقاهرة المعزیه، و عند ما أنشأه جوهر الصقلی ترك امامه رحباً واسعاً فكان الخلفاء حين یصلون بالناس بالجامع الأزهر، تدخل العساكر كلها و تقف فی هذه الرحبة حتى یدخل الخليفة الى الجامع. و بقيت هذه الرحبة الى وقت الدولة الأيوبيه، ثم شرع الناس بالعمارة فيها حتى لم یبق لها أثر. و كان الأزهر كسائر الجوامع الاسلامیه فی العصر الذی بنى فيه یشتمل على محل مسقوف للصلاة یسمى مقصورة و آخر غیر مسقوف یسمى صحناً.

و یقول المقریزی إن أول ما درس فی الأزهر من العلوم، هو الفقه الفاطمی على مذهب الشیعة، ففي صفر عام ٣٦٥ هـ جلس قاضی مصر أبو الحسن علی بن النعمان بن محمد بن حتون بالجامع الأزهر و أملى مختصر أبيه فی الفقه عن أهل البيت (فقه الشیعة)، و یعرف هذا المختصر

الأزهر فی ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٨

(بالاقتصار) و قد حضر هذا الدرس عدد عظیم من الناس. و أثبت أسماء الحاضرين ..

و ذكر لنا المقریزی وصفا حياً لصلاة الجمعة، كما كان یقیمها الخلفاء الفاطميون فی الجامع الأزهر فی شهر رمضان: فكان صاحب بیت المال یدهب مبكراً الى الأزهر لیشرف بنفسه على تنظيفه و تنظيمه و اعداده لصلاة الجمعة للخليفة، فيفرش الحرم بالسجادات اللطيفة و الحصر، ثم تغلق أبواب المسجد و یجعل عليها الحجاب و البوابون. و كانت توضع فی المقصورة ثلاث طنافس دمقسية او سامانية بیضاء بعضها فوق بعض، و توضع فوق الجميع الحصيرة التي یقال انها كانت لجعفر الصادق و أحضرت الى مصر سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) فی عهد الحاكم بأمر الله، و كان ینصب على جانبی المنبر ستران احمران رقیقان كتب على الأيمن البسملة و الفاتحة و سورة الجمعة و على الآخر البسملة و الفاتحة و سورة المنافقین، و یقوم قاضی القضاة قبل قدوم الخليفة بتبخير القبة التي یقف تحتها الخليفة وقت إلقاء الخطبة، و كان یضعها أحد كتاب البلاد. و كان الخليفة فی هذا الیوم یرتدى ثوباً من الحریر الأبيض، و یتعمم بعمامة من الحریر الأبيض الدقیق كذلك، و یحمل فی یده قضیب الملك و یحف به عدد کبیر من الأشراف و العلماء و العسس و حرسه الخاص.

و كان الخليفة یركب بین قرع الطبول و رنین الصنوج و قراءة القرآن بنغمات شجية، بعد ان یسلم لكل واحد من مقدمی الركاب أكياس الذهب و الفضة، و یستمر الحال كذلك الى أن یصل الخليفة الى قاعة الخطابة و یظل فی القاعة حتى ینتهی الأذان. حينئذ یرج و یأخذ مكانه تحت قبة المنبر، فيقف الوزير على باب المنبر و وجهه للخليفة، فاذا أوماً إليه صعد فقبل یدی مولاه و رجليه و زر ستری الحریر علیه، و بذلك یكون المنبر و القبة كالهودج، ثم ینزل الوزير و ینتظر على باب المنبر، فاذا لم یکن الوزير صاحب السیف، فان قاضی القضاة هو الذی یزر الستین. و كانت الخطبة التي یلقیها الخليفة قصيرة تشتمل على آیه من القرآن. ثم یدكر الخليفة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٠٩

نفسه بعد الآية، ثم قومه بعبارة موجزة فيقول: (رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) و يدعو بعد ذلك لوالده و جده و لمحمد صلى الله عليه و سلم، و لعلي رضي الله عنه. ثم يختم الخليفة الخطبة بالدعاء للوزير و بنصر الجيش و خذلان الكفار و المشركين فإذا فرغ من خطبته قال «اذكروا الله يذكركم» ثم يصعد الوزير فيحل السترين، ثم يأخذ الخليفة في الصلاة، فيبلغ الوزير عنه، ثم قاضي القضاة، ثم المؤذنون، فإذا ما انتهت الصلاة، يخلو الجامع من الناس، و يخرج الخليفة يحيط به الوزير عن يمينه و قاضي القضاة عن يساره و يعود بموكبه الى قصره. و قد كانت الخطابة في عصور الأزهر الأولى من مهام الخليفة فوجد المعز لدين الله يلقي الخطبة بنفسه مكتسبا صفة الامامة، متخليا بعض الشيء عن صفة الخلافة، بل نجده في كثير من الأحيان و أثناء قيامه بواجباته الدينية حريصا على امامته، ضنينا من أن يؤديها غيره، بل نراه يحاول ان يتشبه بالنبي صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين الذين كانوا يقومون بأنفسهم بالقاء خطبة الجمعة في الجامع. و مما ساعده على ذلك ما كان عليه المعز من صفات الخطباء، فقد كان مفوها فصيحيا ذا تأثير سريع قوى في سامعيه، و كثيرا ما ذهب بالناس الى حد البكاء بقوة و عظمة و بلاغته.

و هذا حذو المعز كثير من الخلفاء الفاطميين، فكانوا يلقون الخطبة بأنفسهم، و على الرغم من حب الحاكم بأمر الله للمواكب العظيمة، كان ينيب عنه وزيره في صلاة الجمعة، لأنه كان يرتج عليه في الخطبة، و كذلك كان في العصور المتأخرة، أيام الخلفاء الضعاف، فأصبح للجامع الأزهر خطيب خاص به يلقي الخطبة بين يدي الخليفة في أيام الجمع و الموالد التي كانت تحتفل بها مصر في كل عام، و هي المولد النبوي و مولد علي بن أبي طالب و مولد زوجه فاطمة الزهراء و مولد ولديها الحسن و الحسين، ثم مولد الخليفة القائم. و لم يقتصر خطيب الأزهر على ذلك، بل كان يخطب في ليالي الوفود الأربعة متقدما على خطباء المساجد الأخرى.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٠

و كانت وظيفة خطيب الجامع الأزهر تعد من الوظائف الدقيقة التي يحاول أن يرتفع اليها كثير ممن يتولون مناصب الدولة الكبيرة، و ذكر ابن ميسر ان وظيفة الخطابة بالجامع الأزهر قد أسندت عام ٥١٧ هـ إلى داعي الدعاة أبي الفخر صالح. و كان نظام الحلقات الذي كان متبعاً في تلك الحقبة من الزمن هو النظام الوحيد للدراسة الممتازة، و كان أساس الحياة العلمية و الفكرية في مصر. فلما أن تحول الجامع الأزهر الى جامعة منذ انشائه، اتخذت الدراسة فيه طابع الحلقات الموجودة في ذلك الوقت، اذ لم يكن قد استعيز عنه بنظام آخر. و بانتقال هذا النظام الى الأزهر انتقلت معه دراسة العلوم بمختلف أنواعها، فازدهرت فيه و ترعرعت

- ٣ -

و استمر الأزهر كذلك الى نهاية القرن السادس حينما ابتداء ملوك مصر و سلاطينها في انشاء المدارس. فأنشأ صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٦ هـ المدرسة الناصرية بجوار جامع عمرو لتدريس الفقه الشافعي، كما أنشأ بجانبها المدرسة القمحية لتدريس الفقه المالكي، و كان من أشهر من درسوا فيها العالم المؤرخ ابن خلدون، و هذا حذو صلاح الدين كثير من أمراء البلاد و أعيانها، فأنشأوا كثيرا من مدارس للتخصص، بعضها شافعي و البعض الآخر حنفي أو حنبلي، أو لتدريس الفقه و الحديث.

و تعد المدرسة الصالحية التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ٦٤١ هـ، أول مدرسة درس فيها الفقه على المذاهب الأربعة. و لقد عانى الأزهر منافسة شديدة من جراء وجود أمثال تلك المدارس التي كانت مكتظة بالطلاب، مستأثرة بأعظم و أحسن الأساتذة و العلماء، متمتعة بعناية الأمراء و ذوى اليسار و ثقتهم. فوهبوا المال و الهدايا، و أجروا

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤١١

عليها الأوقاف و الرباع. فكان التدريس بتلك المدارس من الأمانى التى يصبو إليها كل أستاذ و عالم. فكانت موضع منافستهم الدائمة. و ما وافت نهاية القرن الثامن الهجرى حتى كان الانتاج العلمى فى أزهى عصوره، و كثر عدد المدارس و معاهد العلم التى كانت تقوم برسالتها بأمانة و اخلاص بجانب الأزهر الذى لم يكن يستطيع مطاولتها فى المرتبة، فقد كان نصيبه من الأساتذة و العلماء لا يزال ضئيلا و كانت المدارس قد استأثرت بهم. و خلا الأزهر فى تلك الحقبة من أعظم العلماء المعاصرين أمثال سراج الدين البلقينى و المقريزى و جلال الدين السيوطى الذين كانوا يقومون بالتدريس فى تلك المدارس. على ان الأزهر فى ذلك الزمن لم يفقد ماله من عظيم الهيبة و المكانة، بل كان لا يزال يحتفظ بمكانته العظيمة فى النفوس، لما كان يلقاه فيه الطلاب من الراحة و اتساع الحلقات. ثم أخذت الحركة الفكرية تضمحل شيئا فشيئا، فما وافى القرن العاشر حتى كانت المدارس قد أغلقت بذهاب دوله السلاطين حيث لم تجد من يرها بما له و هباته، فقلت مواردها فهجرها مدرسوها و طلابها.

و مما زاد الحال سوءا ضياع استقلال مصر و وقوعها تحت الحكم العثمانى فقد قضى سليم شاه على ما بقى من مصر من حضارة و علم و فن.

و انتزع منها تحفها و آثارها و كتبها النفيسة، و سلبها عمالها و علماءها فتلاشت طبقتهم و انحط العلم و التعليم. و لم يكن نصيب الأزهر من ذلك بأقل من غيره، فدبت فيه عوارض الضعف و أهملت فيه دراسة كثير من العلوم. و ان كانت اللغة العربية قد وجدت فيه ملجأ تراح إليه و تستكن فيه، الى ان قيص الله لها الظهور و الانتعاش بعد انقشاع الحكم العثمانى عن مصر الذى رزحت تحت عبئه أمدًا طويلا.

كان لكل مذهب من المذاهب الأربعة عمود معين من عمد الجامع لا يتعدى عليه أحد و لا نشب عراك شديد. و كان شيخ المذهب هو المنوط

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٢

بالدفاع عن العمود، فاذا تفاقم الخلاف رفع الأمر الى شيخ الجامع الذى كان الفيصل فى كل خلاف، و كان من عادة شيخ المذهب أثناء القاء الدرس أن يجلس على الأرض بجانب العمود مستقبلا القبلة، ثم استعاض المشايخ عن ذلك بالجلوس على كراسى من خشب أو جريد بعد أن كانت تلك الكراسى من أخص امتيازات كبار العلماء فيه.

و كان الطلبة يجلسون حول أستاذهم على هيئة حلقة. و لكل طالب فى الحلقة مكان لا يتعداه، و كانت طريقة التعليم اذ ذاك هى الطريقة الاملائية، يتدئ الشيخ الدرس بالبسملة و الحمد لله و الصلاة على النبى، ثم يأخذ فى املاء الدرس على تلاميذه. و أثناء ذلك يقوم الطلبة بسؤال أستاذهم فيما غمض عليهم. فقد كان عماد الدراسة اذ ذاك المناقشة و الحوار بين الطلبة و أستاذهم بما يثقف العقل و ينمى ملكة الفهم، فاذا انتهى الدرس قبل الطلبة يد شيخهم.

و لم يكن بالأزهر نظام امتحانات فى عهده البدائى، بل كانت الاجازة التى يعطيها الشيخ لتلميذه، و لها قيمة عظيمة فى تلك الأزمان القديمة، تدل على أن الطالب قد فهم نصابا معيناً، و تجعله أهلا للتدريس، و كان الطالب يتلقى العلم زمنا طويلا، فاذا أنس فى نفسه القدرة على التصدر للعلم، أعلن ذلك بين زملائه و شيوخه. فتعقد فى إيوان الأزهر حلقة من العلماء النابهين، يجلس الطالب فى صدرها و يناقش نقاشا حادا فى المادة التى يدرسها و فى جميع المواد التى تجرها المناسبات، فاذا أثبت الطالب كفاءة ممتازة أعطى حق التدريس.

و كانت المواد الأساسية التى تدرس إحدى عشرة مادة كلها من العلوم الدينية و العربية، يزيد عليها علم المنطق لمن يمتحن من طلاب العالمية، و نورد هنا مثلا- لتلك الإجازات التى كانت تمنح لطلاب الأزهر. فقد جاء فى سند اجازة الشيخ عبد المنعم الدمهورى المتوفى عام ١١٩٢ هـ ما ملخصه إنه تلقى فى الأزهر العلوم الآتية: و له تأليف فى كثير منها، و هى الحساب

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٣

والميكات والجبر والمقابلة والمنحرفات وأسباب الأمراض وعلامتها، وعلم الاسطرلاب والزيج والهندسة والهيئة وعلم الایماتيفي وعلم المزاول وعلم الأعمال الرصيدية وعلم المواليث الثلاثة وهی الحيوان والنبات والمعادن، وعلم «استنباط المياه وعلاج البواسير وعلم التشريح وعلاج لسع العقرب، وتاريخ العرب والعجم.

ومن مآثور ذلك الزمن عن علماء الأزهر، ان العلم مقصود لذاته وان طالبه يجب أن يتجرد عن ملاهى الدنيا، ولا يتطلع لحطامها، وهو قول كان له قديما أحسن الأثر فى نفوس الأنزهريين، الذين أحبوا العلم حبا جما، وقنعوا بما ساق الله إليهم من الرزق، وعاشوا عيشة راضية يحدوها التقشف والزهد، وكلهم موضع احترام الكبير والصغير.

وهذا التصور يتمثل فى تقديم العلوم، ففى رأسها توجد العلوم النقلية مثل علم التوحيد والفقہ والحديث والتصوف، ثم تأتى بعدها العلوم العقلية مثل علوم اللغة والعروض والبلاغة والمنطق وعلم الهيئة، ولم يدرس علم الهيئة إلا لأغراض عملية، مثل علم التقاويم وتحديد مواقيت الصلاة، ومن العلوم العقلية أيضا الأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والرياضة، ولكن أهملت دراستها منذ القرون الوسطى، وإذا درست فإنما تدرس فى الأزهر حوالى عام ١٨٢٧ م قبل سفره إلى «سانت بطرسبرج» إنه لا يعرف أحدا قبله، قرأ فى الأزهر ما قرأه هو من مقامات الحريرى والمعلقات مع شرح الزوزنى، ولم تتأثر الجامعة الأزهرية بالعلوم المدنية التى جاءت إلى مصر من أوروبا فى القرن التاسع عشر وأثرت فيها تأثيرا قويا.

وأخذ القول بحرمه بعض العلوم العقلية يتسرب شيئا فشيئا إلى الأزهر كما تسرب إلى غيره من الجوامع الإسلامية الأخرى حتى انتهى الأمر باهمال تدريسها اهمالا تاما، ويخبرنا الجبرتي بذلك فيقول: انه تولى حكم مصر عام ١١٦١ هـ أحمد باشا كور، وكان ولعا بالعلوم الرياضية «فلما استقر

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٤

بقلعة مصر، قابل صدور العلماء، ومنهم الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الأزهر فتكلم معهم فى الرياضيات، فقالوا له لا نعرف هذه العلوم، فتعجب وسكت» وكان الشبراوى يتردد على الباشا يوم الجمعة، اذ كان خطيب جامع السراى فقال له الباشا «المسموع عندنا بالديار التركية ان مصر منبع الفضائل والعلوم، وكنا فى غاية الشوق الى المجيء اليها، فلما جئتها وجدتها كما قيل «تسمع بالمعدي خير من ان تراه»، فقال له الشيخ: يا مولاي، هى كما سمعتم معدن العلوم والمعارف»، فقال: «واين هى وانتم اعظم علمائها وقد سألتكم عن بعض العلوم فلم تجيبونى، وغاية تحصيلكم الفقه والوسائل، ونبذتم المقاصد»، فقال الشيخ: «نحن لسنا اعظم علمائها، وانما نحن المتصدرون لقضاء حوائجهم، وأغلب أهل الأزهر لا يشتغلون بالرياضيات، الا بقدر الحاجة لعلم الموازيث».

واستمر الحال كذلك من اهمال تدريس العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية، فقد نهى أهل الأزهر عن قراءتها ونسبوا الكفر لمن يطالعها، وفعلوا ذلك مع جمال الدين الأفغانى عند حضوره الى مصر عام ١٢٨٨ هـ، وكان قد رأى ما آلت اليه حالة تلك العلوم، فأوقف جهوده على نشرها، مستعينا فى ذلك بتلميذه الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الله وافى الفيومى.

وقد تنبه لتلك الحالة فى الأزهر كثير من الأساتذة والعلماء وكثير من أمراء مصر وزرائها، فسعوا الى إعادة تدريس تلك العلوم ولكنهم خشوا الطفرة ونتاجها، فتحايلوا باستطلاع رأى بعض كبار العلماء تمهيدا لذلك.

فأعزوا الى الشيخ محمد بيرم قاضى محكمة مصر حينذاك بمقابلة المرحومين الشيخ محمد الأنابى شيخ الإسلام والشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية. واتفقوا على أن يفتى لهما الشيخ محمد الأنابى فى الأمثلة الآتية: «ما قولكم رضى الله عنكم، هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعات وتركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء وغيرها من سائر المعارف، ولا سيما ما يبنى عليه زيادة القوة

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٥

فى الأمة، بما تجارى به الأمم، المعاصرين لها فى كل ما يشمله الأمر بالاستعداد، بل هى تجب بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة

بمعنى ان يكون واجبا وجوبا كفاييا على نحو التفصيل الذى ذكره فيها الإمام حجة الاسلام الغزالي فى احياء العلوم و نقله علماء الحنفية و أقروه. و إذا كان الحكم فيها كذلك، فهل يجوز قراءتها مثلما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو و غيره الرائجة الآن بالجامع الأزهر و جامع الزيتونة و القرويين و غيرها؟
افيدوا: الجواب، لا زلتم مقصد لأولى الألباب».

فأجابه الشيخ الأنابى عام ١٣٠٥ هـ بالفتوى الآتية:

يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب و الهندسة و الجغرافيا لأنه لا تعرض فيها لشيء من الأمور الدينية، بل يجب منها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفاييا، كما يجب علم الطب كذلك، كما أفاد الغزالي فى موضع من الأحياء. و ان ما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة التمكن فى القدر الواجب فتعلمه فضيلة، و لا يدخل فى علم الهيئة الباحث عن أشكال الأفلاك و الكواكب و مسيرها علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم، و هو الباحث عن الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية فانه حرام، كما قال الغزالي و علل ذلك بما محصله انه يخشى من ممارسة نسبة التأثير للكواكب و التعرض للاحياء بالمغيبات، مع كون الناظر قد يخطئ لخباء بعض الشروط أو الأسباب عليها لدقتها.

و أما الطبيعيات، و هى الباحثه عن صفات الأجسام و خواصها، و كيفية استحالتها و تغييرها كما فى الأحياء فى الباب الثانى من كتاب العلم. فان كان هذا البحث عن طريق أهل الشرع فلا مانع منها كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى فى جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة، بل لها حينئذ أهمية ثمرتها كالوقوف على خواص المعدن و النبات المحصل للتمكن فى علم الطب، و كمعرفة علم الآلات النافعة فى مصالح

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٦

العباد. و ان كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام، لأنه يؤدى الى الوقوع فى العقائد المخالفة للشرع، كما أفاده العلامة المذكور. نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب و السنة للأمن عليه مما ذكر قياسا على المنطق المختلط بالفلسفة على ما هو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة.

ثانيها الجواز مطلقا .. و ثالثها المنع مطلقا ..

و أما علم تركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء فان كان المراد به مجرد البحث عن التركيب و التحليل بدون تعرض لما يخشى منه على العقيدة الاسلامية، فلا بأس به، بل له أهميته حسب ثمرته و إلا جرت فيه الأقوال الثلاثة المقدمه.

و أما العلم المعروف بعلم جابر و سمي أيضا علم الصنعة و علم الكاف و هو أيضا الذى ينصرف اليه علم الكيمياء عند غالب الناس، فقد أفاد العلامة ابن حجر فى شرحه على المنهاج انه ان قلنا بالمعتمد من جواز انقلاب الجسم عن حقيقته، و كان العلم الموصل لذلك يقينا، جاز تعلمه و العمل به، و الا حرم، و لفق هذا الشرط لم يتحصل المشتغلون به فيما رأينا إلا على ضياع الأموال و تشتت البال و تغيير الأحوال.

نعلم أن العلوم الرياضية لا- بأس من قراءتها كما تقرأ علوم الآلات، و كذلك الطبيعيات و علم تركيب الأجزاء حيث كانت تقرأ على طريقة لا يفهم منها جهابذة الشرع بحال كيفية العلوم العقلية مثل المنطق و الكلام و الجدل.

بل يجب كفاية من هذه الثلاثة ما يحتاج إليه فى الحجاج عن العقائد الدينية.

و كتب العلامة الشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية عام ١٢٠٥ الفتوى الرسمية الآتية رقم ١٧١ ما أفاده حضرة الأستاذ شيخ الإسلام موافق لمذهبنا و ما استظهره من أن الخلاف الجارى فى علم المنطق يجرى فى علم الطبيعة أيضا.

و هذه الردود نفسها تشف عن عدم رضاء رؤساء الأزهر فى ذلك العهد

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٧

عن هذه العلوم و عن عداوتهم لها، و الريبة فيها، و لكن الجهر هكذا بوجوب ادخالها الى الأزهر، برهان ساطع على أن روحا جديدة قد ابتدأت تجتاح الأزهر في ذلك الوقت و ان كان دخول تلك العلوم لم يتم إلا في عصر عباس الثاني بن إسماعيل.

أما في تلك الحقبة من الزمن فقد كانت أهمية كل علم من العلوم تقف لا باعتبار قيمته الموروثة، بل باعتبار شيوعه و اقبال الطلاب عليه، فإننا نرى ان اعلاها مرتبة و هو علم الفقه لأهميته في الحياة العلمية و لكثرة الوظائف التي يؤهل لها.

كما عظم اقبال الطلبة على علوم اللغة و البلاغة و دروس المبادئ التي كانت تخصص الناشئة من الأعراب و الأجانب، و كان أهم العلوم دراسة هو علم الكلام أو التوحيد و يليه تفسير القرآن و الحديث الشريف.

و كان لمذاهب اهل السنة دائما أثر كبير في الأزهر و بخاصة في ادارته، فقد أخرج الشيعة منذ ايام الفاطميين، أما الحنابلة فلم يعين واحد منهم شيخا لقلعة عددهم و ضعف نفوذهم، و كان للمالكية الذين يعيشون غالبا في صعيد مصر و في بلاد الدلتا مقام كبير محترم و ان قل منهم من تولى مشيخة الأزهر، و لم يعلموا قط الاحتفاظ بالنفوذ الذي يخوله لهم كثرة عددهم فظلت المنافسة محصورة دائما بين الشافعية أتباع المذهب السائد و أتباع المذهب الحنفي الذي كان مذهب الباب العالي و اتباعه التتر و القوقاز و الترك و الذين كانوا ذوي نفوذ كبير عدة قرون. و هذا الخلاف استغله الحكام لبسط نفوذهم على البلاد، و لتحويل الأزهريين الذين كانوا يتقربون اليهم إلى المذهب الحنفي.

و قد قامت بين رجال الدين و المتصوفة كثير من المشاحنات هددت مراكز رجال الدين في كثير من الأحيان. و ان كان المتصوفة قد تعرضوا لمهاجمات شديدة من رجال الدين عندما كان المتصوفة يحاولون تجريح آراء رجال الدين أو تعطيل أصول بعض العقائد، و كانت الغلبة في النهاية لرجال

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٨

الدين، و ان تركوا الصوفية احرارا في الاشتغال بالتصوف و مناسكه عائشين عيشة و ادعة يلطفها الزهد.

و لم يكن بالأزهر حتى آخر العقد الأول من القرن العشرين قانون بضبط أوقات الدروس و عدد الحصص اليومية و لكن جرت العادة من زمن قديم أو تكون كما يلي:

بعد الفجر: التفسير و الحديث

بعد الشروق: الفقه

بعد الظهر: النحو و الصرف و المعاني و البيان و البديع و الأصول.

بعد العصر: الحساب و التاريخ و الجغرافيا و سائر العلوم الحديثة.

بعد الغروب: المنطق و آداب البحث و الهيئة.

و مدة الدرس عادة ساعة أو ساعتان و أغلب الطلبة يتلقى كل منهم درسين صباحا و درسين مساء، و بعضهم يتلقى اكثر من ذلك، و بعضهم اقل حسب نشاط كل منهم و عدد العلوم التي يرغب في تلقيها.

-٤-

انتهت الدولة الفاطمية التي كانت تولى الأزهر كل عنايتها، و جاء عهد الدولة الأيوبية، و في عهد صلاح الدين الأيوبي اهمل الأزهر و قطع الكثير مما أوقفه عليه الحاكم بأمر الله، و يذكر لنا المقرئ ان صلاح الدين سيف بن أيوب قلد وظيفة القضاء للقاضي صدر الدين بن عبد الملك بن درباس الشافعي فعمل بمقتضى مذهبه و هو امتناع اقامة الخطبتين في بلد واحد كما هو مذهب الإمام الشافعي، فأبطل الخطبة و التدريس في الجامع الأزهر، و أقر الخطبة بالجامع الحاكمي، بحجة انه أوسع. فأهمل الأزهر منذ ذلك التاريخ و امتدت يد المغتصبين الى معظم أوقافه، و أخذت جدرانها و أركانها في التداعي.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤١٩

ثم أعيد إلى الجامع المدرس، و أول ما درس به من مذاهب أهل السنة مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه، ثم ادخلت إليه المذاهب الأخرى تباعاً، و انقضى نحو قرن من الزمان قبل ان يستعيد الجامع الأزهر عطف الولاة و وجوه البلاد عليه، فلما تولى الملك الظاهر بيبرس سلطنة مصر تحدث في مسألة اعادة الخطبة إلى الجامع الأزهر. و لكن قاضى القضاة ابن ثبت العز الشافعي امتنع عن اعادتها فعزله السلطان و ولى مكانه قاضيا حنيا فأعيدت الخطبة عام ٦٦٥ هـ (١٢٦٦-١٢٦٧ م) و زاد بيبرس في بناء الجامع، و شجع العلم و التعليم فيه، كما حذا حذوه كثير من أمرائه، أشهرهم الأمير عز الدين أيدير الحلبي، الذى أقام احتفالا رسميا عظيما في الجامع الأزهر، ابتهاجا بعودة الخطبة إليه، كما أقام احتفالا فاخرا في داره حضره رجال الدولة و الأمراء و الكبراء .. و كان هذا الأمير يجاور الأزهر بسكناه، فلمس ما وصل إليه حاله من التأخر و الاضمحلال، فعزم على اصلاحه، فانتزع له ما اغتصب مما أوقف عليه، و تبرع له بمبلغ كبير من ماله الخاص، و جمع له من الأمراء الكثير من المال، بجانب ما أطلق من يد السلطان، و شرع في عمارته، فأعاد بناء الواهى من أركانه و جدرانه و سقوفه و بلطه و فرشته بالحصر و كساه فعاد إلى عظمته الأولى كما استجد به مقصوره حسنة الصنع. و قد عاد اثر ذلك و منذ ذلك العهد إلى الجامع الأزهر ما كان له من صيت قديم و أصبح معهدا علميا يؤمه الناس من كل فج و لقي الأزهر من عناية الشعب الشىء الكثير، و زاد في مجده ان غزوات المغول في الشرق قضت على معاهد العلم فيه، و ان الإسلام أصابه في المغرب من التفكك العلمى المادى الذى نقلته و أهملت الجانب الروحى فعليها وزرها.

و يأتي الخطر هنا من ان القارىء العادى هذه الأيام و قد شغلته مقتضيات الحياة المعقدة المعاشة لا يجد وقتا للتقصى و التتبع و القراءة الدقيقة المتخصصة، و من هنا تسود البلبلة و تضطرب أفكار الناس و أحوالهم، و من هنا تخطىء اجتهادات الفقهاء الهدف، و يبرز الخطر الذى يسببه ما يلي:

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢٠

* انفراد فقهاء الشريعة وحدهم بالرأى دون الاستعانة بالمتخصصين فى مختلف العلوم.

و الانحلال ما أدى إلى دمار مدارسه الزاهرة، و ان المدارس التى أنشأها صلاح الدين الأيوبي لتنافس الأزهر بدأت فى الاضمحلال. و فى عام ٨٠٢ هـ (١٣٠٢-١٣٠٣ م) ضرب مصر زلزال عنيف فسقطت معظم جوامع مصر و من ضمنها الجامع الأزهر و الجامع الحاكمى و جامع عمرو. فتسارع امراء الدولة إلى تجديدها، فكان الأزهر من نصيب الأمير سيف الدين سلار (من رجال دولة المماليك البحرية) و كان ثريا، فجدد مبانيه و أعاد ما تهدم منها.

و فى عام ٨٠٩ هـ (١٣٠٩-١٣١٠ م) انتهى الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى (نقيب الجيوش) من انشاء المدرسة الطبرسية (دار الكتب الأزهرية الآن) و جعلها مسجدا، و قرر بها درسا لفقهاء الشافعية، و تأنق فى رخامها و تذهيب سقوفها، على أشكال المحاريب، و فرشها ببسط منقوشة بشكل المحاريب كذلك، و جعل فى المدرسة خزانه كتب كبيرة.

و فى العهد العثمانى نال الأزهر ما ناله من الاهمال. فقد قضى السلطان سليم على معالم الحضارة الشرقية عامة و المصرية خاصة، فانتزع من مصر جميع نفائسها و كتبها، و أرسلها إلى القسطنطينية. على ان الأزهر نال بعض الاهتمام من الفاتح سليم، و أظهر له بعض الرعاية، و أكثر من زيارته و الصلاة فيه، و أمر بتلاوة القرآن به. و تصدق على فقراء المجاورين، كما زاره السلطان عبد العزيز خان فيما بعد. و فى عام ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ م) جدد الشريف محمد باشا والى مصر فى عهد السلطان العثمانى محمد الثالث الأزهر، و رتب لطلبته الفقراء طعاما يجهز كل يوم، فكان ذلك حافزا للطلبة على ان يؤموا من جميع البلاد. شرقا و غربا، و فى عام ١١١٥ هـ (١٦٩٢ م) أوقف عليه محمد باى بن مراد حاكم ولاية تونس أوقافا جليلية، كما جدد الأمير إسماعيل بك القاسمى ابن الأمير ايواظ بك القاسمى

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢١

المتوفى عام ١٣٣٦ هـ (١٧٢٣ م) سقف الجامع و كان قد آل إلى السقوط.

ماشت مصر في أعقاب غزو العثمانيين لها في ظلام دامس زهاء الثلاثة قرون. ففي مدة الثمانية أشهر التي قضاها الفاتح سليم في مصر، سلب البلاد جميع نفائسها و آثارها و كتبها و مؤلفاتها الخطية لأعلام فقهاؤها مثل ابن اياس و المقریزی و السخاوی و السيوطی، كما أرسل الى بلاده أمهر العمال و الفنانين و الكتاب في مصر.

و لم يكن الأزهر أقل من غيره متأثراً بتلك الحركة فقل فيه العلماء النابهون، و انعدم الانتاج الفكري و الأدبي، و أهملت فيه دراسة العلوم الرياضية اهمالاً تاماً.

و لكننا لا نستطيع أن ننسى أن الأزهر قد بذل مجهوداً جباراً في الاحتفاظ بمكانته التليدة و هيئته العظيمة حتى في نفوس الغزاة أنفسهم، فنرى الفاتح سليم يؤدي له الزيارة مراراً، بل كان حكام مصر الأتراك يلجأون وقت الشدة الى علماء الأزهر و شيوخه يلتمسون منهم العون و المساعدة عند شوب الثورات أو قيام الفتن.

و قد وجدت اللغة العربية لنفسها مأوى في الأزهر طيلة الحكم العثماني لمصر. ثم ابتدأت بمجرد انتهاء ذلك الحكم في الظهور و النمو.

فقد استمر الأزهر ملاذاً لطلاب العلوم الاسلامية و اللغة العربية يؤمه هؤلاء الطلاب من جميع البلاد الاسلامية. و استطاع الأزهر منذ أوائل القرن التاسع عشر ان يحيا حياة جديدة. و كانت مهمة الأزهر في الاحتفاظ باللغة من الصعوبة بمكان. بل يعتبرها المؤرخون أعظم ما وفق الأزهر لاسدائه من خدمات لعلوم الدين و اللغة و الفقه خلال القرون الثلاثة الأخيرة، بل لعلها أعظم ما قام به الأزهر منذ انشائه الى الآن.

و قضت حملة نابليون عام ١٧٩٨ م على الحكم التركي في مصر، و على الرغم من أنها لم تستمر في مصر أكثر من عامين إلا- انها تركت أثراً عميقاً في جميع النواحي العقلية و العلمية. فقد ضمت الحملة العلماء

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٢٢٢

و الأطباء و المهندسين. خلفوا لنا بعد ان بارحوا الأرض المصرية كثيراً من الأبحاث و الدراسات كانت دعامة لمن أتى بعدهم من الباحثين فأنشأوا معامل كيميائية و رسموا خرطاً جغرافية و عملوا أبحاثاً طيبة لمس فيها علماء مصر و مفكروها مظاهر حضارة جديدة لم يعرفوها من قبل. كما احضرت الحملة المطبعة، و أنشأت الصحف و المدارس و المكتبات العامة، و عنيت بالفنون الجميلة و البحث عن الآثار القديمة، فتيقظ في الناس الشعور بحاجتهم الى التهذيب الخلقى و الرقى الفكري و العلمى. ثم الى الانفصال الذى شغلوا به في هذا العهد الحديث.

-٥-

فلما جاء محمد على وجه عنايته الى التعليم العملى و حمل الناس عليه حملاً، و لم يكن في مصر كلها في ابتداء عهده معهد محترم إلا الأزهر حيث كانت تدرس العلوم اللغوية و الدينية بذلك الأسلوب العتيق، و الا تلك (الكتاتيب) المنبثة في القرى حيث تحفظ القرآن و تدرس الكتابة و القراءة بالرهبنة لا بالرغبة. فأنشأ محمد على المدارس المختلفة، و أرسل البعث العلمية إلى أوروبا.

و من المدارس التي أنشأها: الطب و الهندسة و الالسن و الفنون و الصنائع و كثيراً من المدارس الابتدائية و التجهيزية فأضر ذلك بالأزهر ضرراً بليغاً، فنافست تلك المدارس الأزهر منافسة قوية، و حولت عنه كثيراً من طالبي العلم.

و كان الأزهريون يعتبرون من عاد من أعضاء البعثات الاوروبية متفرنجا، و ظلوا يسخرون من المصريين الذى تعلموا في أوروبا. و ظل الحال على هذا المنوال في عهد إبراهيم باشا و عباس الأول و سعيد باشا، إلا أن حركة الاصلاح كانت قد فترت و ظهرت فكرة الجمود و الاستبداد في الحياة العلمية و الأدبية و الفكرية، فقد كان عباس باشا لا يهتم كثيراً بشئون التعليم و ان كان الأزهر قد حظى ببعض زيارته، الى ان حدث الانقلاب الكبير في عهد إسماعيل.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢٣

و ربما كان اسماعيل مدفوعا الى هذا الانقلاب بتلك النزعة القوية التي كانت تختلج في نفسه و التي كانت ترمى الى اقامة دولة عربية مصبوغه بالصبغة الاوربية مكان تلك الدولة التي تتألف من رعية عربية و راع عثمانى.

و كان لا بد لتحقيق أغراضه، من اصلاح الأزهر اصلاحا يتفق و الآراء الجديدة، فقام إسماعيل، بتأييد الشيخ محمد العباسي المهدي الحنفي، شيخ الجامع الأزهر و كان فقهيا ذكيا مستنيرا واسع الخبرة، بإصدار قانون للأزهر بتاريخ ٢٢ من ذى القعدة ١٣٨٧ هـ - ٣ فبراير ١٨٧٢ م، و نص هذا القانون على ما يلي:

١- ان يكون نيل العالمية بالامتحان على يد لجنة من العلماء يختارهم شيخ الجامع.

٢- و إن ينقسم العلماء الى ثلاث درجات اولى و ثانية و ثالثة.

٣- و إن يصدر بذلك بيور ولدى عال.

٤- و إن يمتاز أرباب الدرجة الأولى بكسوة تشریف ينعم بها من لدن الجنب العالی.

٥- و إن العلوم التي يمتحن فيها الطلاب هي:

الفقه- الاصول- التوحيد- الحديث- التفسير- النحو- الصرف- المعاني- البيان- البديع- المنطق.

و أراد الشيخ العباسي المهدي بهذا القانون ان يبعد عن الأزهر العناصر التي لا تتميز بالكفاءة و الجدارة. و كان لا بد من تحسين حال الأساتذة بتقرير رواتب ثابتة لهم.

و تأثرت تلك الاصلاحات بالافكار الاوربية، و على وجه أدق بالآراء الفرنسية التي تبدو في برامج الدراسة و في تقرير أداء الامتحان عند التخرج، و كان هذا امرا جديدا بل حدثا بالنسبة للأزهر. و قد ألفت لجنة من ستة

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢٤

أعضاء و عينت المواد التي يجب أداء الامتحان فيها و تقرر للطلاب مكافآت دراسية، و أخذ التنافس و التشاحن على الأمور التافهة يقل بعد ان كان شائعا بين جميع الطوائف الأزهرية.

و الحق أن عصر إسماعيل كان عصرا رائعا في تاريخ الأزهر. فقد فتحت فيه ثمار النهضة الحديثة و ابتدأ الأزهر يفيق من سباته الطويل و يتطلع بدوره الى فهم الروح الجديدة و ان كان ببطء. و كان للسيد جمال الدين الافغانى أثر كبير في انماء هذه النهضة، فقد كان لحلقاته الشهيرة التي كان يشرح فيها كثيرا من علوم الكلام و الفقه و الفلسفة و المنطق بأسلوبه العصري المبتكر أثر عظيم في نفوس من استمع إليه في ذلك الحين من طلاب الأزهر و شيوخه.

و كانت الشهادة التي تعطى للعالم في نهاية دراسته تكتب في المعية السنية متوجه بختم الخديوى كما يخلع عليه الخديوى (فراجية) و شريطا مقصبا يجعله في عمامته في مواضع تشریف، و يكتب للجهات باحترامه و توقيره، و لم يكن يسمح بالامتحان إلا لسته طلبة، فإذا ازداد العدد يرجح منهم من امتاز بالشهرة او بالوجهة او كبر السن.

و لما جاء الأفغانى إلى مصر، تلمذ على يده و على حلقة العلمية الخاصة الطالب الأزهرى محمد عبده، و صادفت تعاليم الأفغانى في نفس الأزهرى الصغير أرضا خصبة. فأخذ عنه كل مبادئه و أغراضه. ثم أصبح و هو ما زال طالبا يقرأ دروسا في الأزهر على أسلوب أستاذه، موضوعها التوحيد و المنطق و الحكمة و الفلسفة. و كان يؤم تلك الدروس الجم الغفير من العلماء و المجاورين، فيرون كتبا جديدة و روحا جديدة و أسلوبا جديدا، فيه بلاغة و حرية فكر، و هنا ظهر الاصطدام بين مذهبين، مذهب الأزهر القديم الذي كان ينادى به الشيخ عليش، و مذهب محمد عبده و أستاذه، يجهر به هذا الطالب موقفا قادرا يبهر به الناس. كما ظهرت للشيخ الامام المقالات الصحفية في التصوف و التوحيد الممزوجين بالحكمة و الفلسفة و المنطق،

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢٥

لفتت إليه الأنظار فعضده الكثير من الطبقة النابهة و شجعوه على كتابة المقالات الدينية و الأدبية و الاجتماعية كلها تدعو الى ادخال العلوم العصرية في الأزهر. و لما بلغ الثامنة و العشرين تقدم لامتحان العالمية. فنالها عام ١٢٩٤ هـ بعد تلوّن العلماء و تبرمهم به لعلمهم بنزعتهم التجديدية و تأثره بأراء جمال الدين الأفغاني. و كلاهما تأثر في وجه الجمود، داعية الى حرية الفكر.

و عمل الامام محمد عبده جهده على اصلاح الأزهر و بمساعيه صدر القانون المعروف بقانون عام ١٨٩٥ م و من ذلك التاريخ دخل الأزهر في طور جديد.

و لا يمكننا ان ننكر فضل الامام محمد عبده في اخراج هذا القانون الى حيز الوجود. ففي حكم الخديوي توفيق بذل مجهودا كبيرا في اقناع الشيخ محمد الأنباي شيخ الجامع في ذلك الحين بأن يوسع منهاج الدراسة بالجامع و ان يدخل بعض العلوم الحديثة على منهاج التعليم فيه. و لكن شيوخ الأزهر عارضوه معارضة شديدة فحاول أن ينال تأييدا من الخديوي و لكنه لم ينل منه عطا كافيا.

فلما ولي الحكم عباس باشا الثاني. حاول ان ينجح معه حيث فشل مع سلفه، فرفع اليه تقريرا مسهبا عن الأزهر و طرق اصلاحه فصادف ذلك التقرير رضاء عاليا من سمو الخديوي فأصدر القانون السالف الذكر في ١٧ رجب عام ١٣١٢ هـ (١٥ يناير سنة ١٨٩٥ م) فألف مجلسا لادارة الأزهر من أكابر شيوخه الذين يمثلون المذاهب الأربعة و مثل الحكومة فيه الشيخ محمد عبده نفسه و صديقه الشيخ عبد الكريم سليمان دون ان يكون لشيخ الجامع و لمجلس ادارته رأى في انتخابهما.

و على الرغم من أن الإمام كان مؤيدا في آرائه الإصلاحية من الخديوي و حكومته، فقد أراد ألا يعمل أي تغيير في الأزهر إلا برضاء شيوخه.

و استصدر الامام قانون كساوي التشريف التي كان يلبسها العلماء في

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢٦

مناسبات معينة تميزهم عن غيرهم، فصارت تعطى لمستحقها بمراعاة الاقدمية و غيرها من المؤهلات و كان الرأى فيها من قبل لشيخ الجامع يعطى من يشاء و يمنع من يشاء، و الأصل في هذه الكساوي ان أكابر العلماء و بعض مشايخ الحارات من أهل الحسب و النسب كانوا يزورون محمد على باشا الكبير في قصره في اول يوم من رمضان تبريكا بحلول شهر الصوم، فيخلع عليهم خلعا هي الكساوي المذكورة و بعد وفاته تنوسيت تلك العادة الى زمن الخديوي إسماعيل فأحيها. ثم اهتم الامام محمد عبده بتنظيمها، فصدر امر الخديوي عباس الثاني، بربط بدلها نقودا باسم طائفة اهل العلم بالجامع الأزهر على الدوام.

و عنى الامام كذلك عناية كبيرة بشئون الأزهر الادارية فابنتى مكاتب قريبة من الجامع يقوم بالخدمة بها عدد من الكتاب لمعاونة شيخ الجامع، بعد ان كان الشيخ في الماضي يدير الأزهر من منزله حيث كان المدرسون و المجاورون يجتمعون اليه تاركا امور الأزهر العادية الهامة في يد كاتبه الخاص بيت فيها.

و لم تجذب مبادئ الامام الأزهريين كما اجتذبت طبقة المتأثرين بالحضارة الاوروبية، و كان العدد الاكبر من مريديه و تلاميذه من أرباب المناصب العالية في القضاء و أساتذة المدارس العليا أو رؤساء المصالح الحكومية. و كان بعض هؤلاء قد تعلم في الأزهر، و لكن أكثرهم كانوا ممن تلقوا شيئا من علوم الغرب و بعضهم ممن جلس الى جمال الدين الأفغاني.

و انتقل الأزهر بالقانون رقم ٦٠ لسنة ١٩١١ إلى مرحلة أخرى من النظام. فقد أوضح القانون واجب الجامع الأزهر من حيث القيام على حفظ الشريعة الغراء و فهم علومها و نشرها على وجه يفيد الأمة و يخرج علماء يوكل إليهم أمر التعليم الديني و يتولون الوظائف الشرعية في مصالح الأمة، و قد زيد في هذا القانون من اختصاصات شيخ الجامع الأزهر فهو زيادة على كونه الإمام الأكبر لجميع رجال الدين و الرئيس العام للتعليم فيه و في معاهده

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢٧

الملحقة به فهو المشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم و حملة القرآن الشريف من مصريين و غير مصريين. و هو

المنفذ الفعلى العام لجميع القوانين و اللوائح و القرارات المختصة بالجامع الأزهر و المعاهد.

و جعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخ بالجامع الأزهر و كذا لكل معهد من المعاهد الأخرى. و أجزت تعيين و كيل للجامع و الكليات عند مسيس الحاجة، و جعل لكل قسم من أقسام الأزهر شيخ و مراقبون و كتبه، أما انشاء الوظائف فيكون من اختصاص مجلس الأزهر الاعلى.

و أنشئ للأزهر مجلس تحت ادارة شيخه و رئاسته كما أنشئت مجالس ادارة مماثلة للمعاهد التابعة للأزهر. و قد أنشئ مجلس الأزهر الأعلى من شيخ الجامع بصفته رئيسا، و من أعضاء ثمانية هم: شيخ السادة الحنفية، و شيخ السادة المالكية، و شيخ السادة الشافعية، و شيخ السادة الحنابلة، و مدير عموم الأوقاف المصرية، و ثلاثة ممن يكون لوجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم و حسن انتظام ادارته بشرط ان يكونوا حائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر و المعاهد الأخرى، و يكون تعيينهم بارادة سنية بناء على قرار مجلس النظار. و فى غياب شيخ الجامع ينوب عنه فى الرئاسة شيخ السادة الحنفية.

و قد عدلت تلك المادة فى القانون رقم ٦ لعام ١٩١٦.

و طرأ على هذا القانون كثير من التعديلات فى عام ١٩٢٠، ١٩٢٣، ١٩٢٤ شملت مجلس ادارة الجامع الأزهر و شروط العضوية فيه و العلوم التى تدرس فى الجامع و تقسيم التعليم الى أولى و ثانوى و عال و قد أنشئ قسم التخصص فى قانون عام ١٩٣٣ م. و صار الأزهر بعد الاحتلال الانجليزى لمصر مقصورا على وظائف الفتاوى و القضاء، و حتى الأخير كاد يسلب منه حين أنشئت مدرسة القضاء الشرعى.

و لا شك ان هذه الفترة فى تاريخ الأزهر الشريف الى وقت صدور قانون ١٩١١ كانت فترة تسامح، اذ لم يكن الأزهر فى هذه الآونة قد استقر

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢٨

إلى قرار فان كان الأزهر فى هذه الفترة قد خرج فطاحل أمثال الشيخ الإمام محمد عبده، و سعد زغلول، و الشيخ القبانى، و الشيخ على يوسف، و مصطفى الباجورى، و الشيخ النواوى و غيرهم إلا أن القوانين التى كانت قد صدرت لمصلحة الأزهر لم تصل به إلى حد الكمال.

ثم صدر فى ٢٤ جمادى الآخر عام ١٣٤٩ هـ (١٥ نوفمبر عام ١٩٣٠ م) مرسوم بقانون رقم ٤٩ باعادة تنظيم الأزهر و المعاهد الدينية و الكليات و بدىء العمل به فى عام ١٩٣١ م.

بدأ القانون بإصلاح مجلس الأزهر الأعلى الذى كان حجر عثرة فى سبيل كل إصلاح يدق باب الأزهر فأدخل كثير من المعاهد فى عواصم الأقاليم و ان كانت لم تصل الى مكانة الجامع الأزهر أو معهد طنطا. و قد لاحظ الملك فؤاد ان كثيرا من الطلاب يفضلون الالتحاق بهذين المعهدين.

فحارب جلالته هذه النزعة ليخفف الضغط على الأزهر و المعهد الاحمدى، فأنشأ معهدى الزقازيق و أسبوط فى أبنية رائعة فاخرة تسع كل منها ما يزيد على ألف طالب. كما تكلف كل بناء منها ما يزيد على الأربعين ألفا من الجنيهات.

و كان من أهم مميزات الجامعة الأزهرية انها انفردت بجمعها بين مراحل التعليم الثلاث، الابتدائى و الثانوى و العالى، فى حين كانت المعاهد الدينية مقصورة على المرحلتين الابتدائية و الثانوية.

ثم صار الأزهر جامعة عصرية تجمع كليات حديثة منظمة على احداث الطرق، و هو و ان لم يكن قد وصل بعد إلى طريق الاستقرار و الوضوح، فقد نظمت الدراسة فيه و فى معاهده فى مراحل عدة و أنشئت معاهد جيدة و إجازات تخصص، و أعدت للطلبة أبنية صحية جميلة للدرس و السكنى، بدل الأروقة، و قد وضع تصميم لمشروع إنشاء مدينة جامعة أزهرية فى حى الأزهر لانشاء مساكن على نطاق واسع تسع جميع الطلبة كما عمل تصميم لإنشاء مكتبة عامة تجمع ما تكس من كتب قيمة و مؤلفات و مخطوطات ثمينة بدل

تلك التي تضيق بما فيها من كتب و تفتقر إلى قاعة مطالعة فسيحة.

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٢٩

و يجب ألا ننسى ذكر ما أدخل على برامج التعليم من التغييرات و التعديلات و الكثير من المواد العصرية لصالحه كتاريخ التشريع و النظام الدستوري و مبادئ الاقتصاد و نظم التربية و الاخلاق و علم النفس و اللغات الأجنبية و الشرقية. كما أرسل عدد عظيم من خريجي الجامعة الأزهرية في بعثات الى باريس و لندن و برلين. و قد عاد بعض هؤلاء الطلبة الى الأزهر لينشروا فيه ما تلقوه في تلك المعاهد من علوم حديثه و أفكار جريئة.

و لما مات الشيخ محمد مصطفى المراغي، رحمه الله اختير الشيخ مصطفى عبد الرازق لما عرف عنه من سمعة طيبة و كونه حائزا للشهادة العالمية الأزهرية و انه قام بالتدريس مدة ليست بالقصيرة بجامعة فؤاد و له مؤلفات قيمة في الفلسفة و الأدب و التاريخ. و قد طلب الشيخ مصطفى عند تعيينه ان يعفى من حمل لقب الباشوية تواضعا و ذلك لأنه لم يجر العرف في أن يحمل شيخ الجامع الأزهرى اى لقب من ألقاب التشريف سوى لقب شيخ.

و في عام ١٩٤١ وضعت الثورة قانونا جديدا لتطوير الأزهر فأنشأت فيه كليات جديدة للطب و الصيدلة و الهندسة و الزراعة و العلوم و كلية للبنات، و صار الأزهر جامعة كبرى تشمل كل علوم الدين و الدنيا، و تغير وجه الأزهر القديم، و صار الأزهر الحديث هو المائل بيننا الآن.

هذا هو الأزهر بيت العلم العتيق، و مثابة الثقافة الاسلامية، و الذى حمل لواء المعرفة في مصر و فى الشرق الاسلامى قرونا متصلة، و حفظ التراث الاسلامى فى الدين و اللغة و العلوم و نشره على الآفاق طيلة ألف سنة أو يزيد. و قد تخرج فيه أفواج من العلماء خلال عصور التاريخ ممن انتشروا فى بقاع الأرض و حملوا معهم مشاعل المعرفة و الثقافة التى تزودوا بها فى الأزهر فأضاءوا الأرض علما و نورا و رشادا.

و ما يزال الأزهر حتى اليوم كعبة العلوم و الآداب و معقل آمال المسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها.

الأزهر فى ألف عام، ج ٢، ص: ٤٣٠

الفهرس

الموضوع الصفحة

الأزهر للشاعر عزيز أباظة ٧

الباب الرابع: أعلام من الأزهر فى العصر الحديث ١١- ٩٤

الإمام محمد عبده ١٣

الشيخ محمد رشيد رضا ٣٤

الشيخ محمد شاکر ٤٢

مشايخ السادة المالكية ٤٣

الشيخ البحرأوى ٤٥

الشيخ محمد نجيب المطيعى ٤٦

الشيخ حسين والى ٤٨

الشيخ محمد الفحام ٥٠

الشيخ الدجوى ٥١

- الشيخ الدينارى ٥٨
الشيخ السرتى ٥٩
الشيخ اللبان ٦٠
الشيخ النجار ٦١
الشيخ الجزيرى ٦٢
الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٣١
الشيخ أبو النجا ٦٣
الشيخ أبو العيون ٦٤
الشيخ قادم ٧٦
الشيخ عبد العزيز المراغى ٧٧
الشيخ فكرى ياسين ٨١
الشيخ نافع الخفاجى ٨٣
ازهريون في سجل التاريخ ٩٣
الباب الخامس: صور من الأزهر القديم و الحديث ٩٥-١٥٦
اول درس للسيوطى ٩٧
الحفنى شيخ الأزهر ١٠٠
الاجازات العلميه فى الأزهر القديم ١٠٢
الاجازات العلميه فى الأزهر الحديث ١٢٢
اصلاحات جديده فى الأزهر ١٢٧
فى صحائف الذكرى ١٣٤
اروقه الأزهر ١٤٧
الباب السادس: صورة عن النشاط العلمى فى الأزهر ١٥٧-٤٢٩
الأزهر و الحركة الفكرية المعاصرة ١٥٩
بعوث الأزهر ١٦٤
نهج الدراسة بالأزهر ١٦٩
قوانين الأزهر ١٧٥
قانون الأزهر لعام ١٩٦١ ١٨٨
التعليم فى الأزهر ٢٢٨
جماعة كبار العلماء ٢٣٠
الدراسات العليا فى الأزهر ٢٣٥
حياة الأزهر الثقافيه ٢٤٢
مكتبه الأزهر ٢٥٧
رفاعة الطهطاوى ٢٦٧

الأزهر في ألف عام، ج ٢، ص: ٤٣٢

العيد الألفى للأزهر ٢٦٩

المدارس العلمية في الأزهر ٢٧٦

ازهيون في العصر المملوكي ٢٩٢

الإمام السيوطي ٢٩٦

شمس الدين الحنفي ٣١٣

الشيخ السنباطي ٣١٤

الشيخ الدردير ٣١٧

الشيخ الصعدي ٣١٨

الشيخ عمر مكرم ٣٢٠

الشيخ الشرفاوي ٣٢٢

الشيخ حسن العطار ٣٢٤

الشيخ محمد عياد الطنطاوي ٣٢٧

أئمة الأزهر في القديم والحديث ٣٣٨

بعض الزعماء من الأزهر ٤٠١

الأزهر الجامعة الإسلامية الكبرى ٤٠٣

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأذق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم

الإسلامية، إنالة المنافع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة
(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول
(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...
(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أُخرى
(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية
(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS
(ح) التعاون الفخرى مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد
جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه
(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه
المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائي / بنايه " القائمية "
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريه الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجريه القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيّه، تبرعيّه، غير حكوميّه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوافي الحجم
المتزايد و المتسعّ للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى
بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم
- في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

